



تَكَالُفُ الدِّينِ
وَمَقْبَلُ النِّعَةِ

تأليف

السَّيِّدُ الْقُدُّوسُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ

الموتى سنة ٣٨١ هـ

الحزب الشيوعي

محقق

لَسْتَ بِدَعِيٍّ بَلْ كَاظِمٍ لِقَائِي سَوِيٍّ

سید احمد علی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَمَالِ لَيْلٍ
وَمَقَامِ النِّعَمِ



جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى: ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليه السلام

كمال الدين وتمام النعمة

تأليف

الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه

تحقيق

السيد محمد كاظم الموسوي

رقم الإيداع في دار الكتب الوطنية - وزارة الثقافة - بغداد لسنة ٢٠١٧ م : ٥٠٤

مركز كربلاء للدراسات والبحوث - مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليه السلام

كربلاء المقدسة - شارع السدرة - فندق دار السلام

هاتف: ٠٧٧١١٧٣٣٣٥٤





تكملة البيت وتمجيد النعمة

تأليف

الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه
المؤلف سنة ٣٨١ هـ

الجزء الأول



تحقيق

لستيد محمد كاظم الحلي سوي

إشراف

مجمع الإمام الحسين العلي لتحيق ذات أهل البيت



IQ-KaPL ara IQ-KaPLI rad

BP 167. I 29 2016

مصدر الفهرسة:

رقم التصنيف LC:

المؤلف الشخصي: ابن بابويه، محمد بن علي الحسين، - ٣٨١ هجرياً.

العنوان: كمال الدين وتمام النعمة ج ١ .

تبصرة محتويات: محمد بن الحسن المهدي عليه السلام الامام الثاني عشر، ٢٥٥ هجرياً - غيبة - احاديث.

موضوع شخصي: محمد بن الحسن المهدي عليه السلام الامام الثاني عشر، ٢٥٥ هجرياً - طول العمر .

مصطلح موضوعي: المهدي المنتظر - احاديث.

مصطلح موضوعي: المهدي المنتظر - انتظار.

مصطلح موضوعي: الاثمة الاثنا عشر - العصمة.

مصطلح موضوعي: الامامة - احاديث الشيعة

مؤلف اضافي: الموسوي، محمد كاظم، محقق.

عنوان اضافي: كمال الدين وتمام النعمة في أثبات الغيبة وكشف الغيبة.

عنوان آخر: كمال الدين وتمام النعمة في أثبات الغيبة وكشف الغيبة.

بيان المسؤولية: تأليف ابي جعفر محمد محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق؛ تحقيق السيد محمد كاظم الموسوي .

بيانات الطبعة: الاولى.

بيانات النشر: كربلاء : العتبة الحسينية المقدسة - مجمع الامام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث اهل البيت عليهم السلام. ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م.

الوصف المادي: ٢ مجلد.

سلسلة النشر: مجمع الامام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام (٣٤).

تبصرة عامة: يتضمن كشافات.

تبصرة بليوغرافية: يحتوي على هوامش. وكشافات.

الإخراج الفني: الحاج مسلم شاكر المطوري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المجمع

الحمد لله رب العالمين ظاهر الحق المبين، والصلاة والسلام على سيد الكونين وخاتم الأنبياء والمرسلين وحبیب قلوب العالمين أبي القاسم محمد وآله الطيبين المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. وعلى منقذ البشرية ومؤسس دولة الحق المبين بقية الله في الأرضين الحجة ابن الحسن المهدي عليه السلام.

إنّ موضوع غيبة الإمام الثاني عشر صلوات الله عليه وعلى آبائه قد حيرت الكثير من أبناء المذهب الحق منذ وقوع الغيبة الكبرى وإلى يومنا هذا والكلام فيها كثير وخصوصاً في بدايتها، لذا تصدّى جمع غفير من العلماء إلى تبيان وأهمية الغيبة؛ لإرشاد المؤمنين وخروجهم عن الحيرة والضلال، حتّى يسيروا في المسار المراد لهم في هذه الدنيا ويمهدوا انفسهم لظهور ونصرة الإمام؛ لتحقيق دولة العدل الإلهي الذي بوجوده الشريف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

والكتاب الذي بين يديك هو: (كمال الدين وقام النعمة) لعلم من أعلام الطائفة الحقّة ألا وهو الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المشهور بالشيخ الصدوق، المتوفى سنة ٣٨١ هـ الذي تناول في

٦ كلمة المجمع
كتابه هذا أبواباً عديدة في الردّ على المخالفين والمشككين، ومن ثم بين غيبة الأنبياء
الذين سبقوا جدّه المصطفى ﷺ، وتعرّض أيضاً إلى النصوص الواردة في تسمية
الإمام عليّ عليه السلام بأنّه الإمام الثاني عشر وهو آخر الأئمة المعصومين، وكذلك الروايات
الدالة على سبب غيبته، وغير ذلك من الأبواب المهمة التي ترشد القارئ إلى
مبتغاه.

وقد ارتأى مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليه السلام
بأن ينيط مهمّة تحقيق هذا الأثر المهم إلى المحقق (سيد محمد كاظم الموسوي) فجزاه
الله خير الجزاء على إخراجه بهذه الحلّة الجديدة، سائلين المولى عزّ وجلّ أن يوفقه
لإحياء المزيد من تراث أهل البيت عليه السلام إنّه سميع الدعاء.
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء
 والمرسلين محمد وآله الغرّ الميامين المعصومين.

مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي

لتحقيق تراث أهل البيت عليه السلام

١٤٣٩ هـ / ٢٠١٧ م

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

مقدمة التحقيق:

تعتبر الفترة الزمنية التي عاصرها الشيخ الصدوق من الفترات الزمنية المهمة في تاريخ التشيع، فقد كانت فترة الغيبة الصغرى وبدايات الغيبة الكبرى، وفي هذا المقطع من الزمان حدث تحول هام طرأ على كيان التشيع فقد اعتاد الشيعة على معاصرة القيادة المباشرة للمعصوم عليه السلام، والذي حدث بعد هذا التحول هو غياب هذه القيادة في الظاهر وتصدي النائب الخاص والمتمثل بالسفراء الأربعة في زمن الغيبة الصغرى، ومن ثم النائب العام والمتمثل بالفقهاء العدول في الغيبة الكبرى، ومن الطبيعي أن يشهد هذا التحول الكثير من التساؤلات، ويواجه العديد من الشكوك والشبهات التي يثيرها البعض سواء من المخالفين أو من الفرق التي حسبت على التشيع كالزيدية والإسماعيلية والواقفة وغيرهم.

وهنا تبدأ مسؤولية العلماء في الحفاظ على كيان التشيع وتحديد هويته وتثبيت قواعده خصوصاً في مسألة الإمامة والغيبة، فناضل الكثير منهم في ابطال الشكوك والشبهات، وردّ المقالات الفاسدة المشككة بأمر الإمامة والغيبة وتفنيدها بأدلة عقلية وبحجج مؤيدة بالكتاب والسنة الشريفة، ومن بين هؤلاء العلماء الذين تصدّوا لهذا الأمر هو الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه بمجالسه، وبتأليف كتابه هذا، والذي يُعدّ من أمهات الكتب المؤلفة في هذه الموضوع، فقد بحث فيه عن شخصية الإمام المهدي عليه السلام وعن وجوده وغيبته، وأجاب عن الشبهات والتشكيكات بحجج بالغة، وبأدلة وبراهين ساطعة.

وقد ذكر رحمه الله في مقدّمة كتابه هذا سبب تأليف الكتاب، وقد أشار فيه إلى ماتقدّم ذكره، وأنّه ألفه باستدعاء من الشيخ نجم الدّين أبو سعيد محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن عليّ بن الصلت القمي، وبأمر من الإمام صاحب الأمر عليه السلام كما سيأتي في مقدّمة كتابه هذا.

ترجمة المُصنّف

اسمه ونسبه: الشيخ الأجلّ الأقدم، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين ابن موسى بن بابويه، المشتهر بالشيخ الصدوق، أحد أعلام الإمامية، وعين من أعيان الطائفة في القرن الرابع الهجري.

والده أبو الحسن، عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه، شيخ القمّيين في عصره، ومتقدّمهم وفقههم وثقتهم، المتوفى سنة ٣٢٩^(١).

وأما والدته فهي جارية ديلمّية، كما ورد ذكرها في مكاتبة والده لصاحب الأمر عليه السلام، فقد روى الشيخ الطوسي، عن أبي العباس بن نوح، عن الحسين بن محمّد بن سورة، عن عليّ بن الحسن بن يوسف الصائغ القمّي، ومحمّد بن أحمد ابن محمّد الصيرفي - المعروف بابن الدّلال - وغيرهما من مشايخ أهل قم، أنّ عليّ ابن الحسين بن موسى بن بابويه كانت تحت بنت عمّه محمّد بن موسى بن بابويه، فلم يرزق منها ولداً، فكتب إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح عليه السلام أن يدعو الله أن يرزقه أولاداً فقهاء، فجاء الجواب: «إنّك لا ترزق من هذه، وستملك جارية ديلمّية وترزق منها ولدين فقيهين»^(٢).

قال المصنّف: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود رضي الله عنه، سألتني عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه بعد موت محمّد بن عثمان العمريّ رضوان

(١) رجال النجاشي: ٢٦١.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٠٨ ح ٢٦١.

الله تعالى عليه أن أسأل أبا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله عزَّ وجلَّ أن يرزقه ولداً ذكراً، قال: فسألته فأنهى ذلك، ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنه قد دعا لعلي بن الحسين أنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به، وبعده أولاد^(١). ومثله قول الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة^(٢).

وذكر النجاشي في ترجمة والد المصنف: أنه قدم العراق، واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح، وسأله مسائل، ثم كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر ابن الأسود، يسأله أن يوصل له رقعة إلى صاحب الأمر عليه السلام ويسأله فيها الولد، فكتب إليه: «قد دعونا الله لك بذلك، وسترزق ولدين ذكرين خيرين»، فولد له أبو جعفر، وأبو عبد الله من أم ولد^(٣).

والذي يظهر من هذه العبائر أن المصنف قد ولد بعد وفاة محمد بن عثمان العمري وهي سنة (٣٠٥ هـ) وفي أوائل سفارة الحسين بن روح، وذلك بقرينة قدوم والده إلى بغداد واجتماعه بالحسين بن روح، ثم رجوعه إلى مدينة قم، ومكاتبته له على يد ابن الأسود، وسؤاله فيها أن يوصل رقعته إلى صاحب الأمر عليه السلام ليدعوا الله له أن يرزقه الولد، فتكون ولادته قريباً من سنة (٣٠٦ هـ) أو بعدها بقليل.

وقد دلَّت الروايات المتقدمة على أن ولادته كانت ببركة دعاء الإمام صاحب الأمر عليه السلام، وكان المصنف يفتخر ويفاخر بذلك ويقول: أنا ولدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام.

قال النجاشي: كان أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله يقول: سمعت أبا

(١) كمال الدين، الحديث رقم (٤٦١).

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٢٠ ح ٢٦٦، بتفاوت يسير في اللفظ.

(٣) رجال النجاشي: ٢٦١.

جعفر يقول: أنا ولدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام ويفتخر بذلك^(١).

وكان المصنّف يقول أيضاً: كان أبو جعفر محمد بن عليّ الأسود كثيراً ما يقول لي إذا رأيته أختلف إلى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، وأرغب في كتب العلم وحفظه: ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم، وأنت ولدت بدعاء الإمام عليه السلام^(٢).

وكان أبو عبد الله بن سورة يقول: كلّما روى أبو جعفر وأبو عبد الله أبنا عليّ بن الحسين شيئاً يتعجب الناس من حفظهما، ويقولون لهما: هذا الشأن خصوصية بدعوة الإمام لكما، وهذا أمر مستفيض في أهل قم^(٣).

وهذه الأحاديث الواردة في كيفية ولادته تدلّ على عظيم منزلته، وكونه أحد دلائل الإمام عليه السلام، ولها الأثر الأكبر في بناء وصقل شخصية المصنّف، فإنّ دعاء الإمام وإخباره بذلك لا يتخلّف، ووصفه فيها بالفقه والخيريّة والنفع والبركة دليل على عدالته ووثاقته، وهذا توثيق له من الإمام عليه السلام.

نشأته: نشأ المصنّف رضوان الله تعالى عليه في بيت عُرف بالعلم والفضيلة والزعامة الروحية، فوالده شيخ القميين في عصره، وكان من أكابر علمائها، قال عنه النجاشي: عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ، أبو الحسن، شيخ القميين في عصره ومتقدّمهم وفقههم وثقتهم^(٤).

وإذا كانت ولادة المصنّف قريباً من سنة (٣٠٦ هـ) وكانت وفاة والده سنة (٣٢٩ هـ) فيمكن القول بأنّ المصنّف قد قضى نيّفاً وعشرين سنة في كنف والده، وقد نهل خلالها من فيض علومه ومعارفه، واقتبس من أخلاقه وآدابه،

(١) رجال النجاشي: ٢٦١.

(٢) كمال الدين، الحديث رقم (٤٦١).

(٣) الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٠٩ ح ٢٦١.

(٤) رجال النجاشي: ٢٦١.

هذا مضافاً إلى أنَّ المصنّف قضى أوائل حياته في مدينة قم، وقد كانت آنذاك تمثل مهد العلم والتشيع، وكانت تزخر بكبار العلماء من المحدثين والفقهاء وشيوخ الرواية، فاستقى من علومهم، وتلمذ على العظام والمشاهير منهم، وفي مثل هذه الأجواء وما تتمتع به المصنّف من حدة الذكاء، وجودة الفهم، وكمال العقل، بدت عليه ملامح النبوغ، فبرع في شتى العلوم والفنون، وفاق الأقران، وذاع صيته في البلدان.

رحلاته وأسفاره: لم يكتف المصنّف رحمه الله على الأخذ من مشايخ قم وأعلامها، بل غادرها لطلب العلم، وتحمل الحديث والإفادة، فرحل إلى الأمصار الإسلامية، واجتمع بمشايخ الإجازة وأرباب الحديث ممن تُشدّ إليهم الرحال.

فكانت أولى رحلاته إلى مدينة الري، وكانت بعد سنة (٣٣٩ هـ) فالتفت حوله أهل العلم والفضل من أهلها، فأفاض عليهم من علومه ومعارفه، وأخذ هو من أعلامها، وسمع من مشايخها، كابن جرادة البردعي، وأحمد بن الحسن القطان، وآخرين غيرهم.

ورحل إلى بغداد سنة (٣٥٢ هـ) وحديث عن بعض مشايخها، منهم الدواليبي، كما صرح هو بذلك فقال: حدثنا أبو الحسن عليّ بن ثابت الدواليبي بمدينة السلام سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة^(١).

ويظهر من كتاب الرجال للنجاشي أنَّ المصنّف له رحلة أخرى لمدينة بغداد في سنة (٣٥٥ هـ)، قال النجاشي: ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن^(٢).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٢ ح ٢٩.

(٢) رجال النجاشي: ٣٨٩. وقد يستشكل في قول النجاشي «حدث السن»، فعلى تقدير كون ولادته في سنة (٣٠٦ هـ) كما تقدّم، يكون عمره الشريف حين وروده بغداد سنة (٣٥٥ هـ)

والظاهر أَنَّهُ وردها بعد منصرفه من الحج، فأقام بها وسمع من شيوخها كالحسن بن محمد بن يحيى الحسيني، والقاضي محمد بن عمر الجعابي، وإبراهيم ابن هارون الهيتي.

وزار خراسان في سنة (٣٥٢ هـ) صرَّح هو بذلك، فقال: لما استأذنت الأمير السعيد ركن الدولة في زيارة مشهد الرضا عليه السلام، فأذن لي في ذلك في رجب من سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة^(١).

وزارها مرّة أخرى في سنة (٣٦٧ هـ)، وسنة (٣٦٨ هـ) كما يظهر من كتابه الأمالي، حيث أُملي فيها بعض مجالسه^(٢).

وله زيارة أخرى لمشهد الرضا عليه السلام عند خروجه إلى بلاد ما وراء النهر، أقام بها وحدث فيها بعض مجالسه^(٣).

ورحل إلى نيسابور، وأقام بها مدّة، قال في مقدّمة كتابه هذا: إنّي لما قضيت وطري من زيارة عليّ بن موسى ورجعت إلى نيسابور وأقمت بها مدّة^(٤). وقد أفاد في خلالها، وحدث عن الكثير من مشايخها، كالحسين بن أحمد البيهقي، وعبد الواحد بن عبدوس النيسابوري، وغيرهم.

وتشرّف المصنّف بزيارة مكّة والمدينة وحجّ بيت الله الحرام في سنة (٣٥٤ هـ)،

تيفاً وأربعين سنة، ولا يقال لمثله حدث السنّ، ثمّ إنّه قد روى عن والده كثيراً، ووالده توفي في سنة (٣٢٩ هـ) فعلى فرض أنّه كان في سنة وفاة والده في سنّ البلوغ فيكون عمره حين وروده بغداد أربعين سنة، ولمثله لا يقال له حدث السنّ أيضاً، فلعل مراد النجاشي هو بالنسبة للتحديث للمشايخ، فليس المراد حداثة السنّ بمعناه الواقعي، بل بالإضافة إلى السنّ المتعارف بينهم للتحديث.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣١٢ ح ٢.

(٢) الأمالي: ١٨٠ المجلس ٢٥، و١٨٤ المجلس ٢٦، و١٨٩ المجلس ٢٧.

(٣) الأمالي: ٧٥٢ المجلس ٩٤، و٧٦٣ المجلس ٩٥.

(٤) مقدّمة كمال الدين.

وفي منصرفه من الحجّ ورد الكوفة، وسمع بها، وحدث عن جماعة من مشايخها، وفي منصرفه ورد همدان، وحدث وسمع بها، وفيها أجازته الشيخ الفضل بن الفضل بن العباس الكندي، قال المصنف: أخبرني أبو العباس الفضل بن الفضل بن العباس الكندي فيما أجازته لي بهمدان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة^(١). وفي خلال سفره إلى خراسان مرّ بعدة بلدان وقصبات، كاسترآباد، وجرجان، ومرو، وسرخس، وفيد، وبلخ، وإيلاق، وسمرقند، وفرغانة، وأينما حلّ كان يحدث بها ويسمع من مشايخها.

وفي إيلاق اجتمع بالشریف محمد بن الحسن بن إسحاق بن الحسين بن إسحاق بن موسى بن جعفر - المعروف بنعمة - ووقف الشریف على جملة من مصنفاته، وقام بنسخ بعضها منها، وسأله أن يُصنّف له كتاباً في الفقه والحلال والحرام، ويسمّيه «من لا يحضره الفقيه» فأجابته الصدوق إلى ذلك وصنّفه له، وذكر ذلك في مقدمة الكتاب^(٢).

أقوال العلماء في حقّه: أفاض علماء الرجال والتراجم وغيرهم من الفقهاء والمحدثين منذ عصر الصدوق وحتى يومنا هذا بالثناء عليه بعبارات تدلّ على جلالته قدره، وعلو منزلته، وعظيم شأنه، ولا يسعنا أن نستوعب أو نستقصي جميع عباراتهم، ففي بعضها كفاية للدلالة على عظيم منزلته، وإليك البعض من هذه العبارات التي صدرت عن المشاهير منه:

قال النجاشي (المتوفى سنة ٤٥٠ هـ): محمد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ، أبو جعفر، نزيل الريّ، شيخنا وفقهنا، ووجه الطائفة بخراسان، وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وسمع من شيوخ الطائفة وهو

(١) التوحيد: ٧٧ ح ٣٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٢.

حدث السن^(١).

وقال شيخ الطائفة الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ هـ): جليل القدر، يكتى أبا جعفر، كان جليلاً، حافظاً للأحاديث، بصيراً بالرجال، ناقداً للأخبار، لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو من ثلاثين مصنف^(٢).

وقال الخطيب البغدادي (المتوفى سنة ٤٦٣ هـ): محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه، أبو جعفر القمي، نزل بغداد وحدث بها عن أبيه، وكان من شيوخ الشيعة^(٣).

وقال العلامة ابن شهر آشوب (المتوفى سنة ٥٨٨ هـ): أبو جعفر، محمد ابن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، مبارز القميين^(٤).

وقال ابن إدريس الحلّي (المتوفى سنة ٥٩٨ هـ) بعد أن احتجّ بكلام الصدوق في مسألة فقهية: ونعم ما قال، فإنه كان ثقة جليل القدر، بصيراً بالأخبار، ناقداً للآثار، عالماً بالرجال، حفظة، وهو استاذ شيخنا المفيد محمد بن محمد بن النعمان^(٥).

وقال السيّد عليّ بن طاووس (المتوفى سنة ٦٦٤ هـ): الشيخ المتفق على علمه وعدالته، أبو جعفر محمد بن عليّ بن بابويه^(٦).

وقال عنه في موضع آخر: الشيخ العظيم الشأن أبي جعفر بن بابويه^(٧).

(١) رجال النجاشي: ٢٨٩.

(٢) الفهرست: ٢٣٧.

(٣) تاريخ بغداد ٣: ٣٠٣.

(٤) معالم العلماء: ١٤٦.

(٥) السرائر ٢: ٥٢٩.

(٦) فرج المهموم: ١٢٩.

(٧) المصدر السابق: ٩٨.

وقال العلامة الحليّ (المتوفى سنة ٧٢٦ هـ) بعد نقل حديث مرسل منه: فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ مَرْسَلًا، لَكِنَّ الشَّيْخَ أَبَا جَعْفَرِ بْنِ بَابُويَةَ مِنْ أَكْبَرِ عُلَمَائِنَا، وَهُوَ مَشْهُورٌ بِالصَّدْقِ وَالثِّقَةِ وَالْفَقْهِ، وَالظَّاهِرُ مِنْ حَالِهِ أَنَّهُ لَا يَرْسُلُ إِلَّا مَعَ غَلْبَةِ ظَنِّهِ بِصَحَّةِ الرَّوَايَةِ^(١).

وقال الشهيد الأوّل محمد بن مكيّ العامليّ (المتوفى سنة ٧٨٦ هـ): الإمام ابن الإمام الصدوق، أبو جعفر محمد بن عليّ بن موسى بن بابويه القميّ^(٢). وقال المحقق الكركيّ (المتوفى سنة ٩٤٠ هـ): الشيخ الفقيه السعيد، المحدث الرحلة، إمام عصره، أبو جعفر محمد بن عليّ بن بابويه، الملقّب بالصدوق^(٣).

وقال الشهيد الثاني زين الدّين العامليّ (المتوفى سنة ٩٦٥ هـ): الشيخ الإمام، العالم، الفقيه، الصدوق^(٤).

وقال الشيخ البهائيّ (المتوفى سنة ١٠٣١ هـ): رئيس المحدثين، الصدوق محمد بن عليّ بن بابويه^(٥).

وقال العلامة محمد تقيّ المجلسيّ (المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ): وثّقه جميع الأصحاب لما حكموا بصحّة أخبار كتابه، بل هو ركن من أركان الدّين، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء^(٦).

وقال العلامة محمد باقر المجلسيّ (المتوفى سنة ١١١٠ هـ): وهو من عظماء

(١) مختلف الشيعة ٢: ١٣٥، مسألة حرمة أخذ الأجرة على الأذان.

(٢) بحار الأنوار ١٠٤: ١٠٩، ذكره في إجازته للشيخ الفقيه ابن خازن الحائريّ.

(٣) بحار الأنوار ١٠٥: ٤٦، ذكره في إجازته للشيخ عليّ بن عبد العالي الميسيّ.

(٤) بحار الأنوار ١٠٥: ١٥٩، ذكره في إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد، والد الشيخ البهائيّ.

(٥) بحار الأنوار ١٠٦: ١٤٧، ذكره في إجازته للمولى صفّي الدين محمد القميّ.

(٦) روضة المتّقين ١٤: ١٥.

القدماء التابعين لآثار النجباء، الذين لا يتبعون الآراء والأهواء، ولذا ينزل أكثر أصحابنا كلامه وكلام أبيه رضي الله عنهما منزلة النص المنقول والخبر المأثور^(١). وقال السيد بحر العلوم (المتوفى سنة ١٢١٢ هـ): أبو جعفر، شيخ مشايخ الشيعة، وركن من أركان الشريعة، رئيس المحدثين، والصدوق فيما يرويه عن الأئمة الصادقين، ولد بدعاء صاحب الأمر والعصر، ونال بذلك عظيم الفضل والفخر، ووصفه الإمام عليه السلام في التوقيع الخارج من الناحية المقدسة بأنه: فقيه، خير، مبارك، ينفع الله به. فعمت بركته الأنام، وانتفع به الخاص والعام، وبقيت آثاره ومصنفاته مدى الأيام، وعم الانتفاع بفقهه وحديثه فقهاء الأصحاب ومن لا يحضره الفقيه من العوام... إلى أن يقول: فوثاقة الصدوق أمر ظاهر جلي، بل معلوم ضروري كوثاقة أبي ذرّ وسلمان، ولو لم يكن إلا اشتهاه بين علماء الأصحاب بلقبه المعروفين^(٢) لكفى في هذا الباب^(٣).

وقال العلامة الخونساري (المتوفى سنة ١٣١٣ هـ): أمره في العلم والعدالة، والفهم والنبالة، والفقه والجلالة، والثقة وحسن الحالة، وكثرة التصنيف، وجودة التأليف، وغير ذلك من صفات البارعين، وسمات الجامعين، أوضح من أن يحتاج إلى بيان أو يفتقر إلى تقرير القلم^(٤).

وقال الشيخ عباس القمي (المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ): شيخ الحفظة، ووجه الطائفة المستحفظة، رئيس المحدثين، والصدوق فيما يرويه عن الأئمة الطاهرين^(٥).

(١) بحار الأنوار ١٠: ٤٠٥، في آخر الباب ٢٥.

(٢) هما: رئيس المحدثين، والصدوق.

(٣) الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ٣: ٢٩٢ - ٣٠١.

(٤) روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات ٦: ١٢٣.

(٥) الكنى والألقاب ١: ٢٢١.

أساتذته ومشايخه: لقد كان الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه محباً للعلم، شغوفاً بطلب الرواية وتحملها، وقد عُرف ذلك من خلال كثرة أسفاره ورحلاته في طلب مشايخ الإجازة، وقد التقى في خلال ذلك بالكثير من أعلام الخاصة والعامة، ومن نظر في أسانيد الشيخ الصدوق في مصنفاته المتعددة وخصوصاً في مشيخة كتابه «من لا يحضره الفقيه» يقف أمام الكمّ الهائل من مشاهير العلماء والمحدثين من الذين تحمّل عنهم في مختلف العلوم والفنون، وأكثرهم من أجلاء العلماء ممّن تشدّ إليهم الرحال لطلب العلم، ومن خلال تتبعنا لكتبه ومصنفاته وتراجمه يمكننا القول بأنّه قلماً نجد أحداً من علماء الشيعة ممّن له هذا العدد الهائل من المشايخ.

وقد أحصى العلامة النوري في خاتمة كتابه «المستدرک» الكثير منهم في الفائدة الخامسة، والتي عقدها لشرح مشيخة كتاب «الفقيه» للمصنّف، فراجع^(١). وتقدّم ذكر البعض منهم عند الحديث عن رحلاته وأسفاره إلى الأقطار الإسلاميّة، وإليك أسماء البعض منهم ممّن حدّث عنهم المصنّف في أغلب كتبه ومصنفاته.

١. أحمد بن الحسن بن عبد الله بن مهران الأزديّ الآبي.

٢. أحمد بن الحسن القطان.

٣. أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ.

٤. أحمد بن محمّد بن أحمد السنانيّ.

٥. أحمد بن محمّد بن عبد الرحمن المروزيّ الحاكم.

٦. أحمد بن محمّد، الصقر الصائغ العدل.

٧. أحمد بن محمّد بن الهيثم العجليّ.

(١) مستدرک الوسائل ٤: ٨، الفائدة الخامسة: في شرح مشيخة كتاب «من لا يحضره الفقيه».

٨. أحمد بن محمد بن يحيى العطار الأشعري القمّي.
٩. أحمد بن يحيى المكتّب.
١٠. جعفر بن محمد بن مسرور.
١١. جعفر بن محمد بن موسى بن قولويه القمّي.
١٢. الحسن بن أحمد بن إدريس الأشعري القمّي.
١٣. الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري.
١٤. الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي.
١٥. الحسين بن إبراهيم بن ناتانه.
١٦. الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتّب الرازي.
١٧. الحسين بن عليّ بن محمد القمّي المعروف بأبي عليّ البغدادي.
١٨. عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب السجزي.
١٩. عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار النيسابوري.
٢٠. عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن خالد البرقي.
٢١. عليّ بن أحمد بن عليّ الأسدي.
٢٢. عليّ بن أحمد بن محمد الدقاق.
٢٣. عليّ بن أحمد بن موسى بن عمران الدقاق.
٢٤. عليّ ثابت الدواليبي.
٢٥. عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي، والد المصنّف.
٢٦. عليّ بن الفضل بن العباس البغداديّ، المعروف بابن الخيوطيّ.
٢٧. عليّ بن عبد الله بن أحمد بن بابويه.
٢٨. عليّ بن عبد الله الورّاق.
٢٩. عليّ بن محمد بن الحسن القزويني، المعروف بابن مقبرة.

٣٠. محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني.
٣١. محمد بن أحمد بن تميم السرخسيّ الفقيه.
٣٢. محمد بن أحمد السنائيّ.
٣٣. محمد بن أحمد بن عليّ الأسديّ، المعروف بابن جرادة.
٣٤. محمد بن بكران النقاش.
٣٥. محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد القميّ.
٣٦. محمد بن الحسن بن محمد بن عليّ بن الصلت القميّ.
٣٧. محمد بن عليّ بن الشاه المروروزيّ الفقيه.
٣٨. محمد بن عليّ ماجيلويه.
٣٩. محمد بن عليّ بن متيّل.
٤٠. محمد بن عمر الجعابي الحافظ.
٤١. محمد بن عمرو بن عليّ بن عبد الله البصريّ.
٤٢. محمد بن الفضل الجلاب الهمدانيّ.
٤٣. محمد بن الفضل بن محمد بن أسحاق، المعروف بأبي سعيد المعلم النيسابوريّ.
٤٤. محمد بن القاسم الجرجاني المفسّر.
٤٥. محمد بن محمد بن عصام الكلينيّ.
٤٦. محمد بن محمد الخزاعيّ.
٤٧. محمد بن موسى بن المتوكّل.
٤٨. محمد بن هارون الزنجانيّ.
٤٩. المظفرّ بن جعفر بن المظفرّ العلويّ السمرقنديّ.
٥٠. يحيى بن زيد بن العباس بن الوليد البرّاز.

تلامذته والراوون عنه: إِنَّ استقصاء تلامذة الشيخ الصدوق وكلّ من روى عنه ليس أمراً سهلاً متيسراً لأحد، خصوصاً وأنّه قد قضى أكثر عمره الشريف - وقد زاد على السبعين - في مجالس العلم، ومجالسة العلماء، ونشر الحديث، وقد تقدّم قول النجاشي أنّ الشيوخ أخذوا منه وهو حدث السن، هذا مضافاً إلى كثرة رحلاته وأسفاره، وقد كان في أكثرها يسمع ويُحدّث، ويبادل السماع، ويحيز ويستجيز، قراءة وسماعاً، ومع هذا كلّه فلا يمكن الإحاطة بأسماء تلامذته ولا بعددهم، ولم نقف على أحد استقصى ذلك، وهذه أسماء بعض منهم ممّن ذاع صيته واشتهر.

١. أحمد بن عليّ بن محمّد بن العباس بن نوح السيرافي^(١).
٢. أحمد بن محمّد بن تريك الرهاوي^(٢).
٣. أحمد بن محمّد بن محمّد العمري^(٣).
٤. جعفر بن أحمد بن عليّ القميّ، المعروف بابن الرازي الإيلاقيّ، وهو من مشايخه أيضاً^(٤).
٥. جعفر بن أحمد المريسيّ^(٥).
٦. جعفر بن الحسن بن حسكة القميّ^(٦).

(١) جمال الأسبوع: ٣١٥، في سند دعاء عصر يوم الجمعة «اللهم عرّفني نفسك».

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٩٣ ح ٢٤٨.

(٣) الخرائج والجرائح للراونديّ ٢: ٧٩٥ ح ٤ من الباب السادس عشر.

(٤) من قدماء الأصحاب، وأجلّة المحدثين، وهو من طبقة المفيد وابن الغضائريّ، له مصنفات مشهورة منها «مسلسلات الأخبار» و«نوادير الأثر» و«الغايات» و«المانعات من دخول الجنة» و«العروس»، روى عن الصدوق، وروى الصدوق عنه. (انظر ترجمته في أعيان الشيعة ٤: ٨٢).

(٥) بحار الأنوار ١: ٥٥، تلخيص أسانيد كتاب قصص الأنبياء للراونديّ.

(٦) الفرست للطوسي: ٢٣٨، في ترجمة الصدوق، قال: أخبرنا بجميع كتبه ورواياته جماعة من أصحابنا منهم أبو الحسين جعفر بن الحسن بن حسكة القميّ.

٧. جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس بن الفاخر الدورستيّ^(١).
٨. الحسن بن أحمد بن محمد العجليّ الرازيّ^(٢).
٩. الشريف أبو محمد الحسن بن أحمد العلويّ المحمّديّ النقيب^(٣).
١٠. الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه، وهو ابن أخ المصنف^(٤).
١١. الحسن بن عنبس بن مسعود، أبو محمد الرافقيّ^(٥).
١٢. الحسن بن محمد بن الحسن الشيبانيّ القميّ، صاحب كتاب «تاريخ قم»^(٦).
١٣. الحسين بن عبيد الله الغضائريّ^(٧).
١٤. الحسين بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه، أخو المصنف^(٨).

-
- (١) بحار الأنوار ١٠٥: ٥٢، في إجازة الشيخ عليّ الكركيّ للشيخ حسين الأسترآبادي.
 - (٢) قال العلامة الطهراني: يروي عن الشيخ الصدوق تارة بغير واسطة، وتارة بتوسط أخيه الحسين. (الذريعة ٥: ٢٨).
 - (٣) دلائل الإمامة ٧٩ ح ١٩، وبحار الأنوار ٤٣: ١٠ ذيل الحديث ١.
 - (٤) بحار الأنوار ٣٨: ١٤٠ ح ١٠٢، أعيان الشيعة ٥: ٥٥ وقال: يروي عن عمّه الصدوق.
 - (٥) قال ابن حجر: كان شيعياً غالباً.. ومن شيوخه الصفورائيّ وأبو جعفر بن بابويه. (لسان الميزان ٢: ٢٤٢ رقم الترجمة ١٠١٨، وعنه أعيان الشيعة ٥: ٢٢١).
 - (٦) قال العلامة الطهرانيّ في الذريعة: من أكابر قدماء علماء الأصحاب، ومن معاصري الشيخ الصدوق، يروي عن الحسين بن عليّ بن بابويه أخ الشيخ الصدوق بل عنه أيضاً. (الذريعة ٣: ٧٧).
 - (٧) الفهرست للطوسي: ٢٣٨، في ترجمة الصدوق، قال: أخبرنا بجميع كتبه ورواياته جماعة من أصحابنا منهم الحسين بن عبيد الله.
 - (٨) رجال الشيخ الطوسي: ٤٢٣، قال: كثير الرواية، يروي عن جماعة، وعن أبيه، وعن أخيه محمد بن عليّ.

١٥. عبد الصمد بن محمد التميمي^(١).
١٦. علي بن أحمد بن العباس النجاشي، وهو والد الرجالي المشهور أحمد ابن علي النجاشي صاحب الفهرس^(٢).
١٧. السيد أبو البركات علي بن الحسين الحلي الحسيني الجوري^(٣).
١٨. السيد المرتضى، علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام^(٤).
١٩. علي بن محمد بن علي الخزاز القمي، صاحب «كتاب كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر»^(٥).
٢٠. علي بن محمد المعاذي^(٦).
٢١. علي بن هبة الله بن عثمان بن الرائقة الموصل^(٧).
٢٢. محمد بن أحمد بن العباس بن الفاخر الدوريسي^(٨).
٢٣. محمد بن أحمد بن علي بن شاذان القمي، صاحب كتاب «مئة منقبة لأئمة المؤمنين عليه السلام»^(٩).

(١) بشارة المصطفى: ٢٣٣ - ٢٤٤.

(٢) قال النجاشي في ذيل ترجمة الصدوق: أخبرني بجميع كتبه، وقرأت بعضها على والدي علي بن أحمد بن العباس النجاشي وقال لي: أجازني جميع كتبه لمأسمعنا منه ببغداد. (رجال النجاشي: ٣٩٢).

(٣) الخرائج والجرائح للرواندي ٢: ٧٩٢ ح ١، بحار الأنوار ١: ٥٤.

(٤) نص على ذلك العلامة الأميني في الغدير في ترجمة السيد المرتضى عند التعرض لذكر مشايخه ومن يروي عنهم، قال: ومنهم الشيخ الصدوق كما في الإجازات. (الغدير ٤: ٢٧٠).

(٥) أكثر من الرواية عن شيخه الصدوق في كتابه كفاية الأثر.

(٦) بحار الأنوار ٩١: ٢٦٤ ح ١، مستدرک الوسائل ٢: ٦٠٠ ح ٢.

(٧) دلائل الإمامة: ٩٣ ح ٢٧، و١٣٧ ح ٤٦، و٢٠٦ ح ١٢٩.

(٨) بحار الأنوار ١: ٧٥، مستدرک الوسائل ٣: ٣٨.

(٩) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٩، أمل الآمل ٢: ٢٤١.

٢٤. محمد بن جعفر بن محمد القصار الرازي^(١).
٢٥. الشريف محمد بن الحسن بن إسحاق بن الحسين بن
إسحاق بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، المعروف بنعمة، وهو من مشايخه
أيضاً، وهو الذي صنف له كتاب «من لا يحضره الفقيه» بناء على طلبه^(٢).
٢٦. محمد بن سليمان الحمراي^(٣).
٢٧. محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان النعالي البغدادي، وهو من مشايخ
الخطيب البغدادي^(٤).
٢٨. الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري^(٥).
٢٩. محمد بن هارون بن موسى التلعكبري^(٦).
٣٠. منصور بن الحسين الآبي^(٧).

(١) لسان الميزان لابن حجر ٥: ١٠٥، نقل عن صاحب تاريخ الري قوله: شيخ من مشاهير الشيعة
سمع أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى.

(٢) انظر: مقدمة كتاب من لا يحضره الفقيه ١: ٢، وورد في خاتمة الكتاب ٤: ٥٣٨ قوله: يقول
محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي مصنف هذا الكتاب: قد سمع الشريف
الفاضل أبو عبد الله محمد بن الحسن العلوي الموسوي المدني المعروف بنعمة أدام الله تأييده
وتوفيقه وتسديده هذا الكتاب من أوله إلى آخره بقراءتي عليه، ورويته عن مشايخي المذكورين
وذلك بأرض بلخ من ناحية إيلاق.

(٣) الفهرست للطوسي: ٢٣٨، في ترجمة الشيخ الصدوق، قال: حدثنا بجميع كتبه ورواياته جماعة
من أصحابنا منهم أبو زكريا محمد بن سليمان الحمراي.

(٤) تاريخ بغداد ٣: ٣٠٣، في ترجمة الشيخ الصدوق، قال: حدثنا عنه محمد بن طلحة النعالي.

(٥) أكثر من الرواية عن شيخه الصدوق، انظر: أمالي المفيد، المجلس ٦ ح ١ و ١١ و ١٢،
والفهرست للطوسي: ٢٣٨ في ترجمة الصدوق، قال: حدثنا بجميع كتبه ورواياته جماعة من
أصحابنا منهم الشيخ المفيد.

(٦) دلائل الإمامة: ٦٦ ح ٢، و ٧١ ح ١٠، و ٨٠ ح ٢٠، و ٨٨ ح ٢٤، و ٩٤ ح ٢٨.

(٧) خاتمة مستدرك الوسائل ٣: ٧٨، قال: وفي كتاب الأربعين الحديث الثاني والعشرون: أخبرنا
الوزير منصور بن الحسين الآبي - رحمه الله برحمته الواسعة - بقراءتي عليه في مسجدي في سنة

آثاره ومصنفاته القيّمة: ألف الشيخ الصدوق رحمه الله في مختلف الفنون والعلوم والمعارف الإسلامية من الفقه والحديث والتفسير والكلام واللغة والأدب، وقد بلغ عدد مصنفاته على ما ذكره الشيخ الطوسي في الفهرست ما يقارب من ثلاثمائة مصنف ثم عدّ منها أكثر من سبعين مصنفًا^(١). وأمّا النجاشي فلم يذكر مجموع ما صنّفه الصدوق، غير أنّه قال: له كتب كثيرة، ثم ذكر أسماء ما يقرب على المائتين منها^(٢). وذكر ابن شهر آشوب في المعالم أنّ له نحو من ثلاثمائة مصنف، ثمّ عدّ منها أكثر من خمسين مصنفًا^(٣).

وأمّا الصدوق فقد صرّح في مقدّمة كتابه «الفقيه» بأنّ مصنفاته قد بلغت (٢٤٥)، وهذا في حدود سنة ٣٧٠ هـ عند لقائه بالشرّيف محمّد بن الحسن بن إسحاق المعروف بنعمة.

ولا تنافي بين ما ذكره هو من عدد مصنفاته وبين ما ذكره الأعلام في ترجمته، وذلك لأنّ ما ذكره كان في حدود سنة ٣٧٠ هـ، ووفاة الصدوق كانت في سنة ٣٨١ هـ، وبينهما أكثر من عشر سنين، ومن المرجح جدّاً أنّه قد واصل التّأليف والكتابة في خلال هذه المدّة.

ومن المؤسف أنّه لم يصل إلينا إلّا القليل من كتبه ومصنفاته على كثرتها وتنوعها، فقد عبثت بها يد الدهر، وضاع منها الكثير، ولم يبق منها إلّا النزر اليسير.

قال العلّامة الحرّ العاملي: وأنا أذكر من كتبه ما وصل إلّي وهو: كتاب «من

اثنين وثلاثين وأربعمائة، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه - رحمه الله - إملاءً يوم الجمعة لتسع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين.

(١) الفهرست للطوسي: ٢٣٧.

(٢) رجال النجاشي: ٣٨٩.

(٣) معالم العلماء: ١٤٦.

لا يحضره الفقيه» و«عيون أخبار الرضا» و«معاني الأخبار» و«حقوق الأخوان» و«الخصال» و«الروضة» و«الفضائل» و«إكمال الدين وإتمام النعمة» و«الأمالي» و«علل الشرائع» و«ثواب الأعمال» و«عقاب الأعمال» و«التوحيد» و«صفات الشيعة» و«الاعتقادات» و«فضائل رجب» و«فضائل شعبان» و«فضائل رمضان» وباقي كتبه لم يصل إلينا^(١).

وذكر العلامة المجلسي في أول بحار الأنوار، من كتب الشيخ الصدوق مايلي: «عيون أخبار الرضا» و«علل الشرائع» و«إكمال الدين وإتمام النعمة» و«التوحيد» و«الخصال» و«الأمالي والمجالس» و«ثواب الأعمال وعقاب الأعمال» و«معاني الأخبار» و«الهداية» و«رسالة العقائد» و«صفات الشيعة» و«فضائل الشيعة» و«مصادقة الأخوان» و«فضائل الأشهر الثلاثة» و«النصوص» و«المقنع»^(٢).

وفاته ومدفنه: بعد عمر حافل بالعباءة العلمي والمعرفي توفي الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه في بلدة الريّ في سنة ٣٨١ هـ، ودفن فيها بالقرب من قبر السيّد المعظم عبد العظيم الحسيني، وبنيت على قبره قبة عالية، يزوره الناس ويتبرّكون به، وقد جدّد عمارة القبر السلطان فتح علي شاه القاجاريّ في سنة ١٢٣٧ هـ، وذلك بعد ظهور كرامة ثبتت عند السلطان، ونقلها جمع من الأعاظم من علماء الإمامية منهم الميرزا محمّد باقر الخوانساري صاحب الروضات، قال: ومن جملة كراماته التي ظهرت في هذه الأعصار، وبصرت بها عيون جمّ غفير من أولي الأبصار وأهالي الأمصار، أنّه قد ظهر في مرقد الشريف الواقع في رباع مدينة الريّ المخروبة ثلثة وانشقاق من طغيان المطر، فلمّا فتشوها وتبعوها بقصد اصلاح ذلك الموضع بلغوا إلى سردابة فيها

(١) أمل الآمل ٢: ٢٨٤.

(٢) بحار الأنوار ٦: ١.

مدفنه الشريف، فلمّا دخلوها وجدوا جثته الشريفة هناك مسجّة عارية غير بادية العورة، جسيمة وسيمة، على أطفارها أثر الخضاب، وفي أطرافها أشباه الفتائل من أخياط كفنه البالية على وجه التراب، فشاع الخبر في مدينة طهران، إلى أن وصل سمع الخاقان المبرور السلطان فتح عليّ شاه قاجار، جد والد ملك زماننا هذا الناصر لدين الله - خلّد الله ملكه ودولته - وذلك في حدود ثمان وثلاثين بعد المائتين والألف من الهجرة المطهرة تقريباً، فحضر الخاقان المبرور هناك بنفسه المجلّلة لتشخيص هذه المرحلة، وأرسل جماعة من أعيان البلدة وعلمائهم إلى داخل تلك السردابة، بعدما لم ير أمناء دولته مصلحة الدولة في دخول الحضرة السلطانية بنفسه، إلى أن انتهى الأمر عنده من كثرة من دخل وأخبر إلى مرحلة عين اليقين، فأمر بسدّ تلك الثلمة، وتجديد عمارة تلك البقعة، وتزيين الروضة المنوّرة بأحسن التزيين، وإيّاقيت بعض من حضر تلك الواقعة، وكان يحكيها الأعظم اساتيدنا الأقدمين من أعظم رؤساء الدنيا والدين^(١).

منهجية التحقيق، وعملنا في هذا الكتاب:

أولاً: اعتمدنا في تحقيق هذه الطبعة من كتب «كمال الدين وتمام النعمة» على أربع نسخ خطية، وهي:

الأولى: نسخة خطية من مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مدينة مشهد المقدّسة، برقم (١٣٨٣٧)، ويعود تاريخ كتابتها إلى سنة ٩٩٥ هـ، وهي نسخة تامة واضحة، جيّدة الخط، خالية من السقط، وجاء في آخرها عبارة: «تم الكتاب بعون الملك الوهاب على يد أصغر العباد عليّ نجفيّ كتابة وتصحيحاً وكان آخر مقابلة ظهر يوم الأحد السابع والعشرين من ربيع الأوّل سنة خمس وتسعين وتسعمائة».

ورمزنا لها بالحرف «أ».

الثانية: نسخة خطية من مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران، برقم (٧٣٧١٣)، وهي نسخة تامة خالية من السقط، وجاء في آخرها تاريخ وقف النسخة في سنة (١٢٠١هـ)، وفي آخر الجزء الأول عبارة: «هذا آخر الجزء الأول من كتاب كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الغيبة وكشف الحيرة، تصنيف الشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، كتب على يد أقل العباد محمد علي بن محمد حسن الكلبيكاني».

ورمزنا لها بالحرف «ب».

الثالثة: نسخة خطية من مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران، برقم (٨٦٧٤)، ويعود تاريخ كتابتها إلى سنة (٩٨٤ هـ) وهي من أول الكتاب إلى بعض وريقات من الجزء الثاني من الكتاب. وجاء في آخرها عبارة: «كتبه العبد الفقير الى الله علي بن يوسف بن علي بن محمد الشهير بابن سيد الجبل العاملي، فرغ منه ضحوة نهار الأحد الرابع عشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة أربع وثمانين وتسعمائة بالنجف الغروي على مشرفه السلام».

ورمزنا لها بالحرف «ج».

الرابعة: نسخة خطية من مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران، برقم (٦٤٥٠٦)، نسخة جيدة واضحة الخط، خالية من السقط، تاريخ كتابتها سنة (١٠٤١ هـ)، وجاء في آخر الجزء الأول عبارة: «قد فرغ من تسويده يوم الأربعاء شهر جمادي الأول سنة إحدى وأربعين بعد الألف». وفي آخر النسخة عبارة: «وقد تشرف بإتمامه العبد المفتقر إلى غفران ربه الغني ابن جلال الدين محمد نصير التبريزي».

ورمزنا لها بالحرف «د».

ثانياً: مقابلة النسخ الخطية المتقدمة واختيار ما هو الأصح والأنسب بحقّ العبارة في موارد اختلاف النسخ، مع الإشارة في الهامش إلى موارد الاختلاف المهمة فقط.

ثالثاً: المبالغة في ضبط المتن بترجيح إحدى النسخ الخطية في مورد الاختلاف، وذلك بعد مراجعة مرويّات المصنّف في كتبه الأخرى، ومراجعة النسخة المطبوعة من الكتاب، ونسخة بحار الأنوار للعلامة المجلسي، مع الإشارة في الهامش إلى موارد الإختلاف الوارد في كتب المصنّف.

رابعاً: ضبط النصّ وفق القواعد المتعارفة في مجال تحقيق التراث.

خامساً: تخريج الأحاديث الشريفة والإشارة إلى مواضعها في المصادر المتقدمة وفي كتب المصنّف الأخرى، مع الإشارة في الهامش إلى موارد الاختلاف. سادساً: تخريج الأقوال والأشعار وإرجاعها إلى مصادرها إن أمكن، أو إلى مصادر أخرى ذكرتها أو أشارت إليها.

سابعاً: شرح للمفردات اللغوية التي بحاجة إلى بيان وتوضيح.

ثامناً: إدراج تراجم مختصرة للأعلام والأماكن والبلدان الوارد ذكرها في المتن.

تاسعاً: وضع فهرس موضوعية في آخر الكتاب لتسهيل عمل القارئ والباحث.

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين الحمد لله الواحد لا حول له ولا قوة الصمد الحي القيوم
 العليم الحكيم العلي العظيم المتعالي عن صفات المخلوقين تقدس عن صفه المخلوقين ذي الجلال
 والإكرام والأفضال والابغام الذي له السموات المحي والامثال العليا والحكمة البالغة
 والمشيئة النافذة والأمرأة القاهرة الكاملة ليس كشيء شيء وهو السميع البصير لا تدركه الأبصار
 وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وانشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
 خالق كل شيء ومالك كل شيء وجامع كل شيء ومحمد كل شيء وبسبب كل شيء وانه يقضي الحق و
 يعدل في الحكم ويحكم بالنسط وياخذ بالعدل والاحسان وياخذ في العزبي ويزيل عن العرش
 والمختار والبنغي ولا يكف نفس الا وستم ما لا يمحى في قاطبة اول الحجة البالغة ولولاه
 لهدى الناس اجعين يدعوا اليه والاسلام وبسبب من يشاء الى صراط مستقيم لا يعجز بالعقوبة
 ولا يعذب الا بعد الاتخاذ الحجة وتبديم الاعمال والاولاد والاولاد لم يستعبدوا به ما بينه
 لهم ولم ياتهم اطاعة من لم ينصبه لهم ولم يكلمهم في شئ من شئهم واما انهم اطاعتوا واخترعوا
 في خلافته تعالي عن ذلك علوا كبيرا وانشهد ان محمدا رسوله وامناه حجة على سبيله
 بالحكمة والموعظة الحسنة واعلم ان الكتاب وامر بانقلبه واوحى في التنزيل وبقرعة الائمة بعدة مطهر

ايضاح

واختبرهم في
 رتبهم صلوات

٢ وانه قد بلغ
 عندهم وودع

وكل

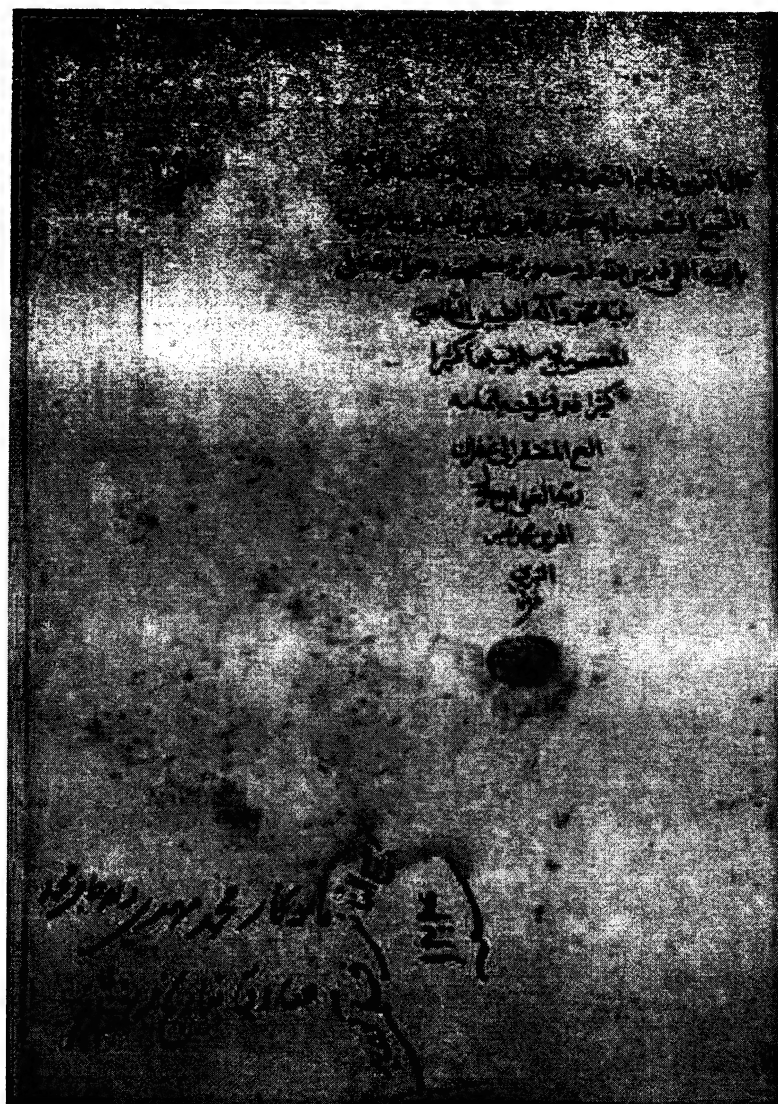
هذا الذي في كمال
الدين والسياسة
تحت الألف مائة
السنة الحقة
الحسين بن علي بن أبي طالب

هذا الذي في كمال

هذا الذي في كمال

هذا الذي في كمال
الدين والسياسة
تحت الألف مائة
السنة الحقة
الحسين بن علي بن أبي طالب

هذا الذي في كمال





تكملة الدين وتمجيد النعمة

تأليف

الشيخ الصديق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه

المنقولة سنة ٣٨١ هـ

الجزء الأول

بمحقق

لشيخ محمد كاظم الحلي

إشراف

مجمع الإمام الجليلي لتحقيق كتاب هذا البيت

مُقَدِّمَةُ الْمُصَنِّفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد الحيّ القادر، العليم الحكيم^(١)،
تقدّس وتعالى عن صفة المخلوقين، ذي الجلال والإكرام، والإفضال والإنعام^(٢)،
والمشيئة النافذة، والإرادة الكاملة^(٣)، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا
تدركه الأبصار، وهو يُدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خالق كلّ شيء، ومالك كلّ
شيء، وجاعل كلّ شيء، ومُحدث كلّ شيء، وربّ كلّ شيء، وأنّه يقضي بالحقّ،
ويعدل في الحكم، ويحكم بالقسط، ويأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى،
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، ولا يُكَلِّف نفساً إلّا وسعها، ولا يُحمِّلها
فوق طاقتها، وله الحجة البالغة، ولو شاء لهدى الناس أجمعين، يدعو إلى دار
السلام، ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

لا يُعَجِّل بالعقوبة، ولا يُعَذِّب إلّا بعد إيضاح^(٤) الحجة وتقديم الآيات
والنذارة، لم يستعبد عباده بما لم يُبَيِّنْه لهم، ولم يأمرهم بإطاعة من لم ينصبه لهم، و

(١) في «أ» زيادة: (العليّ العظيم المتعالى عن صفات المخلوقين).

(٢) في «أ» زيادة: (الذي له الأسماء الحسنى والأمثال العليا والحكمة البالغة).

(٣) في «أ»: (والإرادة القاهرة الكاملة).

(٤) في «أ»: (اتخاذ) بدلاً (إيضاح).

لم يكلهم إلى أنفسهم واختيارهم وآرائهم بطاعته واختراعهم في خلافته، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله وأمينه، وأنه بلغ عن ربه، ودعا إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، وعمل بالكتاب وأمر بالتباعه، وأوصى بالتمسك به وبعترته الأئمة بعده صلوات الله عليهم، وأنها^(١) لن يفترقا حتى يردا عليه حوضه، وأن اعتصام المسلمين بهما على المحجة الواضحة والطريقة المستقيمة، والحنيفية البيضاء التي ليلها كنهارها، وباطنها كظاهرها، ولم يدع أمته في شبهة ولا عمى من أمره، ولم يدخر عنهم دلالة ولا نصيحة ولا هداية، ولم يدع برهاناً ولا حجة إلا أوضح سبيلها وأقام لهم دليلها؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيى عن بينة. وأشهد أنه ليس بمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، وأن الله يخلق من يشاء ويختار، وأنهم لا يؤمنون حتى يحكموه فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضاه ويسلموا تسليماً، وأن من حرّم حلالاً، ومن حلّل حراماً، أو غير سنة، أو نقص فريضة، أو بدّل شريعة، أو أحدث بدعة يريد أن يتبع عليها ويصرف وجوه الناس إليها فقد أقام نفسه لله شريكاً، ومن أطاعه فقد ادّعى مع الله رباً، وباء بغضب من الله ومأواه النار وبئس مثوى الظالمين، وحبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قال الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، مُصنّف هذا الكتاب - أعانه الله على طاعته - : إن الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا: أتى لما قضيت وطري^(٢) من زيارة علي بن موسى الرضا عليه السلام رجعت

(١) في «أ» و«ب»: (وقال إنهم).

(٢) الوطر: كلّ حاجة يكون لصاحبها فيها همّة، فإذا بلغها قيل: قضى وطره. (لسان العرب ٥:

إلى نيسابور^(١) وأقمت بها، فوجدت أكثر المختلفين^(٢) إليّ من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة، وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقاييس، فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحقّ وردّهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبيّ والأئمة عليهم السلام، حتى ورد إلينا من بُخارى^(٣) شيخ من أهل الفضل والعلم والنباهة ببلد قُم^(٤)، طالما تمتّيت لقاءه واشتقت إلى مشاهدته لدينه وسديد رأيه واستقامة طريقته، وهو الشيخ نجم الدين أبو سعيد محمّد بن الحسن بن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت القمّي - أدام الله توفيقه - وكان أبي يروي عن جدّه محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت - قدّس الله روحه - ويصف علمه وعمله وزهده وفضله وعبادته، وكان أحمد بن محمّد بن عيسى^(٥) في فضله وجلالته يروي عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القمّي عليه السلام^(٦)، وبقي^(٧)

٢٨٥ مادة «وטר».

- (١) نيسابور، بفتح أوله: مدينة عظيمة في بلاد خراسان، خرج منها جماعة من العلماء، فتحها المسلمون في أيام عثمان، وقيل: فتحها الأخنف بن قيس أيام عمر. (مراسد الاطلاع ٣: ١٤١١).
- (٢) الاختلاف هنا بمعنى التردّد، أي الذهاب والمجيء.
- (٣) بُخارى، بالضم: من أعظم مدن ما وراء النهر، بينها وبين سمرقند ثلاثون فرسخاً، وهي مدينة قديمة كانت قاعدة ملك السامانية. (معجم البلدان ١: ٣٥٣).
- (٤) قُم، بالضمّ والتشديد: مدينة مشهورة تقع بين اصفهان وسواة، وأهلها كلهم من الشيعة الإمامية، بينها وبين كاشان اثنا عشر فرسخاً. (مراسد الاطلاع ٣: ١١٢٢).
- (٥) أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد الأشعري، يكنى أبا جعفر، شيخ القمّيين ووجههم وفقههم، وكان الرئيس الذي يلي السلطان بها، لقي الإمام الرضا وأبا جعفر الثاني وأبا الحسن العسكري عليهم السلام. (رجال النجاشي: ٨١، خلاصة الأقوال: ٦١).
- (٦) أبو طالب القمّي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، ثقة مسكون إلى روايته، روى عن الإمام الرضا عليه السلام. (رجال النجاشي: ٢١٧، خلاصة الأقوال: ١٩٣).
- (٧) أي عبد الله بن الصلت.

حتى لقيه محمد بن الحسن الصفار^(١) وروى عنه.

فلما أظفرني الله تعالى ذكره بهذا الشيخ الذي هو من أهل هذا البيت الرفيع شكرت الله تعالى ذكره على ما يسّر لي من لقائه، وأكرمني به من إخوانه، وحباني به من وده وصفائه، فبينما هو يُحدّثني ذات يوم إذ ذكر لي عن رجل قد لقيه ببخارى من كبار الفلاسفة والمنطقيين، كلاماً في القائم عليه السلام قد حيرَه وشكّكه في أمره لطول غيبته وانقطاع أخباره، فذكرت له فصولاً في إثبات كونه عليه السلام^(٢)، ورويت له أخباراً في غيبته عن النبي والأئمة عليهم السلام سكنت إليها نفسه، وزال بها عن قلبه ما كان دخل عليه من الشكّ والارتباب والشبهة، وتلقّى ما سمعه من الآثار الصحيحة بالسمع والطاعة والقبول والتسليم، وسألني أن أصنّف له^(٣) في هذا المعنى كتاباً، فأجبته إلى ملتسمه، ووعدته جمع ما أبتغي إذا سهّل الله لي العود إلى مستقرّي ووطني بالريّ^(٤).

فبينما أنا ذات ليلة افكر فيما خلّفت ورائي من أهل وولد وإخوان ونعمة، إذ غلبني النوم، فرأيت كأنّي بمكة أطوف حول بيت الله الحرام، وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود، أستلمه وأقبله وأقول: أمانتي أدّيتها، وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة. فأرى مولانا القائم صاحب الزمان عليه السلام واقفاً بباب

(١) محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار، أبو جعفر الأعرج، كان وجهاً في أصحابنا القميين، ثقة عظيم القدر راجحاً، له كتب كثيرة أشهرها بصائر الدرجات، مات سنة ٢٩٠ هـ بقم. (رجال النجاشي: ٣٥٤).

(٢) أي في إثبات وجوده، والكون الوجود.

(٣) (له): أثبتاه من «ج»، ولم ترد في بقية النسخ.

(٤) الرّيّ، بفتح أوّله وتشديد ثانيه: مدينة مشهورة من أمتهات البلاد، بناها فيروز بن يزدجرد، فتحها المسلمون سنة ١٩ هـ، على يد نعيم بن مقرن، قال الاصطخري: كانت أكبر من اصفهان بكثير وتفاني أهلها بالقتال في عصبية المذاهب حتى صارت كأحد البلدان. (معجم البلدان ٣: ١١٦، مرصد الاطلاع ٢: ٦٥١).

الكعبة، فأدنو منه على شغل قلب وتقسّم فكر، فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرّسه في وجهي، فسلمت عليه، فردّ عليّ السلام ثم قال لي: لم لا تُصنّف كتاباً في الغيبة حتى تُكفى ما قد همّك؟ فقلت له: يا ابن رسول الله قد صنّفت في الغيبة أشياء^(١)، فقال عليه السلام: «ليس على ذلك السبيل أمرك أن تُصنّف، ولكن صنّف الآن كتاباً في الغيبة واذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام».

ثم مضى عليه السلام فانتبعت فزعا إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى إلى وقت طلوع الفجر، فلما أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممثلاً لأمر وليّ الله وحبّه، مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه ومستغفراً من التقصير، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الخليفة قبل الخليفة^(٢)

أما بعد فإنّ الله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٣) الآية فبدأ عزّ وجلّ بالخليفة قبل الخليفة، فدلّ ذلك على أنّ الحكمة في الخليفة أبلغ من الحكمة في الخليفة، فلذلك ابتدأ به لأنّه سبحانه حكيم، والحكيم من يبدأ بالأهمّ دون الأعمّ، وذلك تصديق قول الصادق جعفر بن محمد عليه السلام حيث يقول: «الحجّة قبل الخلق، ومع الخلق، وبعد الخلق»^(٤)، ولو خلق الله عزّ وجلّ الخليفة خلواً من الخليفة لكان

(١) للمصنّف عدّة رسائل في الغيبة، قال النجاشي: له كتب كثيرة، ثم عدّ منها كتاب الرسالة الأولى في الغيبة والرسالة الثانية والثالثة. وذكر الشيخ الطوسي في الفهرست أنّ له رسالة في الغيبة إلى أهل الريّ والمقيمين بها وغيرهم. وله كتاب الغيبة الكبير وهو هذا الكتاب. (رجال النجاشي: ٣٨٩، فهرست الطوسي: ٢٣٨).

(٢) العنوان هنا وما سيأتي من عناوين في المقدمة لم يرد في النسخ، وإنّما أثبتناه تسهيلاً للقارئ والباحث.

(٣) سورة البقرة ٢: ٣٠.

(٤) رواه الصفّار في بصائر الدرجات: ٥٠٧ ح ١، وابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١٣٥ ح ١٤٩،

قد عرّضهم للتلف، ولم يردع السفيه عن سفهه بالنوع الذي توجب حكمته من إقامة الحدود وتقويم المفسد، واللحظة الواحدة لا تسوّغ الحكمة ضرب صفح عنها^(١)، إنّ الحكمة تعمّ كما أنّ الطاعة تعمّ.

ومن زعم أنّ الدنيا تخلو ساعة من إمام لزمه أن يُصحّح مذهب البراهمة^(٢) في إبطالهم الرسالة، ولولا أنّ القرآن نزل بأنّ محمداً ﷺ خاتم الأنبياء لوجب كون رسول في كلّ وقت، فلما صحّ ذلك ارتفع معنى كون الرسول بعده، وبقيت الصورة المستدعية للخليفة في العقل، وذلك أنّ الله تقدّس ذكره لا يدعو إلى سبب إلّا بعد أن يصوّر في العقول حقائقه، وإذا لم يصوّر ذلك لم تتسق الدعوة ولم تثبت الحجّة، وذلك أنّ الأشياء تألف أشكالها وتنبو عن أضدادها، فلو كان في العقل إنكار الرسل لما بعث الله عزّ وجلّ نبياً قطّ.

مثال ذلك الطبيب يعالج المريض بما يوافق طباعه، ولو عاجله بدواء يخالف طباعه أدّى ذلك إلى تلفه، فثبت أنّ الله أحكم الحاكمين لا يدعو إلى سبب إلّا وله في العقول صورة ثابتة، وبالخليفة يستدلّ على المستخلف كما جرت به العادة في العامة والخاصّة، وفي المتعارف متى استخلف ملك ظالماً استدلّ بظلم خليفته على ظلم مستخلفه، وإذا كان عادلاً استدلّ بعدله على عدلّ مستخلفه، فثبت أنّ خلافة الله توجب العصمة، ولا يكون الخليفة إلّا معصوماً.

والكلينيّ في الكافي ١: ١٧٧ ح ٤، جميعاً عن أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام.

(١) أي عن إقامة الحدود.

(٢) البراهمة: هم المخصوصون بنفي النبوة أولاً ورأساً، نسبة لبرهم أو البراهمة وهم الكهنة الذين مهّدوا لهم نفي النبوات أصلاً وقزّروا لهم استحالة ذلك في العقول. (الملل والنحل للشهرستاني ٥٤٨: ٣).

وجوب طاعة الخليفة

ولما استخلف الله عزَّ وجلَّ آدم في الأرض أوجب على أهل السماوات الطاعة له، فكيف الظنُّ بأهل الأرض، ولما أوجب الله عزَّ وجلَّ على الخلق الإيمان بملائكة الله وأوجب على الملائكة السجود لخليفة الله، ثم لما امتنع ممتنع من الجنَّ عن السجود له أحلَّ الله به الذلَّ والصَّغار^(١) والدِّمار، وأخزاه ولعنه إلى يوم القيامة، علمنا بذلك رتبة الإمام وفضله، وأنَّ الله تبارك وتعالى لما أعلم الملائكة أنَّه جاعل في الأرض خليفة أشهدهم على ذلك لأنَّ العلم شهادة، فلزم من ادَّعى أنَّ الخلق يختار الخليفة أن تشهد ملائكة الله كلَّهم عن آخرهم عليه، والشهادة العظيمة تدلُّ على الخطب العظيم، كما جرت به العادة في الشاهد، فكيف وآتَى ينجو صاحب الاختيار من عذاب الله وقد شهدت عليه ملائكة الله أوَّلهم وآخرهم؟ وكيف^(٢) يعذب صاحب النصِّ وقد شهدت له ملائكة الله كلَّهم؟

وله وجه آخر: وهو أنَّ القضية في الخليفة باقية إلى يوم القيامة، ومن زعم أنَّ الخليفة أراد به النبوة فقد أخطأ من وجه، وذلك أنَّ الله عزَّ وجلَّ وعد أن يستخلف من هذه الأمة الفاضلة خلفاء راشدين، كما قال جلَّ وتقدَّس: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^(٣) ولو كانت قضية الخلافة قضية النبوة أوجب حكم الآية أن يبعث الله عزَّ وجلَّ نبياً بعد محمد ﷺ، وما صحَّ قوله:

(١) الصَّغار، بالفتح: الذلَّ والهوان والضميم. (النهاية في غريب الحديث ٣: ٣٢، مادة «صغر»).

(٢) في المطبوع: (وكيف وآتَى).

(٣) سورة النور ٢٤: ٥٥.

﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^(١) فثبت أنَّ الوعد من الله عزَّ وجلَّ ثابت من غير النبوة، وثبت أنَّ الخلافة تخالف النبوة بوجه، وقد يكون الخليفة غير نبي ولا يكون النبي إلا خليفة.

وآخر: هو أنَّه عزَّ وجلَّ أراد أن يُظهر باستعباده الخلق بالسجود لآدم عليه السلام نفاق المنافق وإخلاص المخلص، كما كشفت الأيَّام والخبر عن قناعيهما أعني ملائكة الله والشيطان، ولو وكل ذلك المعنى من اختيار الإمام إلى من أضمر سوءاً لما كشفت الأيَّام عنه بالتعرُّض، وذلك أنَّه يختار المنافق من سمحت نفسه بطاعته والسجود له، فكيف وآتى يوصل إلى ما في الضمائر من النفاق والإخلاص والحسد والداء الدفين.

ووجه آخر: وهو أنَّ الكلمة تتفاضل على أقدار المخاطب والمُخاطَب، فخطاب الرجل عبده يخالف خطاب سيِّده، والمخاطب كان الله عزَّ وجلَّ، والمخاطبون ملائكة الله أوَّلهم وآخرهم، والكلمة العموم لها مصلحة عموم، كما أنَّ الكلمة الخصوص لها مصلحة خصوص، والمثوبة في العموم أجل من المثوبة في الخصوص، كالتوحيد الذي هو عموم على عامة خلق الله يخالف الحجَّ والزكاة وسائر أبواب الشرع الذي هو خصوص، فقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ دلَّ على أنَّ فيه معنى من معاني التوحيد لما أخرجه مخرج العموم، والكلمة إذا جاورت الكلمة في معنى لزمها ما لزم أختها إذا جمعها معنى واحد، ووجه ذلك أنَّ الله سبحانه علم أنَّ من خلقه لم يوحِّده ويأتمر لأمره، وأنَّ لهم أعداء يعينونهم ويستبيحوا حريمهم، ولو أنَّه عزَّ وجلَّ قصر الأيدي عنهم جبراً وقهراً لبطلت الحكمة وثبت الإجبار رأساً، وبطل الثواب والعقاب والعبادات، ولما استحال ذلك وجب أن يدفع عن

أوليائه بضرب من الضروب لا تبطل به ومعه العبادات والمثوبات، فكان الوجه في ذلك إقامة الحدود كالقطع والصلب والقتل والحبس وتحصيل الحقوق، كما قيل: ما يزعم السلطان أكثر مما يزعم القرآن^(١). وقد نطق بمثله قوله عز وجل: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ﴾^(٢) فوجب أن ينصب عز وجل خليفة يقصر من أيدي أعدائه عن أوليائه ما تصح به ومعه الولاية، لأنه لا ولاية مع من أغفل الحقوق وضيع الواجبات، ووجب خلعه في العقول جل الله تعالى عن ذلك.

والخليفة اسم مشترك، لأنه لو أن رجلاً بنى مسجداً ولم يؤذن فيه ونصب فيه مؤذناً كان مؤذنه، فأما إذا أذن فيه أياماً ثم نصب فيه مؤذناً كان خليفته، وكذلك الصورة في العقول والمعارف، متى قال البندار^(٣) هذا خيلفتي كان خليفته على البندرة لا على البريد والمظالم، فكذلك القول في صاحبي البريد والمظالم، فثبت أن الخليفة من الأسماء المشتركة، فكان من صفة الله تعالى ذكره الانتصاف لأوليائه من أعدائه، فوكل من ذلك معنى إلى خليفته، فلهذا الشأن استحق معنى الخليفة دون معنى أن يتخذ شريكاً معبوداً مع الله سبحانه، ولهذا من الشأن قال الله تبارك وتعالى لإبليس: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ﴾ ثم قال عز وجل: ﴿بِيَدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ﴾^(٤) وذلك أنه يقطع العذر ولا يوهم أنه خليفة شارك الله في وحدته، فقال - بعد ما عرفت أنه خلق الله - : ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾ ثم قال: ﴿بِيَدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ﴾ واليد في اللغة قد تكون

(١) وزع يزعه، إذا كفه ومنعه، والمراد: أن من يكف عن ارتكاب العظام مخافة السلطان أكثر ممن يكف مخافة القرآن. (النهاية في غريب الحديث ٥: ١٨٠، مادة «وزع»)

(٢) سورة الحشر ٥٩: ١٣.

(٣) البندار: يكون مع عامل الخراج وهو الخزان. (تاج العروس ١٨: ٣٤٥ مادة «خزن»).

(٤) سورة ص ٣٨: ٧٥.

بمعنى النعمة، وقد كان لله عزَّ وجلَّ عليه نعمتان حوتا نِعْمًا كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(١) وهما نعمتان حوتا نِعْمًا لا تحصى، ثم غلظ عليه القول بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿بِيَدِيَّ أَسْتَكْبِرْتُ﴾ كقول القائل: بسيفي تقاتلني وبرمحي تطاعني. وهذا أبلغ في القبح وأشنع، فقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) كانت كلمة متشابهة، أحد وجوهها أنه يتصوّر عند الجاهل أن الله عزَّ وجلَّ يستشير خلقه في معنى التبس عليه، ويتصوّر عند المستدل إذا استدلَّ على الله عزَّ وجلَّ بأفعاله المحكمة وجلالاته الجليلة أنه جلَّ عن أن يلتبس عليه معنى أو يستعجم عليه حال، فإنه لا يعجزه شيء في السماوات والأرض، والسبيل في هذه الآية المتشابهة كالسبيل في أخواتها من الآيات المتشابهات، أنها ترد إلى المحكمات مما يقطع به ومعه العذر المتطرّق^(٣) إلى السفه والإلحاد.

فقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يدل على معنى هدايتهم لطاعة جليلة مقترنة بالتوحيد، نافية عن الله عزَّ وجلَّ الخلع والظلم وتضييع الحقوق وما تصحَّ به ومعه الولاية فتكمل معه الحجّة ولا يبقى لأحد عُذْرٌ في إغفال حقّ.

وأخرى أنه عزَّ وجلَّ إذا علم استقلال أحد من عباده لمعنى^(٤) من معاني الطاعات ندبه له، حتى تحصل له به عبادة ويستحقّ معها مثوبة على قدرها، ما لو أغفل ذلك جاز أن يغفل جميع معاني حقوق خلقه أولهم وآخرهم جلَّ الله عن ذلك، فللقوام بحقوق الله وحقوق خلقه مثوبة جليلة، متى فكّر فيها مُفكّر

(١) سورة لقمان ٣١: ٢٠.

(٢) سورة البقرة ٢: ٣٠.

(٣) في المطبوع: (للمتطرّق).

(٤) في «أ»: (بمعنى).

عرف أجزائها، إذ لا وصول إلى كلِّها لجلالته وعظم قدرها، وأحد معانيها وهو جزء من أجزائها أنَّه يسعد بالإمام العادل النملة والبعوضة والحيوان أولهم وآخرهم بدلالة قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١) ويدلُّ على صحَّة ذلك قوله عزَّ وجلَّ في قصَّة نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾^(٢) الآية، ثمَّ من المدرار ما ينتفع به الإنسان وسائر الحيوان، وسبب ذلك الدعاة إلى دين الله والهداة إلى حقِّ الله، فمثوبته على أقداره، وعقوبته على من عانده بحسابه، ولهذا نقول: إنَّ الإمام يُحتاج إليه لبقاء العالم على صلاحه.

وقد أخرجت الأخبار التي رويتها في هذا المعنى في هذا الكتاب في باب العلة التي يُحتاج من أجلها إلى الإمام.

ليس لأحد أن يختار الخليفة إلا الله عزَّ وجلَّ

وقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ﴿جَاعِلٌ﴾ منوَّن، صفة الله التي وصف بها نفسه، وميزانه قوله: ﴿إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾^(٣) فنوَّنه ووصف به نفسه، فمن ادَّعى أنَّه يختار الإمام وجب أن يخلق بشراً من طين، فلمَّا بطل هذا المعنى بطل الآخر، إذ هما في حيِّز واحد.

ووجه آخر: وهو أنَّ الملائكة في فضلهم وعصمتهم لم يصلحوا لاختيار الإمام حتى تولَّى الله ذلك بنفسه دونهم، واحتجَّ به على عامَّة خلقه أنَّه لا سبيل لهم إلى اختياره، لما لم يكن للملائكة سبيل إليه مع صفائهم ووفائهم وعصمتهم

(١) سورة الأنبياء ٢١: ١٠٧.

(٢) سورة نوح ٧١: ١٠-١١.

(٣) سورة ص ٣٨: ٧١.

ومدح الله إياهم في آيات كثيرة مثل قوله سبحانه: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(١) وكفوله عز وجل: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٢).

ثم إنَّ الإنسان بما فيه من السفه والجهل كيف وأتى يستثبت له^(٣) ذلك، فهذا والأحكام دون الإمامة مثل الصلاة والزكاة والحج وغير ذلك لم يكل الله عز وجل شيئاً من ذلك إلى خلقه، فكيف وكل إليهم الأهم الجامع للأحكام كلها والحقائق بأسرها.

وجوب وحدة الخليفة في كل عصر

وفي قوله عز وجل: ﴿خَلِيفَةً﴾ إشارة إلى خليفة واحدة ثبت به ومعه إبطال قول من زعم أنه يجوز أن تكون في وقت واحد أئمة كثيرة وقد اقتصر الله عز وجل على الواحد، ولو كانت الحكمة ما قالوه وعبروا عنه لم يقتصر الله عز وجل على الواحد، ودعوانا محاذ لدعواهم، ثم إنَّ القرآن يُرجِّح قولنا دون قولهم، والكلمتان إذا تقابلتا ثم رجَّح إحداها على الأخرى بالقرآن كان الرجحان أولى.

لزوم وجود الخليفة

ولقوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ الآية في الخطاب الذي خاطب الله عز وجل به نبيّه ﷺ لما قال: ﴿رَبُّكَ﴾ من أصحَّ الدليل على أنه سبحانه يستعمل هذا المعنى في أمته إلى يوم القيامة، فإنَّ الأرض لا تخلو من حجة له عليهم، ولولا ذلك لما كان لقوله: ﴿رَبُّكَ﴾ حكمة، وكان يجب أن

(١) سورة الأنبياء ٢١: ٢٦-٢٧.

(٢) سورة التحريم ٦٦: ٦.

(٣) في المطبوع و«ج» و«د»: (يستتب له).

يقول: ربهم، وحكمة الله في السلف كحكمته في الخلف لا يختلف في مَرِّ الأَيام وكرَّ الأعوام، وذلك أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عدلٌ حكيم لا يجمعه وأحدٌ من خلقه نسبٌ جلَّ الله عن ذلك.

وجوب عصمة الإمام

ولقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) الآية، معنى: وهو أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لا يستخلف إلا من له نقاء السريرة ليبعد عن الخيانة؛ لأنَّه لو اختار من لا نقاء له في السريرة كان قد خان خلقه، لأنَّه لو أنَّ دَلَالاً قَدَّمَ حَمَلاً خائناً إلى تاجر فحمل له حملاً فخان فيه كان الدلال خائناً، فكيف تجوز الخيانة على الله عَزَّ وَجَلَّ وهو يقول وقوله الحق: ﴿أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾^(٢) وأدب محمدًا ﷺ بقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾^(٣) فكيف وأنَّى يجوز أن يأتي ما ينهى عنه وقد عيَّر اليهود بسمة النفاق وقال: ﴿اتَّامُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٤).

وفي قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ حجة قوية في غيبة الإمام عليه السلام، وذلك أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لما قال ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أوجب بهذا اللفظ معنى، وهو أن يعتقدوا طاعته، فاعتقد عدوُّ الله إبليس بهذه الكلمة نفاقاً وأضمره حتى صار به منافقاً، وذلك أَنَّهُ أضمر أَنَّهُ يخالفه متى استُعْبِدَ بالطاعة له، فكان نفاقه أنكر النفاق؛ لأنَّه نفاق بظهر

(١) سورة البقرة ٢: ٣٠.

(٢) سورة يوسف ١٢: ٥٢.

(٣) سورة النساء ٤: ١٠٥.

(٤) سورة البقرة ٢: ٤٤.

الغيب، ولهذا من الشأن صار أخزى المنافقين كلهم.

ولما عَرَفَ الله عَزَّ وَجَلَّ ملائكته ذلك أضمرُوا الطاعة له واشتاقوا إليه فأضمرُوا نقيض ما أضمره الشيطان، فصار لهم من الرتبة عشرة أضعاف ما استحقَّ عدو الله من الخزي والخسار.

فالطاعة والموااة بظهر الغيب أبلغ في الثواب والمدح؛ لأنه أبعد من الشبهة والمغالطة، ولهذا روي عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «من دعا لأخيه بظهر الغيب ناداه ملك من السماء ولك مثله»^(١)، وَأَنَّ الله تبارك وتعالى أَكَّدَ دينه بالإيمان بالغيب فقال: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٢) الآية.

فالإيمان بالغيب أعظم مثوبة لصاحبه؛ لأنه حُلُوٌّ من كل عيب وريب، لأنَّ بيعة الخليفة وقت المشاهدة قد يتوهم على المبايع أَنَّهُ إِنَّمَا يطيع رغبة في خير أو مال، أو رهبة من قتل أو غير ذلك مما هو عادات أبناء الدنيا في طاعة ملوكهم، وإيمان الغيب مأمون من ذلك كله، ومحروس من معاييه بأصله، يدلُّ على ذلك قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾^(٣).

ولما حصل للمتعبد ما حصل من الإيمان بالغيب لم يحرم الله عَزَّ وَجَلَّ ذلك ملائكته، فقد جاء في الخبر: أَنَّ الله سبحانه قال هذه المقالة^(٤) للملائكة قبل خلق آدم بسبعمائة عام، وكان يحصل في هذه المدة الطاعة للملائكة الله على قدرها، ولو أنكر منكر هذا الخبر والوقت والأعوام لم يجد بُدًّا من القول بالغَيْبَةِ ولو

(١) رواه الكليني في الكافي ٢: ٥٠٧ ح ٤ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٣: ٣٥٣ عنه عليه السلام، وقال: رواه مسلم في الصحيح.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢ - ٣.

(٣) سورة غافر ٤٠: ٨٤.

(٤) وهي قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.

ساعة واحدة، والساعة الواحدة لا تتعزى من حكمة ما، وما حصل من الحكمة في الساعة حصل في الساعتين حكمتان، وفي الساعات حِكَمٌ، وما زاد في الوقت إلّا زاد في المثوبة، وما زاد في المثوبة إلّا كشف عن الرحمة ودلّ على الجلالة، فصَحّ الخبر أنّ فيه تأييد الحكمة وتبليغ الحجة.

وفي قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ حجة في غيبة الإمام عليه السلام من أوجه كثيرة.

أحدها: أنّ العيّنة قبل الوجود أبلغ الغيبات كلّها؛ وذلك أنّ الملائكة ما شهدوا^(١) قبل ذلك خليفة قطّ، وأمّا نحن فقد شاهدنا خلفاء كثيرين غير واحد قد نطق به القرآن وتواترت به الأخبار حتى صارت كالمشاهدة، والملائكة لم يشهدوا^(٢) واحداً منهم، فكانت تلك العيّنة أبلغ.

وآخر: أنّها كانت غيبة من الله عزّ وجلّ، وهذه العيّنة التي للإمام عليه السلام هي من قبل أعداء الله تعالى، فإذا كان في العيّنة التي هي من الله عزّ وجلّ عبادة لملائكته فما الظنّ بالعيّنة التي هي من أعداء الله، وفي غيبة الإمام عليه السلام عبادة مخلصة لم تكن في تلك العيّنة، وذلك أنّ الإمام الغائب عليه السلام مقمّوعٌ مقهورٌ مزاحمٌ في حقّه قد غلب قهراً، وجرى على شيعته قسراً من أعداء الله ما جرى من سفك الدماء ونهب الأموال وإبطال الأحكام والجور على الأيتام وتبديل الصدقات وغير ذلك ممّا لا يخفاء به، ومن اعتقد موالاته شاركه في أجره وجهاده، وتبرّأ من أعدائه، وكان له في براءة مواليه من أعدائه أجر، وفي ولاية أوليائه أجر يربو على أجر ملائكة الله عزّ وجلّ على الإيمان بالإمام المغيب في العدم، وإنّا قصّ الله عزّ وجلّ نبأه قبل وجوده توقيراً وتعظيماً له ليستعبد له الملائكة ويتشّمروا لطاعته. وإنّا مثال ذلك تقديم الملك فيما بيننا بكتاب أو رسول إلى أوليائه أنّه قادم

(١) في «ج»: (ما شاهدوا).

(٢) في «ب» و«ج»: (لم يعهّدوا).

عليهم، حتى يتهتتوا لاستقباله وارتياح الهدايا له ما يقطع به ومعه عذرهم في تقصير إن قصرُوا في خدمته، كذلك بدأ الله عزَّ وجلَّ بذكر نبئه إبانةً عن جلالته وربته، وكذلك قضيته في السلف والخلف، فما قُبِضَ خليفة إلا عَرَفَ خلقه الخليفة الذي يتلوه، وتصديق ذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^(١) الآية، والذي على بَيْتَةٍ من رَبِّهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، والشاهد الذي يتلوه عليُّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام^(٢)، دلالة قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾^(٣) والكلمة من كتاب موسى المحاذية لهذا المعنى حَذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ والقُدَّةُ بِالْقُدَّةِ^(٤) قوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٥).

السِّرُّ فِي أَمْرِهِ تَعَالَى الْمَلَائِكَةُ بِالسَّجُودِ لِأَدَمَ

واستعبد الله عزَّ وجلَّ الملائكة بالسجود لِأَدَمَ تعظيماً له لما غيَّبه عن أبصارهم، وذلك أَنَّهُ عزَّ وجلَّ إِنَّمَا أَمَرَهُم بِالسَّجُودِ لِأَدَمَ لما أودع صلبه من أرواح حجج الله تعالى ذكره، فكان ذلك السجود لله عزَّ وجلَّ عبودية ولأَدَمَ طاعة، ولما في صلبه تعظيماً، فأبى إبليس أن يسجد لِأَدَمَ حسداً له إذ جعل صلبه

(١) سورة هود ١١: ١٧.

(٢) رواه العياشي في التفسير ٢: ١٤٢ ح ١١ عن الإمام الصادق عليه السلام، والكليني في الكافي ١: ١٩٠ ح ٣ عن أبي الحسن عليه السلام.

(٣) سورة هود ١١: ١٧.

(٤) روى العياشي في التفسير عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «الذي نفسي بيده لتركبن سنن من قبلكم حَذُوا النَّعْلِ بِالنَّعْلِ والقُدَّةُ بِالْقُدَّةِ». والقُدَّةُ ريش السهم، والمراد أي كما يُقَدَّر كل واحد منهما على قدر صاحبتهما وتقطع، ضرب مثلاً للشيثين يستويان ولا يتفاوتان. (انظر: تفسير العياشي ١: ٣٠٣ ح ٦٨، المجلد في اللغة: ٧٢٧).

(٥) سورة الأعراف ٧: ١٤٢.

مستودع أرواح حجاج الله دون صلبه، فكفر بحسده وتأبّيه، وفسق عن أمر ربّه، وطُرد عن جواره، ولُعن وسُمّي رجيماً لأجل إنكاره للغيبة، لأنّه احتجّ في امتناعه من السجود لآدم بأن قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(١) فجحد ما غيّب عن بصره ولم يوقع التصديق به، واحتجّ بالظاهر الذي شاهده وهو جسد آدم ﷺ، وأنكر أن يكون يعلم لما في صلبه وجوداً، ولم يؤمن بأنّ آدم إنّما جُعل قبله للملائكة وأمروا بالسجود له لتعظيم ما في صلبه، فمثل من آمن بالقائم ﷺ في غيبته مثل الملائكة الذين أطاعوا الله عزّ وجلّ في السجود لآدم، ومثل من أنكر القائم في غيبته مثل إبليس في امتناعه من السجود لآدم، كذلك روي عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ.

حدّثنا بذلك محمد بن موسى بن المتوكّل ﷺ، قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن جعفر بن عبد الله الكوفي، عن الحسن بن سعيد، عن محمد بن زياد، عن أيمن بن محرز، عن الصادق جعفر ابن محمد ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَّمَ آدَمَ ﷺ أَسْمَاءَ حُجَجِ اللَّهِ كُلِّهَا، ثُمَّ عَرَضَهُمْ وَهُمْ أَرْوَاحٌ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢) بَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ فِي الْأَرْضِ لَتَسِيحَكُمْ وَتَقْدِيسُكُمْ مِنْ آدَمَ ﷺ، قَالُوا: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(٣) قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾^(٤) وَفَقُوا عَلَى عَظِيمٍ مَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ، فَعَلِمُوا أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِأَنْ يَكُونُوا خُلَفَاءَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَحُجَجِهِ عَلَى بَرِيَّتِهِ، ثُمَّ غَيَّبَهُمْ عَنْ أَبْصَارِهِمْ وَاسْتَعْبَدَهُمْ بِوَلَايَتِهِمْ

(١) سورة الأعراف ١٢: ٧.

(٢) سورة البقرة ٢: ٣١.

(٣) سورة البقرة ٢: ٣٢.

(٤) سورة البقرة ٢: ٣٣.

ومحبّتهم وقال لهم: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^(١)». ^(٢) حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ السَّكْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِمْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام^(٣). وهذا استبعاد الله عزَّ وجلَّ للملائكة بالغَيْبَةِ، والآية أوَّلها في قِصَّةِ الْخَلِيفَةِ، وَإِذَا كَانَ آخِرُهَا مِثْلُهَا كَانَ لِلْكَلامِ نِظْمٌ^(٤)، وَفِي النِّظْمِ حِجَّةٌ، وَمِنْهُ يُؤْخَذُ وَجْهُ الْإِجْمَاعِ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَوْ لَهُمْ وَآخِرُهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا عَلَى مَا قَالَهُ الْمُخَالَفُونَ فَلَا مَحَالَةَ أَنَّ أَسْمَاءَ الْأُتَمَّةِ عليهم السلام دَاخِلَةٌ فِي تِلْكَ الْجُمْلَةِ، فَصَارَ مَا قُلْنَاهُ فِي ذَلِكَ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ.

وَمِنْ أَصَحِّ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا مَحَالَةَ لَمَّا دَلَّ الْمَلَائِكَةُ عَلَى السَّجُودِ لِآدَمَ فَإِنَّهُ حَصَلَ لَهُمْ عِبَادَةٌ، فَلَمَّا حَصَلَ لَهُمْ عِبَادَةٌ أَوْجَبَ بَابَ الْحِكْمَةِ أَنْ يَحْصَلَ لَهُمْ مَا هُوَ فِي حَيْزِهِ، سَوَاءٌ كَانَ فِي وَقْتٍ أَوْ فِي غَيْرِ وَقْتٍ، فَإِنَّ الْأَوْقَاتَ مَا تُغَيِّرُ الْحِكْمَةَ وَلَا تُبَدِّلُ الْحِجَّةَ، أَوْ لَهَا كَأَخَرِهَا وَآخِرُهَا كَأَوَّلِهَا، لَا يَجُوزُ فِي حِكْمَةِ اللَّهِ أَنْ يَحْرِمَهُمْ مَعْنَى مِنْ مَعَانِي الْمَثُوبَةِ، وَلَا أَنْ يَبْخَلَ بِفَضْلٍ مِنْ فَضَائِلِ الْأُتَمَّةِ لِأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ شَرَعَ وَاحِدٌ.

دَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّ الرُّسُلَ مَتَى آمَنَ مُؤْمِنٌ بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ أَوْ بِجَمَاعَةٍ وَأَنْكَرَ وَاحِدًا مِنْهُمْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ إِيمَانُهُ، كَذَلِكَ الْقَضِيَّةُ فِي الْأُتَمَّةِ عليهم السلام أَوْ لَهُمْ وَآخِرُهُمْ وَاحِدٌ، وَقَدْ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «الْمَنْكَرُ لَا آخِرَنا كَالْمَنْكَرِ لِأَوَّلِنَا»^(٥)، وَقَالَ عليه السلام:

(١) سورة البقرة ٢: ٣٣.

(٢) عنه بحار الأنوار ١١: ١٤٥ ح ١١.

(٣) عنه بحار الأنوار ١١: ١٤٥ ذيل الحديث ١١.

(٤) في «ج»: (كان الكلام نظماً).

(٥) رواه المصنف في الاعتقادات: ١٠٤ مثله.

«من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات»^(١).

وسأخرج ذلك في هذا الكتاب مسنداً في موضعه إن شاء الله، فصَحَّ أن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(٢) أراد به أسماء الأئمة عليهم السلام.

وللأسماء معان كثيرة، وليس أحد معانيها بأولى من الآخر، وللأسماء أوصاف وليس أحد الأوصاف بأولى من الآخر، فمعنى الأسماء أنّه سبحانه علّم آدم عليه السلام أوصاف الأئمة كلّها أوها وآخرها، ومن أوصافهم العلم والحلم والتقوى والشجاعة والعصمة والسخاء والوفاء، وقد نطق بمثله كتاب الله عزَّ وجلَّ في أسماء الأنبياء عليهم السلام كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾^(٣)، ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾^(٤)، وكقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ خُلُصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾^(٥)، فوصف الرسل عليهم السلام وحمدهم بما كان فيهم من الشيم المرضية والأخلاق الزكية، وكان ذلك أوصافهم وأسماءهم، كذلك علّم الله عزَّ وجلَّ آدم الأسماء كلّها.

والحكمة في ذلك أيضاً أنّه لا وصول إلى الأسماء ووجوه الاستعدادات إلّا من طريق السماع، والعقل غير متوجّه إلى ذلك؛ لأنّه لو أبصر عاقل شخصاً من بعيد أو قريب لما توصل إلى استخراج اسمه، ولا سبيل إليه إلّا من طريق

(١) رواه ابن بابويه في الإمامة والبصرة: ٩٠ ح ٧٩، والكليني في الكافي ١: ٣٧٣ ح ٨ مثله.

(٢) سورة البقرة ٢: ٣١.

(٣) سورة مريم ١٩: ٤١.

(٤) سورة مريم ١٩: ٥٤ - ٥٧.

(٥) سورة مريم ١٩: ٥٠ - ٥٢.

السَّعَاءُ، فجعل الله عزَّ وجلَّ العمدة في باب الخليفة السَّعَاءُ، ولَمَّا كَانَ كَذَلِكَ أَبْطَلَ بِهِ بَابَ الْإِخْتِيَارِ، إِذِ الْإِخْتِيَارُ مِنْ طَرِيقِ الْآرَاءِ، وَقَضِيَّةُ الْخَلِيفَةِ مَوْضُوعَةٌ عَلَى الْأَسْمَاءِ، وَالْأَسْمَاءُ مَوْضُوعَةٌ عَلَى السَّعَاءِ، فَصَحَّ بِهِ وَمَعَهُ مَذْهَبُنَا فِي الْإِمَامِ، أَنَّهُ يَصَحُّ بِالنَّصِّ وَالْإِشَارَةِ، فَأَمَّا بَابُ الْإِشَارَةِ فَمُضْمَرٌ فِي قَوْلِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾^(١) فَبَابُ الْعَرْضِ مَبْنِي عَلَى الشَّخْصِ وَالْإِشَارَةِ، وَبَابُ الْأِسْمِ مَبْنِي عَلَى السَّمْعِ، فَصَحَّ مَعْنَى الْإِشَارَةِ وَالنَّصِّ جَمِيعًا. وَلِلْعَرْضِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ مَعْنِيَانِ: أَحَدُهُمَا: عَرْضُ أَشْخَاصِهِمْ وَهَيْئَاتِهِمْ كَمَا رَوَيْنَاهُ فِي بَابِ أَخْبَارِ أَخَذِ الْمِيثَاقِ وَالذِّكْرِ.

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ عزَّ وجلَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ طَرِيقِ الصِّفَةِ وَالنِّسْبَةِ، كَمَا يَقُولُهُ قَوْمٌ مِنْ مَخَالِفِنَا^(٢)، فَمِنْ كِلَا الْمَعْنِيَيْنِ يَحْصُلُ اسْتِعْبَادُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ الْمَلَائِكَةَ بِالْإِيمَانِ بِالْغَيْبَةِ.

وَفِي قَوْلِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣) حُكْمٌ كَثِيرٌ، أَحَدُهَا: أَنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أَهْلَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَتَعْلِيمِ الْمَلَائِكَةِ أَسْمَاءَ الْأُتَمَّةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ، وَأَهْلَ الْمَلَائِكَةِ لَتَعْلَمَ أَسْمَاءَهُمْ عَنِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاللَّهُ عزَّ وجلَّ عَلَّمَ آدَمَ، وَآدَمَ عَلَّمَ الْمَلَائِكَةَ، فَكَانَ آدَمُ فِي حَيْزِ الْمَعْلَمِ وَكَانُوا فِي حَيْزِ الْمُتَعَلِّمِينَ، هَذَا مَا نَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ.

وَقَوْلُ الْمَلَائِكَةِ: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(٤) فِيهِ أَصَحُّ دَلِيلٍ وَأَبِينُ حُجَّةٍ لَنَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ فِي أَسْمَاءِ

(١) سورة البقرة ٢: ٣١.

(٢) تفسير القرطبي ١: ٢٨٣ حكاه عن مجاهد.

(٣) سورة البقرة ٢: ٣١.

(٤) سورة البقرة ٢: ٣٢.

الأئمة وأوصافهم عليهم السلام إلا عن تعليم الله جلّ جلاله، ولو جاز لأحد ذلك كان للملائكة أجور، ولما سَبَّحوا الله دلّ تسييحهم على أن الشرع فيه ممّا ينافي التوحيد، وذلك أن التسييح تنزيه الله عزّ وجلّ، وباب التنزيه لا يوجد في القرآن إلا عند قول جاحد أو ملحد أو متعرض لإبطال التوحيد والقدح فيه، فلم يستنكفوا إذ لم يعلموا أن يقولوا ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾ فمن تكلف علم ما لا يعلم احتجّ الله عليه بملائكته، وكانوا شهداء الله عليه في الدنيا والآخرة، وإنّما أهل الله الملائكة لإعلامهم على لسان آدم عند اعترافهم بالعجز وأنهم لا يعلمون، فقال عزّ وجلّ: ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾.

ولقد كلّمني رجل بمدينة السلام^(١) فقال لي: إنّ الغيبة قد طالت، والخيبة

قد اشتدّت، وقد رجع كثير عن القول بالإمامة لطول الأمد، فكيف هذا؟ فقلت له: إنّ سنة الأولين في هذه الأمة جارية حذو النعل بالنعل، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في غير خبر^(٢)، وإنّ موسى عليه السلام ذهب إلى ميقات ربّه على أن يرجع إلى قومه بعد ثلاثين ليلة، فأتمّها الله عزّ وجلّ بعشر فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة، ولتأخّره عنهم فضل عشرة أيّام على ما واعدهم استطالوا المدّة القصيرة، وقست قلوبهم، وفسقوا عن أمر ربهم عزّ وجلّ وعن أمر موسى عليه السلام، وعصوا خليفته هارون واستضعفوه وكادوا يقتلونه، وعبدوا عجلاً جسداً له خوار من دون الله عزّ وجلّ، وقال السامريّ لهم: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾^(٣)

(١) مدينة السلام: بغداد، سمّيت بذلك لأنّ دجلة يقال لها وادي السلام، وقيل: إنّها سمّيت مدينة السلام لأنّ السلام هو الله، فأرادوا مدينة الله. (معجم البلدان ١: ٤٥٦).

(٢) قال صلى الله عليه وآله: «يكون في هذه الأمة كلّ ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقُذّة بالقُذّة»، رواه المُصنّف في الفقيه ١: ٢٠٣ ح ٦٠٩، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢١٨، والاعتقادات: ٦٢.

(٣) سورة طه ٢٠: ٨٨.

وهارون يعظّمهم وينهاهم عن عبادة العجل ويقول: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾^(١) ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾^(٢).

والقصة في ذلك مشهورة، فليس بعجيب أن يستطيل الجهال من هذه الأمة مدة غيبة صاحب زماننا عليه السلام ويرجع كثير منهم عما كانوا دخلوا فيه بغير أصل وبصيرة، ثم لا يعتبرون بقول الله تعالى ذكره حيث يقول: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^(٣).

فقال^(٤): وما أنزل الله عزّ وجلّ في كتابه في هذا المعنى؟
قُلْتُ: قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^(٥)، يعني بالقائم عليه السلام وغيبته.

حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمته الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن غير واحد، عن داود بن كثير الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٦) قال: «من أقرّ بقيام القائم عليه السلام أنّه حقّ»^(٦).
حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى رحمته الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله

(١) سورة طه ٢٠: ٩٠-٩١.

(٢) سورة الأعراف ٧: ١٥٠.

(٣) سورة الحديد ٥٧: ١٦.

(٤) أي الرجل الذي كلّمه بمدينة السلام.

(٥) سورة البقرة ٢: ١-٣.

(٦) عنه بحار الأنوار ٥١: ٥٢ ح ٢٨.

الكوفي، قال: حَدَّثَنَا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن يحيى بن أبي القاسم، قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(١) فقال: «المتّقون شيعة عليّ عليه السلام، والغيب فهو الحجة الغائب»^(٢).

وشاهد ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾^(٣) فأخبر عزّ وجلّ أنّ الآية هي الغيب، والغيب هو الحجة، وتصدق ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾^(٤) يعني حجة.

حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله، قال: حَدَّثَنَا محمد بن الحسين ابن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رثاب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾^(٥) فقال: «الآيات هم الأئمة، والآية المنتظرة هو القائم عليه السلام، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدّمه من آبائه عليهم السلام»^(٦).

وقد سمّى الله عزّ وجلّ يوسف عليه السلام غيباً حين قصّ قصته على نبيّه محمد صلى الله عليه وآله فقال عزّ وجلّ: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَتَوْا

(١) سورة البقرة ٢: ١ - ٣.

(٢) عنه بحار الأنوار ٥٢: ١٢٤ ح ١٠.

(٣) سورة يونس ١٠: ٢٠.

(٤) سورة المؤمنون ٢٣: ٥٠.

(٥) سورة الأنعام ٦: ١٥٨.

(٦) رواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١٠٢ ح ٩١ مثله.

أَمْرُهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١﴾ فسمي يوسف عليه السلام غيباً لأنَّ الأنبياء التي قصّها كانت أنبياء يوسف فيها أخبر به من قصّته وحاله وما آلت إليه أموره.

ولقد كلّمني بعض المخالفين في هذه الآية، فقال: معنى قوله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي بالبعث والنشور وأحوال القيامة.

فقلْتُ له: لقد جهلت في تأويلك، وضللت في قولك، فإنَّ اليهود والنصارى وكثيراً من فرق المشركين والمخالفين لدين الإسلام يؤمنون بالبعث والنشور والحساب والثواب والعقاب، فلم يكن الله تبارك وتعالى ليمدح المؤمنين بمدحة قد شركهم فيها فرق الكفر والجحود، بل وصفهم الله عزّ وجلّ ومدحهم بما هو لهم خاصّة لم يشركهم فيه أحد غيرهم.

وجوب معرفة المهديّ عجّل الله تعالى فرجه

ولا يكون الإيمان صحيحاً^(٢) من مؤمن إلّا من بعد علمه بحال من يؤمن به، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٣) فلم يوجب لهم صحّة ما يشهدون به إلّا من بعد علمهم، ثمّ كذلك لن ينفع إيمان من آمن بالمهدي القائم عليه السلام حتى يكون عارفاً بشأنه في حال غيبته؛ وذلك أنَّ الأئمة عليهم السلام قد أخبروا بغيبته عليه السلام، ووصفوا كونها لشيعتهم فيما نقل عنهم واستحفظ في الصحف ودوّن في الكتب المؤلّفة من قبل أن تقع الغيبة بهائتي سنة أو أقلّ أو أكثر، فليس أحد من أتباع الأئمة عليهم السلام إلّا وقد ذكر ذلك في كثير من كتبه ورواياته ودوّنه في مصتفاة، وهي الكتب التي تُعرف بالأصول^(٤) مدوّنة مستحفظة

(١) سورة يوسف ١٢: ١٠٢.

(٢) في «أ»: (ولا يكون الإيمان إيماناً).

(٣) سورة الزخرف ٤٣: ٨٦.

(٤) وهي التي يُطلق عليها الأصول الأربعائة، وهي كتب ومصتفات قدماء أصحابنا، وجميعها مروية عن الأئمة عليهم السلام، وهي المصدر الأساس للكتب الحديثية الأربعة المعروفة عند الإمامية

عند شيعة آل محمد ﷺ من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين، وقد أخرجت ما حضرني من الأخبار المسندة في الغيبة في هذا الكتاب في مواضعها، فلا يخلو حال هؤلاء الأتباع المؤلفين للكتب أن يكونوا علموا الغيب بما وقع الآن من الغيبة فألفوا ذلك في كتبهم ودونوه في مصنفاتهم من قبل كونها، وهذا محال عند أهل اللب والتحصيل، أو أن يكونوا قد أسسوا في كتبهم الكذب فاتفق الأمر لهم كما ذكروا وتحقق كما وضعوا من كذبهم على بعد ديارهم واختلاف آرائهم وتباين أقطارهم ومحاهم، وهذا أيضا محال كسبيل الوجه الأول، فلم يبق في ذلك إلا أنهم حفظوا عن أئمتهم المستحفظين للوصية ﷺ عن رسول الله ﷺ من ذكر الغيبة وصفة كونها في مقام بعد مقام إلى آخر المقامات ما دونوه في كتبهم وألفوه في أصولهم، وبذلك وشبهه فُلج^(١) الحق وزهق الباطل، إنَّ الباطل كان زهوقاً. وإنَّ خصومنا ومخالفينا من أهل الأهواء المضلة، قصدوا^(٢) لدفع الحق وعناده بما وقع من غيبة صاحب زماننا القائم ﷺ واحتجابه عن أبصار المشاهدين ليلبسوا بذلك على من لم تكن معرفته متقنة ولا بصيرته مستحكمة.

إثبات الغيبة والحكمة فيها

فأقول وبالله التوفيق: إنَّ الغيبة التي وقعت لصاحب زماننا ﷺ قد لزمت حكمتها، وبان حقها، وفُلجت حجتها للذي شاهدها وعرفناه من آثار حكمة الله عزَّ وجلَّ، واستقامة تدبيره في حججه المتقدمة في الأعصار السالفة مع أئمة الضلال وتظاهر الطواغيت واستعلاء الفراعنة في الحقب الخالية، وما نحن بسبيله في زماننا هذا من تظاهر أئمة الكفر بمعونة أهل الإفك والعدوان

وهي: الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار.

(١) الفُلج: الظفر، والفوز، وفُلج الرجل: فاز. (لسان العرب ٢: ٣٤٧ مادة «فلج»).

(٢) في «أ»: (تصدوا).

والبهتان^(١).

وذلك أَنَّ خصومنا طالبونا بوجود صاحب زماننا ﷺ كوجود من تقدّمه من الأئمة عليهم السلام، فقالوا: إِنَّهُ قد مضى على قولكم من عصر وفاة نبيّنا ﷺ أحد عشر إماماً، كُلُّ منهم كان ظاهراً^(٢) موجوداً معروفاً باسمه وشخصه بين الخاص والعام، فإن لم يوجد كذلك فقد فسد عليكم أمر من تقدّم من أثمتكم كفساد أمر صاحب زمانكم، هذا في عدمه وتعدّر وجوده.

فأقول وبالله التوفيق: إِنَّ خصومنا قد جهلوا آثار حكمة الله تعالى، وأغفلوا مواقع الحق، ومناهج السبيل في مقامات حجج الله تعالى مع أئمة الضلال في دول الباطل في كلّ عصر وزمان، إذ قد ثبت أَنَّ ظهور حجج الله تعالى في مقاماتهم في دول الباطل على سبيل الإمكان والتدبير لأهل الزمان، فإن كانت الحال ممكنة في استقامة تدبير الأولياء لوجود الحجّة بين الخاص والعام كان ظهور الحجّة كذلك، وإن كانت الحال غير ممكنة من استقامة تدبير الأولياء لوجود الحجّة بين الخاص والعام وكان استتاره ممّا توجبه الحكمة ويقتضيه التدبير حجب الله وستره إلى وقت بلوغ الكتاب أجله، كما قد وجدنا من ذلك في حجج الله المتقدّمة من عصر وفاة آدم ﷺ إلى حين زماننا هذا، منهم المستخفون ومنهم المستعلنون، بذلك جاءت الآثار ونطق الكتاب.

فمن ذلك ما حدّثنا به أبي الله عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن خالد البرقيّ، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن جرير، عن عبد الحميد بن أبي الديلم^(٣) قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام:

(١) (والبهتان): لم ترد في «ج».

(٢) (ظاهراً): أثبتناه من «ج».

(٣) عبد الحميد بن أبي الديلم هو ابن عمّ المعلّى بن خنيس، عدّه الشيخ في الرجال من أصحاب الباقر والصادق عليه السلام. (رجال الطوسي: ٢٦٥).

«يا عبد الحميد، إنَّ الله رسلاً مستعلنين، ورسلاً مستخفين، فإذا سألته بحق المستعلنين، فسله بحق المستخفين»^(١).

وتصديق ذلك من الكتاب قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(٢) فكانت حجج الله تعالى كذلك من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى وقت ظهور إبراهيم عليه السلام وأوصياء مستعلنين ومستخفين، فلما كان وقت كون إبراهيم عليه السلام ستر الله شخصه وأخفى ولادته؛ لأنَّ الإمكان في ظهور الحجة كان متعذراً في زمانه، وكان إبراهيم عليه السلام في سلطان نمرود مستتراً لأمره، وكان غير مظهر نفسه، ونمرود يقتل أولاد رعيته، وأهل مملكته في طلبه، إلى أن دلَّهم إبراهيم عليه السلام على نفسه، وأظهر لهم أمره بعد أن بلغت الغيبة أمدّها، ووجب إظهار ما أظهره للذي أراده الله في إثبات حجّته وإكمال دينه، فلما كان وقت وفاة إبراهيم عليه السلام كان له أوصياء حججاً لله عزَّ وجلَّ في أرضه، يتوارثون الوصية كذلك، مستعلنين ومستخفين، إلى وقت كون موسى عليه السلام، فكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل في طلب موسى عليه السلام، الذي قد شاع من ذكره وخبر كونه، فستر الله ولادته، ثم قذفت به أمّه في اليم كما أخبر الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾^(٣) وكان موسى عليه السلام في حجر فرعون يربّيه وهو لا يعرفه، وفرعون يقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه، ثم كان من أمره بعد أن أظهر دعوته ودلَّهم على نفسه ما قد قصّصه الله عزَّ وجلَّ في كتابه، فلما كان وقت وفاة موسى عليه السلام كان له أوصياء حججاً لله كذلك، مستعلنين ومستخفين، إلى وقت ظهور عيسى عليه السلام.

(١) عنه بحار الأنوار ١١: ٤٢ ذيل الحديث ٤٥، وستأتي هذه الرواية في الباب (٣٣) من هذا الكتاب برقم (٢٧٢) بسند آخر عن الزيات، عن الجريري، عن ابن أبي الدليم.

(٢) سورة النساء ٤: ١٦٤.

(٣) سورة القصص ٢٨: ٨.

فظهر عيسى عليه السلام في ولادته معلناً لدلائله، مظهراً لشخصه، شاهراً لبراهينه، غير مُخَفٍّ لنفسه؛ لأنَّ زمانه كان زمان إمكان ظهور الحجة كذلك. ثمَّ كان له من بعده أوصياء حجباً لله عزَّ وجلَّ كذلك، مستعلنين ومستخفين، إلى وقت ظهور نبيِّنا عليه السلام، فقال الله عزَّ وجلَّ له في الكتاب: ﴿يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(١)، ثمَّ قال عزَّ وجلَّ: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾^(٢).

فكان ممَّا قيل له ولزم من سنَّته على إيجاب سُنن من تقدَّمه من الرسل إقامة الأوصياء له كإقامة من تقدَّمه لأوصيائهم، فأقام رسول الله عليه السلام أوصياء كذلك، وأخبر بكون المهدي خاتم الأئمة عليهم السلام، وأنَّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، نقلت الأئمة ذلك بأجمعها عنه، وأنَّ عيسى عليه السلام ينزل في وقت ظهوره فيصلي خلفه، فحفظت ولادات الأوصياء ومقاماتهم في مقام بعد مقام إلى وقت ولادة صاحب زماننا عليه السلام المنتظر للقسط والعدل، كما أوجبت الحكمة باستقامة التدبير غَيْبَةٍ من ذكرنا من الحجج المتقدِّمة عليهم السلام بالوجود.

وذلك أنَّ المعروف المتسالم^(٣) بين الخاص والعام من أهل هذه الملة أنَّ الحسن بن علي والد صاحب زماننا عليه السلام قد كان وكلَّ به طاغية زمانه إلى وقت وفاته، فلمَّا توفي عليه السلام وكلَّ بحاشيته وأهله، وحبست جواريه، وطلب مولوده هذا أشدَّ الطلب، وكان أحد المتولين^(٤) عليه عمه جعفر أخاً الحسن بن عليَّ بها ادِّعاء لنفسه من الإمامة، ورجا أن يتمَّ له ذلك بوجود ابن أخيه صاحب الزمان عليه السلام، فجرت السَّنة في غيبته بما جرى من سُنن غَيْبَةٍ من ذكرنا من الحجج

(١) سورة فصلت ٤١: ٤٣.

(٢) سورة الإسراء ١٧: ٧٧.

(٣) في «أ»: (المتعارف)، وفي «ج»: (المتقادم).

(٤) في «أ» و«ج»: (الموكَّلين).

المتقدمة، ولزم من حكمة غَيْبَتِهِ ﷺ ما لزم من حكمة غَيْبَتِهِم.

رد إشكال

وكان من معارضة خصومنا أن قالوا: ولم أوجبتم في الأئمة ما كان واجباً في الأنبياء، فما أنكرتم أن ذلك كان جائزاً في الأنبياء وغير جائز في الأئمة، فإن الأئمة ليسوا كالأنبياء، فغير جائز أن يُشَبَّه حال الأئمة بحال الأنبياء، فأوجدونا دليلاً مقنعاً على أنه جائز في الأئمة ما كان جائزاً في الأنبياء والرسول فيما شَبَّهتهم من حال الأئمة الذين ليسوا بأشباه الأنبياء والرسول، وإنما يقاس الشكل بالشكل، والمثل بالمثل، فلن تثبت دعواكم في ذلك، ولن يستقيم لكم قياسكم في تشبيهكم حال الأئمة بحال الأنبياء ﷺ إلا بدليل مقنع؟

فأقول وبالله أهتدي: إنَّ خصومنا قد جهلوا فيما عارضونا به من ذلك، ولو أنهم كانوا من أهل التمييز والنظر والتفكير والتدبر^(١) بإطراح العناد وإزالة العصبية لرؤسائهم ومن تقدّم من أسلافهم لعلموا أن كل ما كان جائزاً في الأنبياء فهو واجب لازم في الأئمة حذو النعل بالنعل والقُذَّة بالقُذَّة، وذلك أن الأنبياء هم أصول الأئمة ومغيضهم^(٢)، والأئمة هم خلفاء الأنبياء وأوصياؤهم، والقائمون بحجة الله تعالى على من يكون بعدهم؛ كيلا تبطل حجج الله وحدوده وشرائعه^(٣) ما دام التكليف على العباد قائماً، والأمر لهم لازماً.

ولو وجبت المعارضة لجاز لقائل أن يقول: إنَّ الأنبياء هم حجج الله، فغير جائز أن يكون الأئمة حجج الله إذ ليسوا بالأنبياء ولا كالأنبياء، وله أن يقول

(١) في «أ» و«ب» و«د»: (والتدبر).

(٢) المغيض: هو المكان الذي يغيض فيه الماء، أي يجتمع فينبت فيه الشجر. (الصحيح ٣: ١٠٧٩، لسان العرب ٧: ٢٠١ مادة «غيض»).

(٣) في المطبوع: (وحدود شرائعه).

أَيْضاً: فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُسَمَّوْا أَئِمَّةً لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَانُوا أَئِمَّةً وَهَؤُلَاءِ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ فَيَكُونُوا أَئِمَّةً كَالْأَنْبِيَاءِ، وَغَيْرُ جَائِزٍ أَيْضاً أَنْ يَقُومُوا بِمَا كَانَ يَقُومُ بِهِ الرَّسُولُ مِنَ الْجِهَادِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ أَبْوَابِ الشَّرِيعَةِ، إِذْ لَيْسُوا كَالرَّسُولِ وَلَا هُمْ بِرَسُولٍ، ثُمَّ يَأْتِي بِمِثْلِ هَذَا مِنَ الْمَحَالِّ تَمَّ يَكْثُرُ تَعْدَادُهُ وَيَطُولُ الْكِتَابُ بِذِكْرِهِ، فَلَمَّا فَسَدَ هَذَا كُلُّهُ كَانَتْ هَذِهِ الْمَعَارِضَةُ مِنْ خُصُومِنَا فَاسِدَةً كَفْسَادِهِ.

ثُمَّ نَحْنُ نُبَيِّنُ الْآنَ وَنُوضِّحُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ أَنَّ التَّشَاكُلَ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَئِمَّةِ بَيِّنٌ وَاضِحٌ، فَيَلْزِمُهُمْ أَنَّهُمْ حَجَّجَ اللَّهُ عَلَى الْخَلْقِ كَمَا كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ حَجَّجَهُ عَلَى الْعِبَادِ، وَفَرَضَ طَاعَتَهُمْ لِأَزْمِ كَلْزُومٍ فَرَضَ طَاعَةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٢) فَوَلَاةُ الْأَمْرِ هُمُ الْأَوْصِيَاءُ وَالْأَئِمَّةُ بَعْدَ الرَّسُولِ ﷺ، وَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَةِ الرَّسُولِ وَأَوْجَبَ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ فَرَضِهِمْ مَا أَوْجَبَهُ مِنْ فَرَضِ الرَّسُولِ، كَمَا أَوْجَبَ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ طَاعَةِ الرَّسُولِ مَا أَوْجَبَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٣) وَإِذَا كَانَتْ الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَجَّجَ اللَّهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِالرَّسُولِ وَلَمْ يَشَاهِدْهُ وَعَلَى مَنْ خَلَفَهُ مِنْ بَعْدِهِ كَمَا كَانَ الرَّسُولُ حُجَّةً عَلَى مَنْ لَمْ يَشَاهِدْهُ فِي عَصَرِهِ لَزِمَ مِنْ طَاعَةِ الْأَئِمَّةِ مَا لَزِمَ مِنْ طَاعَةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَدْ تَشَاكَلُوا وَاسْتَقَامَ الْقِيَاسُ فِيهِمْ، وَإِنْ كَانَ الرَّسُولُ أَفْضَلَ مِنَ الْأَئِمَّةِ فَقَدْ تَشَاكَلُوا فِي الْحُجَّةِ

(١) سورة النساء ٥٩: ٤.

(٢) سورة النساء ٨٣: ٤.

(٣) سورة النساء ٨٠: ٤.

والاسم والفعل والفرض^(١)، إذ كان الله جلّ ثناؤه قد سمى الرسل أئمة بقوله لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(٢) وقد أخبرنا الله تبارك وتعالى أنه قد فضّل الأنبياء والرسل بعضهم على بعض، فقال تبارك وتعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ الآية^(٣)، وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ الآية^(٤)، فتشاكل الأنبياء في النبوة، وإن كان بعضهم أفضل من بعض، وكذلك تشاكل الأنبياء والأوصياء، فمن قاس حال الأئمة بحال الأنبياء واستشهد بفعل الأنبياء على فعل الأئمة فقد أصاب في قياسه، واستقام له استشهاده، بالذي وصفناه من تشاكل الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

وجه آخر لإثبات المشاكلة

ووجه آخر من الدليل على حقيقة ما شرحنا من تشاكل الأئمة والأنبياء عليهم السلام أن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٥) وقال تعالى: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٦) فأمرنا الله عز وجل أن نهتدي بهدي رسول الله ﷺ ونجري الأمور الجارية^(٧) على حدّ ما أجزاها^(٨) رسول الله ﷺ من قول أو فعل، فكان من قول رسول الله ﷺ المحقق لما ذكرنا من تشاكل الأنبياء والأئمة أن قال: «منزلة عليّ عليه السلام مني بمنزلة هارون

(١) في «ب» و«د»: (والغرض).

(٢) سورة البقرة ٢: ١٢٤.

(٣) سورة البقرة ٢: ٢٥٣.

(٤) سورة الإسراء ١٧: ٥٥.

(٥) سورة الأحزاب ٣٣: ٢١.

(٦) سورة الحشر ٥٩: ٧.

(٧) (الجارية): لم ترد في «أ».

(٨) في «ج»: (على حدّ ما حذاها) بدل (على حدّ ما أجزاها).

من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(١)، فأعلمنا رسول الله ﷺ أَنَّ عَلِيًّا ليس بنبي، وقد شبهه بهارون، وكان هارون نبياً ورسولاً^(٢).

وكذلك شبهه بجماعة من الأنبياء عليهم السلام، حدَّثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدَّثنا علي بن الحسين السعدآبادي، قال: حدَّثنا أحمد بن أبي

(١) حديث المنزلة من الأحاديث الصحيحة المتواترة بين المسلمين، قاله النبي ﷺ في مواضع عدّة، منها يوم المواقعة، ويوم خيبر، وفي غزوة تبوك، وعند أم سلمة، وفي مسجد المدينة. والحديث رواه جماعة كثيرة من الصحابة وعنه بطرق كثيرة فاقت حدّ التواتر، وأخرجه معظم الحفاظ بأسانيد وطرق متعدّدة.

قال الحاكم الحسكاني: «وهذا حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم العبدوي الحافظ يقول: خرّجته بخمسة آلاف إسناد» (شواهد التنزيل للحسكاني ١: ١٩٥).

وقال ابن عبد البر في الإستيعاب: «رواه جماعة من الصحابة وهو من أثبت الآثار وأصحتها، رواه عن النبي ﷺ سعد بن أبي وقاص، وطرق حديث سعد كثيرة جداً ذكرها ابن أبي خيثمة وغيره، ورواه ابن عباس وأبو سعيد الخدري وأم سلمة وأسما بنت عميس وجابر بن عبد الله وجماعة» (الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٣: ١٠٩٧).

وقال الحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: «هذا حديث متفق على صحته، رواه الأئمة الحفاظ كأبي عبد الله البخاري في صحيحه، ومسلم بن الحجاج في صحيحه، وأبي داود في سننه، وأبي عيسى الترمذي في جامعه، والنسائي في سننه، وابن ماجة القزويني في سننه، واتفق الجميع على صحته حتى صار ذلك إجماعاً منهم، وقال الحاكم النيسابوري: هذا حديث دخل في حدّ التواتر» (كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٢٨٣).

وقال الحافظ الكتاني في الحديث المتواتر: «تتبع ابن عساكر طرقه في جزء فبلغ عدد الصحابة ثيفاً وعشرين، وفي شرح الرسالة للشيخ جتوس ما نصّه: وحديث أنت متي بمنزلة هارون من موسى متواتر جاء عن ثيف وعشرين صحابياً واستوعبها ابن عساكر في نحو عشرين ورقة» (نظم المتناثر في الحديث المتواتر: ١٩٥).

والحديث صحّحه - مضافاً لما تقدّم - أحمد بن حنبل كما في كتاب السنّة للخلال، وأبو نعيم في كتاب الحلية. (السنّة للخلال ٢: ٣٤٧، حلية الأولياء ٧: ١٩٤).

(٢) قال الحافظ الكنجي الشافعي: «وكان هارون أفضل أئمة موسى عليه السلام فوجب أن يكون عليّاً أفضل من كلّ أئمة محمد ﷺ صيانة لهذا النصّ الصحيح الصريح كما قال موسى لأخيه هارون: ﴿أخلفني في قومي وأصلح﴾. (كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٢٨٣).

عبد الله البرقي، عن أبيه محمد بن خالد، قال: حدثنا عبد الملك بن هارون بن عنتر الشيباني، عن أبيه، عن جدّه، عن عبد الله بن عباس، قال: كنّا جلوساً عند رسول الله ﷺ فقال: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في سلمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى داود في زهده، فليُنظر إلى هذا»، قال: ففظرنا فإذا عليّ بن أبي طالب قد أقبل كأنها^(١) ينحدر من صلب^(٢).

فإذا استقام أن يشبه رسول الله ﷺ أحداً من الأئمة عليهم السلام بالأنبياء والرسل استقام لنا أن نشبه جميع الأئمة بجميع الأنبياء والرسل، وهذا دليل مقنع، وقد ثبت شكل صاحب زماننا عليه السلام في غيبته بغيبة موسى عليه السلام وغيره ممن وقعت بهم الغيبة، وذلك أنّ غيبة صاحب زماننا وقعت من جهة الطواغيت لعلّة التدبير من الذي قدّمنا ذكره في الفصل الأوّل^(٣).

ومّا يُفسد معارضة خصوصنا في نفي تشاكل الأئمة والأنبياء أنّ الرسل الذين تقدّموا قبل عصر نبينا ﷺ كان أوصياؤهم أنبياء، فكلّ وصيّ قام بوصيّة حجة تقدّمه من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى عصر نبينا ﷺ كان نبياً، وذلك مثل وصيّ آدم كان شيث ابنه، وهو هبة الله في علم آل محمد ﷺ وكان نبياً، ومثل وصيّ نوح عليه السلام كان سام ابنه وكان نبياً، ومثل إبراهيم عليه السلام كان وصيّه إسماعيل^(٤) ابنه وكان نبياً، ومثل موسى عليه السلام كان وصيّه يوشع بن نون وكان نبياً، ومثل عيسى عليه السلام

(١) في «ب»: (كالماء) بدل (كأنها)، وكذا في بحار الأنوار ٣٩: ٣٥ ح ٣ عن كمال الدين.

(٢) عنه بحار الأنوار ٣٩: ٣٥ ح ٣. والصب: ما انحدر من الأرض أو الطريق، وجاء في صفة النبي ﷺ أنّه كان إذا مشى كأنّه ينحط من صلب، أي من موضع منحدر، وقال ابن عباس: أراد به أنّه قوي البدن فإذا مشى فكأنّه يمشي على صدر قدميه من القوة. (لسان العرب ١: ١٧٥ مادة «صب»).

(٣) يظهر من هذه العبارة أنّ المصنّف رحمه الله كتب هذه المقدّمة بعد الفراغ من كتابة فصول كتابه هذا.

(٤) في «ب»: (إسحاق) بدل (إسماعيل).

كان وصيته شمعون الصفا وكان نبياً، ومثل داود عليه السلام كان وصيته سليمان عليه السلام ابنه وكان نبياً^(١)، وأوصياء نبينا عليهم السلام لم يكونوا أنبياء، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل محمداً خاتماً لهذه الأمم^(٢) كرامة له وتفضيلاً، فقد تشاكلت الأئمة والأنبياء بالوصية كما تشاكلوا فيما قدّمنا ذكره من تشاكلهم، فالنبي وصي والإمام وصي، والوصي إمام والنبي إمام، والنبي حجة والإمام حجة، فليس في الأشكال أشبه من تشاكل الأئمة والأنبياء.

وكذلك أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بتشاكل أفعال الأوصياء فيمن تقدّم وتأخّر من قصّة يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام مع صفراء بنت شعيب زوجة موسى، وقصّة أمير المؤمنين عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله مع عائشة بنت أبي بكر، وإيجاب غسل الأنبياء أوصياؤهم بعد وفاتهم.

حدّثنا علي بن أحمد الدقاق رحمته الله، قال: حدّثنا حمزة بن القاسم، قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن الجنيد الرازي، قال: حدّثنا أبو عوانة، قال: حدّثنا الحسن بن علي، عن عبد الرزاق^(٣)، عن أبيه، عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف^(٤)، عن عبد الله بن مسعود، قال: قُلْتُ للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، من يغسلك إذا مت؟ قال: «يُغَسَّلُ كُلُّ نَبِيٍّ وَصِيَّهِ» قُلْتُ: فمن وصيِّك يا رسول الله؟ قال: «علي بن

(١) من قوله (ومثل موسى) إلى (وكان نبياً) لم ترد في المطبوع و «ب»، أثبتناه من بقية النسخ.

(٢) في «أ» و«ج»: (لهذا الاسم) بدل (لهذه الأمم). والمراد بهذا الاسم: أي النبوة.

(٣) في جميع النسخ: (الحسين بن علي بن عبد الرزاق)، والصواب ما أثبتناه، وهو الموافق لكتب الرجال، والحسن بن علي هو الحسن بن علي بن محمد الهذلي الخلال، أبو علي الحلواني الريحاني، نزيل مكة، روى عن جماعة منهم عبد الرزاق الصنعاني، وثقه النسائي وأبو داود والخطيب البغدادي وجماعة، مات سنة ٢٤٢ هـ. (تهذيب الكمال ٦: ٢٥٩ ترجمة الحسن الخلال، و١٨: ٥٥ ترجمة عبد الرزاق).

(٤) مينا بن أبي مينا الزهري، مولى عبد الرحمن بن عوف، روى عنه همام والد عبد الرزاق، وثقه ابن حبان، وجرّحه بعض لنسبته كما نصّ على ذلك ابن عدي. (تهذيب الكمال ٢٩: ٢٤٥).

أبي طالب» قُلْتُ: كم يعيش بعدك يا رسول الله؟ قال: «ثلاثين سنة، فإنَّ يوشع ابن نون وصيَّ موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام، فقالت: أنا أحقُّ منك بالأمر، فقاتلها فقتل مقاتليها، وأسرها فأحسن أسرها، وإنَّ ابنة أبي بكر ستخرج على عليٍّ في كذا وكذا ألفاً من أمتي فتقاتله، فيقتل مقاتليها، ويأسرها فيحسن أسرها، وفيها أنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^(١) يعني: صفراء بنت شعيب»^(٢).

فهذا الشكل قد ثبت بين الأئمة والأنبياء بالاسم والصفة والنعته والفعل، وكلَّ ما كان جائزاً في الأنبياء فهو جائز يجري في الأئمة حَذْو النَعْل بالنَعْل والقُدَّة بالقُدَّة، ولو جاز أن تجحد إمامة صاحب زماننا هذا لغيبته بعد وجود من تقدَّمه من الأئمة عليهم السلام لوجب أن تدفع نبوة موسى بن عمران عليه السلام لغيبته، إذ لم يكن كلَّ الأنبياء كذلك، فلما لم تسقط نبوة موسى لغيبته وصحَّت نبوته مع الغيبة كما صحَّت نبوة الأنبياء الذين لم تقع بهم الغيبة فكذلك صحَّت إمامة صاحب زماننا هذا مع غيبته، كما صحَّت إمامة من تقدَّمه من الأئمة الذين لم تقع بهم الغيبة.

وكما جاز أن يكون موسى عليه السلام في حجر فرعون يربّيه وهو لا يعرفه ويقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه فكذلك جائز أن يكون صاحب زماننا موجوداً بشخصه بين الناس، يدخل مجالسهم ويطأ بسطهم ويمشي في أسواقهم وهم لا يعرفونه إلى أن يبلغ الكتاب أجله.

فقد روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: «في القائم سنة من موسى، وسنة من يوسف، وسنة من عيسى، وسنة من محمد عليه السلام، فأما سنة

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٢) عنه بحار الأنوار ٢٢: ٥١٢ ح ١٢.

موسى فخائف يترقب، وأما سُنَّةُ يوسف فإنَّ إخوته كانوا يبائعونه ويخاطبونه ولا يعرفونه، وأما سُنَّةُ عيسى فالسياحة، وأما سُنَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ فالسيف.

رد إشكال

فكان من الزيادة لخصومنا أن قالوا ما أنكرتم إذ قد ثبت لكم ما ادّعيت من الغيبة كغيبه موسى عليه السلام ومن حلَّ محلّه من الأئمة^(١) الذين وقعت بهم الغيبة أن تكون حجة موسى لم تلزم أحداً إلّا من بعد أن أظهر دعوته ودلّ على نفسه، وكذلك لا تلزم حجة إمامكم هذا لخفاء مكانه وشخصه حتى يظهر دعوته ويدلّ على نفسه، كذلك فحيثُ تلزم حجّته وتجب طاعته، وما بقي في الغيبة فلا تلزم حجّته ولا تجب طاعته.

فأقول، وبالله أستعين: إنَّ خصومنا غفلوا عما يلزم من حجة حجج الله في ظهورهم واستتارهم، وقد ألزمهم الله تعالى الحجة البالغة في كتابه، ولم يتركهم سدى في جهلهم وتخبّطهم، ولكنهم كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٢) إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قد أخبرنا في قصة موسى عليه السلام أَنَّهُ كَانَ لَهُ شِيعَةٌ، وَهُمْ بِأَمْرِهِ عَارِفُونَ وَبِوَلَايَتِهِ مَتَمَسِّكُونَ، وَلَدَعْوَتِهِ مُنْتَظِرُونَ قَبْلَ إِظْهَارِ دَعْوَتِهِ وَمِنْ قَبْلِ دَلَالَتِهِ عَلَى نَفْسِهِ، حَيْثُ يَقُولُ: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾^(٣) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ حِكَايَةً عَنْ شِيعَتِهِ: ﴿قَالُوا أَوْزَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾^(٤) الْآيَةَ، فَأَعْلَمْنَا اللَّهُ

(١) في «ب»: (الأنبياء) بدل (الأئمة).

(٢) سورة محمد ٤٧: ٢٤.

(٣) سورة القصص ٢٨: ١٥.

(٤) سورة الأعراف ٧: ١٢٩.

عزَّ وجلَّ في كتابه أنَّه قد كان لموسى عليه السلام شيعة من قبل أن يظهر من نفسه نبوة، وقبل أن يظهر له دعوة يعرفونه ويعرفهم بموالاة موسى صاحب الدعوة، ولم يكونوا يعرفون أنَّ ذلك الشخص هو موسى بعينه، وذلك أنَّ نبوة موسى إنما ظهرت من بعد رجوعه من عند شعيب حين سار بأهله من بعد السنين التي رعى فيها لشعيب، حتى استوجب بها أهله، فكان دخوله المدينة حين وجد فيها الرجلين قبل مسيره إلى شعيب.

وكذلك وجدنا مثل نبيِّنا محمد ﷺ قد عرف أقوامَّ أمره قبل ولادته وبعد ولادته، وعرفوا مكان خروجه ودار هجرته من قبل أن يظهر من نفسه نبوة ومن قبل ظهور دعوته، وذلك مثل سلمان الفارسيّ عليه السلام^(١)، ومثل قس بن ساعدة الأيادي^(٢)، ومثل تَبَع الملك^(٣)، ومثل عبد المطلب وأبي طالب^(٤)، ومثل سيف بن ذي يزن^(٥)، ومثل بحيرى الراهب^(٦)، ومثل كبير الرهبان في طريق الشام^(٧)، ومثل أبي مويهب الراهب^(٨)، ومثل سطيح الكاهن^(٩)، ومثل يوسف اليهودي^(١٠)، ومثل ابن حوَّاش^(١١)

(١) ستأتي قصته في الباب التاسع من هذا الكتاب.

(٢) ستأتي قصته في الباب العاشر من هذا الكتاب.

(٣) ستأتي قصته في الباب الحادي عشر من هذا الكتاب.

(٤) ستأتي قصتهما في الباب الثاني عشر من هذا الكتاب.

(٥) ستأتي قصته في الباب الثالث عشر من هذا الكتاب.

(٦) ستأتي قصته في الباب الرابع عشر من هذا الكتاب.

(٧) ستأتي قصته في الباب الخامس عشر من هذا الكتاب.

(٨) ستأتي قصته في الباب السادس عشر من هذا الكتاب.

(٩) ستأتي قصته في الباب السابع عشر من هذا الكتاب.

(١٠) ستأتي قصته في الباب الثامن عشر من هذا الكتاب.

(١١) في «ج»: (حواس).

الحبر المقبل من الشام^(١)، ومثل زيد بن عمرو بن نُفَيْل^(٢)، ومثل هؤلاء كثير تَمَنَّى قد عرف النبي ﷺ بصفته ونعته واسمه ونسبه قبل مولده وبعد مولده، والأخبار في ذلك موجودة عند الخاص والعام وقد أخرجتها مسندة في هذا الكتاب في مواضعها، فليس من حجة الله عز وجل نبي ولا وصي إلا وقد حفظ المؤمنون وقت كونه وولادته، وعرفوا أبويه ونسبه في كل عصر وزمان، حتى لم يشبهه عليهم شيء من أمر حجج الله عز وجل في ظهورهم وحين استتارهم، وأغفل ذلك أهل الجحود والضلال والكنود^(٣)، فلم يكن عندهم علم شيء من أمرهم، وكذلك سبيل صاحب زماننا ﷺ حفظ أولياؤه المؤمنون من أهل المعرفة والعلم وقته وزمانه، وعرفوا علاماته وشواهد أيامه، وكونه ووقت ولادته ونسبه، فهم على يقين من أمره في حين غيبته ومشهده، وأغفل ذلك أهل الجحود والإنكار والعنود^(٤).

وفي صاحب زماننا ﷺ قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾^(٥)، وسُئِلَ الصادق ﷺ عن هذه الآية فقال: «الآيات هم الأئمة، والآية المنتظرة هو القائم المهدي ﷺ، فإذا قام لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدم من آبائه عليهم السلام»^(٦)، حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرٍ الْهَمْدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا

(١) ستأتي قصته في الباب التاسع عشر من هذا الكتاب.

(٢) ستأتي قصته في الباب العشرون من هذا الكتاب.

(٣) الكنود، بالضم: الكفور للنعم، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ أي: لجحود. (لسان العرب ٣: ٣٨١ مادة «كند»).

(٤) العنود: ترك القصد، والعنيد: المتجبر. (المجمل لابن فارس: ٦٣١ مادة «عند»).

(٥) سورة الأنعام ٦: ١٥٨.

(٦) رواه ابن بابويه القمي في الإمامة والتبصرة: ١٠١ ح ٩١، و ١٢٨ ح ١٣٠ عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، مثله.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير والحسن بن محبوب، عن عليّ ابن رثاب وغيره، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

وتصديق ذلك - أن الآيات هم الحجج - من كتاب الله عزّ وجلّ قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾^(١) يعني حجة، وقوله عزّ وجلّ لعزير حين أحياه الله من بعد أن أماته مائة سنة: ﴿وَأَنْظِرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾^(٢) يعني حجة، فجعله عزّ وجلّ حجة على الخلق وسماه آية، وإنّ الناس لما صحّ لهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الغيبة الواقعة بحجة الله - تعالى ذكره - على خلقه وضع كثير منهم الغيبة غير موضعها، أولهم عمر بن الخطاب فإنه قال لما قبض النبي صلى الله عليه وآله: والله ما مات محمد وإنّما غاب كغيبه موسى عليه السلام عن قومه، وإنّه سيظهر لكم بعد غيبته.

حدّثنا أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ العدل^(٣)، قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن العباس بن بسّام^(٤)، قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن يزداد^(٥)، قال: حدّثنا نصر بن سيار بن داود الأشعري^(٦)، قال: حدّثنا محمد بن عبد ربّه^(٧) وعبد الله بن

(١) سورة المؤمنون ٢٣: ٥٠.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٥٩.

(٣) من مشايخ الصدوق روى عنه في أكثر كتبه، قال عنه في الأمالي: شيخ لأهل الرّي. (انظر: الأمالي: ٦٦٠ المجلس ٧٦ ح ٨٩٤).

(٤) محمد بن العباس بن بسّام، لم يذكره، روى له الصدوق في أكثر كتبه كما في الأمالي: ١٣٥ مجلس ١٨ ح ١٣٢، والتوحيد: ٤٤ ذيل الحديث ٣، والخصال: ٤٢٩ ح ٨.

(٥) محمد بن يزداد الرازي، ذكره الشيخ في أصحاب الإمام العسكري، روى عن محمد بن الحسين ابن أبي الخطاب، وقال العياشي: لا بأس به. (رجال الطوسي: ٤٠٢، نقد الرجال ٤: ٣٥١).

(٦) نصر بن سيار، لم يذكره، ولم نعر عليه في أسانيد الصدوق في غير هذا الموضع.

(٧) محمد بن عبد ربّه الأنصاري، ذكره الشيخ في من لم يرو عن أحد من الأئمة عليهم السلام وقال: أجاز التلعكبري جميع حديثه وكان يروي عن سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري ونظائرهما. (رجال الطوسي: ٤٤٥).

خالد السلولي^(١) أُنْتُهَا قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ نَجِيعَ الْمَدِينِيِّ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنِ قَيْسٍ^(٣) وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ^(٤) وَعِمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ^(٥) وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبَرِيِّ^(٦) وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مَلِيكَةَ^(٧) وَغَيْرُهُمْ مِنْ مَشِيخَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، قَالُوا: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ مُحَمَّدٌ وَإِنَّمَا غَابَ كَغَيْبَةِ مُوسَى عَنْ قَوْمِهِ، وَأَنَّهُ سَيُظْهِرُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ، فَمَا زَالَ يَرُدُّ هَذَا الْقَوْلَ وَيَكْرِّرُهُ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّ عَقْلَهُ قَدْ ذَهَبَ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ - وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ قَوْلِهِ - فَقَالَ: أَرْبَعٌ عَلَى نَفْسِكَ يَا عُمَرُ مِنْ يَمِينِكَ الَّتِي تَحْلِفُ بِهَا^(٨)، فَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٩)

(١) عبد الله بن خالد السلولي، لم يذكره.

(٢) نجيع بن عبد الرحمن، أبو معشر السندي المدني، صاحب المغازي، أصله من اليمن وقدم بغداد ومات بها سنة ١٧٠ هـ، وثقه أبو زرعة وأحمد بن حنبل، وضعفه ابن معين. (تاريخ بغداد ١٣: ٤٢٩، تهذيب الكمال ٢٩: ٣٢٢).

(٣) محمد بن قيس المدني، أبو إبراهيم القاص، روى عن جابر الأنصاري، ثقة، روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة، مات أيام الوليد بن يزيد. (تهذيب الكمال ٢٦: ٣٢٣).

(٤) محمد بن كعب بن سليم القرظي، من علماء المدينة، روى عن جابر وأنس وزيد بن أرقم، وثقه المعظم، مات سنة ١٠٨ هـ، وقيل غير ذلك. (تهذيب الكمال ٢٦: ٣٤٠).

(٥) عمارة بن غزيرة بن الحارث الأنصاري المدني، روى له البخاري، وثقه أحمد بن حنبل وأبو زرعة، وقال أبو حاتم: كان صدوقاً. (تهذيب الكمال ٢١: ٢٥٨).

(٦) سعيد بن أبي سعيد المقبري، اسمه كيسان، أبو سعد المقبري، نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان مجاوراً لها، روى عن جابر وأنس، صدوق، روى عنه الثقات، مات سنة ١١٧ هـ. (تهذيب الكمال ١٠: ٤٦٦).

(٧) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة القرشي، تابعي مشهور، ثقة، روى له الجماعة، مات سنة ١١٧ هـ. (تهذيب الكمال ١٥: ٢٥٦).

(٨) أربع على نفسك: أي ارفق بنفسك وانتظر وكُفَّ عن هذا، ومثله: أربع على ظلعك. (لسان العرب ٨: ١١٠ مادة «ربع»).

(٩) سورة الزمر ٣٩: ٣٠.

فقال عمر: وإنَّ هذه الآية لفي كتاب الله يا أبا بكر؟ فقال: نعم، أشهد بالله لقد ذاق محمد الموت، ولم يكن عمر جمع القرآن^(١).

الكيسانية

ثم غلطت الكيسانية^(٢) بعد ذلك حتى ادّعت هذه الغيبة لمحمد بن الحنفية قدس الله روحه، حتى أنَّ السيد ابن محمد الحميري عليه السلام^(٣) اعتقد ذلك، وقال فيه:

ألا إنَّ الأئمة من قریش	ولاة الأمر أربعة سواء ^(٤)
عليُّ والثلاثة من بنیه	هُم أسباطنا والأوصياء ^(٥)
فسبَّط سبَّطُ إيمان وبرّ ^(٦)	وسبَّطُ قد حوته كربلاء ^(٧)
وسبَّطُ لا يذوق الموت حتّى	يقودُ الجيشَ يقدّمه اللواء ^(٨)

(١) عنه بحار الأنوار ٣٠: ١٩١ ح ٥١ عن ثواب الأعمال، ولم نقف عليها في كتاب ثواب الأعمال، ولعله من سهو الناسخ.

(٢) الكيسانية: أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقيل تلميذ محمد بن الحنفية، وهم القائلون بإمامة محمد بن الحنفية بعد علي والحسن والحسين، وأنه حي. (الملل والنحل ١: ١٤٥).

(٣) إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة، المعروف بالسيد الحميري نسبة لقبيلة حمير باليمن، ثقة جليل القدر عظيم الشأن والمنزلة، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، كان يقول أولاً بإمامة ابن الحنفية ثم رجع إلى الحق، أمره في الجلالة وعلو المنزلة ظاهر لمن تتبّع كتب التراجم، مات ببغداد سنة ١٧٨ هـ. (خلاصة الأقوال: ٥٧، أعيان الشيعة ٣: ٤٠٥).

(٤) في الديوان: (الحق) بدل (الأمر).

(٥) في الديوان: (أسباطه) بدل (أسباطنا). وفي الملل والنحل للشهرستاني ١: ١٤٨ (هم الأسباط ليس بهم خفاء).

(٦) في الديوان والملل والنحل للشهرستاني ١: ١٤٨ (وحلم) بدل (وبر).

(٧) في الملل والنحل للشهرستاني ١: ١٤٨ (وسبَّط غيبتة كربلاء).

(٨) في ديوان السيد الحميري والملل والنحل للشهرستاني: (الخيّل) بدل (الجيش).

يَغِيبُ فَلَا يُرَى عَنَّا زَمَانًا
وقال فيه السيّد رحمة الله عليه أيضاً:
برضوى عنده عَسَلٌ وماء^(١)

أَيَا شِعْبَ رَضَوَى مَا لَمْ يَكْ لَا يُرَى
فلو غاب عَنَّا عُمَرُ نوحَ لَا يُقَنَّتْ
فحتّى متى يَخْفَى وَأَنْتَ قَرِيبُ^(٢)
مَنَّا النّفوسُ بَأَنَّهُ سَيُؤَوَّبُ^(٣)
وقال فيه السيّد أيضاً:

أَلَا حَيَّ المَقِيمَ بِشِعْبِ رَضَوَى
وقل يا ابن الوصيِّ فَدَتَكَ نَفْسِي
واهد له بمنزله السّلاما
أَطَلَّتْ بِذَلِكَ الجبلُ المُقاما
فمرّ^(٤) بِمَعَشَرٍ وَالْوُكَّ مَنَّا
وسَمَوَكَ الخليفةَ والإماما
فها ذاقَ ابن خولة طعم موت
ولا وارت له أرضُ عظاما^(٥)

فلم يزل السيّد ضالّاً في أمر الغيبة، يعتقدّها في محمّد بن الحنفية، حتّى لقي
الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام ورأى منه علامات الإمامة، وشاهد فيه دلالات
الوصيّة، فسأله عن الغيبة فذكر له أنّها حقّ، ولكّنها تقع في الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام،
وأخبره بموت محمّد بن الحنفية، وأنّ أباه شاهد دفنه، فرجع السيّد عن مقالته
واستغفر من اعتقاده ورجع إلى الحقّ عند اتّضاحه له ودان^(٦) بالإمامة.

حدّثنا عبد الواحد بن محمّد العطار النيسابوري رحمته الله، قال: حدّثنا عليّ بن

(١) البيت لم يرد في الديوان، وفي الملل والنحل للشهرستاني: (يغيب ولا يرى فيهم زماناً). والأبيات
في ديوان السيّد الحميري: ٢٠.

(٢) في الديوان: (تخفى) بدل (يخفى). ورَضَوَى: جبل بين مكّة والمدينة قُرب يَنْبُع على مسيرة يوم
منها، به مياه كثيرة وأشجار في شعبه، تزعم الكيسانية أنّ محمّد بن الحنفية مقيم به حتّى يرزق.
(مرصد الاطلاع ٢: ٦٢٠).

(٣) ديوان السيّد الحميري: ٣١.

(٤) في الديوان: (أَصَرَّ) بدل (فَمَرَّ).

(٥) ديوان السيّد الحميري: ١٧٧.

(٦) في «أ»: (وقال) بدل (ودان).

محمد بن قتيبة النيسابوري، عن حمدان بن سليمان، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن حيان السراج، قال: سمعت السيد ابن محمد الحميري يقول: كنت أقول بالغلو وأعتقد غيبة محمد بن علي - ابن الحنفية - قد ضللت في ذلك زماناً، فمن الله علي بالصادق جعفر بن محمد عليه السلام وأنقذني به من النار، وهداني إلى سواء الصراط، فسألته بعد ما صحح عندي بالدلائل التي شاهدها منه أنه حجة الله علي وعلى جميع أهل زمانه، وأنه الإمام الذي فرض الله طاعته وأوجب الاقتداء به، فقلت له: يا ابن رسول الله، قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها، فأخبرني بمن تقع؟

فقال عليه السلام: «إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الأرض وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

قال السيد: فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ثبت إلى الله تعالى ذكره على يديه، وقلت قصيدي التي أولها:

فلمأ رأيتُ الناسَ في الدين قد غَوُوا	تجَعَفَرْتُ باسمِ الله فيمن تجعَفَرُوا
وناديتُ باسمِ الله والله أكبر	وأيقنتُ أَنَّ الله يعفو ويغفر
ودنُْتُ بدينِ الله ما كنتُ ديناً	به ونهاني سيّد الناس جعفر
فقلتُ فهبني قد تهوّدت برهة	وإلا فديني دينُ من يتنصّر
وإني إلى الرحمن من ذاك تائب	وإني قد أسلمت والله أكبر
فلستُ بغالٍ ما حييت وراجع	إلى ما عليه كنت أخفي وأظهر ^(١)

ولا قائل حيّ برضوى محمد
ولكنّه تمنّ مضى لسبيله
مع الطيّبين الطاهرين الأولى لهم
إلى آخر القصيدة وهي طويلة، وقلتُ بعد ذلك قصيدة أخرى:

أيا راكباً نحو المدينة جسرة
إذا ما هداك الله عاينت جعفرأ
ألا يا أمين الله وابن أمينه
إليك من الأمر الذي كنت مطنبأً
وما كان قولي في ابن خولة مطنبأً^(٣)
ولكن رويانا عن وصيّ محمد
بأنّ ولي الأمر يُفقد لا يرى
فتقسم أموال الفقيّد كأنّها
فيمكث حيناً ثمّ يَنْبُعُ نبعه

وإن عاب جهال مقالي وأكثروا
على أفضل الحالات يقفني ويخبر
من المصطفى فرع زكيّ وعنصر^(١)
عذافرة يطوى بها كلّ سبب^(٢)
فقل لوليّ الله وابن المهذب
أتوب إلى الرحمن ثمّ تأوي
أحارب فيه جاهداً كلّ معرب
معاندة منّي لنسل المطيّب
وما كان فيما قال بالمتكذب
ستيراً^(٤) كفعل^(٥) الخائف المترقب
تغيّه بين الصفيح المتصّب^(٦)
كنبعة جديّ من الأفق كوكب^(٧)

(١) ديوان السيّد الحميري: ٩٥.

(٢) الجسر، بالفتح: العظيم من الأبل، والأنثى جسرة، يقال: حمل جسر وناقة جسرة طويلة ضخمة، وكلّ عضو ضخم جسر. والعذافرة: الناقة العظيمة الشديدة الوثيقة والأمانة. والسبب: الأرض الجدية والمغازاة والأرض المستوية البعيدة التي لا ماء بها ولا أنيس. (انظر: لسان العرب ٤: ١٣٦ مادة «جسر»، ٤: ٥٥٥ مادة «عذفر»، ١: ٤٥٩ مادة «سبب»).

(٣) في «أ» والديوان: (مبطناً) بدل (مطنبأً)، وفي «ج»: (مطبقاً).

(٤) في «أ» و«ب»: (سنيناً) بدل (ستيراً).

(٥) في «أ» و«ج»: (كمثل) بدل (كفعل).

(٦) الصفيح: من أسماء السماء. (النهاية في غريب الحديث ٣: ٣٥).

(٧) في «أ»: (فيمكث حيناً ثمّ يشرق شخصه مضيئاً بنور العدل إشراف كوكب). وفي هامش ديوان الحميري: هذا في رواية المرزباني.

يسير بنصر الله من بيت ربّه
يسير إلى أعدائه بلوائه
فلما روي أنّ ابن خولة غائب
وقلنا هو المهدي والقائم الذي
فإن قلت لا فالحقّ قولك والذي
وأشهد ربّي أنّ قولك حجة
بأنّ وليّ الأمر والقائم الذي
له غيبة لابدّ من أن يغيبها
فيمكث حيناً ثمّ يظهر حينه
بذاك أدين الله سرّاً وجهرة
وكان حيّان السراج الراوي لهذا الحديث من الكيسانية^(٣). ومتى صحّ موت
محمد بن عليّ بن الحنفية بطل أن تكون الغيبة التي رويت في الأخبار واقعة به.

ما روي في وفاة محمد بن الحنفية

فمّا روي في وفاة محمد بن الحنفية عليه السلام ما حدّثنا به محمد بن عصام عليه السلام،
قال: حدّثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدّثنا القاسم بن العلاء، قال:
حدّثني إسماعيل بن عليّ القزويني، قال: حدّثني عليّ بن إسماعيل، عن حماد بن
عيسى، عن الحسين بن المختار^(٤)، قال: دخل حيّان السراج على الصادق جعفر

(١) في الديوان و«أ»: (فيملاً عدلاً كلّ شرق ومغرب).

(٢) ديوان السيّد الحميري: ٤٨.

(٣) عنه بحار الأنوار ٤٧: ٣١٧ ح ٨.

(٤) في «أ» و«ب»: (جعفر بن المختار)، والصواب مأثباته وهو الموافق لبقية النسخ، وهو الحسين
ابن المختار أبو عبد الله القلانسي الكوفي، ذكره الشيخ في أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام وقال:
واقفي له كتاب. وقال المفيد في الإرشاد: إنّه من خاصة الكاظم عليه السلام وثقاته ومن أهل الورع

ابن محمد عليه السلام فقال له: «يا حَيَّان، ما يقول أصحابك في محمد بن الحنفية؟» قال: يقولون إنه حي يرزق. فقال الصادق عليه السلام: «حدّثني أبي عليه السلام أنّه كان فيمن عاده في مرضه، وفيمن غمّضه وأدخله حفرة وزوّج نساءه وقسّم ميراثه»، فقال: يا أبا عبد الله، إنّما مثل محمد بن الحنفية في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم شبّه أمره للناس، فقال الصادق عليه السلام: «شبّه أمره على أوليائه أو على أعدائه؟» قال: بل على أعدائه، فقال: «أتزعم أنّ أبا جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام عدوّ عمّه محمد بن الحنفية؟» فقال: لا، فقال الصادق عليه السلام: «يا حَيَّان، إنّكم صدقتم^(١) عن آيات الله، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾^(٢)»^(٣).

وقال الصادق عليه السلام: «ما مات محمد بن الحنفية حتى أقرّ لعليّ بن الحسين عليه السلام»^(٤).

وكانت وفاة محمد بن الحنفية سنة أربع وثمانين من الهجرة^(٥).

حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم بن هاشم، عن عبد الصمد بن محمد، عن حنان بن سدير، عن أبيه^(٦)، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «دخلت على محمد بن الحنفية وقد اعتقل لسانه، فأمرته

والعلم والفقه من شيعته وتمن روى النصّ على الإمام الرضا عليه السلام. (نقد الرجال ٢: ١١٧).

(١) الصدوف: الميل عن الشيء، ويصدقون: يُعرضون. (لسان العرب ٩: ١٨٧ مادة «صدف»).

(٢) سورة الأنعام ٦: ١٥٧.

(٣) عنه بحار الأنوار ٤٢: ٨٠ ح ٩.

(٤) رواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ٦٠ ح ٤٨ وفيه: (آمن) بدل (أقر).

(٥) عنه بحار الأنوار ٤٢: ٨١ ح ١١..

(٦) (عن أبيه): لم ترد في المطبوع، أثبتناه من النسخ. وهو الصواب لموافقة لسند الرواية في كتاب من لا يحضره الفقيه.

بالوصية فلم يجب^(١)، قال: فأمرت بطست فجعل فيه الرمل فوضع، فقلت له: خط بيدك، قال: فخط وصيته بيده في الرمل ونسخت أنا في صحيفة^(٢).

إبطال قول الناوسية والواقفة في الغيبة

ثم غلظت الناوسية^(٣) بعد ذلك في أمر الغيبة، بعد ما صح وقوعها عندهم بحجة الله على عباده، فاعتقدوها جهلاً منهم بموضعها في الصادق جعفر بن محمد عليه السلام حتى أبطل الله قولهم بوفاة عليه السلام وبقيام كاظم الغيظ عليه السلام والأواه الحليم الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام بالأمر مقام الصادق عليه السلام.

وكذلك ادعت الواقفية^(٤) ذلك في موسى بن جعفر عليه السلام فأبطل الله قولهم بإظهار موته وموضع قبره، ثم بقيام الرضا علي بن موسى عليه السلام بالأمر بعده وظهور علامات الإمامة فيه، مع ورود النصوص عليه من آبائه عليهم السلام.

ما روي في وفاة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

فمما روي في وفاة موسى بن جعفر عليه السلام ما حدثني به محمد بن إبراهيم ابن إسحاق رحمته الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عمار، قال: حدثني الحسن بن محمد القطعي، عن الحسن بن علي النخاس العدل، عن الحسن بن عبد الواحد الخزاز، عن علي بن جعفر، عن عمر بن واقد، قال: أرسل إلي السندي بن شاهك في بعض الليل وأنا ببغداد فاستحضرني، فخشيت أن يكون ذلك لسوء

(١) (فأمرته بالوصية فلم يجب): لم ترد في «أ».

(٢) (رواه المصنف في الفقيه ٤: ١٩٧ ح ٥٤٥٤، والشيخ الطوسي في التهذيب ٩: ٢٤١ ح ٩٣٤ مثله).

(٣) (الناوسية: أتباع رجل يقال له ناووس، وقيل: نسبة إلى قرية ناووسا، قالوا إن الصادق عليه السلام حتى لن يموت حتى يظهر فيظهر أمره وهو القائم المهدي. (الملل والنحل للشهرستاني ١: ١٦٧).

(٤) (الواقفية: هم القائلون بإمامة الأئمة عليهم السلام إلى موسى بن جعفر عليه السلام فتوقفوا عليه وأدعوا أنه حي لم يموت.

يريده بي، فأوصيت عيالي بما احتجت إليه وقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم ركبته إليه، فلما رآني مقبلاً قال: يا أبا حفص لعلنا أرفعناك وأفرعناك، قلت: نعم، قال: فليس هاهنا إلّا خير، قلت: فرسول تبعته إلى منزلي يُخبرهم خبري، فقال: نعم، ثم قال: يا أبا حفص أتدري لم أرسلت إليك؟ فقلت: لا، فقال: أتعرف موسى بن جعفر؟ فقلت: إي والله إنّي لأعرفه وبينه صداقة منذ دهر، فقال: مَنْ هاهنا ببغداد يعرفه تَمَن يُقبل قوله؟ فسَمِيت له أقواماً، ووقع في نفسي أنّه عليه السلام قد مات، قال: فبعث إليهم وجاء بهم كما جاء بي، فقال: هل تعرفون قوماً يعرفون موسى بن جعفر؟ فسَمُوا له قوماً فجاء بهم، فأصبحنا ونحن في الدار نَتَيْف^(١) وخمسون رجلاً تَمَن يعرف موسى وقد صحبه، قال: ثم قام ودخل وصلينا، فخرج كاتبه ومعه طومار^(٢) فكتب أسماءنا ومنازلنا وأعمالنا وخلاننا^(٣)، ثم دخل إلى السنديّ، قال: فخرج السنديّ فضرب يده إليّ فقال: قم يا أبا حفص، فنهضت ونهض أصحابنا ودخلنا وقال لي: يا أبا حفص اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر، فكشفته فرأيتُه ميتاً فبكيت واسترجعت، ثم قال للقوم: انظروا إليه، فدنا واحد بعد واحد فنظروا إليه، ثم قال: تشهدون كلّكم أنّ هذا موسى بن جعفر بن محمّد، قالوا: نعم نشهد أنّه موسى بن جعفر ابن محمّد، ثم قال: يا غلام اطح على عورته منديلاً واكشفه، قال: ففعل، فقال: أترون به أثراً تنكرونه؟ فقلنا: لا، ما نرى به شيئاً ولا نراه إلّا ميتاً، قال: لا تبرحوا حتّى تغسلوه وأكفنه وأدفنه، قال: فلم نبرح حتّى غُسل وكُفّن وحُمِل فصلّى عليه السنديّ بن شاهك^(٤)، ودفناه ورجعنا، فكان عمر بن واقد يقول: ما

(١) التَيْف: الزيادة، وهو من واحد إلى ثلاثة. (لسان العرب ٩: ٣٤٢ مادة «نوف»).

(٢) الطومار: الصحيفة. (لسان العرب ٤: ٥٠٣ مادة «طمر»).

(٣) وُخْلَانَا: أي وتركتنا، وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام والنسخة «ج»: (وُخْلَانَا)، والحلية: الصفة.

(٤) الظاهر أنّ هذا بحسب اعتقاد الرواي، وعندنا - كما في الأخبار الصحيحة - أنّ الإمام لا يتولى

أحد هو أعلم بموسى بن جعفر عليه السلام مني، كيف تقولون إنه حيٌّ وأنا دفنته^(١).
 حَدَّثَنَا عبد الواحد بن محمد العطار رحمته الله، قال: حَدَّثَنَا علي بن محمد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن الحسن بن عبد الله الصيرفي، عن أبيه، قال: توفي موسى بن جعفر عليه السلام في يد السندي بن شاهك، فحُمِلَ على نعش ونودي عليه هذا إمام الرافضة فاعرفوه، فلما أُتِيَ به مجلس الشرطة أقام أربعة نفر فنادوا ألا من أراد أن ينظر إلى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج، فخرج سليمان بن أبي جعفر^(٢) من قصره إلى الشطّ، فسمع الصباح والضوضاء^(٣) فقال لولده وغلماؤه: ما هذا؟ قالوا: السندي بن شاهك يُنادي

غسله وتكفينه ودفنه والصلاة عليه إلّا إمام مثله، وقد أجاب المصنّف رحمته الله عن ذلك في كتابه عيون أخبار الرضا عليه السلام فقال: (إنّا أوردت هذه الأخبار في هذا الكتاب ردّاً على الواقفية على موسى بن جعفر عليه السلام، فإنهم يزعمون أنّه حيٌّ وينكرون إمامة الرضا عليه السلام وإمامة من بعده من الأئمة عليهم السلام، وفي صحّة وفاة موسى بن جعفر إبطال مذهبه، ولهم في هذه الأخبار كلام، يقولون: إنّ الصادق عليه السلام قال: الإمام لا يغسله إلّا الإمام، ولو كان الرضا عليه السلام إماماً كما ذكرتم لغسله، وفي هذه الأخبار إنّ موسى عليه السلام غسّله غيره. ولا حاجة لهم علينا في ذلك، لأنّ الصادق عليه السلام إنّا نهى أن يغسل الإمام إلّا من يكون إماماً، فإن دخل من يُغسل الإمام في نهيه فغسله لم يبطل بذلك إمامة الإمام بعده، ولم يقل عليه السلام: إنّ الإمام لا يكون إلّا الذي يغسل من قبله من الأئمة عليهم السلام، فبطل تعلّقهم علينا بذلك، على أنّا قد رويناه في بعض هذه الأخبار: إنّ الرضا عليه السلام قد غُسل أباه موسى بن جعفر عليه السلام من حيث خفي على الحاضرين لغسله غير من اطّلع عليه، ولا تنكر الواقفية أنّ الإمام يجوز أن يطوي الله تعالى له البعد حتى يقطع المسافة البعيدة في المدة اليسيرة. (عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٩٧ ذيل الحديث ٨).

(١) رواه المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٩١ ح ٣، بتفاوت يسير في اللفظ.

(٢) سليمان بن أبي جعفر المنصور، عمّ الرشيد العباسي، من أركان الدولة العباسية، كان والياً على دمشق لإبراهيم بن المهدي العباسي، وكان يحجّ بالناس في الموسم، مات سنة ١٩٩ هـ. (تاريخ بغداد ٩: ٢٥، تاريخ دمشق ٢٢: ٣٣٦).

(٣) الضوضاء: أصوات الناس وجلبهم، وقيل: الأصوات المختلطة. (لسان العرب ١٤: ٤٨٨ مادة «ضوا»).

على موسى بن جعفر على نعش، فقال لولده وعلماه: يوشك أن يفعل به هذا في الجانب الغربي، فإذا عبر به فانزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم، فإن مانعوكم فاضربوهم وخرِّقوا ما عليهم من السواد، قال: فلما عبروا به نزلوا إليهم فأخذوه من أيديهم وضربوهم وخرِّقوا عليهم سوادهم ووضعوه في مفرق أربع طرق، وأقام المنادين ينادون ألا من أراد أن ينظر إلى الطيّب بن الطيّب موسى ابن جعفر فليخرج، وحضر الخلق، وغسّله وحطّطه بحنوط، وكفّنه بكفن فيه حَبْرَةٌ^(١) استعملت له بألفي وخمسمائة دينار مكتوباً عليها القرآن كلّ، واحتفى^(٢) ومشى في جنازته متسلّياً^(٣) مشقوق الجيب إلى مقابر قریش، فدفنه عليه السلام هناك، وكتب بخبره إلى الرشيد، فكتب إلى سليمان بن أبي جعفر: وصلت رحمك يا عمّ، وأحسن الله جزاك، والله ما فعل السندي بن شاهك لعنه الله ما فعله عن أمرنا^(٤).

حدّثنا أحمد بن زياد الهمداني رحمه الله، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن صدقة العنبري، قال: لما توفي أبو إبراهيم موسى ابن جعفر عليه السلام جمع هارون الرشيد شيوخ الطالبيّة وبني العبّاس وسائر أهل المملكة والحكّام، وأحضر أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام فقال: هذا موسى ابن جعفر قد مات حتف أنفه^(٥)، وما كان بيني وبينه ما أستغفر الله منه في أمره

(١) حَبْرَةٌ: كَحَبْرَةِ ثوب يصنع باليمن من قطن أو كتان مخطط، والجمع حَبَرَات، وهي من الأجزاء المستحبة في الكفن. (تذكرة الفقهاء ٩: ٢ مسألة ١٥٩، مجمع البحرين ١: ٤٤٤ مادة «حبر»).

(٢) احتفى: مشى حافياً بغير خفّ ولا نعل. (لسان العرب ١٤: ١٨٦ مادة «حفا»).

(٣) متسلّياً: مرتدياً الثياب السود للحداد، والصلاب: ثياب المأتم السود، وفي الحديث عن أسماء بنت عميس قالت: لما أصيب جعفر أمرني رسول الله ﷺ فقال: تسلّبي ثلاثاً، ثم اصنعي بعد ما شئت، أي: البسي ثياب الحداد السود وهي الصلاب. (لسان العرب ١: ٤٧٣ مادة «سلب»).

(٤) رواه المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٩٣ ح ٥ مثله.

(٥) الحتف: الموت، وحتف أنفه: أي مات بلا ضرب ولا قتل. (لسان العرب ٩: ٣٨ مادة «حتف»).

- يعني في قتله - فانظروا إليه، فدخل عليه سبعون رجلاً من شيعته فنظروا إلى موسى بن جعفر عليه السلام وليس به أثر جراحة ولا سم ولا خنق، وكان في رجله أثر الحنأ، فأخذه سليمان بن أبي جعفر وتولّى غسله وتكفينه، واحتفى وتحسّر^(١) في جنازته^(٢).

حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور عليه السلام، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن المعلّى بن محمّد البصري، قال: حدّثني عليّ بن رباط، قال: قلتُ لعلّي ابن موسى الرضا عليه السلام: إنّ عندنا رجلاً يذكر أنّ أباك عليه السلام حيّ وأنّك تعلم من ذلك ما تعلم، فقال عليه السلام: «سبحان الله، مات رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يمت موسى بن جعفر عليه السلام؟ بلى والله لقد مات وقُسمت أمواله ونُكحت جواريه»^(٣).

ادّعاء الواقعة الغيّبة على العسكري عليه السلام:

ثمّ ادّعت الواقعة على الحسن بن عليّ بن محمّد عليه السلام أنّ الغيّبة وقعت به لصحّة أمر الغيّبة عندهم وجهلهم بموضعها، وأنّه القائم المهديّ، فلمّا صحت وفاته عليه السلام بطل قولهم فيه، وثبت بالأخبار الصحيحة التي قد ذكرناها في هذا الكتاب أنّ الغيّبة واقعة بآبائه عليه السلام دونه.

ما روي في وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

فمّا روي في صحّة وفاة الحسن بن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام ما حدّثنا به أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام، قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا مَنْ حَضَرَ موت الحسن بن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام

(١) الانحسار: الإنكشاف، ورجل حاسر: أي لا عمامة على رأسه، وكلّ مكشوف الرأس والذراعين حاسر. (لسان العرب ٤: ١٨٧ مادة «حسر»).

(٢) رواه المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٩٧ ح ٨ مثله.

(٣) رواه المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٩٨ ح ٩ مثله.

ودفنه ممن لا يوقف على إحصاء عددهم، ولا يجوز على مثلهم التواطؤ بالكذب، وبعد: فقد حضرنا - في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين، وذلك بعد مضي أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام بثمان عشرة سنة أو أكثر - مجلس أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان^(١)، وهو عامل السلطان يومئذٍ على الخراج والضياح بكورة قُم^(٢) - وكان من أنصب خلق الله وأشدّهم عداوة لهم - فجرى ذكر المقيمين من آل أبي طالب بسرٍّ من رأى^(٣) ومذاهبهم وصلاتهم وأقدارهم عند السلطان، فقال أحمد بن عبيد الله: ما رأيت ولا عرفت بسرٍّ من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ الرضا عليه السلام، ولا سمعت به في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته والسلطان وجميع بني هاشم، وتقديمتهم إيّاه على ذوي السنّ منهم والخطر، وكذلك القوّاد والوزراء والكتاب وعوام الناس، فإنّي كنت قائماً ذات يوم على رأس أبي^(٤) وهو يوم مجلسه للناس، إذ دخل عليه حجّابه فقالوا له: إنّ ابن الرضا على الباب، فقال بصوت عال:

(١) قال النجاشي: أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ذكره أصحابنا في المصنّفين وأنّ له كتاباً يصف فيه سيدنا أبا محمد ولم أر هذا الكتاب، وقال الشيخ الطوسي: وصف أبا محمد الحسن ابن عليّ العسكري عليه السلام روى ذلك عنه عبد الله بن جعفر الحميري وغيره، وقال الشيخ المفيد: كان شديد النّصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام. (رجال النجاشي: ٨٧، رجال الطوسي: ٤١٣، الإرشاد للمفيد ٢: ٣٢١).

(٢) الكورة: المدينة والصّقع، والجمع: كُور. وقُم، بالضّمّ والتشديد: مدينة إسلامية مشهورة تقع بين اصفهان وساوة، أوّل من مضرها طلحة بن الأحوص الأشعري، وأوّل من استوطنها أبناء سعد بن مالك بن عامر الأشعري وكانوا من الإمامية. (معجم البلدان ٤: ٣٩٧، لسان العرب ٥: ١٥٦ مادة «كور»).

(٣) سامراء: مدينة مشهورة على نهر دجلة جنوب تكريت، قيل: إسمها قديماً ساميرا فلمّا بناها المعتصم سمّاها سُرّ من رأى. (مراصد الاطلاع ٢: ٦٨٤ و ٧٠٩).

(٤) هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان، كان وزيراً للمتوكل وللمعتد، كان سبي الرأي في أهل البيت عليهم السلام مات سنة ٢٦٤ هـ. (انظر: تاريخ الطبري ٨: ٣٤، مقاتل الطالبين: ٤٨٢).

انذروا له، فدخل رجلٌ أَسْمَرٌ، أَعْيَنُ^(١)، حسن القامة، جميل الوجه، جيّد البدن، حدث السنّ، له جلاله وهيبه، فلمّا نظر إليه أبي قام فمشى إليه خُطى، ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم ولا بالقوّاد ولا بأولياء العهد، فلمّا دنا منه عانقه، وقبّل وجهه ومنكبيه، وأخذ بيده فأجلسه على مصلاه الذي كان عليه، وجلس إلى جنبه مُقبلاً عليه بوجهه، وجعل يُكلّمه ويُكَنّيهِ ويُفدّيهِ بنفسه وبأبويه، وأنا متعجّب ممّا أرى منه، إذ دخل عليه الحُجّاب فقالوا: الموقّق^(٢) قد جاء.

وكان الموقّق إذا جاء ودخل على أبي تقدّم حجّابه وخاصّة قوّاده، فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين^(٣) إلى أن يدخل ويخرج، فلم يزل أبي مُقبلاً عليه يُحدّثه، حتى نظر إلى غلمان الخاصّة فقال حينئذٍ: إذا شئت فقم جعلني الله فداك يا أبا محمّد، ثمّ قال لغلمانه: خذوا به خلف السماطين كيلا يراه الأمير - يعني الموقّق - فقام، وقام أبي فعانقه وقبّل وجهه ومضى، فقلّت الحُجّاب أبي وغلمانه: ويلكم من هذا الذي فعل به أبي هذا الذي فعل؟ فقالوا: هذا رجل من العلويّة يقال له الحسن بن عليّ يُعرف بابن الرضا، فازددت تعجّباً.

فلم أزل يومي ذلك قلقاً متفكّراً في أمره وأمر أبي وما رأيت منه، حتى كان الليل وكانت عادته أن يصليّ العتمة ثمّ يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان، فلمّا صلّى وجلس جئت فجلست بين يديه، فقال: يا أحمد ألك حاجة؟ فقلّت: نعم يا أبة، إن أذنت سألتك عنها، فقال: قد أذنت

(١) الأعين: عظم سواد العين مع سعتها، ورجل أعين أي واسع العين. (لسان العرب ١٣: ٣٠٢).

(٢) الموقّق بالله، طلحة بن المتوكل العباسي، أخو المعتمد بن المتوكل، كان أمير الجيوش ورجل السياسية، انتقلت الخلافة بعد المعتمد إلى أحمد بن الموقّق الملقّب بالمعتضد، مات سنة ٢٧٨ هـ في أيام أخيه المعتمد. (الأعلام ٣: ٢٢٩).

(٣) السماط: الصّف، وسماطين: صقّين، وكلّ صَفّ من الرجال سماط. (لسان العرب ٧: ٣٢٥)

لك يا بني فقل ما أحببت، فقلتُ له: يا أبة، من كان الرجل الذي أتاكَ بالغداة وفعلت به ما فعلت من الإجلال والإكرام والتبجيل وفديته بنفسك وبأبويك؟ فقال: يا بني ذاك إمام الرافضة، ذاك ابن الرضا، فسكت ساعة فقال: يا بني لو زالت الخلافة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحدٌ من بني هاشم غير هذا، فإنَّ هذا يستحقُّها في فضله وعفافه وهديه وصيانته نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه، ولو رأيت أباه لرأيت رجلاً جليلاً نبيلاً خيراً فاضلاً، فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على أبي ممّا سمعت منه فيه، ولم يكن لي همّة بعد ذلك إلاّ السؤال عن خبره والبحث عن أمره، فما سألت عنه أحداً من بني هاشم ومن القوادر والكتّاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلاّ وجدته عندهم^(١) في غاية الإجلال والإعظام والمحلّ الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه وغيرهم، وكلُّ يقول هو إمام الرافضة، فعظّم قدره عندي؛ إذ لم أر له وليّاً ولا عدوّاً إلاّ وهو يحسن القول فيه والثناء عليه.

فقال له بعض أهل المجلس من الأشعرين^(٢): يا أبا بكر، فما خبر أخيه جعفر؟ فقال: ومن جعفر فيسأل عن خبره أو يُقرن به؟ إنَّ جعفرأ معلن بالفسق، ماجن^(٣)، شريب للخمور، وأقل من رأيت من الرجال، وأهتكهم لستره، قدّم^(٤)،

(١) في «أ»: (عنده).

(٢) الأشاعرة: أوّل من استوطن قُم وسكنها، وجميعهم من الإمامية، وهم أبناء وأحفاد سعد بن مالك بن الأحوص بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري، وهو أوّل من سكن قُم، وكان جدّه السائب بن مالك وفد إلى النبي ﷺ وأسلم وهاجر إلى الكوفة. وقال الحموي: وأوّل من مضى بها - يعني قُم - طلحة بن الأحوص الأشعري. (انظر: رجال النجاشي: ٨١، معجم البلدان ٤: ٣٩٧).

(٣) الماجن: من لا يبالي بما قال ولا ما قيل فيه، والمجون: أن لا يبالي الإنسان بما صنع، وقيل: خلط الجذّ بالهزل، فيقال: قد مجنت فاسكت. (لسان العرب ١٣: ٤٠٠ مادة «مجن»).

(٤) القدّم: القدم من الناس العمي عن الحقّة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم. (لسان العرب

خمار، قليل في نفسه، خفيف، والله لقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي عليه السلام ما تعجبت منه وما ظننت أنه يكون، وذلك أنه لما اعتلّ بعث إلى أبي أن ابن الرضا قد اعتلّ، فركب من ساعته مبادراً إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة نفر من خدام أمير المؤمنين، كلهم من ثقاته وخاصته وفيهم نحير^(١)، وأمرهم بلزوم دار الحسن بن علي عليه السلام وتعرّف خبره وحاله، وبعث إلى نفر من المتطبّين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاذه صباحاً ومساءً.

فلما كان بعد ذلك بيومين جاءه من أخبره أنه قد ضَعُف، فركب حتى بَكَر إليه، ثم أمر المتطبّين بلزومه، وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه، وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يُوثق به في دينه وأمانته وورعه فأحضرهم، فبعث بهم إلى دار الحسن عليه السلام وأمرهم بلزوم داره ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلام لأيام مضت من شهر ربيع الأوّل من سنة ستين ومائتين، فصارت سرّ من رأى ضجّة واحدة مات ابن الرضا، وبعث السلطان إلى داره من يُفتّشها ويُفتّش حجرها، وختم على جميع ما فيها، وطلبوا أثر ولده، وجاءوا بنساء يعرفن بالحبل فدخلن على جواريه فنظرن إليهنّ، فذكر بعضهن أنّ هناك جارية بها حبل^(٢)، فأمر بها فجعلت في حجرة، ووُكِّل بها نحير الخادم وأصحابه ونسوة معهم، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته، وعُطِلَت الأسواق، وركب أبي وبنو هاشم والقوّاد والكتاب وسائر الناس إلى جنازته عليه السلام، فكانت سرّ من رأى يومئذٍ شبيهاً بالقيامة.

فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكّل فأمره

١٢: ٤٥٠ مادة «قدم».

(١) نحير الخادم: كان من خواص خدم الخليفة العباسي وكان شقيّاً من الأشقياء، والنحير:

الرجل الحاذق الفطن المتفنّ البصير في كلّ شيء. (لسان العرب ٥: ١٩٧ مادة «نحر»).

(٢) في المطبوع ورواية الكافي: (حمل) بدل (حبل)، وما أثبتناه موافق للنسخ.

بالصلاة عليه، فلمّا وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى منها فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء والمُعَدِّلِينَ وقال: هذا الحسن بن عليّ بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه، حضره من خدام أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان، ومن المتطبِّين فلان وفلان، ومن القضاة فلان وفلان، ثم غطّي وجهه وقام فصلى عليه وكبّر عليه خمساً، وأمر بحمله فحُمِلَ من وسط داره، ودُفِنَ في البيت الذي دُفِنَ فيه أبوه عليه السلام.

فلما دُفِنَ عليه السلام وتفرّق الناس اضطرب السلطان وأصحابه في طلب ولده، وكثر التفتيش في المنازل والدور، وتوقّفوا عن قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهّموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين وأكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل، فقسّم ميراثه بين أمّه وأخيه جعفر، وأدعت أمّه وصيّته وثبت ذلك عند القاضي، والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده، فجاء جعفر بعد قسمة الميراث إلى أبي وقال له: اجعل لي مرتبة أبي وأخي وأوصل إليك في كلّ سنة عشرين ألف دينار مسلّمة، فزّبره^(١) أبي وأسمعه وقال له: يا أحمق إنّ السلطان أعزّه الله جرّد سيفه وسوطه في الذين زعموا أنّ أباك وأخاك أئمة ليردّهم عن ذلك فلم يقدر عليه، ولم يتهيأ له صرفهم عن هذا القول فيهما، وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيأ له ذلك، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السلطان يُرتّبك مراتبهم ولا غير السلطان، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تتلها بنا، واستقلّه أبي^(٢) عند ذلك واستضعفه وأمر أن يُحجّب عنه، فلم يأذن له بالدخول عليه حتى مات أبي، وخرجنا والأمر على

(١) الزّبر: الزجر والمنع، يقال: زّبره إذا انتهره. (الصحيح ٢: ٦٦٦ مادة «زبر»).

(٢) (أبي): أثبتناه من «د»، ولم ترد في بقية النسخ.

تلك الحال، والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن علي عليه السلام حتى اليوم^(١). وكيف يصحّ الموت إلّا هكذا، وكيف يجوز ردّ العيان وتكذيبه، وإنّما كان السلطان لا يفتر عن طلب الولد؛ لأنّه قد كان وقع في مسامعه خبره، وقد كان ولد عليه السلام قبل موت أبيه بسنين، وعرضه على أصحابه وقال لهم: «هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه فلا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، أما إنكم لن تروه بعد يومكم هذا»^(٢)، فغيّبه ولم يُظهره، فلذلك لم يفتر السلطان عن طلبه.

وقد روي أنّ صاحب هذا الأمر هو الذي تخفى ولادته على الناس، ويغيب عنهم شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعه إذا خرج، وأنّه هو الذي يُقسّم ميراثه وهو حيّ، وقد أخرجت ذلك مسنداً في هذا الكتاب في موضعه. وقد كان مرادنا بإيراد هذا الخبر تصحيح موت^(٣) الحسن بن علي عليه السلام، فلمّا بطل وقوع الغيبة لمن ادّعت له من محمد بن علي بن الحنفية والصادق جعفر ابن محمد وموسى بن جعفر والحسن بن علي العسكري عليه السلام بما صحّ من وفاتهم فصحّ وقوعها بمن نصّ عليه النبي والأئمة الأحد عشر صلوات الله عليهم وهو الحجة بن الحسن بن علي بن محمد العسكري عليه السلام، وقد أخرجت الأخبار المسندة في ذلك الكتاب في أبواب النصوص عليه صلوات الله عليه. وكلّ من سألنا من المخالفين عن القائم عليه السلام لم يخل من أن يكون قائلاً

(١) رواه الكليني في الكافي ١: ٥٠٣ ح ١ مختصراً، والمفيد في الإرشاد ٢: ٣٢١ بتفاوت يسير في اللفظ، وعنه بحار الأنوار ٥٠: ٣٢٥ ح ١ مثله.

(٢) ذكره المصنّف مسنداً في هذا الكتاب في الباب الثالث والأربعون، الحديث ٢، ورواه الشيخ الطوسي في الغيبة: ٣٥٧ ح ٣١٩ من طريق جعفر بن محمد بن مالك الفزاري.

(٣) في المطبوع و«ب»: (تصحيحاً لموت)، وفي «ج»: (الصحيح لموت)، وما أثبتناه موافق للنسخة «أ» و«د». وعلى عبارة النسخة «ج» تكون (كان) في قوله (وقد كان مرادنا) تامة.

بإمامة الأئمة الأحد عشر من آبائه عليه السلام أو غير قائل بإمامتهم، فإن كان قائلاً بإمامتهم لزمه القول بإمامة الإمام الثاني عشر؛ لنصوص آبائه الأئمة عليهم السلام عليه باسمه ونسبه وإجماع شيعتهم على القول بإمامته، وأنه القائم الذي يظهر بعد غيبة طويلة فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وإن لم يكن السائل من القائلين بالأئمة الأحد عشر عليهم السلام لم يكن له علينا جواب في القائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، وكان الكلام بيننا وبينه في إثبات إمامة آبائه الأئمة الأحد عشر عليهم السلام، وهكذا لو سألنا يهودي فقال لنا: لم صارت الظهر أربعاً، والعصر أربعاً، والعتمة أربعاً، والغداة ركعتين، والمغرب ثلاثاً؟ لم يكن له علينا في ذلك جواب، بل لنا أن نقول له: إِنَّكَ منكّرٌ لنبوة النبي الذي أتى بهذه الصلوات وعدد ركعاتها، فكلمنا في نبوته وإثباتها، فإن بطلت بطلت هذه الصلوات وسقط السؤال عنها، وإن ثبت نبوته ﷺ لزمك الإقرار بفرض هذه الصلوات على عدد ركعاتها؛ لصحة مجيئها عنه واجتماع أمته عليها، عرفت علّتها أم لم تعرفها، وهكذا الجواب لمن سأل عن القائم عليه السلام حَدُو النُّعْلِ بالنُّعْلِ.

جواب عن اعتراض

وقد يعترض معترضٌ جاهلٌ بآثار الحكمة، غافلٌ عن مستقيم التدبير لأهل الملّة، بأن يقول: ما بال الغيبة وقعت بصاحب زمانكم هذا دون من تقدّم من آبائه الأئمة بزعمكم، وقد نجد شيعة آل محمد عليهم السلام في زماننا هذا أحسن حالاً وأرغد عيشاً منهم في زمن بني أمية، إذ كانوا في ذلك الزمان مطالبين بالبراءة من أمير المؤمنين عليه السلام، إلى غير ذلك من أحوال القتل والتشريد، وهم في هذا الحال وادعون سالمون، قد كثرت شيعتهم، وتوافرت أنصارهم، وظهرت كلمتهم، بموالاته كبراء أهل الدولة لهم وذوي السلطان والنجدة منهم؟

فأقول وبالله التوفيق: إِنَّ الجَهِلَ غير معدوم من ذوي الغفلة وأهل

التكذيب والحيرة، وقد تقدّم من قولنا أنّ ظهور حجج الله ﷺ واستتارهم جرى في وزن الحكمة حسب الإمكان والتدبير لأهل الإيمان، وإذا كان ذلك كذلك فليقل ذوو النظر والتمييز: إنّ الأمر الآن - وإن كان الحال كما وصفت - أصعب والمحنة أشدّ ممّا تقدّم من أزمنة الأئمة السالفة ﷺ، وذلك أنّ الأئمة الماضية أسروا في جميع مقاماتهم إلى شيعتهم والقائلين بولايتهم والمائلين من الناس إليهم، حتى تظاهر ذلك بين أعدائهم أنّ صاحب السيف^(١) هو الثاني عشر من الأئمة ﷺ، وأنّه ﷺ لا يقوم حتى تجيء صيحة من السماء باسمه واسم أبيه، والأنفس منبعثة^(٢) على نشر ما سمعت وإذاعة ما أحست، فكان ذلك منتشرًا بين شيعة آل محمد ﷺ وعند مخالفيهم من الطواغيت وغيرهم، وعرفوا منزلة أئمتهم من الصدق، ومحلهم من العلم والفضل، وكانوا يتوقّفون عن التسرّع إلى إتلافهم، ويتحامون القصد لإنزال المكروه بهم، مع ما يلزم من حال التدبير في إيجاب ظهورهم كذلك، ليصل كلّ امرئ منهم إلى ما يستحقّه من هداية أو ضلالة، كما قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾^(٣) وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٤) وهذا الزمان قد استوفى أهله كلّ إشارة من نصّ وآثار، فتناهت بهم الأخبار، واتصلت بهم الآثار، إلى أنّ صاحب هذا الزمان ﷺ هو صاحب السيف، والأنفس مبيّنة^(٥) على ما وصفنا من نشر ما سمعت وذكر ما رأت وشاهدت، فلو كان صاحب

(١) في «ج»: (صاحب زماننا) بدل (صاحب السيف).

(٢) في المطبوع: (منبئة)، وفي «د»: (مبيّنة)، ولم ترد في «ج»، وما أثبتناه موافق لبقية النسخ.

(٣) سورة الكهف ١٧: ١٨.

(٤) سورة المائدة ٥: ٦٨.

(٥) في المطبوع: (منبئة)، ولم ترد في «أ»، وما أثبتناه موافق لبقية النسخ.

هذا الزمان عليه السلام ظاهراً موجوداً لَنَشَرَ شيعته ذلك، ولتعدّاهم إلى مخالفهم بحسن ظنّ بعضهم بمن يدخل فيهم ويُظهر الميل إليهم، وفي أوقات الجدل بالدلالة على شخصه والإشارة إلى مكانه، كفعل هشام بن الحكم مع الشامي وقد ناظره بحضرة الصادق عليه السلام، فقال الشامي لهشام: من هذا الذي تُشير إليه وتصفه بهذه الصفات؟ قال هشام: هو هذا، وأشار بيده إلى الصادق عليه السلام، فكان يكون ذلك منتشرًا في مجالسهم كانتشاره بينهم، مع إشارتهم إليه بوجود شخصه ونسبه ومكانه، ثم لم يكونوا حينئذٍ يمهلون ولا ينظرون كفعل فرعون في قتل أولاد بني إسرائيل للذي قد كان ذاع منهم وانتشر بينهم من كون موسى عليه السلام بينهم وهلاك فرعون ومملكته على يديه، وكذلك كان فعل نمرود قبله في قتل أولاد رعيته وأهل مملكته في طلب إبراهيم عليه السلام زمان انتشار الخبر بوقت ولادته، وكون هلاك نمرود وأهل مملكته ودينه على يديه، كذلك طاغية زمان وفاة الحسن ابن علي عليه السلام والد صاحب الزمان عليه السلام وطلب ولده والتوكيل بداره وحبس جواريه وانتظاره بهنّ وضع الحمل الذي كان بهنّ^(١)، فلولا أنّ إرادتهم كانت ما ذكرنا من حال إبراهيم وموسى عليه السلام لما كان ذلك منهم، وقد خلف عليه السلام أهله وولده وقد علموا من مذهبه ودينه أن لا يرث مع الولد والأبوين أحد إلا زوج أو زوجة كلاً، ما يتوهم غير هذا عاقل ولا فهم غير هذا، مع ما وجب من التدبير والحكمة المستقيمة ببلوغ غاية المدة في الظهور والاستتار، فإذا كان ذلك كذلك وقعت الغيبة، فاستتر عنهم شخصه وضلّوا عن معرفة مكانه، ثم نشر ناشر من شيعته شيئاً من أمره بما وصفناه، وصاحبكم في حال الاستتار، فوردت عادية من طاغوت الزمان أو صاحب فتنة من العوام تَفَحَّصَ عمّا ورد من الاستتار وذكّر من الأخبار فلم يجد حقيقة يُشار إليها، ولا شبهة يتعلّق

(١) في «أ» و«ج» و«د»: (وضع حمل إن كان بهنّ).

بها، انكسرت العادية وسكنت الفتنة وتراجعت الحميّة، فلا يكون حينئذٍ على شيعته ولا على شيء من أشيائهم^(١) لمخالفهم متسلّق، ولا إلى اصطلامهم سبيل متعلق^(٢)، وعند ذلك تخمد النائرة^(٣)، وترتدع العادية^(٤)، فتظاهر أحوالهم عند الناظر في شأنهم، ويتضح للمتأمل أمرهم، ويتحقّق المؤمن المفكّر في مذهبهم، فيلحق بأولياء الحجة من كان في حيرة الجهل، وينكشف عنهم ران الظلمة^(٥) عند مهلة التأمل للحقّ ببيانه وشواهد علاماته، كحال اتّضاحه وانكشافه عند من يتأمل كتابنا هذا مريداً للنجاة، هارباً من سبيل الضلالة، ملتحقاً بمن سبقت لهم من الله الحسنى فأثر على الضلالة الهدى.

جواب عن اعتراض آخر

ومّا سأل عنه جهال المعاندين للحقّ أن قالوا: أخبرونا عن الإمام في هذا الوقت يدّعي الإمامة أم لا يدّعيها، ونحن نصير إليه فنسأله عن معالم الدّين، فإن كان يجيبنا ويدّعي الإمامة علمنا أنّه الإمام، وإن كان لا يدّعي الإمامة ولا يجيبنا إذا صرنا إليه فهو ومن ليس بإمام سواء.

فقليل لهم: قد دلّ على إمام زماننا الصادق الذي قبله، وليست به حاجة إلى أن يدّعي هو أنّه إمام، إلّا أن يقول ذلك على سبيل الإذكار والتأكيد، فأما

(١) في «ب» و«ج» و«د»: (أسبابهم) بدل (أشيائهم).

(٢) الاصطلام: الاستئصال، واصطلم القوم: ابعدوا، والاصطلام افتعال من الصلم وهو القطع. (لسان العرب ١٢: ٣٤٠ مادة «صلم»).

(٣) النائرة: الحقد والعداوة، وقيل: هي الكائنة تقع بين القوم. (لسان العرب ٥: ٢٤٧ مادة «نير»).

(٤) العادية: من عدا يعدو على الشيء إذا اختلسه وظلمه، والعادي: الظالم، والأصل تجاوز الحد في الشيء. (لسان العرب ١٥: ٣٣ مادة «عدا»).

(٥) في «أ»: (نار الظلمة)، والران والرين بمعنى واحد، والرين: الطبع والدنس والصدأ الذي يغشى القلب، ومنه قوله تعالى: ﴿كلا بل ران على قلوبهم﴾ أي غلب وطبع وختم. (لسان العرب ١٣: ١٩٣ مادة «رين»).

على سبيل الدعوى التي تحتاج إلى برهان فلا؛ لأنَّ الصادق الذي قبله قد نصَّ عليه وبين أمره وكفاه مؤونة الادعاء، والقول في ذلك نظير قولنا في عليّ بن أبي طالب عليه السلام في نصّ النبي صلى الله عليه وآله واستغنائه عن أن يدّعي هو لنفسه أنّه إمام، فأما إجابته إياكم عن معالم الدين فإن جئتموه مسترشدّين متعلّمين، عارفين بموضعه، مُقرّين بإمامته، عَرَفَكم وعَلَّمَكم، وإن جئتموه أعداء له مُرصدّين بالسعاية إلى أعدائه، منطوين على مكروهة عند أعداء الحقّ، متعرّفين مستور أمور الدين لتذيعوه لم يُجبكم لأنّه يخاف على نفسه منكم.

فمَنْ لم يقنعه هذا الجواب قلبنا عليه السؤال في النبي صلى الله عليه وآله وهو في الغار أن لو أراد الناس أن يسألوه عن معالم الدين، هل كانوا يلقونه ويصلون إليه أم لا، فإن كانوا يصلون إليه فقد بطل أن يكون استتاره في الغار، وإن كانوا لا يصلون إليه فسواء وجوده في العالم وعدمه على علّتكم.

فإن قلتُم: إنّ النبي صلى الله عليه وآله كان متوقّياً، قيل: وكذلك الإمام عليه السلام في هذا الوقت متوقّياً.

فإن قلتُم: إنّ النبي صلى الله عليه وآله بعد ذلك قد ظهر ودعا إلى نفسه، قلنا: وما في ذلك من الفرق؟ أليس قد كان نبياً قبل أن يخرج من الغار، ويظهر وهو في الغار مستتر ولم ينقض ذلك نبوّته، وكذلك الإمام يكون إماماً وإن كان يستتر بإمامته ممّن يخافه على نفسه.

ويقال لهم: ما تقولون في أفاضل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله والمتقدّم في الصدق منهم، لو لقيتهم كتيبة المشركين يطلبون نفس النبي صلى الله عليه وآله فلم يعرفوه فسألوهم عنه هل هو هذا وهو بين أيديهم أو كيف أخفي^(١) وأين هو؟ فقالوا: ليس نعرف موضعه، أو ليس هو هذا؟ هل كانوا في ذلك كاذبين مذمومين غير صادقين ولا محمودين أم لا؟ فإن قلتُم: كاذبين، خرجتم من دين الإسلام بتكذيبكم

(١) في «أ»: (كيف أخذ) بدل (كيف أخفي).

أصحاب النبي ﷺ، وإن قلتم: لا، يكون ذلك كذلك لأنهم يكونون قد حرّفوا كلامهم وأضمروا معنى أخرجهم من الكذب، وإن كان ظاهره ظاهر كذب فلا يكونون مذمومين بل محمودين لأنهم دفعوا عن نفس النبي ﷺ القتل.

قيل لهم: وكذلك الإمام إذا قال لست بإمام، ولم يُجب أعداءه عما يسألونه عنه، لا يزيل ذلك إمامته لأنّه خائف على نفسه، وإنّ أبطل جحده لأعدائه أنّه إمام في حال الخوف إمامته أبطل على أصحاب النبي ﷺ أن يكونوا صادقين في إجابتهم المشركين، بخلاف ما علموه عند الخوف، وإن لم يزل ذلك صدق الصحابة لم يزل أيضاً ستر الإمام نفسه إمامته، ولا فرق في ذلك، ولو أنّ رجلاً مسلماً وقع في أيدي الكفار وكانوا يقتلون المسلمين إذا ظفروا بهم فسألوه: هل أنت مسلم؟ فقال: لا، لم يكن ذلك بمخرج له من الإسلام، فكذلك الإمام إذا جحد عند أعدائه ومن يخافه على نفسه أنّه إمام لم يخرج ذلك من الإمامة.

فإن قالوا: إنّ المسلم لم يُجعل في العالم ليعلم الناس ويقيم الحدود، فلذلك اختلف حكمهما ووجب أن لا يستر الإمام نفسه.

قيل لهم: لم نقل إنّ الإمام يستر نفسه عن جميع الناس^(١)، لأنّ الله عزّ وجلّ قد نصبه وعزّف الخلق مكانه بقول الصادق الذي قبله فيه ونصّبه له، وإنّا قلنا: إنّ الإمام لا يقرّ عند أعدائه بذلك خوفاً منهم أن يقتلوه، فأما أن يكون مستوراً عن جميع الخلق فلا، لأنّ الناس جميعاً لو سألوا عن إمام الإماميّة من هو؟ لقالوا: فلان بن فلان مشهور عند جميع الأمة، وإنّا تكلمنا في أنّه هل يقرّ عند أعدائه أم لا يقرّ، وعارضناكم باستتار النبي ﷺ في الغار وهو مبعوث معه المعجزات وقد أتى بشرع مبتدع^(٢) ونسخ كلّ شرع قبله، وأريناكم أنّه إذا خاف كان له أن يحدد عند أعدائه أنّه إمام ولا يجيبهم إذا سألوه، ولا يخرج ذلك من أن يكون

(١) (عن جميع الناس): لم ترد في «أ».

(٢) في «أ»: (مبتدأ) بدل (مبتدع).

إماماً، ولا فرق في ذلك.

فإن قالوا: فإذا جوزتم للإمام أن يمحّد إمامته أعداءه عند الخوف فهل يجوز للنبي ﷺ أن يمحّد نبوته عند الخوف من أعدائه؟

قيل لهم: قد فرّق قوم من أهل الحقّ بين النبي ﷺ وبين الإمام، بأن قالوا: إنّ النبي ﷺ هو الداعي إلى رسالته والمبّيّن للناس ذلك بنفسه، فإذا جحد ذلك وأنكره للتّقية بطلت الحجّة، ولم يكن أحد يبيّن عنه، والإمام قد قام له النبي ﷺ بحجّته وأبان أمره، فإذا سكت أو جحد كان النبي ﷺ قد كفاه ذلك، وليس هذا جوابنا، ولكنّا نقول: إنّ حكم النبي ﷺ وحكم الإمام سيّان في التّقية إذا كان قد صدع بأمر الله عزّ وجلّ وبلغ رسالته وأقام المعجزات، فأما قبل ذلك فلا، وقد محّا النبي ﷺ اسمه من الصحيفة في صلح الحديبية حين أنكر سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف نبوته، فقال لعليّ عليه السلام: «امحه واكتب هذا ما صالح عليه محمّد بن عبد الله»، فلم يضرّ ذلك نبوته إذا كانت الأعلام في البراهين قد قامت له بذلك من قبل، وقد قبل الله عزّ وجلّ عُذر عمّار حين حمله المشركون على سبّ رسول الله ﷺ وأرادوا قتله فسبّه، فلمّا رجع إلى النبي ﷺ قال: «قد أفلح الوجه يا عمّار»، قال: ما أفلح وقد سببتك يا رسول الله، فقال ﷺ: «أليس قلبك مطمئن بالإيمان» قال: بلى يا رسول الله، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(١)، والقول في ذلك ينافي الشريعة من إجازة ذلك في وقت، وحظره في وقت آخر، وإذا جاز للإمام أن يمحّد إمامته ويستتر أمره^(٢) جاز أن يستتر شخصه متى أوجبت الحكمة غيبته، وإذا جاز أن يغيب يوماً لعلّة موجبة جاز سنة، وإذا جاز سنة جاز مائة سنة، وإذا جاز مائة سنة جاز أكثر من

(١) سورة النحل ١٦: ١٠٦. قال الصادق عليه السلام: إنّ هذه الآية نزلت في عمّار وأصحابه. (تفسير العياشي ٢: ٢٧١ ح ٧٢).

(٢) في «أ» تقديم وتأخير في العبارة: (يستتر أمره ويمحّد إمامته).

ذلك إلى الوقت الذي توجب الحكمة ظهوره كما أوجبت غيبته، ولا قوة إلا بالله.

ونحن نقول مع ذلك^(١): إنَّ الإمام لا يأتي جميع ما يأتيه من اختفاء وظهور وغيرهما إلا بعهد معهود إليه من رسول الله ﷺ كما قد وردت به الأخبار عن أئمتنا عليهم السلام.

حدَّثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي حمزة قال: قال النبي ﷺ: «والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيث القائم من ولدي بعهد معهود إليه مني، حتى يقول أكثر الناس ما لله في آل محمد حاجة، ويشك آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكّه فيزيله عن ملتي ويخرجه من ديني، فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون»^(٢).

اعتراضات لابن بشار

وقد تكلم علينا أبو الحسن علي بن أحمد بن بشار^(٣) في الغيبة، وأجابه أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي^(٤)، وكان من كلام علي بن أحمد بن

(١) في «أ»: (ونحن نقول في ذلك).

(٢) عنه بحار الأنوار ٥١: ٦٨ ح ١٠.

(٣) علي بن أحمد بن بشار، لم يذكره، له كتاب في الغيبة، نقل من المصنّف هنا مقاله في إنكار الغيبة، وهو قائل بإمامة جعفر أخي الحسن العسكري.

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي، أبو جعفر، متكلم، عظيم القدر، حسن العقيدة، كان قديماً من المعتزلة ويصّر وانتقل، وكان شيخ الإمامية في زمانه، له كتب في الكلام. (رجال النجاشي: ٣٧٥).

بشّار علينا في ذلك أن قال في كتابه، أقول: إنّ كلّ المبطلين أغنياء عن^(١) تثبيت إثنية من يدّعون له، وبه يتمسكون، وعليه يعكفون ويعطفون، لوجود أعيانهم وثبات إنيّاتهم، وهؤلاء - يعني أصحابنا - فقراء إلى ما قد غني عنه كلّ مبطل سلف من تثبيت إثنية من يدّعون له وجوب الطاعة، فقد افتقروا إلى ما قد غني عنه سائر المبطلين، واختلفوا بخاصة ازدادوا بها بطلاناً، وانحطّوا بها عن سائر المبطلين؛ لأنّ الزيادة من الباطل تحطّ، والزيادة من الخير تعلو، والحمد لله ربّ العالمين.

ثمّ قال: وأقول قولاً تعلم فيه الزيادة على الإنصاف ممّا، وإن كان ذلك غير واجب علينا، أقول: إنّّه معلوم أنّه ليس كلّ مدّع ومدّعى له بمحقّ، وإنّ كلّ سائل للمدّع تصحيح دعواه بمنصف^(٢)، وهؤلاء القوم ادّعوا أنّ لهم من قد صحّ عندهم أمره، ووجب له على الناس الانقياد والتسليم، وقد قدّمنا أنّه ليس كلّ مدّع ومدّعى له بواجب له التسليم، ونحن نسلمّ لهؤلاء القوم الدّعوى، ونقرّ على أنفسنا بالإبطال - وإن كان ذلك في غاية المحال - بعد أن يوجدنا إثنية المدّعى له، ولا نسألهم تثبيت الدّعوى، فإن كان معلوماً أنّ في هذا أكثر من الإنصاف فقد وفينا بما قلنا، فإن قدروا عليه فقد أبطلوا، وإن عجزوا عنه فقد وضح ما قلناه من زيادة عجزهم عن تثبيت ما يدّعون على عجز كلّ مبطل عن تثبيت دعواه، وأنّهم مختصّون من كلّ نوع من الباطل بخاصة يزدادون بها انحطاطاً عن المبطلين أجمعين لقدرة كلّ مبطل سلف على تثبيت دعواه^(٣) إثنية من يدّعون له، وعجز هؤلاء عمّا قدر عليه كلّ مبطل إلّا ما يرجعون إليه من قولهم إنّّه لا بدّ ممّن تجب به حجة الله عزّ وجلّ، وأجل لا بدّ من وجوده فضلاً عن كونه،

(١) في المطبوع: (من) بدل (عن).

(٢) في «أ»: (وإن كان سائل للمدّعي بصحيح دعواه فمنصف).

(٣) في «ج»: (دعوى) بدل (دعواه).

فأوجدونا الإتيّة من دون إيجاد الدعوى.

ولقد خُبرْتُ عن أبي جعفر بن أبي غانم^(١) أنّه قال لبعض من سأله، فقال:
 بم تحاجّ الذين كنت تقول ويقولون إنّه لا بدّ من شخص قائم من أهل هذا
 البيت؟ قال له: أقول لهم: هذا جعفر^(٢).

فيا عجباً! يخصم الناس بمن ليس هو بمخصوص، وقد كان شيخ في هذه
 الناحية عليه السلام يقول: قد سمت هؤلاء باللابديّة، أي أنّه لا مرجع لهم ولا معتمد
 إلّا إلى أنّه لا بدّ من أن يكون هذا الذي ليس في الكائنات، فوسمهم من أجل
 ذلك، ونحن نسميهم بها، أي أنّهم دون كلّ من له بدّ يعكف عليه، إذ كان أهل
 الأصنام التي أحدها البدّ قد عكفوا على موجود وإن كان باطلاً، وهم قد تعلّقوا
 بعدم ليس وباطل محض، وهم اللابديّة حقّاً، أي لا بدّ لهم يعكفون عليه، إذ كان
 كلّ مطاع معبود، وقد وضح ما قلنا من اختصاصهم من كلّ نوع الباطل بخاصّة
 يزدادون بها انحطاطاً، والحمد لله.

ثمّ قال^(٣): نختم الآن هذا الكتاب بأن نقول: إنّنا نناظر ونخاطب من
 قد سبق منه الإجماع على أنّه لا بدّ من إمام قائم من أهل هذا البيت، تجب به
 حجة الله، ويسدّ به فقر الخلق وفاقته، ومن لم يجتمع معنا على ذلك فقد خرج
 من النظر في كتابنا فضلاً عن مطالبتنا به، ونقول لكلّ من اجتمع معنا على هذا

(١) لم نقف عليه في كتب الرجال، ترحّم عليه المصنّف في هذا الكتاب كما سيأتي بعد قليل، ولعلّه
 هو محمّد بن عبد الله بن أبي غانم القزويني، الذي تشاجر مع جماعة من الشيعة حول الخلف،
 فصدر التوقيع الشريف من الناحية المقدّسة بذلك. (انظر: غيبة الطوسي: ٢٨٥ ح ٢٤٥، ورواه
 المجلسي في بحار الأنوار ٥٣: ١٧٨ ح ٩ عن الاحتجاج للطبرسي).

(٢) سيأتي من المصنّف توضيح لقول ابن أبي غانم هذا، بقوله: فأما ما حكى عن ابن أبي غانم عليه السلام
 فلم يرد الرجل بقوله: عندنا، يثبت إمامة جعفر، وإنّا أراد أن يُعلم السائل أنّ أهل هذا البيت
 لم يفنوا حتى لا يوجد منهم أحد.

(٣) أي: ابن بشار.

الأصل - من الذي قدّمنا في هذا الموضع - كُنّا وإياكم قد أجمعنا على أنّه لا يخلو أحد من بيوت هذه الدار من سراج زاهر، فدخلنا الدار فلم نجد فيها إلّا بيتاً واحداً، فقد وجب وصحّ أنّ في ذلك البيت سراجاً، والحمد لله ربّ العالمين.

فأجابه أبو جعفر محمّد بن عبد الرحمن بن قَبّة الرازيّ بأن قال: إنّنا نقول، وبالله التوفيق: ليس الإسراف في الادّعاء والتقوّل على الخصوم ممّا يثبت بهما حجّة، ولو كان ذلك كذلك لارتفع الحجاج بين المختلفين، واعتمد كلّ واحد على إضافة ما يخطر بباله من سوء القول إلى مخالفه^(١)، وعلى ضدّ هذا بُني الحجاج، ووضع النظر والإنصاف أولى ما يعامل به أهل الدين، وليس قول أبي الحسن: ليس لنا ملجأ نرجع إليه ولا قِيماً نعطف عليه ولا سنداً نتمسك بقوله، حجّة؛ لأنّ دعواه هذا مجرد من البرهان، والدعوى إذا انفردت عن البرهان كانت غير مقبولة عند ذوي العقول والألباب، ولسنا نعجز عن أن نقول: بلى، لنا - والحمد لله - من نرجع إليه ونقف عند أمره ومن كان ثبتت حجّته وظهرت أدلته.

فإن قُلْتَ: فأين ذلك، دلّونا عليه؟

قلنا: كيف تحبّون أن ندلّكم عليه، أتسوموننا^(٢) أن نأمره أن يركب ويصير إليكم ويعرض نفسه عليكم؟ أو تسألونا أن نبني له داراً ونحوّله إليها ونُعَلِّم بذلك أهل الشرق والغرب، فإن رمتم ذلك فلسنا نقدر عليه، ولا ذلك بواجب عليه.

فإن قُلْتُم: من أيّ وجه تلزمنا حجّته وتجب علينا طاعته؟

قلنا: إنّنا نفرض أنّه لا بدّ من رجل من ولد أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام تجب به حجّة الله دللناكم على ذلك حتى نضطرّكم إليه إن أنصفتكم من أنفسكم،

(١) في «أ» و«ج»: (مخالفه).

(٢) في المطبوع: (أتسألوننا). وتسوموننا، من السوم، وهو التكليف والإلزام، وسامه الأمر أي كلّفه إياه. (لسان العرب ١٢: ٣١٢ مادة «سوم»).

وأول ما يجب علينا وعليكم أن لا نتجاوز ما قد رضي به أهل النظر واستعملوه ورأوا أن من حاد عن ذلك فقد ترك سبيل العلماء، وهو أنا لا نتكلم في فرع لم يثبت أصله، وهذا الرجل الذي تجحدون وجوده فإنما يثبت له الحق بعد أبيه، وأنتم قوم لا تحالفونا في وجود أبيه، فلا معنى لترك النظر في حق أبيه والاشتغال بالنظر معكم^(١) في وجوده، فإنه إذا ثبت الحق لأبيه فهذا ثابت ضرورة عند ذلك بإقراركم، وإن بطل أن يكون الحق لأبيه فقد آل الأمر إلى ما تقولون وقد أبطلنا، وهيهات لن يزداد الحق إلا قوة ولا الباطل إلا وهناً وإن زخرفه المبطلون.

والدليل على صحة أمر أبيه، أنا وإياكم مجتمعون على أنه لا بد من رجل من ولد أبي الحسن تثبت به حجة الله وينقطع به عذر الخلق، وأن ذلك الرجل تلزم حجته من نأى عنه من أهل الإسلام كما تلزم من شاهده وعينه، ونحن وأكثر الخلق ممن قد لزمنا الحجة من غير مشاهدة، فننظر في الوجه الذي لزمنا منه الحجة ما هي، ثم ننظر من أولى من الرجلين اللذين لا عقب لأبي الحسن غيرهما، فأيهما كان أولى فهو الحجة والإمام، ولا حاجة بنا إلى التطويل.

ثم نظرنا من أي وجه تلزم الحجة من نأى عن الرسل والأئمة عليهم السلام، فإذا ذلك بالأخبار التي توجب الحجة وتزول عن ناقلها تهمة التواطؤ عليها والإجماع على تحرّصها^(٢) ووضعها، ثم فحصنا عن الحال فوجدنا فريقين ناقلين يزعم أحدهما أن الماضي نصّ على الحسن عليه السلام وأشار إليه، ويروون مع الوصية - وما له من خاصّة الكبر - أدلة يذكرونها وعلماً يُثبتونه^(٣)، ووجدنا الفريق الآخر

(١) كذا في «ب»، وفي بقية النسخ (معكم بالنظر) بدل (بالنظر معكم).

(٢) التخرّص: الكذب، ورجل خرّص أي كذاب، وقوله تعالى ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ أي الكذّابون، واخترص القول أي افعله، وأصل الخرص: الظن فيها لا يتيقنه. (لسان العرب ٧: ٢١ مادة «خرص»).

(٣) في «أ»: (يُثَبِّتُونَهُ).

يروون مثل ذلك لجعفر لا يقول غير هذا، فإنه أولى بنا نظرنا فإذا الناقل لأخبار جعفر جماعة يسيرة، والجماعة اليسيرة يجوز عليها التواطؤ والتلاقي والتراسل فوقع نقلهم موقع شبهة لا موقع حجة، وحجب الله لا تثبت بالشبهات، ونظرنا في نقل الفريق الآخر فوجدناهم جماعات متباعدي الديار والأقطار، مختلفي الهمم والآراء، متغايرين، فالكذب لا يجوز عليهم لنأي بعضهم عن بعض ولا التواطؤ ولا التراسل والاجتماع على تخرّص خبر ووضعه، فعلمنا أنّ النقل الصحيح هو نقلهم، وأنّ المحقّ هؤلاء، ولأنّه إن بطل ما قد نقله هؤلاء على ما وصفنا من شأنهم لم يصحّ خبر في الأرض وبطلت الأخبار كلّها، فتأمل وفقك الله في الفريقين، فإنّك تجدهم كما وصفت، وفي بطلان الأخبار هدم الإسلام، وفي تصحيحها تصحيح خبرنا، وفي ذلك دليل على صحّة أمرنا والحمد لله ربّ العالمين.

ثم رأيت الجعفرية^(١) تختلف في إمامة جعفر من أيّ وجه تحب، فقال قوم: بعد أخيه محمّد، وقال قوم: بعد أخيه الحسن، وقال قوم: بعد أبيه، ورأيانهم لا يتجاوزون ذلك، ورأينا أسلافهم وأسلافنا قد رَوَوْا قبل الحادث ما يدلّ على إمامة الحسن، وهو ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا توالث ثلاثة أسماء: محمّد، وعليّ، والحسن، فالرابع القائم»^(٢)، وغير ذلك من الروايات. وهذه وحدها توجب الإمامة للحسن، وليس إلّا^(٣) الحسن وجعفر، فإذا لم تثبت لجعفر حجة على من شاهده في أيام الحسن والإمام ثابت الحجة على من

(١) أي القائلين بإمامة جعفر الكذاب.

(٢) رواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١١٣ ح ١٠١، والنعمان في الغيبة: ١٨٩ الباب ١٠ ذيل الحديث ٣٤، ورواه المفيد في رسالة الغيبة ٢: ١٣ عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، والطبري في دلائل الإمامة: ٤٤٧ ح ٤٢٢ بإسناده عن رسول الله ﷺ بتفاوت يسير في اللفظ.

(٣) في المطبوع: (إلى) بدل (إلّا)، وما أثبتناه موافق للنسخ جميعاً.

رآه ومن لم يره فهو الحسن اضطراراً، وإذا ثبت الحسن عليه السلام وجعفر عندكم مبرّء تبرّأ منه والإمام لا يتبرّأ من الإمام والحسن قد مضى ولا بدّ عندنا وعندكم من رجل من ولد الحسن عليه السلام تثبت به حجة الله فقد وجب بالاضطرار للحسن ولد قائم عليه السلام.

وقل يا أبا جعفر - أسعدك الله - لأبي الحسن أعزّه الله: يقول محمد بن عبد الرحمن: قد أوجدناك إتيّة المدعى له، فأين المهرب؟ هل تقرّ على نفسك بالإبطال كما ضمنت أو يمنعك الهوى من ذلك فتكون كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(١).

فأما ما وسم به أهل الحقّ من اللابديّة لقولهم: لا بدّ ممّن تجب به حجة الله. فيا عجباً فلا يقول أبو الحسن لا بدّ ممّن تجب به حجة الله، وكيف لا يقول وقد قال عند حكايته عنّا وتعييره إيانا أجل لا بدّ من وجوده فضلاً عن كونه، فإن كان يقول ذلك فهو وأصحابه من اللابديّة، وإنّا وسم نفسه وعاب إخوانه، وإن كان لا يقول ذلك فقد كُفينا مؤونة تنظيره ومثله بالبيت والسراج، وكذا يكون حال من عاند أولياء الله يعيب نفسه من حيث يرى أنّه يعيب خصمه، والحمد لله المؤيد للحقّ بأدلّته.

ونحن نُسَمّي هؤلاء بالبدية إذ كانوا عبدة البدّ قد عكفوا على ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم شيئاً، وهكذا هؤلاء، ونقول: يا أبا الحسن - هداك الله - هذا حجة الله على الجنّ والإنس، ومن لا تثبت حجّته على الخلق إلّا بعد الدعاء والبيان محمد صلى الله عليه وآله قد أخفى شخصه في الغار حتى لم يعلم بمكانه ممّن احتجّ الله عليهم به إلّا خمسة نفر^(٢).

(١) سورة الأنعام ٦: ١١٩.

(٢) المراد بالخمسة: عليّ عليه السلام، وأبو بكر، وعبد الله بن أريقط اللبثي، وأسساء بنت أبي بكر، وعامر ابن فهيرة، والقصة كما في إعلام الوري للطبرسي: بقي رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار ثلاثة أيّام، ثمّ أذن

فَإِنْ قُلْتُ: إِنَّ تِلْكَ غَيْبَةً بَعْدَ ظَهْوَرِهِ وَبَعْدَ أَنْ قَامَ عَلَى فِرَاشِهِ مِنْ يَقُومِ مَقَامِهِ.

قُلْتُ لَكَ: لَسْنَا نَحْتَجُ عَلَيْكَ فِي حَالِ ظَهْوَرِهِ وَلَا اسْتِخْلَافِهِ لِمَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ مِنْ هَذَا فِي قَبِيلٍ وَلَا دَبِيرٍ^(١)، وَإِنَّمَا نَقُولُ لَكَ: أَلَيْسَ تَثَبَّتَ حُجَّتُهُ فِي نَفْسِهِ فِي حَالِ غَيْبَتِهِ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْلَمْ بِمَكَانِهِ لَعَلَّةٌ مِنَ الْعِلَلِ، فَلَا يَدَّ مِنْ أَنْ تَقُولَ نَعَمْ، قُلْنَا: وَنَثَبَتْ حُجَّةُ الْإِمَامِ وَإِنْ كَانَ غَائِبًا لَعَلَّةٌ أُخْرَى، وَإِلَّا فَمَا الْفَرْقُ؟ ثُمَّ نَقُولُ: وَهَذَا أَيْضًا لَمْ يَغِبْ حَتَّى مَلَأَ آبَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ آذَانَ شِيعَتِهِمْ بِأَنَّ غَيْبَتَهُ تَكُونُ، وَعَرَفُوهُمْ كَيْفَ يَعْمَلُونَ عِنْدَ غَيْبَتِهِ.

فَإِنْ قُلْتُ: فِي وَلَادَتِهِ، فَهَذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ شِدَّةِ طَلَبِ فِرْعَوْنَ إِيَّاهُ وَمَا فَعَلَ بِالنِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ لِمَكَانِهِ حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ فِي ظَهْوَرِهِ، وَقَدْ قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَصْفِهِ: «بَابِي وَأُمِّي شَيْبَهِي وَسَمِّيَ جَدِّي وَشَبِيهِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ»^(٢).

اللَّهُ لَهُ فِي الْهَجْرَةِ وَقَالَ: يَاعَمَّادُ الْخُرُجِ عَنْ مَكَّةَ فُلَيْسَ لَكَ بِهَا نَاصِرٌ بَعْدَ أَبِي طَالِبٍ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَقْبَلَ رَاغٍ لِبَعْضِ قُرَيْشٍ يَقَالُ لَهُ ابْنُ أَرِيقَطٍ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: يَا ابْنَ أَرِيقَطٍ، أَتُتَمَنِّكَ عَلَى دَمِي؟ قَالَ: إِذَا أَحْرَسَكَ وَأَحْفَظَكَ وَلَا أَدُلُّ عَلَيْكَ فَأَيْنَ تُرِيدُ يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: يَثْرِبُ، قَالَ: وَاللَّهِ لَأَسْلُكَنَّ بِكَ مَسْلَكًا لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ أَحَدٌ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْتَ عَلِيًّا وَيُسْرَهُ بَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِي فِي الْهَجْرَةِ فَهَتَيْ لِي زَادًا وَرَاحِلَةً، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنْتَ أَسْمَاءُ بَنَتِي وَقُلْ لَهَا: تَهَبِي لِي زَادًا وَرَاحِلَتَيْنِ، وَأَعْلَمَ عَامِرُ بْنُ هَفِيرَةَ أَمْرَنَا - وَكَانَ مِنْ مَوَالِي أَبِي بَكْرٍ وَكَانَ قَدْ أَسْلَمَ - وَقُلْ لَهُ: إِنْتَنَا بِالزَّادِ وَالرَّاحِلَتَيْنِ، فَجَاءَ ابْنُ أَرِيقَطٍ إِلَى عَلِيٍّ وَآخَرَهُ بِذَلِكَ فَبَعَثَ عَلِيٌّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَزَادَ وَرَاحِلَةٍ، وَبَعَثَ ابْنَ هَفِيرَةَ بَزَادَ وَرَاحِلَتَيْنِ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْغَارِ وَأَخَذَ بِهِ ابْنُ أَرِيقَطٍ عَلَى طَرِيقِ نَخْلَةٍ بَيْنَ الْجِبَالِ فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَى الطَّرِيقِ إِلَّا بِقَدِيدٍ. (إِعْلَامُ الْوَرَى بِأَعْلَامِ الْهُدَى ١: ١٤٨).

(١) الْقَبِيلُ: مَا وَلَيْكَ، وَالدَّبِيرُ: مَا خَالَفَكَ، وَيُقَالُ: مَا يَدْرِي فَلَانٌ قَبِيلًا مِنْ دَبِيرٍ، إِذَا لَمْ يَهْتَدِ لِحُجَّةِ أَمْرِهِ، وَهَذَا الْكَلَامُ تَعْرِيفُ لَابْنِ بَشَّارٍ أَيْ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ وَلَسْنَا نَحْتَجُ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ. (لِسَانُ الْعَرَبِ ٤: ٢٧١ مادة «دَبِير»).

(٢) رَوَاهُ الْمُصَنِّفُ فِي عَيُونِ أَخْبَارِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢: ٩ ح ١٤ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ، وَرَوَاهُ النِّعْمَانِيُّ فِي الْعَبَّيَةِ: ١٨٦ ح ٢٨، وَابْنُ بَابُوَيْهِ فِي الْإِمَامَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ: ١١٤ ح ١٠٢، وَسَيَذْكُرُهُ الْمُصَنِّفُ بِتَمَامِهِ فِي الْبَابِ

و حجة أخرى، نقول لك: يا أبا الحسن، أتقرّ أنّ الشيعة قد روت في الغيبة أخباراً؟ فإن قال: لا، أوجدناه الأخبار، وإن قال: نعم، قلنا له: فكيف تكون حالة الناس إذا غاب إمامهم، فكيف تلزمهم الحجة في وقت غيبته؟ فإن قال: يُقيم من يقوم مقامه، فليس يقوم عندنا وعندكم مقام الإمام إلا الإمام، وإذا كان إماماً قائماً فلا غيبة، وإن احتج بشيء آخر في تلك الغيبة فهو بعينه حجتنا في وقتنا، لا فرق فيه ولا فصل.

ومن الدليل على فساد أمر جعفر، موالاته وتركيبته فارس بن حاتم^(١) - لعنه الله - وقد بريء^(٢) منه أبوه وشاع ذلك في الأمصار حتى وقف عليه الأعداء فضلاً عن الأولياء.

ومن الدليل على فساد أمره استعانت به بمن استعان في طلب الميراث من أمّ الحسن عليه السلام، وقد أجمعت الشيعة أنّ آباه عليه السلام أجمعوا أنّ الأخ لا يرث مع الأم^(٣).

ومن الدليل على فساد أمره قوله: إني إمام بعد أخي محمد. فليت شعري متى تثبت إمامة أخيه وقد مات قبل أبيه حتى تثبت إمامة خليفته، يا عجباً إذا كان محمد يستخلف ويقيم إماماً بعده وأبوه حيّ قائم وهو الحجة والإمام

الخامس والثلاثون من هذا الكتاب.

(١) فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني نزيل العسكر، من أصحاب الهادي عليه السلام، غال ملعون، ومن الكذابين المشهورين، كان فتاناً يفتن الناس ويدعو إلى البدعة، أهدر أبو الحسن العسكري عليه السلام دمه وضمن لمن يقتله الجنة فقتله جُنيد. (اختيار معرفة الرجال ٢: ٨٠٦، خلاصة الأقوال: ٣٨٧).

(٢) في «أ»: (تبرأ).

(٣) يدلّ عليه صحيحنا زرارة ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لا يرث مع الأم، ولا مع الأب، ولا مع الابن، ولا مع الابنة أحد خلقه الله عزّ وجلّ غير زوج أو زوجة». (الكافي ٧: ٨٢ ح ١).

فما يصنع أبوه، ومتى جرت هذه السنّة في الأئمّة وأولادهم حتى نقبلها منكم، فدلّونا على ما يوجب إمامة محمّد حتى إذا ثبتت قبلنا إمامة خليفته، والحمد لله الذي جعل الحقّ مؤيِّداً والباطل مهتوكاً ضعيفاً زاهقاً.

فأمّا ما حكى عن ابن أبي غانم عليه السلام فلم يُرد الرجل بقوله: عندنا، ثبت إمامة جعفر، وإنّما أراد أن يُعلم السائل أنّ أهل هذه البيت لم يفنوا حتى لا يوجد منهم أحداً.

وأما قوله: وكلّ مطاع معبود، فهو خطأ عظيم؛ لأنّا لا نعرف معبوداً إلّا الله، ونحن نطيع رسول الله صلى الله عليه وآله ولا نعبده.

وأما قوله: نختم الآن هذا الكتاب بأن نقول: إنّنا نناظر ونخاطب من قد سبق منه الإجماع بأنّه لابدّ من إمام قائم من أهل هذه البيت تجب به حجّة الله - إلى قوله - وصحّ أنّ في ذلك البيت سراجاً ولا حاجة بنا إلى دخوله. فنحن وفّقك الله لا نخالفه، وأنّه لابدّ من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجّة الله، وإنّما نخالفه في كيفيّة قيامه و ظهوره وغيبته.

وأما ما مثل به من البيت والسراج، فهو مُنَى، وقد قيل: إنّ المنى رأس أموال المفاليس، ولكنا نضرب مثلاً على الحقيقة لا نميل فيه على خصم ولا نحيف فيه على ضدّ، بل نقصد فيه الصواب، فنقول: كتّا ومن خالفنا قد أجمعنا على أنّ فلاناً مضى وله ولدان وله دار، وأنّ الدار يستحقّها منهما من قدر على أن يحمل بإحدى يديه ألف رطل، وأنّ الدار لا تزال في يدي عقب الحامل^(١) إلى يوم القيامة، ونعلم أنّ أحدهما يحمل والآخر يعجز، ثمّ احتجنا أن نعلم من الحامل منهما فقصدنا مكانها لمعرفة ذلك، فعاق عنهما عائق منع عن مشاهدتهما، غير أنّا رأينا جماعات كثيرة في بلدان نائية متباعدة بعضها عن بعض يشهدون أنّهم رأوا

(١) عقب الحامل: أولاده وأحفاده.

أَنَّ الأكبر منهما قد حمل ذلك، ووجدنا جماعة يسيرة في موضع واحد يشهدون أَنَّ الأصغر منهما فعل ذلك، ولم نجد لهذه الجماعة خاصّة يأتوا بها^(١)، فلم يجز في حكم النظر وحفيظة الإنصاف وما جرت به العادة وصحّت به التجربة ردّ شهادة تلك الجماعات وقبول شهادة هذه الجماعة، والتهمة تلحق هؤلاء وتبعد عن أولئك.

فإن قال خصومنا: فما تقولون في شهادة سلمان وأبي ذر وعمار والمقداد لأمر المؤمنين عليه السلام، وشهادة تلك الجماعات وأولئك الخلق غيره أيها كان أصوب؟

قلنا لهم: لأمر المؤمنين عليه السلام وأصحابه أمور خصّ بها وخصّوا بها دون من يبايئهم، فإن أوجدتمونا مثل ذلك أو ما يقاربه لكم فأنتم المحقّون: أوّلها: أَنَّ أعداءه كانوا يقرّون بفضلته وطهارته وعلمه، وقد روينا ورووا له معنا أَنَّهُ عليه السلام خبر أَنَّ الله يوالي من يواليه ويعادي من يعاديه^(٢)، فوجب لهذا

(١) في «أ»: (بأنواعها) بدل (يأتوا بها).

(٢) قوله عليه السلام «اللهم وال من والاه وعاد من عادته» من الأحاديث الصحيحة المتواترة بين المسلمين، رواه جماعة كثيرة من الصحابة، وعنه بطرق متعددة، ونصّ على تواتره جماعة من الحفاظ منهم الذهبي في سير أعلام النبلاء، والسيوطي في الأزهار المتناثرة، والزبيدي الحنفي في لقط اللآلي، والعجلوني في كشف الخفا، والكتاني في نظم المتناثر، قال العجلوني: رواه الطبراني وأحمد والضياء في المختارة عن زيد بن أرقم وعليّ وثلاثون من الصحابة بلفظ: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فالحديث متواتر أو مشهور. وقال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: حديث صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة جداً وقد رواه ستة عشر صحابياً وفي رواية لأحمد أَنَّهُ سمعه من النبي ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعليّ لما نوزع أيام خلافته وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان ولا إلتفات لمن قدح في صحّته ولا لمن ردّه. وقد جمع طرقه وأفرده بالتأليف والتصنيف جماعة من الحفاظ منهم الحفاظ ابن عقدة وابن جرير الطبري وزين الدين العراقي والذهبي. (انظر: سير أعلام النبلاء ٨: ٣٣٥، الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة: ٧٦، لقط اللآلي المتناثرة في الأحاديث المتواترة: ٢٠٥، كشف الخفا ٢: ٢٧٤، نظم المتناثر في الحديث المتواتر: ١٩٤، الصواعق المحرقة ١: ١٠٦).

أَنْ يُتَّبَعَ دُونِ غَيْرِهِ.

والثاني: أَنَّ أَعْدَاءَهُ لَمْ يَقُولُوا لَهُ نَحْنُ نَشْهَدُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَشَارَ إِلَى فُلَانٍ بِالْإِمَامَةِ وَنَصَبَهُ حُجَّةً لِلخَلْقِ، وَإِنَّا نَصْبُوهُ لَهُمْ عَلَى جِهَةِ الْاِخْتِيَارِ، كَمَا قَدْ بَلَغَكَ.
والثالث: أَنَّ أَعْدَاءَهُ كَانُوا يَشْهَدُونَ عَلَى أَحَدِ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ لَا يَكْذِبُ لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَا أَظَلَّتْ الْخُضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقُ مِنْ أَبِي ذَرٍّ»^(١). فَكَانَتْ شَهَادَتُهُ وَحْدَهُ أَفْضَلُ مِنْ شَهَادَتِهِمْ.
والرابع: أَنَّ أَعْدَاءَهُ قَدْ نَقَلُوا مَا نَقَلَهُ أَوْلِيَاؤُهُ تَمَّ تَجِبَ بِهِ الْحُجَّةُ وَذَهَبَا عَنْهُ بِفَسَادِ التَّأْوِيلِ.

والخامس: أَنَّ أَعْدَاءَهُ رَوَوْا فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ أَنَّهَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ^(٢)، وَرَوَوْا أَيْضاً أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٣). فَلَمَّا شَهِدَا لِأَيِّهِمَا بِذَلِكَ وَصَّحَ أَنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِشَهَادَةِ الرَّسُولِ وَجِبَ تَصْدِيقُهُمَا؛ لِأَنَّهَا لَوْ كَذَبَا فِي هَذَا لَمْ يَكُونَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَكَانَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَحَاشَا لَهَا الزَّكَاةَ الطَّيِّبَةَ الصَّادِقِينَ، فَلْيُوجِدْنَا أَصْحَابَ جَعْفَرٍ خَاصَّةً

(١) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب ١: ٢٥٥، والحافظ المزي في تهذيب الكمال ٣٣: ٢٩٦.
(٢) قوله ﷺ: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة» من الأحاديث الصحيحة المتواترة، رواه جمع من الصحابة، ونصَّ على تواتره جماعة منهم السيوطي في الأزهار المتناثرة، والزيدي الحنفي في لقط اللآلي، والكتاني في نظم المتناثر، وأورد الكتاني أسماء سبعة عشر صحابياً ممن روى الحديث عن رسول الله ﷺ، والحديث له طرق كثيرة وقد أخرجه معظم الحفاظ في مصنفاتهم ومسانيدهم. (انظر: المعجم الكبير للطبراني ٣: ٣٦، تاريخ بغداد ٢: ١٨١ و ١٢: ٤، الاستيعاب ١: ٣٩١، تهذيب الكمال ١٢: ٢٥٤، الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة: ٧٧، لقط اللآلي المتناثرة في الأحاديث المتواترة: ١٤٩، نظم المتناثر في الحديث المتواتر: ١٦٩).

(٣) قوله ﷺ: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» حديث متواتر عن النبي ﷺ نصَّ على ذلك جماعة منهم الكتاني في نظم المتناثر، ثمَّ أورد أسماء ما يزيد على السبعين من رواه من الصحابة، وقال العجلوني في كشف الخفا: رواه عن النبي ثمانية وتسعون صحابياً. (انظر: نظم المتناثر في الحديث المتواتر: ٢٨، كشف الخفا ٢: ٢٧٥).

هي لهم دون خصومهم حتى يقبل ذلك، وإلا فلا معنى لترك خبر متواتر لا تهمة في نقله ولا على ناقله وقبول خبر لا يؤمن على ناقله تهمة التواطؤ عليه ولا خاصة معهم يشنون بها، ولن يفعل ذلك إلا تائه حيران، فتأمل - أسعدك الله - في النظر فيما كتبت به إليك مما ينظر به الناظر لدينه، المفكر في معاده، المتأمل بعين الخيفة^(١) والحذر إلى عواقب الكفر والجحود، موقفاً إن شاء الله تعالى، أطال الله بقاءك وأعزك وأيدك وثبتك، وجعلك من أهل الحق وهداك له، وأعذك من أن تكون من الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ومن الذين يستترّهم الشيطان بخدعه وغروره وإملائه وتسويله، وأجرى لك أجل ما عوّذك.

جواب ابن قبة على كلام المعتزلة

وكتب بعض الإمامية إلى أبي جعفر بن قبة كتاباً يسأله فيه عن مسائل، فورد في جوابها: أما قولك أيدك الله حاكياً عن المعتزلة أنّها زعمت أنّ الإمامية تزعم أنّ النصّ على الإمام واجب في العقل، فهذا يحتمل أمرين: إن كانوا يريدون أنّه واجب في العقل قبل مجيء الرسل ﷺ وشرع الشرائع فهذا خطأ، وإن أرادوا أنّ العقول دلّت على أنّه لا بدّ من إمام بعد الأنبياء ﷺ فقد علموا ذلك بالأدلة القطعية وعلموه أيضاً بالخبر الذي ينقلونه عنّ يقولون بإمامته. وأما قول المعتزلة: إنّنا قد علمنا يقيناً أنّ الحسن بن عليّ ﷺ مضى ولم ينصّ، فقد ادّعوا دعوى يخالفون فيها، وهم محتاجون إلى أن يدلّوا على صحتها، وبأيّ شيء ينفصلون ممّن زعم من مخالفهم أنّهم قد علموا من ذلك ضدّ ما ادّعوا أنّهم علموه.

ومن الدليل على أنّ الحسن بن عليّ ﷺ قد نصّ على إثبات إمامته،

(١) في «أ»: (الحقيقة) بدل (الخيفة).

وصحّة النصّ من النبي ﷺ، وفساد الاختيار، ونقل الشيعة عمّن قد أوجبوا بالأدلة تصديقه، أنّ الإمام لا يمضي أو ينصّ على إمام كما فعل رسول الله ﷺ؛ إذ كان الناس محتاجين في كلّ عصر إلى من يكون خبره لا يختلف ولا يتكاذب كما اختلفت أخبار الأئمة عند مخالفتنا هؤلاء وتكاذبت، وأن يكون إذا أمر ائتمر بطاعته، ولا يد فوق يده، ولا يسهو، ولا يغلط، وأن يكون عالماً ليعلم الناس ما جهلوا، وعادلاً ليحكم بالحق، ومنّ هذا حكمه فلا بدّ من أن ينصّ عليه علّام الغيوب على لسان من يؤدّي ذلك عنه؛ إذ كان ليس في ظاهر خلقته ما يدلّ على عصمته.

فإن قالت المعتزلة: هذه دعاوي محتاجون إلى أن تدلّوا على صحّتها. قلنا: أجل، لا بدّ من الدلائل على صحّة ما ادّعيناه من ذلك، وأنتم فإنما سألتهم عن فرع، والفرع لا يدلّ عليه دون أن يدلّ على صحّة أصله، ودلائلنا في كتبنا موجودة على صحّة هذه الأصول، ونظير ذلك أنّ سائلاً لو سألنا الدليل على صحّة الشرائع لاحتجنا أن ندلّ على صحّة الخبر وعلى صحّة نبوة النبي ﷺ وعلى أنّه أمر بها، وقبل ذلك أنّ الله عزّ وجلّ واحد حكيم، وذلك بعد فراغنا من الدليل على أنّ العالم محدّث، وهذا نظير ما سألونا عنه، وقد تأملت في هذه المسألة فوجدت غرضها ركيكاً وهو أنّهم قالوا: لو كان الحسن بن عليّ عليه السلام قد نصّ على من تدعون إمامته لسقطت الغيبة.

والجواب في ذلك: أن الغيبة ليست هي العدم، فقد يغيب الإنسان إلى بلد يكون معروفاً فيه ومشاهداً لأهله، ويكون غائباً عن بلد آخر، وكذلك قد يكون الإنسان غائباً عن قوم دون قوم وعن أعدائه لا عن أوليائه فيقال إنّهُ غائب وإنّه مستتر، وإنّما قيل غائب لغيبته عن أعدائه وعمّن لا يوثق بكتمانه من أوليائه، وأنّه ليس مثل آبائه عليهم السلام ظاهراً للخاصّة والعامة، وأوليائه مع

هذا ينقلون وجوده وأمره ونبيه، وهم عندنا ممن تجب بنقلهم الحجة إذا كانوا يقطعون العذر لكثرتهم واختلافهم في همهم ووقوع الاضطراب مع خبرهم ونقلوا ذلك كما نقلوا إمامة آبائهم عليهم السلام وإن خالفهم مخالفوهم فيها، وكما تجب بنقل المسلمين صحة آيات النبي صلى الله عليه وآله سوى القرآن وإن خالفهم أعداؤهم من أهل الكتاب والمجوس والزنادقة والذهرية في كونها، وليست هذه مسألة تشبهه على مثلك مع ما أعرفه من حسن تأملك.

وأما قولهم ^(١): إذا ظهر فكيف يُعلم أنه محمد بن الحسن بن علي عليه السلام؟
فالجواب في ذلك: أنه قد يجوز بنقل من تجب بنقله الحجة من أوليائه كما صحت إمامته عندنا بنقلهم.

وجواب آخر وهو: أنه قد يجوز أن يظهر معجزاً يدل على ذلك، وهذا الجواب الثاني هو الذي نعتمد عليه ونجيب الخصوم به، وإن كان الأول صحيحاً.

وأما قول المعتزلة: فكيف لم يحتج عليهم علي بن أبي طالب بإقامة المعجز يوم الشورى؟

فإننا نقول: إن الأنبياء والحجج عليهم السلام إنما يُظهرون من الدلالات والبراهين حسب ما يأمرهم الله عز وجل به مما يعلم الله أنه صالح للخلق، فإذا ثبتت الحجة عليهم بقول النبي صلى الله عليه وآله فيه ونصّه عليه فقد استغني بذلك عن إقامة المعجزات، اللهم إلا أن يقول قائل: إن إقامة المعجزات كانت أصلح في ذلك الوقت. فنقول له: وما الدليل على صحة ذلك، وما ينكر الخصم من أن تكون إقامته لها ليس بأصلح وأن يكون الله عز وجل لو أظهر معجزاً على يديه في ذلك

الوقت لكفروا أكثر من كفرهم ذلك الوقت ولا دعوا عليه السحر والمخرقة^(١)، وإذا كان هذا جائزاً لم يُعلم أن إقامة^(٢) المعجز كانت أصلح.

فإن قالت المعتزلة: فبأي شيء تعلمون أن إقامة مَنْ تدعون إمامته المعجز على أنه ابن الحسن بن عليٍّ عليه السلام أصلح؟

فُلنا لهم: لسنا نعلم أنه لابد من إقامة المعجز في تلك الحال، وإنما نجوز ذلك، اللهم إلا أن يكون لادالة غير المعجز، فيكون لابد منه لإثبات الحجة، وإذا كان لابد منه كان واجباً، وما كان واجباً كان صلاحاً لا فساداً، وقد علمنا أن الأنبياء عليهم السلام قد أقاموا المعجزات في وقت دون وقت، ولم يقيموها في كل يوم ووقت ولحظة وطرفة وعند كل محتج عليهم ممن أراد الإسلام، بل في وقت دون وقت على حسب ما يعلم الله عز وجل من الصلاح، وقد حكى الله عز وجل عن المشركين أنهم سألوا نبيه صلى الله عليه وآله أن يرقى في السماء وأن يسقط السماء عليهم كسفاً أو ينزل عليهم كتاباً يقرؤونه وغير ذلك مما في الآية فما فعل ذلك بهم، وسألوه أن يُحيي لهم قصي بن كلاب^(٣) وأن ينقل عنهم جبال تهامة فما أجابهم إليه وإن كان عليه السلام قد أقام لهم غير ذلك من المعجزات، وكذا حكم ما سألت المعتزلة عنه، ويقال لهم كما قالوا لنا لم نترك أوضح الحجج وأبين الأدلة من تكرر المعجزات والاستظهار بكثرة الدلالات.

(١) التخرق: خُلِقَ الكذب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَرِّقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، والأخرق: الجاهل بما يجب أن يعمل، وامرأة خرقاء: أي حقاء جاهلة، والمخرقة كلمة مؤلدة. (لسان العرب ١٠: ٧٥ مادة «خرق»).

(٢) في «أ» و«د»: (إقامته) بدل (إقامة).

(٣) قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، سيد قريش في عصره ورئيسهم، وقيل: هو أول من كان له ملك من بني كنانة، وهو الأب الخامس في سلسلة النسب النبوي، جد بناء الكعبة وكانت له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء، وهو الذي جمع قومه من الشعاب وأسكنهم مكة فسمي مجتمعاً، مات ودفن بالحجون. (الأعلام ٥: ١٩٨).

وأما قول المعتزلة أنّه احتجّ بما يحتمل التأويل، فيقال: فما احتجّ عندنا على أهل الشورى إلّا بما عرفوا من نصّ النبي ﷺ لأنّ أولئك الرؤساء لم يكونوا جهّالاً بالأمر، وليس حكمهم حكم غيرهم من الأتباع، ونقلب هذا الكلام على المعتزلة فيقال لهم: لم لم يبعث الله عزّ وجلّ بأضعاف من بعث من الأنبياء؟ ولم يبعث في كلّ قرية نبياً وفي كلّ عصر ودهر نبياً أو أنبياء إلى أن تقوم الساعة؟ ولم لم يُبين معاني القرآن حتى لا يشكّ فيه شاكّ، ولم تركه محتملاً للتأويل؟ وهذه المسائل تضطرّهم إلى جوابنا. إلى هاهنا كلام أبي جعفر بن قبة الله.

كلام لأحد المشايخ في الردّ على الزيدية^(١)

وقال غيره من متكلمي مشايخ الإمامية: إنّ عامّة مخالفينا قد سألونا في هذا الباب عن مسائل ويجب عليهم أن يعلموا أنّ القول بغيبة صاحب الزمان عليه السلام مبني على القول بإمامة آبائه عليه السلام، والقول بإمامة آبائه عليه السلام مبني على القول بتصديق محمد ﷺ وإمامته، وذلك أنّ هذا باب شرعيّ وليس بعقليّ محض، والكلام في الشرعيّات مبني على الكتاب والسنة كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾ يعني في الشرعيّات ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٢) فمتى شهد لنا الكتاب والسنة وحجّة العقل فقولنا هو المجتبى، ونقول: إنّ جميع طبقات الزيدية والإمامية قد اتفقوا على أنّ رسول الله ﷺ قال: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وهما الخليفةان من بعدي وإتّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٣)، وتلقّوا هذا الحديث بالقبول، فوجب أنّ الكتاب لا يزال معه

(١) الزيدية: هم القائلون بإمامة زيد بن عليّ بن الحسين، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة، وجوزوا أن يكون كلّ فاطمي شجاع خرج بالإمامة أن يكون إماماً واجب الطاعة سواء كان من ولد الحسن أو الحسين عليه السلام. (الملل والنحل للشهرستاني ١: ١٥٣).

(٢) سورة النساء ٤: ٥٩.

(٣) حديث الثقلين من أوثق الأحاديث النبوية وأوفرها صحّة، وهو من الأحاديث المتواترة بين

من العترة من يعرف التنزيل والتأويل علماً يقيناً يُخبر عن مراد الله عزَّ وجلَّ، كما كان رسول الله ﷺ يُخبر عن المراد ولا يكون معرفته بتأويل الكتاب استنباطاً ولا استخراجاً، كما لم تكن معرفة الرسول ﷺ بذلك^(١) استخراجاً ولا استنباطاً ولا استدلالاً^(٢) ولا على ما تجوز عليه اللغة وتجري عليه المخاطبة، بل يُخبر عن مراد الله ويُبين عن الله بياناً تقوم بقوله الحجّة على الناس، كذلك يجب أن يكون معرفة عترة الرسول ﷺ بالكتاب على يقين ومعرفة وبصيرة، قال الله عزَّ وجلَّ في صفة رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(٣) فأتباعه من أهله وذريته وعترة هم الذين يُخبرون عن الله عزَّ وجلَّ مراده من كتابه على يقين ومعرفة وبصيرة، ومتى لم يكن المخبر عن الله عزَّ وجلَّ مراده ظاهراً مكشوفاً فإنه يجب علينا أن نعتقد أن الكتاب لا يخلو من مقرون به من عترة الرسول ﷺ يعرف التأويل والتنزيل، إذ الحديث يُوجب ذلك.

وقال علماء الإمامية: قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾^(٤) فوجب بعموم هذه الآية أن لا يزال في آل إبراهيم مصطفى؛ وذلك أن الله عزَّ وجلَّ جنس الناس في هذا الكتاب جنسين، فاصطفى جنساً منهم وهم الأنبياء والرسل والخلفاء عليهم السلام، وبنسباً أمرُوا باتباعهم، فما دام في الأرض من به حاجة إلى مُدبّر وسائس ومعلّم

المسلمين ومثبت في جميع دواوين الإسلام بطرق وأسانيد متعددة عن الثقة، قال ابن حجر في الصواعق: ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابياً. (الصواعق المحرقة ٢: ٦٥٣).

(١) في «أ»: (له) بدل (بذلك).

(٢) في «ج»: (استدعاءً) بدل (استدلالاً).

(٣) سورة يوسف ١٢: ١٠٨.

(٤) سورة آل عمران ٣: ٣٣ و ٣٤.

وَمُقَوِّمٌ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ بِإِزَائِهِمْ مُصْطَفَى مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُصْطَفَى مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ ذَرِيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ذَرِيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ وَقَدْ صَحَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ الْمُصْطَفُونَ مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ الْمُصْطَفَى بَعْدَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ذَرِيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ﴾، وَمَتَى لَمْ تَكُنِ الذَّرِيَّةُ مِنْهُ لَا تَكُونُ الذَّرِيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ فِي بَطْنٍ دُونَ جَمِيعِهِمْ وَكَانَتِ الْإِمَامَةُ قَدْ انْتَقَلَتْ عَنْ الْحَسَنِ إِلَى أَخِيهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ وَمِنْ صُلْبِهِ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ، وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَرِيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١) فَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى مَا دَلَّتِ السَّنَّةُ عَلَيْهِ.

استدلال على وجود إمام غائب من العترة يظهر ويملاً الأرض عدلاً

وَقَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْإِمَامِيَّةِ: كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْنَا وَعَلَى كُلِّ عَاقِلٍ يَزُو مِنْ بَالِهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِالْقُرْآنِ وَبِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ تَقَدَّمَ كَوْنُهُمْ كَوْنُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَتَأَمَّلَ حَالِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، فَإِذَا تَأَمَّلْنَا وَجَدْنَا حَالَ الرُّسُلِ وَالْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ شَبِيهَةً بِحَالِ أُمَّتِنَا، وَذَلِكَ أَنَّ قُوَّةَ كُلِّ دِينٍ كَانَتْ فِي زَمَنِ أَنْبِيَائِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهَا كَانَتْ مَتَى قَبِلَتْ الْأُمَمُ الرُّسُلَ فَكَثُرَ أَتْبَاعُ الرُّسُولِ فِي عَصْرِهِ وَدَهْرِهِ، فَلَمْ تَكُنْ أُمَّةٌ كَانَتْ أَطْوَعَ لِرَسُولِهَا بَعْدَ أَنْ قَوِيَ أَمْرُ الرُّسُولِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ لِأَنَّ الرُّسُلَ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ دَارَتِ الرَّحَى قَبْلَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ: نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، هُمُ الرُّسُلُ الَّذِينَ فِي يَدِ الْأُمَمِ أَثَارُهُمْ وَأَخْبَارُهُمْ، وَوَجَدْنَا حَالَ تِلْكَ الْأُمَمِ اعْتَرَضَ فِي دِينِهِمُ الْوَهْنُ فِي الْمُتَمَسِّكِينَ بِهِ لِتَرْكِهِمْ كَثِيراً مِمَّا كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ مَحَافَظَتُهُ فِي أَيَّامِ رُسُلِهِمْ وَبَعْدَ مَضِيِّ رُسُلِهِمْ، وَكَذَلِكَ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ

كثير^(١).

وبذلك وصف الله عزَّ وجلَّ أمر تلك القرون فقال عزَّ وجلَّ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾^(٢) وقال الله عزَّ وجلَّ لهذه الأمة: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٣).

وفي الأثر: «أنَّه يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم^(٤) من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه»^(٥).

وقال النبي ﷺ: «إِنَّ الإسلام بدأ غربياً وسيعود غربياً، فطوبى للغرباء»^(٦).

فكان الله عزَّ وجلَّ يبعث في كلِّ وقت رسولاَّ يُجِدِّد لتلك الأمم ما انمَحى من رسوم الدِّين واجتمعت الأمة إلّا مَنْ لا يلتفت إلى اختلافه، ودلَّت الدلائل العقلية أنَّ الله عزَّ وجلَّ قد ختم الأنبياء بمحمد ﷺ فلا نبيَّ بعده، ووجدنا أمر هذه الأمة في استعلاء الباطل على الحقِّ والضلَّال على الهدى بحال زعم كثير منهم أنَّ الدار اليوم دار كفر وليست بدار الإسلام، ثمَّ لم يجر على شيء من أصول شرائع الإسلام ما جرى في باب الإمامة؛ لأنَّ هذه الأمة لم يَقم لها^(٧)

(١) سورة المائدة ٥: ١٥.

(٢) سورة مريم ١٩: ٥٩.

(٣) سورة الحديد ٥٧: ١٦.

(٤) في «أ»: (فيه)، ولم ترد في «ج».

(٥) رواه المصنَّف في ثواب الأعمال: ٢٥٣، والكليني في الكافي ٨: ٣٠٧ ح ٤٩ بتقديم وتأخير في الفاظه.

(٦) رواه المصنَّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢١٨ ح ١ من حديث طويل، ورواه الترمذي في السنن ٤: ١٢٩ ح ٢٧٦٤، والطبراني في المعجم الكبير ٦: ٢٥٦ مثله.

(٧) في المطبوع و«أ»: (لهم).

بالإمامة منذ قتل الحسين عليه السلام إمام عادل لا من بني أمية ولا من ولد العباس الذين جارت أحكامهم على أكثر الخلق، ونحن والزيدية وعامة المعتزلة وكثير من المسلمين يقولون إنَّ الإمام لا يكون إلَّا من ظاهره ظاهر العدالة، فالأمة في يد الجائرين يلعبون بهم ويحكمون في أمواهم وأبدانهم بغير حكم الله، وظهر أهل الفساد على أهل الحق، وعدم اجتماع الكلمة، ثم وجدنا طبقات الأمة كلهم يكفر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً ويبرأ بعضهم من بعض.

ثم تأملنا أخبار الرسول صلى الله عليه وآله فوجدناها قد وردت بأنَّ الأرض تُملأ قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً برجل من عترته، فدلَّنا هذا الحديث على أنَّ القيامة لا تقوم على هذه الأمة إلَّا بعد ما ملئت الأرض عدلاً، فإنَّ هذا الدين الذي لا يجوز عليه النسخ ولا التبديل سيكون له ناصر يؤيده الله عزَّ وجلَّ كما أيد الأنبياء والرسل لما بعثهم لتجديد الشرائع وإزالة ما فعله الظالمون، فوجب لذلك أن تكون الدلائل على من يقوم بها وصفناه موجودة غير معدومة، وقد علمنا عامة اختلاف الأمة وسبرنا أحوال الفرق فدلَّنا أنَّ الحقَّ مع القائلين بالأئمة الإثني عشر عليهم السلام دون من سواهم من فرق الأمة، ودلَّنا ذلك على أنَّ الإمام اليوم هو الثاني عشر منهم، وأنَّه الذي أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله ونصَّ عليه.

وسنورد في هذا الكتاب ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في عدد الأئمة عليهم السلام وأنَّهم إثنا عشر، والنصُّ على القائم الثاني عشر، والأخبار بغيبته قبل ظهوره وقيامه بالسيف إن شاء الله تعالى.

اعتراضات للزيدية

قال بعض الزيدية: إنَّ الرواية التي دلَّت على أنَّ الأئمة إثنا عشر قول أحدثه الإمامية قريباً وولّدوا فيه أحاديث كاذبة.

فنقول وبالله التوفيق: إنَّ الأخبار في هذا الباب كثيرة، والمفزع والملجأ

إلى نقلة الحديث، وقد نقل مخالفونا من أصحاب الحديث نقلاً مستفيضاً^(١) من حديث عبد الله بن مسعود، ما حدَّثنا به أحمد بن الحسن القطان المعروف بأبي علي بن عبد ربّه الرازيّ - وهو شيخ كبير لأصحاب الحديث - قال: حدَّثنا أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد^(٢) بن يزيد المروزيّ بالريّ في شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وثلاثمائة، عن إسحاق بن إبراهيم الحنظليّ في سنة ثمان وثلاثين ومائتين المعروف بإسحاق بن راهويه^(٣)، عن يحيى بن يحيى^(٤)، عن هشام^(٥)، عن مجالد^(٦)، عن الشعبيّ^(٧)، عن مسروق^(٨)، قال: بينا نحن عند عبد الله بن

(١) الحديث المستفيض: ما نقله في كلّ مرتبة أزيد من ثلاثة، وعن ظفر الأماني: هو ما تلقته الأئمة بالقبول بدون اعتبار عدد، وقال القفال: إنّه والمتواتر بمعنى واحد. (نهاية الدراية: ١٥٨).

(٢) في المطبوع والنسخ جميعاً: (خلف)، وما أثبتناه هو الصواب، وهو موافق لبقية كتب المصنف كالأمالي والخصال وعيون أخبار الرضا عليه السلام، وموافق لكتب الرجال، وهو: أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد بن يزيد المعروف بالميرماهاني، سكن مرو، روى التفسير عن إسحاق بن راهويه، مات سنة ٣١٣ هـ. (انظر: الأنساب للسمعاني ٥: ٤٣١، سير أعلام النبلاء ١٤: ٥٣١).

(٣) الحافظ إسحاق بن إبراهيم بن مخلّد الحنظليّ المروزيّ المعروف بابن راهويه، نزيل نيسابور، من الأعلام، روى عنه البخاريّ ومسلم والترمذي، مات سنة ٢٣٨ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢: ٤٣٣).

(٤) يحيى بن يحيى بن بكر التميمي الحنظلي، أبو زكريّا النيسابوري، أحد الأعلام، روى له البخاريّ ومسلم والترمذي، مات سنة ٢٢٦ هـ. (تهذيب الكمال ٣٢: ٣١).

(٥) في «أ»: هشام بن مجالد. والصواب ما أثبتناه، وهو هشام بن سبّير الدستوائي، نسبة إلى دستواء إحدى كور الأهواز، أحد الأعلام، ثقة ثبت، يروي عن مجالد بن سعيد، مات سنة ١٥٣ هـ. (تذكرة الحفاظ ١: ١٦٤).

(٦) مجالد بن سعيد بن عمير، أبو سعيد الكوفيّ الهمداني، ليس بالقوي، مات سنة ١٤٤ هـ. (سير أعلام النبلاء ٦: ٢٨٤).

(٧) عامر بن شراحيل، أبو عمرو الهمدانيّ الشعبي، علامة التابعين، سمع من كبار الصحابة، فقيه مشهور، حافظ متقن، ثقة ثبت، مات سنة ١٠٤ هـ. (سير أعلام النبلاء ٤: ٢٩٤).

(٨) مسروق بن الأجدع، أبو عائشة الهمداني، تابعي، أحد الأعلام، مات سنة ٦٣ هـ. (تذكرة الحفاظ ١: ٤٩).

مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى شاب: هل عهد إليكم نبيكم ﷺ كم يكون من بعده خليفة؟ قال: إنك لحدث السن، وإن هذا شيء ما سألني عنه أحد قبلك، نعم عهد إلينا نبينا ﷺ أنه يكون من بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل^(١).

وقد أخرجت بعض طرق هذا الحديث في هذا الكتاب^(٢)، وبعضها في كتاب النصّ على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام بالإمامة^(٣).

ونقل مخالفوننا من أصحاب الحديث نقلاً ظاهراً مستفيضاً من حديث جابر بن سمرة^(٤)، ما حدّثنا به أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري وكان من أصحاب الحديث، قال: حدّثني أبو بكر بن أبي داود^(٥)، عن إسحاق بن إبراهيم ابن شاذان^(٦)، عن الوليد بن هشام، عن محمد بن ذكوان، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن ابن سيرين^(٧)، عن جابر بن سمرة السوائي قال: كنّا عند النبي ﷺ فقال: «يلي هذه الأئمة اثنا عشر»، قال: فصرخ الناس فلم أسمع ما قال: فقلت

(١) رواه المصنّف في الخصال: ٤٦٦، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٣ ح ١٠، والأمال: ٣٨٥ مجلس ٥١ ح مثله.

(٢) في الباب الرابع والعشرون من هذا الكتاب.

(٣) ذكره له النجاشي في الرجال، والطهراني في الذريعة بعنوان «النصوص على الأئمة عليهم السلام» (رجال النجاشي: ٣٨٩، الذريعة ٢٤: ١٧٩).

(٤) حديث جابر بن سمرة الآتي رواه أعلام العامة في الصحاح والمسانيد والسنن وبطرق متعددة. (انظر: سنن أبي داود ٢: ٣٠٩ كتاب المهدي، سنن الترمذي ٣: ٣٤٠ باب مجاء في الخلفاء، المعجم الكبير للطبراني ٢: ١٩٥-١٩٧ و٢٠٦-٢١٦ بطرق متعددة عن جابر بن سمرة).

(٥) الحافظ أبو بكر عبد الله بن الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن، قال الخلال: كان أحفظ من أبيه، مات سنة ٣١٦ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢: ٧٦٧).

(٦) لم يذكره، ولعله هو إسحاق بن إبراهيم بن شاذان الفارسي المتوفى سنة ٢٦٧ هـ.

(٧) محمد بن سيرين، مولى أنس بن مالك، ثقة ثبت، مات سنة ١١٠ هـ. (تذكرة الحفاظ ١: ٧٧).

لأبي وكان أقرب إلى رسول الله ﷺ مني: ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال: قال: «كُلُّهم من قریش، وكُلُّهم لا يرى مثله»^(١).

وقد أخرج طرق هذا الحديث أيضاً، وبعضهم روى «إثنا عشر أميراً» وبعضهم روى «إثنا عشر خليفة»^(٢)، فدل ذلك على أنَّ الأخبار التي في يد الإمامية عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام بذكر الأئمة الإثني عشر أخبار صحيحة. قالت الزيدية: فإن كان رسول الله ﷺ قد عرَّف أمته أسماء الأئمة الإثني عشر فلم ذهبوا عنه يميناً وشمالاً وخطبوا هذا الخطب العظيم؟

فقلنا لهم: إنَّكم تقولون إنَّ رسول الله ﷺ استخلف عليّاً عليه السلام وجعله الإمام بعده، ونصَّ عليه، وأشار إليه، وبين أمره وشهره، فما بال أكثر الأئمة ذهبت عنه، وتباعدت منه حتى خرج من المدينة إلى يثُبع^(٣)، وجرى عليه ما جرى.

فإن قلتم: إنَّ عليّاً عليه السلام لم يستخلفه رسول الله ﷺ، فلم أودعتم كتبكم ذلك وتكلمتم عليه؟ فإنَّ الناس قد يذهبون عن الحق وإن كان واضحاً وعن البيان وإن كان مشروحاً كما ذهبوا عن التوحيد إلى التلحيد، ومن قوله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٤) إلى التشبيه.

اعتراض آخر للزيدية

قالت الزيدية: ومَّا تكذَّب به دعوى الإمامية إنَّهم زعموا أنَّ جعفر بن

(١) رواه المصنف في الخصال: ٤٦٩ - ٤٧٣ بطرق متعددة، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٥ ح ١٢ و ١٣ و ١٤، والأمال: ٣٨٧ مجلس ٥١ ح ٨.

(٢) تأتي جميعاً في الباب الرابع والعشرون من هذا الكتاب.

(٣) يثُبع: حصن وقرية على يمين رضوى لمن كان منحدراً من أهل المدينة إلى البحر، وهي لبني الحسن بن علي بن أبي طالب. (مراصد الاطلاع ٣: ١٤٨٥).

(٤) سورة الشورى ٤٢: ١١.

محمد عليه السلام نصّ لهم على إسماعيل وأشار إليه في حياته ثم إن إسماعيل مات في حياته فقال: «ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني»^(١) فإن كان خبر الإثنا عشر صحيحاً فكان لا أقلّ من أن يعرفه جعفر بن محمد عليه السلام ويعرف خواصّ شيعة لئلا يغلط هو وهم هذا الغلط العظيم.

فقلنا لهم: بِمَ قُلتُم إن جعفر بن محمد عليه السلام نصّ على إسماعيل بالإمامة؟ وما ذلك الخبر؟ ومن رواه؟ ومن تلقّاه بالقبول؟ فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، وإنّما هذه حكاية ولدها قوم قالوا بإمامة إسماعيل ليس لها أصل؛ لأنّ الخبر بذكر الأئمة الإثني عشر عليهم السلام قد رواه الخاصّ والعام عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وقد أخرج ما روي عنهم في ذلك في هذا الكتاب.

فأمّا قوله: «ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني» فإنّه يقول: ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذ اخترمه في حياته^(٢)، ليعلم بذلك أنّه ليس بإمام بعدي، وعندنا من زعم أنّ الله عزّ وجلّ يبدو له اليوم في شيء لم يعلمه أمس فهو كافر والبراءة منه واجبة كما روي عن الصادق عليه السلام حدّثنا أبي عليه السلام، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعريّ، قال: حدّثنا أبو عبد الله الرازيّ، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي، عن محمد بن سنان، عن عمّار، عن أبي بصير وساعة، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «من زعم أنّ الله يبدو له في شيء اليوم لم يعلمه أمس فابروا منه»^(٣)

وإنّما البداء الذي يُنسب إلى الإماميّة القول به هو: ظهور أمره، يقول العرب: بدا لي شخص، أي ظهر لي، لا بداء ندامة تعالى الله عن ذلك علواً

(١) رواه المصنّف في التوحيد: ٣٣٦ ح ١٠.

(٢) اخترم: مات وهلك وذهب، واخترمته الميتة: أخذته، واخترمه الدهر: استأصله. (لسان العرب ١٢: ١٧٢ مادة «خرم»).

(٣) رواه المصنّف في الاعتقادات: ٤١ باب البداء.

كبيراً^(١).

وكيف ينصّ الصادق عليه السلام على إسماعيل بالإمامة مع قوله فيه: «إنّه عاص لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي».

حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكل عليه السلام، قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعريّ، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن الحسن بن راشد، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إسماعيل فقال: «عاص لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي»^(٢).

حدّثنا الحسن بن أحمد بن إدريس عليه السلام، قال: حدّثنا أبي، عن محمد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد والبرقيّ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد، عن عبيد بن زرارة، قال: ذكرت إسماعيل عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: «والله لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي»^(٣).

حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي نجران، عن الحسين بن المختار، عن الوليد بن صبيح، قال: جاءني رجل فقال لي: تعال حتى أريك ابن الرجل، قال: فذهبت معه، قال: فجاء بي إلى قوم يشربون فيهم إسماعيل بن جعفر، قال: فخرجت مغموماً فجئت إلى الحجر فإذا إسماعيل بن جعفر متعلّق بالبيت يكي، قد بلّ أستار الكعبة بدموعه، قال: فخرجت أشتدّ فإذا إسماعيل جالس مع القوم، فرجعت فإذا هو آخذ بأستار الكعبة قد بلّها بدموعه، قال: فذكرت

(١) قال العسكريّ في الفروق اللغوية: والبداء أصله الظهور، تقول: بداء لي الشيء إذا ظهر. وقال الفراء وسيبويه: بدا الشيء: ظهر، وأبديته: أظهرته. (الفروق اللغوية: ٥٣٨، لسان العرب ١٤: ٦٥ مادة «ظهر»).

(٢) عنه بحار الأنوار ٤٧: ٢٤٧ ح ٨.

(٣) عنه بحار الأنوار ٤٧: ٢٤٧ ح ٩.

ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: «لقد ابتلي ابني بشيطان يتمثل في صورته»^(١).
وقد روي: «أنَّ الشيطان لا يتمثل في صورة نبي ولا في صورة وصي نبي»^(٢). فكيف يجوز أن ينص عليه بالإمامة مع صحة هذا القول منه فيه.
اعتراض آخر

قالت الزيدية: بأي شيء تدفعون إمامة إسماعيل، وما حججكم على الإسماعيلية القائلين بإمامته؟
قلنا لهم: ندفع إمامته بما ذكرنا من الأخبار، وبالأخبار الواردة بالنص على الأئمة الإثني عشر عليه السلام، وبموته في حياة أبيه.
أما الأخبار الواردة بالنص على الأئمة الإثني عشر فقد ذكرناها في هذا الكتاب.

وأما الأخبار الواردة بموته في حياة الصادق عليه السلام ما حدثنا به أبي عبد الله عليه السلام، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن سعيد، عن فضالة بن أيوب والحسن بن علي بن فضال، عن يونس بن يعقوب، عن سعيد بن عبد الله الأعرج، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لما مات إسماعيل أمرت به وهو مسجى أن يكشف عن وجهه، فقبّلت جبهته وذقنه ونحره، ثم أمرت به فغطّي، ثم قلت: اكشفوا عنه، فقبّلت أيضاً جبهته وذقنه ونحره، ثم أمرتهم فغطّوه، ثم أمرت به فغسل، ثم دخلت عليه وقد كُفّن، فقلت: اكشفوا عن وجهه، فقبّلت جبهته وذقنه ونحره وعودته، ثم قلت: أدرجوه»، فقلت:

(١) رواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ٧١ ح ٥٩ مثله متناً وسنداً. وعنه بحار الأنوار ٤٧: ٢٤٧ ح ٦.

(٢) رواه المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٨٧ ح ١١، والأمال: ١٢١ مجلس ١٥ ح ١٠ بلفظ: من رأي فقد رأي لأنَّ الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي. الحديث. ورواه الترمذي في السنن ٣: ٣٦٥ ح ٢٣٧٨.

بأي شيء عوّذته؟ قال: «بالقرآن»^(١).

قال مصنف هذا الكتاب: في هذا الحديث فوائد، أحدها: الرخصة بتقبيل جبهة الميت ودقته ونحره قبل الغسل وبعده إلا أنه من مسّ ميتاً قبل الغسل بحرارته فلا غسل عليه؛ فإن مسّه بعد ما يبرد فعلية الغسل، وإن مسّه بعد الغسل فلا غسل عليه، فلو ورد في الخبر أنّ الصادق عليه السلام اغتسل بعد ذلك أو لم يغتسل لعلمنا بذلك أنّه مسّه قبل الغسل بحرارته أو بعد ما برد.

وللخبر فائدة أخرى وهي: أنّه قال: أمرت به فغسل، ولم يقل غسلته، وفي هذا الحديث أيضاً ما يبطل إمامة إسماعيل؛ لأنّ الإمام لا يغسله إلا إمام إذا حضره.

حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمته الله، قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصقّار، عن أيّوب بن نوح ويعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن شعيب، عن أبي كهّمس، قال: حضرت موت إسماعيل وأبو عبد الله عليه السلام جالس عنده، فلمّا حضره الموت شدّ لحية^(٢) وغطّاه بالملحفة، ثم أمر بتهيئته، فلمّا فرغ من أمره دعا بكفنه وكتب في حاشية الكفن: إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله^(٣).

حدّثنا أبي رحمته الله، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ بن مهزيار، عن محمد بن أبي حمزة، عن مروة مولى محمد بن خالد، قال: لما مات إسماعيل فأنتهى أبو عبد الله عليه السلام إلى القبر أرسل نفسه، فقعد على جانب القبر، لم ينزل في القبر، ثم قال: «هكذا صنع رسول الله صلّى الله عليه وآله بإبراهيم

(١) رواه المصنّف في الفقيه ١: ١٦١ ح ٤٤٩ مثله.

(٢) في بحار الأنوار: (وشدّ لحية وغمّضه).

(٣) عنه بحار الأنوار ٤٧: ٢٤٨ ح ١١، ورواه الشيخ الطوسي في التهذيب ١: ٢٨٩ ح ١٠ بسند آخر عن محمد بن شعيب.

ولده»^(١).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَمْرِو، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ إِسْمَاعِيلُ خَرَجَ إِلَيْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَقَدَّمَ السَّرِيرَ بِلَا حِذَاءٍ وَلَا رِداءٍ^(٢).

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَالْأَرْقُطِ ابْنِ عَمِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ^(٣)، قَالَ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ إِسْمَاعِيلَ حِينَ قُبِضَ، فَلَمَّا رَأَى الْأَرْقُطُ جُزْعَهُ قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَارْتَدَّعَ، ثُمَّ قَالَ: «صَدَقْتَ، أَنَا لَكَ الْيَوْمَ أَشْكُرُ»^(٤).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ الثَّقَفِيِّ، عَنْ أَبِي كَهْمَسٍ، قَالَ: حَضَرْتُ مَوْتَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَجَدَ سَجْدَةً فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ قَلِيلًا، وَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ، قَالَ: ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَةً أُخْرَى أَطْوَلَ مِنَ الْأُولَى، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَدْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَغَمَّضَهُ وَرَبَطَ لَحْيَيْهِ وَغَطَّى عَلَيْهِ مَلْحَفَةً، ثُمَّ قَامَ وَقَدْ رَأَيْتُ وَجْهَهُ وَقَدْ دَخَلَهُ مِنْهُ شَيْءٌ اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ، قَالَ: ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ

(١) رواه الكليني في الكافي ٣: ١٩٣ ح ٣ بسند آخر وبتفاوت يسير في اللفظ.

(٢) رواه المصنف في الفقيه ١: ١٧٧ ح ٥٢٤، والكليني في الكافي ٣: ٢٠٤ ح ٥، والشيخ الطوسي في التهذيب ١: ٤٦٣ ح ١٥٨ بسند آخر مثله.

(٣) الأرقط: لقب محمد بن عبد الله الباهر بن الإمام علي بن الحسين زين العابدين، عده الشيخ من أصحاب الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ. (رجال الطوسي: ٢٧٦، عمدة الطالب: ٢٥٢).

(٤) عنه بحار الأنوار ٤٧: ٢٥٠ ح ١٩.

فمكث ساعة، ثم خرج علينا مدهناً مكتحلاً عليه ثياب غير الثياب التي كانت عليه ووجهه غير الذي دخل به، فأمر ونهى في أمره، حتى إذا فرغ منه دعا بكفنه فكتب في حاشية الكفن: إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله^(١).

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ظَرِيفَ بْنِ نَاصِحٍ، عَنْ الْحَسَنِ ابْنِ زَيْدٍ، قَالَ: مَاتَتْ ابْنَةُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَاحَ عَلَيْهَا سَنَةً، ثُمَّ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ آخَرُ فَنَاحَ عَلَيْهِ سَنَةً، ثُمَّ مَاتَ إِسْمَاعِيلُ فَجَزَعَ عَلَيْهِ جَزْعاً شَدِيداً، فَقَطَعَ النُّوحُ، قَالَ: فَقِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَتَيْنَاكَ فِي دَارِكَ؟ فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا مَاتَ حَمْرَةَ: لِيَكُنَّ حَمْرَةُ لَا بَوَاكِي لَهُ»^(٢)»^(٣).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مَتِيلِ الدَّقَاقِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْوَفَاةَ جَزَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَزْعاً شَدِيداً، قَالَ: فَلَمَّا غَمَّضَهُ دَعَا بِقَمِيصٍ غَسِيلٍ^(٤) أَوْ جَدِيدٍ فَلَبَسَهُ، ثُمَّ تَسَرَّحَ وَخَرَجَ يَأْمُرُ وَيَنْهَى، قَالَ: فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: جُعِلَتْ فِدَاكَ لَقَدْ ظَنْنَا أَنَّ لَا يَنْتَفِعُ بِكَ زَمَاناً لَمَّا رَأَيْنَا مِنْ جَزَعِكَ، قَالَ: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ نَجَزِعَ مَا لَمْ تَنْزِلِ الْمَصِيبَةُ، فَإِذَا نَزَلَتْ صَبَرْنَا»^(٥).

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الدَّقَاقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْهَيْثَمِ،

(١) عنه بحار الأنوار ٤٧: ٢٤٨ ح ١٢.

(٢) في «أ» و«ج»: (لَكِنَّ حَمْرَةَ لَا بَوَاكِي لَهُ).

(٣) عنه بحار الأنوار ٤٧: ٢٤٨ ح ١٣.

(٤) في بحار الأنوار: (قَصِير) بدل (غَسِيل).

(٥) عنه بحار الأنوار ٤٧: ٢٤٩ ح ١٤.

قال: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأُسْدِيُّ، قال: حَدَّثَنَا عَنبَسَةُ بْنُ بَجَادٍ الْعَابِدِ، قال: لَمَّا مَاتَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَفَرَّغْنَا مِنْ جَنَازَتِهِ جَلَسَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَهُوَ مَطْرُقٌ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا دَارُ فِرَاقٍ وَدَارُ التَّوَاءِ لَا دَارَ اسْتِوَاءٍ، عَلَى أَنْ فِرَاقَ الْمَأْلُوفِ»^(١) حَرْقَةٌ لَا تَدْفَعُ، وَلَوْعَةٌ لَا تَرُدُّ، وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُ النَّاسُ بِحَسَنِ الْعِزَاءِ وَصِحَّةِ الْفِكْرِ، فَمَنْ لَمْ يَثْكُلْ أَخَاهُ ثَكْلَهُ أَخُوهُ»^(٢)، وَمَنْ لَمْ يَقْدَمْ وَلَدًا كَانَ هُوَ الْمَقْدَمُ دُونَ الْوَلَدِ»، ثُمَّ تَمَثَّلَ عَلَيْهِ بِقَوْلِ أَبِي خَرَّاشٍ الْهَذَلِيِّ^(٣) يَرْتِي أَخَاهُ:

وَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ وَلَكِنَّ صَبْرِي يَا أُمِّمٍ جَمِيلٌ^(٤)

اعتراض آخر

قالت الزيدية: لو كان خبر الأئمة الإثني عشر صحيحاً لما كان الناس يشكون بعد الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في الإمامة حتى يقول طائفة من الشيعة بعبد الله، وطائفة بإسماعيل، وطائفة بتحير حتى أن الشيعة منهم من امتحن عبد الله بن الصادق عليه السلام فلما لم يجد عنده ما أراد خرج وهو يقول: إلى أين؟ إلى المرجئة؟ أم إلى القدرية؟ أم إلى الحرورية؟ وإن موسى بن جعفر سمعه يقول هذا فقال له: «لا إلى المرجئة، ولا إلى القدرية، ولا إلى الحرورية، ولكن

(١) في «أ»: (الفراق المألوف)، وفي «ج» والأمايلي للمصنف: (لفراق المألوف).

(٢) الثكل: فقدان الموت والهلاك، والثكل بالتحريك: فقدان الحبيب. (لسان العرب ١١: ٨٨ مادة «ثكل»).

(٣) أبو خراش الهذلي: خويلد بن مرة القردي، من حكماء العرب، شاعر وفارس فاتك، أسلم وحسن إسلامه، مات زمن عمر بن الخطاب. (الاستيعاب ٤: ١٦٣٦).

(٤) رواه المصنف في الأمالي: ٣٠٩ مجلس ٤٢ ح ٤ مثله. والبيت أورده العسكري في جهرة الأمثال

إِلَيَّ»^(١).

فانظروا من كم وجه يبطل خبر الإثني عشر، أحدها: جلوس عبد الله للإمامة، والثاني: إقبال الشيعة إليه، والثالث: حيرتهم عند امتحانه، والرابع: أنَّهم لم يعرفوا أنَّ إمامهم موسى بن جعفر عليه السلام حتى دعاهم موسى إلى نفسه، وفي هذه المدة مات فقيهم زرارعة بن أعين^(٢) وهو يقول والمصحف على صدره: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَمُّ بِمَنْ أَثَبَّتْ إِمَامَتَهُ هَذَا الْمَصْحَفُ^(٣).

فقلنا لهم: إِنَّ هَذَا كُلَّهُ غُرُورٌ مِنَ الْقَوْلِ وَزُخْرَفٌ، وَذَلِكَ أَنَّا لَمْ نَدَّعِ أَنَّ جَمِيعَ الشَّيْعَةِ عَرَفَ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ الْأُتَمَّةَ الْإِثْنِي عَشَرَ عليه السلام بِأَسْمَائِهِمْ، وَإِنَّمَا قُلْنَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ أَنَّ الْأُتَمَّةَ بَعْدَهُ الْإِثْنَا عَشَرَ الَّذِينَ هُمْ خُلَفَاؤُهُ، وَأَنَّ عُلَمَاءَ الشَّيْعَةِ قَدْ رَوَوْا هَذَا الْحَدِيثَ بِأَسْمَائِهِمْ، وَلَا يَنْكَرُ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ وَاحِدٌ أَوْ اثْنَانِ أَوْ أَكْثَرٌ لَمْ يَسْمَعُوا بِالْحَدِيثِ.

فأما زرارعة بن أعين فإنه مات قبل انصراف من كان وفده ليعرف الخبر، ولم يكن سمع بالنص على موسى بن جعفر عليه السلام من حيث قطع الخبر عذره فوضع المصحف الذي هو القرآن على صدره وقال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَمُّ بِمَنْ يَثْبُتُ

(١) الحديث رواه الكليني في الكافي ١: ٣٥١ ح ٧ عن هشام بن سالم.

والمرجئة: هم القائلون بأنَّ الإيمان قول بلا عمل ونية بلا فصل وأنه لا يزيد ولا ينقص. والقدريّة: قيل هم جاحدوا القدر القائلون بنفي كون الخير والشر كلّهما بتقدير الله ومشيئته وسمّوا بذلك لمبالغتهم في نفيه، وقالت المعتزلة: القدريّة هم القائلون بأنَّ الخير والشر كلّهما من الله وبتقديره ومشيئته، وقيل: لكثرة ذكرهم القدر. والحرورية: اسم من أسماء الخوارج سمّوا بذلك لنزولهم بحروراء اسم قرية.

(٢) زرارعة بن أعين بن سنسن، شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم، وكان قارئاً فقيهاً متكليماً شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويّه، مات سنة ١٥٠ هـ. (رجال النجاشي: ١٧٥).

(٣) سيأتي الكلام من المصنّف عن هذا الحديث متناً وسنداً.

هذا المصحف إمامته، وهل يفعل الفقيه المتدين عند اختلاف الأمر عليه إلا ما فعله زرارة، على أنه قد قيل: إن زرارة قد كان علم بأمر موسى بن جعفر عليه السلام وإمامته، وإنما بعث ابنه عبيداً ليتعرف من موسى بن جعفر عليه السلام هل يجوز له إظهار ما يعلم من إمامته أو يستعمل التقية في كتمانها، وهذا أشبه بفضل زرارة ابن أعين وأليق بمعرفته.

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمته الله، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد، عن إبراهيم بن محمد الهمداني رحمته الله، قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله أخبرني عن زرارة هل كان يعرف حق أبيك عليه السلام؟ فقال: «نعم»، فقلت له: فلم بعث ابنه عبيداً ليتعرف الخبر إلى من أوصى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، فقال: «إن زرارة كان يعرف أمر أبي عليه السلام ونص أبيه عليه، وإنما بعث ابنه ليتعرف من أبي عليه السلام هل يجوز له أن يرفع التقية في إظهار أمره ونص أبيه عليه، وأنه لما أبطأ عنه ابنه طول بإظهار قوله في أبي عليه السلام فلم يجب أن يقدم على ذلك دون أمره، فرفع المصحف وقال: اللهم إن إمامي من أثبت هذا المصحف إمامته من ولد جعفر بن محمد عليه السلام» ^(٤).

والخبر الذي احتجّت به الزيدية ليس فيه أن زرارة لم يعرف إمامة موسى ابن جعفر عليه السلام وإنما فيه أنه بعث ابنه عبيداً ليسأل عن الخبر.

حدثنا أبي رحمته الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن أحمد بن هلال، عن محمد بن عبد الله بن زرارة، عن أبيه، قال: لما بعث زرارة عبيداً ابنه إلى المدينة ليسأل عن الخبر بعد مضي أبي عبد الله عليه السلام، فلما اشتدّ به الأمر أخذ المصحف وقال: من أثبت إمامته هذا

(٤) روى الشيخ الطوسي في اختيار معرفة الرجال للكتّبي ١: ٣٧١ ح ٢٥١ و ٢٥٢ بهذا المعنى عن علي بن يقطين وجميل بن دراج، وعنه بحار الأنوار ٤٧: ٣٣٨ ح ١٨.

المصحف فهو إمامي^(١).

وهذا الخبر لا يوجب أنَّه لم يعرف، على أنَّ راوي هذا الخبر أحمد بن هلال وهو مجروح عند مشايخنا عليه السلام^(٢).

حدَّثنا شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام، قال: سمعت سعد بن عبد الله يقول: ما رأينا ولا سمعنا بمتشيع رجع عن التشيع إلى النصب إلا أحمد بن هلال، وكانوا يقولون: إنَّ ما تفرَّد بروايته أحمد بن هلال فلا يجوز استعماله^(٣)، وقد علمنا أنَّ النبي والأئمة صلوات الله عليهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه، والشاك في الإمام على غير دين الله، وقد ذكر موسى جعفر عليه السلام أنَّه سيستوهبه^(٤) من ربِّه يوم القيامة^(٥).

حدَّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام، قال: حدَّثنا محمد بن الحسن الصفَّار، عن محمد بن أبي الصهبان، عن منصور بن العباس، عن مروك بن عبيد، عن درست بن أبي منصور الواسطي، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: ذُكر بين يديه زرارة بن أعين، فقال: «والله إني سأستوهبه من ربِّي يوم القيامة فيهبه لي، ويحك إنَّ زرارة بن أعين أبغض عدونا في الله وأحبَّ ولينا في الله»^(٦). حدَّثنا أبي ومحمد بن الحسن عليه السلام، قال: حدَّثنا أحمد بن إدريس ومحمد

(١) عنه بحار الأنوار ٤٧: ٣٣٩ ح ١٩.

(٢) أحمد بن هلال العبرثاني: قال الشيخ الطوسي في التهذيب: أحمد بن هلال مشهور بالغلو واللعة، وقال في الاستبصار: ضعيف فاسد المذهب لا يلفت إلى حديثه. وقد ورد فيه ذم كثير من سيدنا الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام كما في الاختيار للكتبي. (اختيار معرفة الرجال ٢: ٨١٦، تهذيب الأحكام ٩: ٢٠٤ ذيل الحديث ٩، الاستبصار ٣: ٢٨ ذيل الحديث ٢٢).

(٣) حكاها المجلسي في بحار الأنوار ٤٧: ٣٣٩ ذيل الحديث ١٩.

(٤) أي يستوهب زرارة بن أعين، كما في الحديث الآتي.

(٥) انظر الحديث الآتي.

(٦) عنه بحار الأنوار ٤٧: ٣٣٩ ح ٢٠.

ابن يحيى العطار، جميعاً عن محمد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي العباس الفضل بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «أربعة أحب الناس إليّ أحياء وأمواتاً: بريد العجليّ، وزرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، والأحول^(١)، أحب الناس إليّ أحياء وأمواتاً»^(٢).

فالصادق عليه السلام لا يجوز أن يقول لزرارة: إنّه من أحب الناس إليه، وهو لا يعرف إمامه^(٣) موسى بن جعفر عليه السلام.

اعتراض آخر للزيدية

قالت الزيدية: لا يجوز أن يكون من قول الأنبياء: إنّ الأئمة اثنا عشر؛ لأنّ الحجة باقية على هذه الأمة إلى يوم القيامة، والاثنا عشر بعد محمد عليه السلام قد مضى منهم أحد عشر، وقد زعمت الإمامية أنّ الأرض لا تخلو من حجة.

فيقال لهم: إنّ عدد الأئمة عليهم السلام اثنا عشر، والثاني عشر هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ثمّ يكون بعده ما يذكره من كون إمام بعده أو قيام القيامة، ولسنا مستعبدين^(٤) في ذلك إلّا بالإقرار بإثني عشر إماماً واعتقاد كون ما يذكره الثاني عشر عليه السلام بعده.

حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق عليه السلام، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، قال: حدّثنا إبراهيم بن فهد، عن محمد بن عقبة، عن حسين بن الحسن،

(١) محمد بن عليّ بن النعمان البجليّ الكوفيّ، الأحول، أبو جعفر الصيرفيّ، يلقّب بمؤمن الطاق. (رجال النجاشي: ٣٢٥).

(٢) رواه الشيخ الطوسي في اختيار معرفة الرجال للكنّي ٢: ٤٢٣ ح ٤٢٥ و ٤٢٦، وعنه بحار الأنوار ٤٧: ٣٤٠ ح ٢٣.

(٣) في المطبوع: (إمامة).

(٤) في المطبوع و«د»: (مستعبدين).

عن إسماعيل بن عمر، عن عمر بن موسى الوجيهي^(١)، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، قال: قلت لعليّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين أخبرني بما يكون من الأحداث بعد قائمكم؟ قال: «يا ابن الحارث ذلك شيء ذكره موكول إليه، وإن رسول الله ﷺ عهد إليّ أن لا أخبر به إلا الحسن والحسين عليهما السلام»^(٢).

حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمة الله عليه، قال: حدّثنا عبد العزيز ابن يحيى الجلودي، عن الحسين بن معاذ، عن قيس بن حفص، عن يونس بن أرقم، عن أبي سنان الشيباني^(٣)، عن الضحّاك بن مزاحم^(٤)، عن النزال بن سبرة^(٥)، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه أمر الدجال، ويقول في آخره: «لا تسألوني عما يكون بعد هذا، فإنّه عهد إليّ حبيبي عليه السلام أن لا أخبر به غير عترتي»، قال النزال بن سبرة: فقلت لصعصعة بن صوحان^(٦): ما عنى أمير المؤمنين بهذا القول؟

فقال صعصعة: يا ابن سبرة، إنّ الذي يصليّ عيسى بن مريم خلفه هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن عليّ عليه السلام، وهو الشمس

(١) عمر بن موسى الوجيهي: زبدي له كتاب قراءة زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام، وقال: سمعت زيد ابن عليّ يقول: هذه قراءة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. (الفهرست للطوسي: ١٨٦).

(٢) عنه بحار الأنوار ١١: ٣١١ ح ١٠.

(٣) سعيد بن سنان البرجمي، أبو سنان الشيباني، وثقه ابن معين وأبو حاتم وذكره ابن حبان في الثقات. (تهذيب الكمال ١٠: ٤٩٢).

(٤) الضحّاك بن مزاحم الهلالي، أبو محمد الخراساني، قال أحمد بن حنبل: ثقة مأمون، مات سنة ١٠٦ هـ. (تهذيب الكمال ١٣: ٢٩١).

(٥) النزال بن سبرة الهلالي الكوفي، مختلف في صحبته، كوفي تابعي ثقة من كبار التابعين. (تهذيب الكمال ٢٩: ٣٣٤).

(٦) صعصعة بن صوحان العبدي، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، روى عهد مالك الأشتر، قال الإمام الصادق عليه السلام: ما كان مع أمير المؤمنين عليه السلام من يعرف حقّه إلا صعصعة وأصحابه، وروى الكشي روايات كثيرة تدل على عظم شأنه وجلالة قدره. (نقد الرجال ٢: ٤٢٠).

الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام، فيطهر الأرض ويضع الميزان بالقسط، فلا يظلم أحد أحداً، فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام أَنَّ حبيبهُ رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليه أن لا يُخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمة^(٧).

ويقال للزيدية: أفيكذب رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله «إِنَّ الأئمةَ اثنا عشر»، فإن قالوا: إِنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقل هذا القول، قيل لهم: إن جاز لكم دفع هذا الخبر مع شهرته واستفاضته وتلقي طبقات الإمامية إياه بالقبول فما أنكرتم ممن يقول: إِنَّ قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه» ليس من قول الرسول صلى الله عليه وآله.

اعتراض آخر

قالت الزيدية: اختلفت الإمامية في الوقت الذي مضى فيه الحسن بن علي عليه السلام، فمنهم من زعم أَنَّ ابنه كان ابن سبع سنين، ومنهم من قال: إِنَّه كان صبيّاً أو رضيعاً^(٨)، وكيف كان فإنَّه في هذه الحال لا يصلح للإمامة ورئاسة الأمة وأن يكون خليفة الله في بلاده وقيمه في عبادته، وفئة المسلمين إذا عصّتهم الحروب، ومدبر جيوشهم، والمقاتل عنهم، والذاب عن حوزتهم، والدافع عن حريمهم، لأنَّ الصبي الرضيع والطفل لا يصلحان لمثل هذه الأمور، ولم تجر العادة فيما سلف قديماً وحديثاً أن تلقى الأعداء بالصبيان، ومن لا يحسن الركوب ولا يثبت على السرج، ولا يعرف كيف يصرف العنان، ولا ينهض بحمل الحمائل، ولا بتصرف القناة، ولا يمكنه الحمل على الأعداء في حومة الوغى، فإنَّ أحد أوصاف الإمام أن يكون أشجع الناس.

الجواب: يُقال لمن خطب بهذه الخطبة^(٩): إِنَّكُمْ نسيتم كتاب الله عزَّ وجلَّ

(٧) عنه الرواندي في الخرائج ٣: ١١٣٣ ذيل الحديث ٥٣، وبحار الأنوار ٥٢: ١٩٢ ذيل الحديث

(٨) في «أ» و«ج»: (جنيناً) بدل (رضيعاً).

(٩) في «ج»: (الجواب: يقال لهم ولمن خطب بهذه الخطبة وهذر هذا الهذر).

ولولا ذلك لم ترموا الإمامية بأنهم لا يحفظون كتاب الله، وقد نسيتم قصّة عيسى عليه السلام هو في المهد حين يقول: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾^(١) الآية، أخبرونا لو آمن به بنو إسرائيل ثم حزبهم^(٢) أمر من العدو كيف كان يفعل المسيح عليه السلام، وكذلك القول في يحيى عليه السلام وقد أعطاه الله الحكم صبيّاً^(٣)، فإن جحدوا ذلك فقد جحدوا كتاب الله، ومن لم يقدر على دفع خصمه إلّا بعد أن يجحد كتاب الله فقد وضح بطلان قوله.

ونقول في جواب هذا الفصل: إنّ الأمر لو أفضى بأهل هذا العصر إلى ما وصفوا لنقض الله العادة فيه وجعله رجلاً بالغاً كاملاً فارساً شجاعاً بطلاً قادراً على مبارزة الأعداء والحفظ لبيضة الإسلام والدفع عن حوزتهم، وهذا جواب لبعض الإمامية على أبي القاسم البلخي^(٤).

اعتراض آخر

قالت الزيدية: قد شكّ الناس في صحّة نسب هذا المولود، إذ أكثر الناس يدفعون أن يكون للحسن بن علي عليه السلام ولد.

فيقال لهم: قد شكّ بنو إسرائيل في المسيح ورموا مريم بما قالوا: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾^(٥) فتكلّم المسيح براءة أمّه عليها السلام فقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ

(١) سورة مريم ١٩: ٣٠ و٣١.

(٢) حزبه أمر: أي نزل به، وفي الحديث: «كان إذا حزبه أمر صلى، أي إذا نزل به مهمّ أو أصابه غم» (لسان العرب ١: ٣٠٩ مادة «حزب»).

(٣) قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، سورة مريم: ١٩: ١٢.

(٤) أبو القاسم البلخي، عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي، شيخ المعتزلة ببغداد، من كبار المتكلمين، وكان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم الكعبيّة، وكان صاحب مقالات، مات سنة ٣١٩ هـ. (الأعلام ٤: ٦٥).

(٥) سورة مريم ١٩: ٢٧.

الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا»^(١)، فعلم أهل العقول أَنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يختار لأداء الرسالة مغمور النسب ولا غير كريم المنصب، كذلك الإمام عليه السلام إذا ظهر كان معه من الآيات الباهرات والدلائل الظاهرات ما يعلم به أَنَّهُ بعينه دون الناس هو خلف الحسن بن علي عليه السلام.

قال بعضهم: ما الدليل على أَنَّ الحسن بن علي عليه السلام توفي؟

قيل له: الأخبار التي وردت في موته هي أوضح وأشهر وأكثر من الأخبار التي وردت في موت أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام لأنَّ أبا الحسن عليه السلام مات في يد الأعداء، ومات أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام في داره على فراشه، وجرى في أمره ما قد أوردت الخبر به مسنداً في هذا الكتاب.

فقال قائل منهم: فهلاًّ دلّكم تنازع أمّ الحسن وجعفر في ميراثه أَنَّهُ لم يكن له ولد؛ لأنّا بمثل هذا نعرف من يموت ولا عقب له أن لا يظهر ولده ويقسم ميراثه بين ورثته.

ف قيل له: هذه العادة مستفيضة، وذلك أَنَّ تدبير الله في أنبيائه ورسله وخلفائه ربّما جرى على المعهود المعتاد، وربّما جرى بخلاف ذلك، فلا يحمل أمرهم في كلّ الأحوال على العادات، كما لا يحمل أمر المسيح عليه السلام على العادات. قال: فإن جاز لنا أن نشكّ في هذا^(٢)، لم لا يجوز أن نشكّ في كلّ من يموت ولا عقب له ظاهر.

قيل له: لا نشكّ في أَنَّ الحسن عليه السلام كان له خلف من عقبه بشهادة من أثبت له ولداً من فضلاء ولد الحسن والحسين عليهم السلام والشيعّة الأخيار، لأنَّ الشهادة التي يجب قبولها هي شهادة المثبت لا شهادة النافي وإن كان عدد النافين

(١) سورة مريم ١٩: ٣٠.

(٢) في المطبوع: (فإن جاز له أن يشكّ في هذا).

أكثر من عدد المبتئين، ووجدنا لهذا الباب فيما مضى مثلاً وهو قصّة موسى عليه السلام لأنّ الله سبحانه لما أراد أن ينجي بني إسرائيل من العبودية ويصير دينه على يديه غصّاً طريّاً أوحى إلى أمّه: ﴿فَإِذَا خِفْتُ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١)، فلو أنّ أباه عمران مات في ذلك الوقت لما كان الحكم في ميراثه إلّا كالحكم في ميراث الحسن عليه السلام، ولم يكن في ذلك دلالة على نفي الولد.

وخفي على مخالفينا فقالوا: إنّ موسى في ذلك الوقت لم يكن بحجّة، والإمام عندكم حجّة، ونحن إنّما شبّهنا الولادة والغَيْبَةَ بالولادة والغَيْبَةَ، وغيبة يوسف عليه السلام أعجب من كلّ عجب، لم يقف على خبره أبوه وكان بينهما من المسافة ما يجب أن لا ينقطع لولا تدبير الله عزّ وجلّ في خلقه أن ينقطع خبره عن أبيه، وهؤلاء إخوته دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون. وشبّهنا أمر حياته بقصّة أصحاب الكهف فإنّهم لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً وهم أحياء.

فإن قال قائل: إنّ هذه أمور قد كانت ولا دليل معنا على صحّة ما تقولون. قيل له: أخرجنا بهذه الأمثلة أقوالنا من حدّ الإحالة إلى حدّ الجواز، وأقمنا الأدلّة على صحّة قولنا بأنّ الكتاب لا يزال معه من عترة الرسول صلّى الله عليه وآله من يعرف حلاله وحرامه، ومحكمه ومتشابهه، وبها أسندناه في هذا الكتاب من الأخبار عن النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم.

فإن قال: فكيف التمسك به ولا نهتدي إلى مكانه ولا يقدر أحد على إتيانه؟

قيل له: نتمسك بالإقرار بكونه وبإمامته وبالنجباء الأخيار والفضلاء

الأبرار القائلين بإمامته، المثبتين لولادته وولايته، المصدقين للنبي والأئمة عليهم السلام في النص عليه باسمه ونسبه من أبرار شيعة، العالمين بالكتاب والسنة، العارفين بوحدانية الله تعالى ذكره، النافين عنه شبه المحدثين المحرّمين للقياس، المسلمين لما يصحّ وروده^(١) عن النبي والأئمة عليهم السلام.

فإن قال قائل: فإن جاز أن تتمسك هؤلاء الذين وصفتهم ويكون تمسكنا بهم تمسكاً بالإمام الغائب، فلم لا يجوز أن يموت رسول الله ﷺ ولا يخلف أحداً فيقتصر أمته على حجج العقول والكتاب والسنة؟

قيل له: ليس الاقتراح على الله عزّ وجلّ علينا، وإنما علينا فعل ما نؤمن به، وقد دلّت الدلائل على فرض طاعة هؤلاء الأئمة الأحد عشر عليهم السلام الذين مضوا ووجب القعود معهم إذا قعدوا، والنهوض معهم إذا نهضوا، والإستماع منهم إذا نطقوا، فعلينا أن نفعل في كلّ وقت ما دلّت الدلائل على أنّ علينا أن نفعله.

اعتراض آخر لبعض الزيدية

قال بعض الزيدية: فإنّ للواقفة ولغيرهم أن يعارضوكم في ادّعاءكم أنّ موسى بن جعفر عليه السلام مات، وأنكم وقفتم على ذلك بالعرف والعادة والمشاهدة، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ قد أخبر في شأن المسيح عليه السلام فقال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾^(٢) وكان عند القوم في حكم المشاهدة والعادة الجارية أنّهم قد رأوه مصلوباً مقتولاً، فليس بمنكر مثل ذلك في سائر الأئمة الذين قال بغيبتهم طائفة من الناس.

الجواب: يقال لهم ليس سبيل الأئمة عليهم السلام في ذلك سبيل عيسى بن مريم عليه السلام؛ وذلك أنّ عيسى بن مريم ادّعت اليهود قتله فكذبهم الله تعالى ذكره بقوله: ﴿وَمَا

(١) في «ج»: (لما صحّ وروده).

(٢) سورة النساء ٤: ١٥٧.

فَقَلُّوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبَّهَ لَهُمْ ﴿١﴾ وَأَثَمْتُنَا عَلَيْهِمَا لَمْ يرد في شأنهم الخبر عن الله أَنَّهُم سَبَّهُوا، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ قوم من طوائف الغلاة، وقد أخبر النبي ﷺ بقتل أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «إِنَّهُ سَتُخَضَّبُ هَذِهِ مِنْ هَذَا»^(١) يعني لحيته من دم رأسه، وأخبر من بعده من الأئمة عليه السلام بقتله، وكذلك الحسن والحسين عليه السلام قد أخبر النبي ﷺ عن جبرئيل بآثامها سيقتلان^(٢)، وأخبرا عن أنفسهما بأنَّ ذلك سيجري عليهما، وأخبر من بعدهما من الأئمة عليه السلام بقتلهما، وكذلك سبيل كلِّ إمام بعدهما من علي بن الحسين إلى الحسن بن علي العسكري عليه السلام قد أخبر الأول بما يجري على من بعده، وأخبر من بعده بما جرى على من قبله، فالمخبرون بموت الأئمة عليه السلام هم النبي والأئمة عليه السلام واحد بعد واحد، والمخبرون بقتل عيسى عليه السلام كانت اليهود، فلذلك قلنا: إِنَّ ذَلِكَ جرى عليهم على الحقيقة والصحة لا على الحسبان والحيلولة ولا على الشكِّ والشبهة؛ لأنَّ الكذب على المخبرين بموتهم غير جائز؛ لأنَّهم معصومون، وهو على اليهود جائز.

شبهات من المخالفين ودفعها

قال مخالفونا: إِنَّ العادات والمجاهدات تدفع قولكم بالغيبة.

فقلنا: إِنَّ البراهمة تقدر أن تقول مثل ذلك في آيات النبي ﷺ وتقول للمسلمين: إِنَّكُمْ بأجمعكم لم تشاهدوها فلعلكم قلَّدتم من لم يجب تقليده أو قبلتم خبراً لم يقطع العذر، ومن أجل هذه المعارضة قالت عامة المعتزلة - على ما يُحكى عنهم - أَنَّهُ لم تكن للرسول ﷺ معجزة غير القرآن، فأما من اعترف

(١) رواه جماعة كبيرة من الحفاظ، منهم الطبراني في المعجم الكبير ٨: ٣٨، وابن عبد البر في الاستيعاب ٣: ١١٢٥، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١: ١٤٥.

(٢) روى الطبراني بإسناده عن النبي ﷺ: «قَامَ مِنْ عِنْدِي جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أُمَّتِي سَتَقْتُلُ الْحُسَيْنَ» وعن عائشة عنه عليه السلام قال: «إِنَّ جَبْرَائِيلَ أَخْبَرَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ مَشْهُورٌ مَقْتُولٌ فِي أَرْضِ الطُّفُوفِ» (المعجم الكبير للطبراني ٣: ١٠٥-١٠٦).

بصحة الآيات التي هي غير القرآن احتاج إلى أن يطلق الكلام في جواز كونها بوصف الله تعالى ذكره بالقدرة عليها، ثم في صحة وجود كونها على أمور قد وقفنا عليها وهي غير كثيرة الرواة.

فقال الإمامية: فارضوا منا بمثل ذلك، وهو أن نصحح هذه الأخبار التي تفردنا بنقلها عن أئمتنا عليهم السلام بأن تدلّ على جواز كونها بوصف الله تعالى ذكره بالقدرة عليها وصحة كونها بالأدلة العقلية والكتابية والأخبار المروية المقبولة عند نقلة العامة.

قال الجدي: فنقول إنه ليس بإزائنا جماعة تروي عن نبينا صلّى الله عليه وآله ضد ما نروي مما يبطله ويناقضه، أو يدعون أن أولنا ليس كآخرنا، فيقال له: ما أنكرت من برهمي قال لك إن العادات والمشاهدات والطبيعات تمنع أن يتكلم ذراع مسموم مشوي، وتمنع من انشقاق القمر، وأنه لو انشق القمر وانفلق لبطل نظام العالم.

وأما قوله: ليس بإزائهم من يدفع أن أولنا ليس كآخرنا، فإنه يقال له: إنكم تدفعون عن ذلك أشدّ الدفع، ولو شهد هذه الآيات الخلق الكثير لكان حكمه حكم القرآن، فقد بان أن الجدي مستعمل للمغالطة مستغرق فيما لم يستغرق.

قال الجدي: أو تدفعونا عن قولنا: إنه كان لنبينا صلّى الله عليه وآله من الأتباع في حياته وبعد وفاته جماعة لا يحصرهم العدد يروون آياته ويصححونها.

فيقال له: إن جماعة لم يحصرهم العدد قد عاينوا آيات رسول الله صلّى الله عليه وآله التي هي تظليل الغمامة وكلام الذراع المسمومة وحنين الجذع وما في بابه ^(١)، ولكن هذه عامة الأمة تقول: إن هذه آيات رواها نفر يسير في الأصل، فلم ادّعت أن

(١) في «أ»: (وباقى آياته) بدل (وما في بابه).

أحدًا لا يدفعك عن هذه الدعوى؟

قال الجدليّ: ولما كان هذا هكذا كانت أخبارنا عن آيات نبيّنا ﷺ كالأخبار عن آيات موسى والأخبار عن آيات المسيح التي ادّعتها النصارى لها ومن أجلها ما ادّعوا، وكأخبار المجوس والبراهمة عن أيّام آبائهم وأسلافهم. قلنا: قد عرفنا أنّ البراهمة تزعم أنّ لأبائهم وأسلافهم أمثالا موجودة ونظائر مشاهدة، فلذلك قبلوه على طريق الإقناع، وليس هذا ممّا تنكره، وإنّما عرّفناه الوجه^(١) الذي من أجله عورض بما عورض به، فليكن من وراء الفصل من حيث طوّل.

قال الجدليّ: وبإزاء هذه الفرقة من القطعيّة جماعات تفضلها^(٢) وجماعات في مثل حالها تروي عنّهم يسندون إليه الخبر خبرهم في النصّ ضدّ ما يروون. فيقال له: ومنّ هذه الجماعات التي تفضلها^(٣)؟ وأين هم في ديار الله؟ وأين يسكنون من بلاد الله؟ أو ما وجب عليك أن تعلم أنّ كتابك يقرأ؟ ومن ليس من أهل الصناعة^(٤) يعلم استعمالك للمغالطة.

قال الجدليّ: وما كنت أحسب أنّ امرأ مسلماً تسمح نفسه بأن يجعل الأخبار عن آيات رسول الله ﷺ عروضاً للأخبار في غيبة ابن الحسن بن عليّ ابن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر عليهم السلام، ويدّعي تكافؤ التواتر فيهما والله المستعان.

فيقال له: إنّنا قد بيّنا الوجه الذي من أجله ادّعينا التساوي في هذا الباب، وعرّفناك أنّ الذي نسّميه الخبر المتواتر هو الذي يرويه ثلاثة أنفس فما فوقهم،

(١) في المطبوع و«ب»: (لوجه).

(٢) في «أ»: (تفضلها).

(٣) في «أ»: (تفضلها).

(٤) في «أ»: (البضاعة) بدل (الصناعة).

وَأَنَّ الأخبار عن آيات رسول الله ﷺ في الأصل إنما يرويهما العدد القليل، والمحنة بيننا وبينك أن نرجع إلى أصحاب الحديث فنطلب منهم من روى انشقاق القمر وكلام الذراع المسمومة وما يجانس ذلك من آياته، فإن أمكنه أن يروي كل آية من هذه الآيات عن عشرة أنفس من أصحاب رسول الله ﷺ عاينوا وشاهدوا فالقول قوله، وإلا فإنَّ الموافق ادَّعى التكافؤ فيما هما مثلان ونظيران ومشبهان والحمد لله.

وأقول و بالله التوفيق: إِنَّا قد استعبدنا بالإقرار بعصمة الإمام، كما استعبدنا بالقول به، والعصمة ليست في ظاهر الخليقة فُتْرى وتُشاهد، ولو أقررنا بإمامة إمام وأنكرنا أن يكون معصوماً لم نكن أقررنا به، فإذا جاز أن نكون مستعبدين من كل إمام بالإقرار بشيء غائب عن أبصارنا فيه جاز أن نستعبد بالإقرار بإمامة إمام غائب عن أبصارنا لضرب من ضروب الحكمة يعلمه الله تبارك وتعالى اهتدينا إلى وجهه أو لم نتد ولا فرق.

وأقول أيضاً: إِنَّ حال إمامنا ﷺ اليوم في غيبته حال النبي ﷺ في ظهوره، وذلك أَنَّهُ ﷺ لَمَّا كَانَ بِمَكَّةَ لم يكن بالمدينة، وَلَمَّا كَانَ بِالْمَدِينَةِ لم يكن بِمَكَّةَ، وَلَمَّا سافر لم يكن بالحضر، وَلَمَّا حضر لم يكن في السفر، وكان ﷺ في جميع أحواله حاضراً بمكان غائباً عن غيره من الأماكن، ولم تسقط حجَّته ﷺ عن أهل الأماكن التي غاب عنها، فهكذا الإمام ﷺ لا تسقط حجَّته وإن كان غائباً عَنَّا، كما لم تسقط حجَّة النبي ﷺ عَمَّنْ غاب عنه، وأكثر ما استعبد به الناس من شرائط الإسلام وشرائعه فهو مثل ما استعبدوا به من الإقرار بغيبة الإمام، وذلك أَنَّ الله تبارك وتعالى مدح المؤمنين على إيمانهم بالغيب قبل مدحه لهم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان بسائر ما أنزل الله عزَّ وجلَّ على نبيه وعلى من قبله من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وبالأخرة فقال: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(١)، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَكُونُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَيَغْمِي عَلَيْهِ وَهُوَ يَتَصَابَّ عِرْقًا فَإِذَا أَفَاقَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَذَا وَكَذَا أَمْرُكُمْ بِكَذَا وَنَهَاكُمْ عَنْ كَذَا، وَأَكْثَرُ مَخَالَفِنَا يَقُولُونَ: إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يَكُونُ عِنْدَ نَزُولِ جِبْرِئِيلَ ﷺ عَلَيْهِ، فَسُئِلَ الصَّادِقُ ﷺ عَنِ الْغَشْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَأْخُذُ النَّبِيَّ ﷺ أَكَانَتْ تَكُونُ عِنْدَ هَبْوِ جِبْرِئِيلَ ﷺ، فَقَالَ: «لَا، إِنَّ جِبْرِئِيلَ كَانَ إِذَا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ، وَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَعْدَةُ الْعَبْدِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ عِنْدَ مُخَاطَبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِغَيْرِ تَرْجَمَانٍ وَوَاسِطَةٍ»^(٢).

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ ﷺ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ ثَابِتٍ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَالنَّاسُ لَمْ يَشَاهِدُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنَاجِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيَخَاطِبُهُ، وَلَا شَاهِدُوا الْوَحْيَ، وَوَجِبَ عَلَيْهِمُ الْإِقْرَارُ بِالْغَيْبِ الَّذِي لَمْ يَشَاهِدُوهُ وَتَصَدِّقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ، وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّا أَحَدٌ ﴿يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(٣)، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(٤)، وَنَحْنُ لَمْ نَرَهُمْ وَلَمْ نَشَاهِدْهُمْ، وَلَوْ لَمْ نَوْقِعِ التَّصَدِيقَ بِذَلِكَ لَكُنَّا خَارِجِينَ مِنَ الْإِسْلَامِ رَادِّينَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

(١) سورة البقرة ٢: ٥.

(٢) رواه المصنف في الاعتقادات: ٨١ باب الاعتقاد في كيفية نزول الوحي، وفي علل الشرائع ١: ٧ الباب ٧ ح ٢ بسند آخر وبتفاوت في اللفظ.

(٣) سورة ق ٥٠: ١٨، والآية هكذا ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾ الآية.

(٤) سورة الانفطار ٨٢: ١٠-١٢.

ذكره قوله، وقد حذرنا الله تبارك وتعالى من فتنة الشيطان فقال: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾^(١)، ونحن لا نراه ويجب علينا الإيمان بكونه والحذر منه، وقال النبي ﷺ في ذكر المسألة في القبر: «إِنَّهُ إِذَا سُئِلَ الْمَيِّتَ فَلَمْ يُجِبْ بِالصَّوَابِ ضَرَبَهُ مِنْكَرٌ وَنَكِيرٌ ضَرْبَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا تَذَعَّرَ لَهَا مَا خَلَا الثَّقَلَيْنِ»^(٢)، ونحن لا نرى شيئاً من ذلك ولا نشاهده ولا نسمعه، وأخبرنا عنه عليه السلام أَنَّهُ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَنَحْنُ لَمْ نَرِ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ وَلَا نَشَاهِدُهُ وَلَا نَسْمَعُهُ، وَأَخْبَرَنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ «مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَيْعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَقُولُونَ: أَلَا طَبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ»^(٣)، ونحن لا نراهم ولا نسمع كلامهم، ولو لم نُسَلِّمِ الْأَخْبَارَ الْوَارِدَةَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ وَفِيهَا يَشْبَهُهُ مِنْ أُمُورِ الْإِسْلَامِ لَكُنَّا كَافِرِينَ بِهَا خَارِجِينَ مِنَ الْإِسْلَامِ.

(١) سورة الأعراف ٧: ٢٧.

(٢) انظر: الأمالي للمصنف: ٣٦٥ مجلس ٤٨ ح ١٢.

(٣) رواه المصنف في ثواب الأعمال: ١٨٥، وفي مصادقة الإخوان: ٢٦٣ ح ٤، والكليني في الكافي ١٧٥: ٢ ح ١ عن الصادق عليه السلام وبتفاوت يسير في اللفظ.

مناظرة المصنّف مع ملحد عند ركن الدولة

ولقد كلّمني بعض الملحدين في مجلس الأمير السعيد ركن الدولة عليه السلام ^(١)، فقال لي: وجب على إمامكم أن يخرج، فقد كاد أهل الروم يغلبون على المسلمين. فقلت له: إنّ أهل الكفر كانوا في أيام نبيّنا عليه السلام أكثر عدداً منهم اليوم، وقد أسرع أمره وكتمه أربعين سنة بأمر الله جلّ ذكره، وبعد ذلك أظهره لمن وثق به، وكتمه ثلاث سنين عمّن لم يثق به، ثمّ آل الأمر إلى أن تعاقدوا على هجرانه وهجران جميع بني هاشم والمحامين عليه لأجله، فخرجوا إلى الشعب وبقوا فيه ثلاث سنين، فلو أنّ قائلاً قال في تلك السنين: لم لا يخرج محمد عليه السلام فإنّه واجب عليه الخروج لغلبة المشركين على المسلمين، ما كان يكون جوابنا له إلّا أنّه عليه السلام بأمر الله تعالى ذكره خرج إلى الشعب حين خرج وبإذنه غاب ^(٢)، ومتى أمره بالظهور والخروج خرج وظهر، لأنّ النبيّ عليه السلام بقي في الشعب هذه المدة حتى أوحى الله عزّ وجلّ إليه أنّه قد بعث أرضة على الصحيفة المكتوبة بين قريش في هجران النبيّ عليه السلام وجميع بني هاشم المختومة بأربعين خاتماً المعدّلة عند زمعة بن الأسود ^(٣)، فأكلت ما كان فيها من قطيعة رحم وتركت ما كان فيها من اسم الله عزّ وجلّ، فقام أبو طالب فدخل مكّة، فلمّا رآته قريش قدّروا أنّه قد جاء ليسلم إليهم النبيّ عليه السلام حتى يقتلوه أو يرجعوه عن نبوّته، فاستقبلوه وعظّموه، فلمّا جلس قال لهم: يا معشر قريش إنّ ابن أخي محمد لم أجرب عليه كذباً قط، وإنّه

(١) السلطان ركن الدولة، أبو عليّ الحسن بن بويه الديلمي، صاحب إصفهان والريّ وبلاد العجم، من كبار الملوك في الدولة البويهية، ولي خمساً وأربعين سنة، مات بالريّ سنة ٣٦٦هـ. (سير أعلام النبلاء ١٦: ٢٠٣).

(٢) كقوله تعالى: ﴿واهجّروهم هجراً جيلاً﴾.

(٣) زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى القرشي، قتل يوم بدر كافراً، وأبوه كان أحد المستهزئين بالنبيّ عليه السلام الذين قال الله تعالى فيهم ﴿إنّا كفيناك المستهزئين﴾. (الاستيعاب ٩١٠: ٣ ترجمة عبد الله بن زمعة).

قد أخبرني أنّ ربّه أوحى إليه أنّه قد بعث على الصحيفة المكتوبة بينكم الأرضة فأكلت ما كان فيها من قطيعة رحم وتركت ما كان فيها من أسماء الله عزّ وجلّ، فأخرجوا الصحيفة وفكّوها فوجدوها كما قال، فأمن بعض وبقي بعض على كفره، ورجع النبيّ ﷺ وبنو هاشم إلى مكّة، هكذا الإمام ﷺ إذا أذن الله له في الخروج خرج.

وشيء آخر، وهو أنّ الله تعالى ذكره أقدر على أعدائه الكفّار من الإمام، فلو أنّ قاتلاً قال: لم يُمهل الله أعداءه ولا يبيدهم وهم يكفرون به ويشركون، لكان جوابنا له: أنّ الله تعالى ذكره لا يخاف الفوت فيعاجلهم بالعقوبة، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون، ولا يقال له لم ولا كيف، وهكذا إظهار الإمام إلى الله الذي غيّبه، فمتى أراد أن يظفر به فظهر.

فقال الملحد: لست أومن بإمام لا أراه، ولا تلزمني حجّته ما لم أره. فقلت له: يجب أن تقول إنّه لا تلزمك حجّة الله تعالى ذكره؛ لأنّك لا تراه ولا تلزمك حجّة الرسول ﷺ لأنّك لم تره.

فقال للأمير السعيد ركن الدولة رحمه الله: أيّها الأمير، راع ما يقول هذا الشيخ، فإنّه يقول إنّ الإمام إنّما غاب ولا يرى لأنّ الله عزّ وجلّ لا يرى. فقال له الأمير رحمه الله: لقد وضعت كلامه غير موضعه، وتقولت عليه، وهذا انقطاع منك وإقرار بالعجز.

وهذا سبيل جميع المجادلين لنا في أمر صاحب زماننا ﷺ، ما يلفظون في دفع ذلك وجحوده إلّا بالهذيان والوساوس والخرافات المموّهة. وذكر أبو سهل إسماعيل بن عليّ النوبختي^(١) في آخر كتاب التنبيه: وكثيراً

(١) أبو سهل النوبختي، إسماعيل بن عليّ بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت، شيخ المتكلّمين من أصحابنا ببغداد ووجههم ومتقدّم النوبختيين في زمانه، له جلاله في الدنيا والدين يجري مجرى الوزراء، صنّف كتباً كثيرة منها التنبيه في الإمامة، رأى مولانا الحجة بن الحسن ﷺ عند

ما يقول خصومنا لو كان ما تدعون من النصّ حقاً لادّعاه عليّ عليه السلام بعد مضي النبي صلى الله عليه وآله.

فيقال لهم: كيف يدّعيه فيقيم نفسه مقام مدّع يحتاج إلى شهود على صحّة دعواه، وهم لم يقبلوا قول النبي صلى الله عليه وآله، فكيف يقبلون دعواه لنفسه وتخلّفه عن بيعة أبي بكر، ودفنه فاطمة عليها السلام من غير أن يعرفهم جميعاً خبرها حتى دفنها سرّاً أدلّ دليل على أنّه لم يرض بما فعلوه.

فإن قالوا: فلم قبلها بعد عثمان؟ قيل لهم: أعطوه بعض ما وجب له فقبله، وكان في ذلك مثل النبي صلى الله عليه وآله حين قبل المنافقين والمؤلفة قلوبهم.

وربّما قال خصومنا - إذا عضّهم الحجاج ^(١) ولزمتهم الحجّة في أنّه لا بدّ من إمام منصّوص عليه، عالم بالكتاب والسنة، مأمون عليها، لا ينسأهما ولا يغلط فيهما، ولا تجوز مخالفته، واجب الطاعة بنصّ الأوّل عليه - فمَنْ هو هذا الإمام ستموه لنا ودلّونا عليه؟

فيقال لهم: هذا كلام في الأخبار، وهو انتقال من الموضع الذي تكلمنا فيه، لأنّا إنّما تكلمنا فيما توجه العقول إذا مضى النبي صلى الله عليه وآله وهل يجوز أن لا يستخلف وينصّ على إمام بالصفة التي ذكرناها، فإذا ثبت ذلك بالأدلة فعليّنا وعليهم التفتيش عن عين الإمام في كلّ عصر من قبل الأخبار، ونقل الشيعة النصّ على عليّ عليه السلام وهم الآن من الكثرة واختلاف الأوطان والهمم على ما هم عليه يوجب العلم والعمل، لا سيّما وليس بإزائهم فرقة تدّعي النصّ لرجل بعد

وفاة أبيه الحسن العسكري عليه السلام، وله احتجاج على الحلاج صار ذلك سبباً لفضيحة الحلاج وخذلانه. (رجال النجاشي: ٣١، مستدركات علم الرجال ١: ٦٥١).

(١) أصل العضيض اللزوم، يقال: عضّ عليه يعضّ عضيضاً أي لزمه. (النهاية في غريب الحديث ٢٥٦: ٣ مادة «عضض»).

النبي ﷺ غير عليّ عليه السلام، فإن عارضونا بما يدّعيه أصحاب زرادشت^(١) وغيرهم من المبطلين، قيل لهم: هذه المعارضة تلزمكم في آيات النبي ﷺ فإذا انفصلتم بشيء فهو فصلنا؛ لأنّ صورة الشيعة في هذا الوقت كصورة المسلمين في الكثرة، فإنّهم لا يتعارفون وإنّ أسلافهم يجب أن يكونوا كذلك، بل أخبار الشيعة أوكد لأنّه ليس معهم دولة ولا سيف ولا رهبة ولا رغبة، وإنّما تنقل الأخبار الكاذبة لرغبة أو رهبة أو حمل عليها بالدول، وليس في أخبار الشيعة شيء من ذلك، وإذا صحّ بنقل الشيعة النصّ من النبي ﷺ على عليّ عليه السلام صحّ بمثل ذلك نقلها النصّ من عليّ عليه السلام إلى الحسن، ومن الحسن إلى الحسين، ثمّ على إمام إمام إلى الحسن بن عليّ، ثمّ على الغائب الإمام بعده عليه السلام لأنّ رجال أبيه الحسن عليه السلام الثقات كلّهم قد شهدوا له بالإمامة، وغاب عليه السلام لأنّ السلطان طلبه طلباً ظاهراً ووكل بمنزله وحرّمه ستين.

فلو قلت: إنّ غيبة الإمام عليه السلام في هذا العصر من أدلّ الأدلّة على صحّة الإمامة قلتَ صدقاً لصدق الأخبار المتقدّمة في ذلك وشهرتها.

وقد ذكر بعض الشيعة ممّن كان في خدمة الحسن بن عليّ عليه السلام وأحد ثقاته أنّ السبب بينه وبين ابن الحسن بن عليّ عليه السلام متّصل، وكان يخرج من كتبه وأمره ونهيه على يده إلى شيعته إلى أن توفي، وأوصى إلى رجل من الشيعة مستور فقام مقامه في هذا الأمر.

وقد سألونا في هذه الغيبة وقالوا: إذا جاز أن يغيب الإمام ثلاثين سنة وما

(١) هذا كناية عن المخالفين للحقّ، وزرادشت رئيس مذهب المجوس الزرادشتية، وهم القائلون بأنّ في عالم الكون أموراً توصف بالخير وأمروراً توصف بالشرّ، فلا يصحّ إسناد كلا الصفتين من الأفعال إلى الخالق الحكيم، فقالوا بأنّ خالق الخير غير خالق الشرّ، وأنّ خالق الخير يدعى يزدان وخالق الشرّ يدعى اهريمن وكلاهما مخلوق لله سبحانه وتعالى، وبهذه الفرضية الخيالية أقنعوا أنفسهم بحل مشكلة الشرور في الوجود.

أشبهها فما تنكرون من رفع عينه عن العالم؟

فيقال لهم: في ارتفاع عينه ارتفاع الحجة من الأرض، وسقوط الشرائع إذا لم يكن لها من يحفظها، وأما إذا استتر الإمام للخوف على نفسه بأمر الله عز وجل وكان له سبب معروف متصل به وكانت الحجة قائمة إذ كانت عينه موجودة في العالم وبابه وسببه معروفان وإنما عدم إفتائه وأمره ونهيه ظاهراً وليس في ذلك بطلان للحجة، ولذلك نظائر قد أقام النبي ﷺ في الشعب مدة طويلة وكان يدعو الناس في أول أمره سرّاً إلى أن أمن وصارت له فئة، وهو في كل ذلك نبيّ مبعوث مرسل، فلم يبطل توقيه وتستره من بعض الناس بدعوته نبوته ولا أدحض ذلك حجته، ثم دخل الغار فأقام فيه فلا يعرف أحد موضعه ولم يبطل ذلك نبوته، ولو ارتفعت عينه لبطلت نبوته، وكذلك الإمام يجوز أن يحبس السُلطان المدة الطويلة ويمنع من لقائه حتى لا يفتي ولا يعلم ولا يبين والحجة قائمة ثابتة واجبة وإن لم يفت ولم يبين، لأنّه موجود العين في العالم ثابت الذات، ولو أنّ نبياً أو إماماً لم يبين ويعلم ويفت لم تبطل نبوته ولا إمامته ولا حجته، ولو ارتفعت ذاته لبطلت الحجة، وكذلك يجوز أن يستتر الإمام المدة الطويلة إذا خاف ولا تبطل حجة الله عز وجل.

فإن قالوا: فكيف يصنع من احتاج إلى أن يسأل عن مسألة؟

قيل له: كما كان يصنع والنبي ﷺ في الغار، من جاء إليه ليسلم وليتعلّم منه، فإن كان ذلك سائغاً في الحكمة كان هذا مثله سائغاً.

ومن أوضح الأدلة على الإمامة أن الله عز وجل جعل آية النبي ﷺ أنّه أتى بقصص الأنبياء الماضين عليهم السلام وبكلّ علم من تورا وإنجيل وزبور، من غير أن يكون يعلم الكتابة ظاهراً أو لقي نصرانياً أو يهودياً، فكان ذلك أعظم آياته، وقتل الحسين بن عليّ عليه السلام وخلف عليّ بن الحسين عليه السلام متقارب السن كانت

سنّه أقلّ من عشرين سنة، ثمّ انقبض عن الناس فلم يلق أحداً، ولا كان يلقاه إلا خواصّ أصحابه، وكان في نهاية العبادة، ولم يخرج عنه من العلم إلا يسيراً لصعوبة الزمان وجور بني أمية، ثمّ ظهر ابنه محمد بن عليّ المسمّى بالباقر عليه السلام لفته العلم، فأتى من علوم الدين والكتاب والسنة والسير والمغازي بأمر عظيم، وأتى جعفر بن محمد عليه السلام من بعده من ذلك بما كثر وظهر وانتشر فلم يبق فنّ في فنون العلم إلا أتى فيه بأشياء كثيرة، وفسّر القرآن والسنن، ورويت عنه المغازي وأخبار الأنبياء من غير أن يرى هو وأبوه محمد بن عليّ أو عليّ بن الحسين عليه السلام عند أحد من رواة العامة أو فقهاءهم يتعلمون منهم شيئاً، وفي ذلك أدلّ دليل على أنّهم إنّما أخذوا ذلك العلم عن النبي ﷺ ثمّ عن عليّ عليه السلام ثمّ عن واحد واحد من الأئمة، وكذلك جماعة الأئمة عليهم السلام، هذه سنّتهم في العلم يُسألون عن الحلال والحرام فيجيبون جوابات متّفقة من غير أن يتعلّموا ذلك من أحد من الناس، فأبي دليل أدلّ من هذا على إمامتهم وأنّ النبي ﷺ نصبهم وعلمهم وأودعهم علمه وعلوم الأنبياء عليهم السلام قبله، وهل رأينا في العادات من ظهر عنه مثل ما ظهر عن محمد بن عليّ وجعفر بن محمد عليهم السلام من غير أن يتعلّموا ذلك من أحد من الناس.

فإن قال قائل: لعلّهم كانوا يتعلّمون ذلك سرّاً.

قيل لهم: قد قال مثل ذلك الدهريّة في النبي ﷺ أنّه كان يتعلّم الكتابة ويقرأ الكتاب سرّاً، وكيف يجوز أن يظنّ ذلك بمحمد بن عليّ وجعفر بن محمد ابن عليّ عليه السلام، وأكثر ما أتوا به لا يعرف إلاّ منهم ولا سمع من غيرهم. وقد سألونا فقالوا: ابن الحسن لم يظهر ظهوراً تامّاً للخاصّة والعامة، فمن أين علمتم وجوده في العالم، وهل رأيتموه أو أخبركم جماعة قد تواترت أخبارها أنّها شاهدته وعايته؟

فيقال لهم: إِنَّ أَمْرَ الدِّينِ كُلَّهُ بِالاستِدْلَالِ يُعْلَمُ، فنحن عرفنا الله عزَّ وجلَّ بالأدلة ولم نشاهده ولا أخبرنا عنه من شاهده، وعرفنا النبي ﷺ وكونه في العالم بالأخبار، وعرفنا نبوته وصدقه بالاستدلال، وعرفنا أَنَّهُ استخلف علي بن أبي طالب عليه السلام بالاستدلال، وعرفنا أَنَّ النبي ﷺ وسائر الأئمة عليهم السلام بعده عالمون بالكتاب والسنة ولا يجوز عليهم في شيء من ذلك الغلط ولا النسيان ولا تعمّد الكذب بالاستدلال، وكذلك عرفنا أَنَّ الحسن بن علي عليه السلام إمام مفترض الطاعة، وعلمنا بالأخبار المتواترة عن الأئمة الصادقين عليهم السلام أَنَّ الإمامة لا تكون بعد كونها في الحسن والحسين عليهما السلام إلا في ولد الإمام ولا يكون في أخ ولا قرابة، فوجب من ذلك أَنَّ الإمام لا يمضي إلا أن يخلف من ولده إماماً^(١)، فلما صحّت إمامة الحسن عليه السلام وصحّت وفاته ثبت أَنَّهُ قد خلف من ولده إماماً، هذا وجه من الدلالة عليه.

ووجه آخر: وهو أَنَّ الحسن عليه السلام خلف جماعة من ثقاته ممن يروي^(٢) عنه الحلال والحرام ويؤدّي كتب شيعته وأموالهم ويخرجون الجوابات وكانوا بموضع من السر والعدالة بتعديله إياهم في حياته، فلما مضى أجمعوا جميعاً على أَنَّهُ قد خلف ولداً هو الإمام، وأمروا الناس أن لا يسألوا عن اسمه، وأن يستروا ذلك من أعدائه، وطلبه السلطان أشدّ طلب، ووكل بالدور والحبالى من جواري الحسن عليه السلام، ثم كانت كتب ابنه الخلف بعده تخرج إلى الشيعة بالأمر والنهي على أيدي رجال أبيه الثقات أكثر من عشرين سنة، ثم انقطعت المكاتبة ومضى أكثر رجال الحسن عليه السلام الذين كانوا شهدوا بأمر الإمام بعده وبقي منهم رجل واحد قد أجمعوا على عدالته وثقته، فأمر الناس بالكتمان وأن لا يذيعوا شيئاً من أمر الإمام، وانقطعت المكاتبة فصَحَّ لنا ثبات عين الإمام بما ذكرت من الدليل وبما

(١) في «أ»: (من بعده إماماً).

(٢) في «أ» و«ج»: (يؤدّي) بدل (يروي).

وصفت عن أصحاب الحسن عليه السلام ورجاله ونقلهم خبره وصحّة غيبته بالأخبار المشهورة في غيبة الإمام عليه السلام وأنّ له غيبتين إحداهما أشدّ من الأخرى.

ومذهبنا في غيبة الإمام في هذا الوقت لا يشبه مذهب المبطورة^(١) في موسى بن جعفر؛ لأنّ موسى مات ظاهراً ورآه الناس ميتاً ودفن دفناً مكشوفاً^(٢)، ومضى لموته أكثر من مائة سنة وخمسين سنة لا يدّعي أحد أنّه يراه ولا يكاتبه ولا يرأسله، ودعواهم أنّه حيّ فيه إكذاب الحواس التي شاهدته ميتاً، وقد قام بعده عدّة أئمّة فأتوا من العلوم بمثل ما أتى به موسى عليه السلام وليس في دعوانا هذه - غيبة الإمام - إكذاب للحسّ ولا محال ولا دعوى تنكرها العقول ولا تخرج من العادات، وله إلى هذا الوقت من يدّعي من شيعة الثقات المستورين أنّه باب إليه وسبب يؤدّي عنه إلى شيعة أمره ونهيه، ولم تطل المدّة في الغيبة طويلاً يخرج من عادات من غاب، فالتصديق بالأخبار يوجب اعتقاد إمامة ابن الحسن عليه السلام على ما شرحنا، وأنّه قد غاب كما جاءت الأخبار في الغيبة، فإنّها جاءت مشهورة متواترة، وكانت الشيعة تتوقعها وتترجّاه^(٣) كما ترجون بعد هذا من قيام القائم عليه السلام بالحقّ وإظهار العدل، ونسأل الله عزّ وجلّ توفيقاً وصبراً جميلاً برحمته.

(١) المبطورة: الواقعية، قال الحسن بن موسى النوبختي في كتاب «فرق الشيعة»: وقد لقّب الواقعة بعض مخالفيها بمن قال بإمامة عليّ بن موسى «المبطورة» وغلب عليها هذا الاسم وشاع لها، وكان سبب ذلك أنّ عليّ بن إسماعيل الميثمي ويونس بن عبد الرحمن ناظراً بعضهم فقال له عليّ بن إسماعيل وقد اشتدّ الكلام بينهم: ما أنتم إلّا كلاب مبطورة، أراد أنكم أنتم من جيف الكلاب، لأنّ الكلاب إذا أصابها المطر فهي أنتم من الجيف، فلزمهم هذا اللقب فهم يعرفون به اليوم، لأنّه إذا قيل للرجل أنّه مبطور فقد عرف أنّه من الواقعة على موسى بن جعفر عليه السلام خاصّة لأنّ كلّ من مضى منهم فله واقفة قد وقفت عليه، وهذا اللقب لأصحاب موسى خاصة انتهى. (فرق الشيعة للنوبختي: ٦٨).

(٢) في «أ»: (دفناً مكشوفاً ورآه الناس).

(٣) في «أ»: (تتوخّاها) بدل (تترجّاه).

وقال أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قتيبة الرازي في نقض كتاب الإشهاد لأبي زيد العلوي، قال صاحب الكتاب بعد أشياء كثيرة ذكرها لا منازعة فيها: وقالت الزيدية والمؤتمّة: الحجّة من ولد فاطمة بقول الرسول المجمع عليه في حجّة الوداع ويوم خرج إلى الصلاة في مرضه الذي توفي فيه: «أيّها الناس قد خلّفت فيكم كتاب الله وعترتي ألا إنّها لن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض ألا وإنّكم لن تصلّوا ما استمسكتم بهما»، ثمّ أكّد صاحب الكتاب هذا الخبر وقال فيه قولاً لا مخالفة فيه، ثمّ قال بعد ذلك: إنّ المؤتمّة خالفت الإجماع وأدعت الإمامة في بطن من العترة ولم توجبها لسائر العترة ثمّ لرجل من ذلك البطن في كلّ عصر.

فأقول وبالله الثقة: إنّ في قول النبي ﷺ على ما يقول الإماميّة دلالة واضحة، وذلك أنّ النبي ﷺ قال: «إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تصلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي»، دلّ على أنّ الحجّة من بعده ليس من العجم ولا من سائر قبائل العرب، بل من عترته أهل بيته، ثمّ قرن قوله بما دلّ به على مراده فقال: «ألا وإنّهما لن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض» فأعلمنا أنّ الحجّة من عترته لا تفارق الكتاب، وإنّا متى تمسّكنا بمن لا يفارق الكتاب لن نضلّ، ومن لا يفارق الكتاب ممّن فرض على الأمة أن يتمسّكوا به، ويجب في العقول أن يكون عالماً بالكتاب مأموناً عليه، يعلم ناسخه من منسوخه، وخاصّه من عامّه، وحتمه من ندبه، ومحكمه من متشابهه، ليضع كلّ شيء من ذلك موضعه الذي وضعه الله عزّ وجلّ لا يقدّم مؤخّراً ولا يؤخّر مقدّماً، ويجب أن يكون جامعاً لعلم الدين كلّه ليتمكن التمسك به والأخذ بقوله فيما اختلفت فيه الأمة وتنازعت من تأويل الكتاب والسنة، ولأنّه إن بقي منه شيء لا يعلمه لم يمكن التمسك به، ثمّ متى كان بهذا المحل أيضاً لم يكن مأموناً على الكتاب ولم يؤمن أن يغلط

فيضع الناسخ منه مكان المنسوخ والمحكم مكان المتشابه والندب مكان الحتم، إلى غير ذلك ممّا يكثر تعداده، وإذا كان هذا هكذا صار الحجّة والمحجوج سواء، وإذا فسد هذا القول صحّ ما قالت الإماميّة من أنّ الحجّة من العترة لا يكون إلاّ جامعاً لعلم الدين معصوماً مؤمناً على الكتاب، فإن وجدت الزيدية في أئمتها من هذه صفته فنحن أوّل من ينقاد له، وإن تكن الأخرى فالحقّ أولى ما اتّبع.

وقال شيخ من الإماميّة: إنّنا لم نقل إنّ الحجّة من ولد فاطمة عليها السلام قولاً مطلقاً وقلناه بتقييد وشرائط^(١)، ولم نحتجّ لذلك بهذا الخبر فقط، بل احتجنا به وبغيره، فأوّل ذلك أنّنا وجدنا النبي صلى الله عليه وآله قد خصّ من عترته أهل بيته أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ما خصّ به ودلّ على جلاله خطرهم وعظم شأنهم وعلوّ حالهم عند الله عزّ وجلّ بما فعله بهم في الموطن بعد الموطن والموقف بعد الموقف ممّا شهرته تغني عن ذكره بيننا وبين الزيدية، ودلّ الله تبارك وتعالى على ما وصفناه من علوّ شأنهم بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢) وبسورة هل أتى وما يشاكل ذلك، فلمّا قدّم عليه السلام هذه الأمور وقرّر عند أئمة أنّه ليس في عترته من يتقدّمهم في المنزلة والرفعة ولم يكن عليه السلام ممن ينسب إلى المحاباة ولا ممن يولّي ويقدم إلاّ على الدين علمنا أنّهم عليهم السلام نالوا ذلك منه استحقاقاً بما خصّهم به، فلمّا قال بعد ذلك كلّ: قد خلفت فيكم كتاب الله وعترتي، علمنا أنّه عنى هؤلاء دون غيرهم، لأنّه لو كان هناك من عترته من له هذه المنزلة لخصّه عليه السلام ونبّه على مكانه ودلّ على موضعه، لئلا يكون فعله بأمر المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام محاباة، وهذا واضح والحمد لله. ثمّ دلّنا على أنّ الإمام بعد أمير المؤمنين الحسن باستخلاف أمير المؤمنين عليه السلام إياه واتباع أخيه له طوعاً.

(١) في «أ»: (وقلناه بتقليد وتقييد وشرائط).

(٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

وأما قوله: إِنَّ الْمُؤْتَمَّةَ خَالَفتَ الإجماعَ وادَّعتِ الإمامةَ في بطنٍ من العترة. فيقال له: ما هذا الإجماع السابق الذي خالفناه؟ فإنّا لا نعرفه، اللهم إلّا أن تجعل مخالفة الإمامية للزيدية خروجاً من الإجماع فإن كنت إلى هذا تومي فليس يتعذّر على الإمامية أن تنسبك إلى مثل ما نسبتهما إليه وتدعي عليك من الإجماع مثل الذي ادّعيته عليها، وبعد فأنت تقول إِنَّ الإمامة لا تجوز إلّا لولد الحسن والحسين عليهما السلام فبيّن لنا لم خصصت ولدكما دون سائر العترة لتبيّن لك بأحسن من حجّتك ما قلناه، وسيأتي البرهان في موضعه إن شاء الله.

ثم قال صاحب الكتاب: وقالت الزيدية: الإمامة جائزة للعترة وفيهم لدلالة رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم عامّاً لم يخصّص بها بعضاً دون بعض، ولقول الله عزّ وجلّ لهم دون غيرهم بإجماعهم: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ ^(١) الآية.

فأقول وبالله التوفيق ^(٢): قد غلط صاحب الكتاب فيما حكى لأنّ الزيدية إنّما تحيز الإمامة لولد الحسن والحسين عليهما السلام خاصّة، والعترة في اللغة: العمّ وبنو العمّ الأقرب فالأقرب، وما عرف أهل اللغة قط ولا حكى عنهم أحد أنّهم قالوا العترة لا تكون إلّا ولد الابنة من ابن العمّ، هذا شيء تمتّته الزيدية وخدعت به أنفسها وتفرّدت بادّعائه بلا بيان ولا برهان؛ لأنّ الذي تدّعيه ليس في العقل ولا في الكتاب ولا في الخبر ولا في شيء من اللغات، وهذه اللغة وهؤلاء أهلها فاسألوهم يبيّن لكم أنّ العترة في اللغة: الأقرب فالأقرب من العمّ وبنو العمّ ^(٣).

(١) سورة فاطر ٣٥: ٣٢. والآية هي ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.

(٢) في «أ»: (وبالله استعين) بدل (وبالله التوفيق).

(٣) انظر: العين ٢: ٦٦، لسان العرب ٤: ٥٣٨ مادة «عتر».

فإن قال صاحب الكتاب: فَلِمَ زَعَمْتَ أَنَّ الإمامة لا تكون^(١) لفلان وولده وهم من العترة عندك؟ قلنا له: نحن لم نقل هذا قياساً، وإنّا قلناه اتّباعاً لما فعله ﷺ بهؤلاء الثلاثة دون غيرهم من العترة، ولو فعل بفلان ما فعله بهم لم يكن عندنا إلاّ السمع والطاعة.

وأما قوله: إِنَّ الله تبارك وتعالى قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^(٢) الآية. فيقال له: قد خالفك خصومك من المعتزلة وغيرهم في تأويل هذه الآية، وخالفتك الإمامية، وأنت تعلم من السابق بالخيرات عند الإمامية^(٣)، وأقلّ ما كان يجب عليك وقد ألّفت كتابك هذا لتبيّن الحقّ وتدعو إليه أن تؤيد الدعوى بحجّة، فإن لم تكن فإقناع، فإن لم يكن فترك الاحتجاج بما لم يمكنك أن تبين أنّه حجّة لك دون خصومك، فإنّ تلاوة القرآن وادّعاء تأويله بلا برهان أمر لا يعجز عنه أحد، وقد ادّعى خصومنا وخصومك أنّ قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٤) الآية، هم جميع علماء الأئمة، وأنّ تسهيل علماء العترة وسهيل علماء المرجئة سبيل واحد، وأنّ الإجماع لا يتمّ والحجّة لا تثبت بعلم العترة، فهل بينك وبينها فصل؟ وهل تقنع منها بما ادّعت أو تسألها البرهان؟ فإن قال بل أسألها البرهان قيل له: فهات برهانك أولاً على أنّ المعنى بهذه الآية التي تلوتها هم العترة، وأنّ العترة هم الذرية، وأنّ الذرية

(١) في «أ»: (لا تحوز) بدل (لا تكون).

(٢) سورة فاطر ٣٥: ٣٢.

(٣) السابق بالخيرات هو الإمام ﷺ، وبهذا وردت الروايات المستفيضة في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأَذِّنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾. (انظر: الاعتقادات للصدوق: ١١٢، بصائر الدرجات للصفار: ٤٤ باب ٢١، الكافي للكليني: ١: ٢١٤).

(٤) سورة آل عمران ٣: ١١٠.

هم ولد الحسن والحسين عليهما السلام دون غيرهم من ولد جعفر وغيره ممن أمهاتهم فاطميات.

ثم قال: ويقال للمؤتمّة: ما دليلكم على إيجاب الإمامة لواحد دون الجميع وحظرها على الجميع، فإن اعتلوا بالوارثة والوصيّة قيل لهم: هذه المغيرة^(١) تدعي الإمامة لولد الحسن ثم في بطن من ولد الحسن بن الحسن في كلّ عصر وزمان بالوارثة والوصيّة من أبيه وخالفوكم بعد فيما تدعون كما خالفتم غيركم فيما يدعي.

فأقول وبالله الثقة: الدليل على أنّ الإمامة لا تكون إلّا لواحد أنّ الإمام لا يكون إلّا الأفضل، والأفضل يكون على وجهين: إمّا أن يكون أفضل من الجميع أو أفضل من كلّ واحد من الجميع، فكيف كانت القصّة فليس يكون الأفضل إلّا واحداً؛ لأنّه من المحال أن يكون أفضل من جميع الأمة أو من كلّ واحد من الأمة وفي الأمة من هو أفضل منه، فلمّا لم يجر هذا وصحّ بدليل - تعترف^(٢) الزيدية بصحته - أنّ الإمام لا يكون إلّا الأفضل صحّ أنّها لا تكون إلّا لواحد في كلّ عصر، والفصل فيما بيننا وبين المغيرة سهل واضح قريب والمثّة لله، وهو أنّ النبي صلّى الله عليه وآله دلّ على الحسن والحسين عليهما السلام دلالة بيّنة وبان بهما من سائر العترة بما خصّهما به ممّا ذكرناه ووصفناه، فلمّا مضى الحسن كان الحسين أحقّ وأولى بدلالة الحسن لدلالة الرسول صلّى الله عليه وآله عليه واختصاصه إياه وإشارته إليه، فلو كان الحسن أوصى بالإمامة إلى ابنه لكان مخالفاً للرسول صلّى الله عليه وآله وحاشا له

(١) المغيرة هم أصحاب المغيرة بن سعيد العجليّ الذي ادّعى أنّ الإمامة بعد محمد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام لمحمد بن عبد الله بن الحسن النفس الزكيّة، وزعم أنّه حيّ لم يموت، فلمّا قُتل صاروا لإمامهم ولا وصيّ ولا يثبتون لأحد إمامة بعده، وقد تظافرت الروايات بكذب المغيرة ولعنه، وروى الكتبي روايات كثيرة في ذمّه هو وأصحابه. (انظر: فرق الشيعة للخبزختي: ٥٢، بحار الأنوار ٤٦: ٢٥٠ ذيل الحديث ٤٣).

(٢) في «أ»: (تُعَرَف) بدل (تعترف).

من ذلك، وبعد فلسنا نشكّ ولا نرتاب في أنّ الحسين عليه السلام أفضل من الحسن بن الحسن بن عليّ، والأفضل هو الإمام على الحقيقة عندنا وعند الزيدية، فقد تبين لنا بما وصفنا كذب المغيرة وانتقض الأصل الذي بنوا عليه مقالته، ونحن لم نخصّ عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام بما خصصناه به محابة، ولا قلّدنا في ذلك أحداً، ولكنّ الأخبار قرعت سمعنا فيه بما لم تقرر في الحسن بن الحسن.

ودلّا على أنّه أعلم منه ما نقل^(١) من علم الحلال والحرام عنه وعن الخلف من بعده وعن أبي عبد الله عليه السلام ولم نسمع للحسن بن الحسن بشيء يمكننا أن نقابل بينه وبين من سمعناه من علم عليّ بن الحسين عليه السلام، والعالم بالدين أحقّ بالإمامة ممّن لا علم له، فإن كنتم يا معشر الزيدية عرفتم للحسن بن الحسن علماً بالحلال والحرام فأظهروه، وإن لم تعرفوا له ذلك فتفكروا في قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٢) فلسنا ندفع الحسن بن الحسن عن فضل وتقدّم وطهارة وزكاة وعدالة، والإمامة لا يتم أمرها إلّا بالعلم بالدين والمعرفة بأحكام ربّ العالمين ويتأويل كتابه، وما رأينا إلى يومنا هذا ولا سمعنا بأحد قالت الزيدية بإمامته إلّا وهو يقول في التأويل - أعني تأويل القرآن - على الاستخراج، وفي الأحكام على الاجتهاد والقياس، وليس يمكن معرفة تأويل القرآن بالاستنباط^(٣)؛ لأنّ ذلك كان ممكناً لو كان القرآن إنّما أنزل بلغة واحدة وكان علماء أهل تلك اللغة يعرفون المراد، فأما القرآن قد نزل بلغات كثيرة وفيه أشياء لا يُعرف المراد منها إلّا بتوقيف مثل الصلاة والزكاة والحجّ^(٤)، وما في هذا الباب منه، وفيه أشياء لا

(١) في «ب»: (مافضل) بدل (مانقل).

(٢) سورة يونس ١٠: ٣٥.

(٣) في «ج»: (بالاستخراج) بدل (بالاستنباط).

(٤) أي لفظ «الصلاة» و «الزكاة» و «الحجّ».

يعرف المراد منها إلا بتوقيف مما نعلم وتعلمون أنَّ المراد منه إنَّها عُرف بالتوقيف دون غيره، فليس يجوز حمله على اللغة؛ لأنَّك تحتاج أولاً أن تعلم أنَّ الكلام الذي تريد أن تتأوله ليس فيه توقيف أصلاً، لا في جملة ولا في تفصيله.

فإن قال منهم قائل: لم ينكر أن يكون ما كان سبيله أن يعرف بالتوقيف فقد وقف الله رسوله ﷺ عليه، وما كان سبيله أن يُستخرج فقد وكل إلى العلماء وجعل بعض القرآن دليلاً على بعض، فاستغنياً بذلك عما تدعون من التوقيف والموقف.

قيل له: لا يجوز أن يكون ذلك على ما وصفتم؛ لأنَّنا نجد للآية الواحدة تأويلين متضادين كل واحد منهما يجوز في اللغة ويحسن أن يتعبد الله به، وليس يجوز أن يكون للمتكلم الحكيم كلام يحتمل مرادين متضادين.

فإن قال: ما ينكر أن يكون في القرآن دلالة على أحد المرادين وأن يكون العلماء بالقرآن متى تدبروه علموا المراد بعينه دون غيره.

فيقال للمعترض بذلك: أنكرنا هذا الذي وصفته لأمر نخبرك به: ليس تخلو تلك الدلالة التي في القرآن على أحد المرادين من أن تكون محتملة للتأويل أو غير محتملة، فإن كانت محتملة للتأويل فالقول فيها كالقول في هذه الآية، وإن كانت لا تحتمل التأويل فهي إذاً توقيف ونص على المراد بعينه، ويجب أن لا يشكل على أحد علم اللغة معرفة المراد، وهذا ما لا تنكره العقول وهو من فعل الحكيم جائر حسن، ولكنا إذا تدبرنا أي القرآن لم نجد هكذا ووجدنا الاختلاف في تأويلها قائماً بين أهل العلم بالدين واللغة، ولو كان هناك آيات تفسر آيات تفسيراً لا يحتمل التأويل لكان فريق من المختلفين في تأويله من العلماء باللغة معاندين، ولأمكن كشف أمرهم بأهون السعي، ولكان من تأول الآية خارجاً من اللغة ومن لسان أهلها؛ لأنَّ الكلام إذا لم يحتمل التأويل فحملته على ما لا

يحتمله خرجت عن اللغة التي وقع الخطاب بها، فدلّونا يا معشر الزيدية على آية واحدة اختلف أهل العلم في تأويلها في القرآن ما يدلّ نصّاً وتوقيفاً على تأويلها وهذا أمر متعذر، وفي تعذّره دليل على أنّه لا بدّ للقرآن من مترجم يعلم مراد الله تعالى فيخبر به، وهذا عندي واضح.

ثمّ قال صاحب الكتاب: وهذه الخطّابية^(١) تدّعي الإمامة لجعفر بن محمّد من أبيه عليه السلام بالوراثة والوصيّة ويقفون على رجعتهم ويخالفون كلّ من قال بالإمامة ويزعمون أنّكم وافقتموهم في إمامة جعفر عليه السلام وخالفوكم فيمن سواه.

فأقول وبالله الثقة: ليس تصحّ الإمامة بموافقة موافق ولا مخالفة مخالف، وإنّما تصحّ بأدلة الحقّ وبراهينه، وأحسب أنّ صاحب الكتاب غلط، والخطّابية قوم غلاة، وليس بين الغلوّ والإمامة نسبة، فإن قال: فإنّي أردت الفرقة التي وقفت عليه. قيل له: فيقال لتلك الفرقة: نعلم أنّ الإمام بعد جعفر موسى بمثل ما علمتم أنتم به أنّ الإمام بعد محمّد بن عليّ جعفر، ونعلم أنّ جعفر مات كما نعلم أنّ أباه مات، والفصل بيننا وبينكم هو الفصل بينكم وبين السبائية والواقفة على أمير المؤمنين صلوات الله عليه^(٢)، فقولوا كيف شئتم.

ويقال لصاحب الكتاب: وأنت فما الفصل بينك وبين من اختار الإمامة

(١) الخطّابية: هم أصحاب أبي الخطاب محمّد بن أبي زينب الأجدع الأسديّ، وهو الذي ادّعى أنّ الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام جعله وصيّته من بعده وعلّمه اسم الله الأعظم ثمّ ادّعى النبوة ثمّ الرسالة ثمّ ادّعى أنّه من الملائكة وأنّه رسول الله إلى أهل الأرض فلعله الإمام جعفر عليه السلام وبرئ منه ومن أصحابه. (فرق الشيعة للنوبختي: ٣٧).

(٢) السبائية: هم أتباع عبد الله بن سبأ، قالوا: أنّ عليّاً لم يقتل ولم يموت، ولا يقتل ولا يموت، حتى يسوق العرب بعضاه، ويملاّ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهم أوّل فرقة قالت في الإسلام بالوقوف بعد النبي صلى الله عليه وآله من هذه الأمة، وكان ابن سبأ يهودياً، فأسلم وإلى عليّاً، وقال بفرض إمامته والبراءة من أعدائه، وكان ابن سبأ يقول بهذه المقالة قبل إسلامه في يوشع ابن نون بعد موسى عليه السلام. (فرق الشيعة للنوبختي: ١٩).

لولد العباس وجعفر وعقيل - أعني لأهل العلم والفضل منهم - واحتج باللغة في أنهم من عترة الرسول، وقال إنَّ الرسول ﷺ عمَّ جميع العترة ولم يخصَّ إلا ثلاثة هم أمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم، عرّفناه وبين لنا.

ثم قال صاحب الكتاب: وهذه السمطية^(١) تدعي إمامة محمد بن جعفر ابن محمد^(٢) من أبيه بالوراثه والوصية، وهذه الفطحية^(٣) تدعي إمامة إسماعيل ابن جعفر عن أبيه بالوراثه والوصية، وقبل ذلك إنَّما قالوا بإمامة عبد الله بن جعفر، ويسمّون اليوم إسماعيلية؛ لأنَّه لم يبق للقاتلين بإمامة عبد الله بن جعفر خلف ولا بقيّة، وفرقة من الفطحية يقال لهم القرامطة^(٤) قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر بالوراثه والوصية، وهذه الواقعة على موسى بن جعفر تدعي الإمامة لموسى وترتقب لرجعته.

وأقول: الفرق بيننا وبين هؤلاء سهل واضح قريب، أمّا الفطحية فالحجة

(١) في المطبوع: (السمطية)، وفي بحار الأنوار: (السبطية) وما أثبتناه موافق للنسخ وغيرها. وهي فرقة تنسب إلى رئيس لهم يقال له «يجي بن أبي السمط» وهم القائلون بأنَّ الإمام بعد جعفر بن محمد ﷺ هو ولده محمد بن جعفر وولده من بعده. (فرق الشيعة للنوبختي: ٦٤، بحار الأنوار للمجلسي ٣٧: ١٠).

(٢) في «أ» و«د» والمطبوع: (عبد الله بن جعفر بن محمد).

(٣) الفطحية: هم القائلون بإمامة عبد الله بن جعفر الأفطح، سمّي بذلك لأنَّه كان أفضح الرأس أو الرجلين، وعاش عبد الله بعد أبيه سبعين يوماً. والأفطح: العريض، يقال: رأس مفطح: أي عريض. (فرق الشيعة للنوبختي: ٦٥، المجلد لابن فارس: ٧٢٣ مادة «فطح»).

(٤) القرامطة: من فرق الغلاة، وهم القائلون بأنَّ روح الإمام جعفر بن محمد ﷺ جعلت في أبي الخطّاب ثمَّ تحوّلت إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر ثم ساقوا الإمامة في ولد محمد بن إسماعيل، وقالوا أنَّ محمد بن إسماعيل حيّ لم يمت وأنَّه في بلاد الروم وأنَّه القائم المهدي وسيبعث بشريعة جديدة ثم ادّعوا أنَّه خاتم النبيين واستحلوا قتل الناس بالسيف وأخذ أموالهم والشهادة عليهم بالكفر وسبي النساء وقتل الأطفال، وسمّيت بالقرامطة نسبة إلى رئيس لهم من أهل السواد الأنباط يقال له «قرمطويه». (فرق الشيعة للنوبختي: ٦١ - ٦٤).

عليها أوضح من أن تخفى، لأنَّ إسماعيل مات قبل أبي عبد الله عليه السلام والميت لا يكون خليفة الحيّ وإنّما يكون الحيّ خليفة الميت ولكنّ القوم عملوا على تقليد الرؤساء وأعرضوا عن الحجة وما في بابها، وهذا أمر لا يحتاج فيه على إكثار لأنّه ظاهر الفساد بين الانتقاد^(١).

وأما القرامطة فقد نقضت الإسلام حرفاً حرفاً، لأنّها أبطلت أعمال الشريعة وجاءت بكلّ سوفسطائية^(٢)، وإنَّ الإمام إنّما يحتاج إليه للدين وإقامة حكم الشريعة، فإذا جاءت القرامطة تدّعي أنّ جعفر بن محمد أو وصيته استخلف رجلاً دعا إلى نقض الإسلام والشريعة والخروج عمّا عليه طبائع الأمة لم نحتاج في معرفة كذبهم إلى أكثر من دعواهم المتناقض الفاسد الركيك.

وأما الفصل بيننا وبين سائر الفرق فهو أنّ لنا نقلة أخبار وحملات آثار قد طبّقوا البلدان كثرة ونقلوا عن جعفر بن محمد عليه السلام من علم الحلال والحرام ما يعلم بالعادة الجارية والتجربة الصحيحة أنّ ذلك كلّ لا يجوز أن يكون كذباً مولّداً، وحكوا - مع نقل ذلك عن أسلافهم - أنّ أبا عبد الله عليه السلام أوصى بالإمامة إلى موسى عليه السلام، ثمّ نقل إلينا من فضل موسى عليه السلام وعلمه ما هو معروف عند نقلة الأخبار، ولم نسمع لهؤلاء بأكثر من الدعوى، وليس سبيل التواتر وأهله سبيل الشذوذ وأهله، فتأمّلوا الأخبار الصادقة تعرفوا بها فصل ما بين موسى عليه السلام ومحمد وعبد الله بن جعفر، وتعالوا نمتحن هذا الأمر بخمس مسائل من الحلال والحرام ممّا قد أجاب فيه موسى عليه السلام، فإن وجدنا لهذين فيه جواباً عند أحد من القائلين بإمامتهما فالقول كما يقولون، وقد روت الإمامية أنّ عبد الله بن

(١) في «أ»: (الإنتشار) بدل (الإنتقاد).

(٢) السفسطة: المغلطة، وتعرف في الصناعة العلمية بأنّها القياس المركب من الوهيات، والغرض منها تغليط الخصم وإسكاته، ومثّل لها بأمثلة، منها كقولهم: الجوهر موجود في الذهن، وكلّ موجود في الذهن قائم بالذهن عرض، لينتج: أنّ الجوهر عرض.

جعفر سئل كم في مائتي درهم؟ قال: خمسة دراهم، قيل له: وكم في مائة درهم؟ فقال: درهمان ونصف^(١).

ولو أنَّ معترضاً اعترض على الإسلام وأهله فادَّعى أنَّ هاهنا من قد عارض القرآن وسألنا أن نفصل بين تلك المعارضة والقرآن لقلنا له: أمَّا القرآن فظاهر، فأظهر تلك المعارضة حتَّى نفصل بينها وبين القرآن، وهكذا نقول لهذه الفرق، أمَّا أخبارنا فهي مروية محفوظة عند أهل الأمصار من علماء الإمامية، فأظهروا تلك الأخبار التي تدَّعونها حتَّى نفصل بينها وبين أخبارنا، فأما أن تدَّعوا خبراً لم يسمعه سامع ولا عرفه أحدٌ ثمَّ تسألونا الفصل بين هذا الخبر فهذا ما لا يعجز عن دعوى مثله أحد، ولو أبطل مثل هذه الدعوى أخبار أهل الحق من الإمامية لأبطل مثل هذه الدعوى من البراهمة أخبار المسلمين، وهذا واضح والله المنة.

وقد ادَّعت الثنوية^(٢) أنَّ ماني أقام المعجزات، وأنَّ لهم خبراً يدلُّ على صدقهم، فقال لهم الموحِّدون: هذه دعوى لا يعجز عنها أحدٌ فأظهروا الخبر لندلِّكم على أنَّه لا يقطع عدراً ولا يوجب حجة، وهذا شبيه بجوابنا لصاحب الكتاب.

(١) رواه الكليني في الكافي ١: ٣٥١ ح ٧، والطوسي في اختيار معرفة الرجال ٢: ٥٦٥ ح ٥٠٢، والمعنى أنَّ عبد الله لم يعلم بمقدار النصاب وأنَّه لانصاب فيما دون مائتي درهم فأجاب في المسألة بالقياس وأخطأ.

(٢) الثنوية: أصحاب الإثنين الأزليين، يزعمون أنَّ النور والظلمة أزليتان قديمان، وهم أتباع ماني ابن فاتك الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير وذلك بعد زمان عيسى عليه السلام، وقد أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية، وكان يقول بنو المسيح ولا يقول بنو موسى عليه السلام، وزعم أنَّ العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما النور والآخر الظلمة وأنَّهما أزليتان. (الملل والنحل للشهرستاني ٢: ٢٦٨).

ويقال لصاحب الكتاب: قد ادّعت البكريّة^(١) والإباضية^(٢) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نصّ على أبي بكر، وأنكرت أنت ذلك كما أنكرنا نحن أَنَّ أبا عبد الله ﷺ أوصى إلى هذين، فبيّن لنا حجّتك ودلّنا على الفصل بينك وبين البكريّة والإباضية لنذلّك بمثله على الفصل بيننا وبين من سمّيت.

ويقال لصاحب الكتاب: أنت رجل تدّعي أَنَّ جعفر بن محمّد كان على مذهب الزيدية، وأنّه لم يدّع الإمامة من الجهة التي تذكرها الإمامية، وقد ادّعى القائلون بإمامة محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد خلاف ما تدّعيه أنت وأصحابك، ويذكرون أَنَّ أسلافهم رَوَوْا ذلك عنه، فعرفنا الفصل بينكم وبينهم لنأتيك بأحسن منه، وأنصف من نفسك فإنّه أولى بك.

وفرق آخر وهو: أَنَّ أصحاب محمّد بن جعفر وعبد الله بن جعفر معترفون بأنّ الحسين نصّ على عليّ، وأنّ عليّاً نصّ على محمّد، وأنّ محمّداً نصّ على جعفر، ودليلنا أَنَّ جعفرأ نصّ على موسى ﷺ هو بعينه دون غيره دليل هؤلاء على أَنَّ الحسين نصّ على عليّ، وبعد فإنّ الإمام إذا كان ظاهراً واختلّفت إليه شيعته ظهر علمه وتبيّن معرفته بالدين، ووجدنا رواة الأخبار وحملّة الآثار قد نقلوا عن موسى من علم الحلال والحرام ما هو مدوّن مشهور، وظهر من فضله في نفسه ما هو بيّن عند الخاصّة والعامة، وهذه هي أمارات الإمامة، فلمّا وجدنا لموسى دون غيره علمنا أنّه الإمام بعد أبيه دون أخيه.

وشيء آخر: وهو أَنَّ عبد الله بن جعفر مات ولم يعقّب ذكراً ولا نصّ على

(١) نسبة إلى أبي بكر بن أبي قحافة.

(٢) الإباضية: واحدة من فرق الخوارج، وهم أصحاب عبد الله بن إياض الذي خرج أيام مروان الحمار، خرجوا في الكوفة فقتلوا الناس وسبوا الذرية وكفّروا الأئمة، وافترت الإباضية على فرق بحسب مقالاتهم واعتقاداتهم الفاسدة ومنها الحفصية واليزيدية والحارثية أصحاب حارث الإباضيّ الذين قالوا في القدر بقول المعتزلة. (الملل والنحل للشهرستاني ١: ١٣١، مقالات الإسلاميين للأشعري: ١٧١).

أحد، فرجع القائلون بإمامته عنها إلى القول بإمامة موسى عليه السلام، والفصل بعد ذلك بين أخبارنا وأخبارهم هو أنَّ الأخبار لا توجب العلم حتى يكون في طرقة وواسطته قوم يقطعون العذر إذا أخبروا، ولسنا نشأ^(١) هؤلاء في أسلافهم، بل تقتصر على أن يوجدوا في دهرنا من حملة الأخبار ورواة الآثار ممن يذهب مذهبهم عدداً يتواتر بهم الخبر، كما نوجدهم نحن ذلك، فإن قدروا على هذا فيلظهوره، وإن عجزوا فقد وضح الفرق بيننا وبينهم في الطرف الذي يلينا ويليه، وما بعد ذلك موهوب لهم، وهذا واضح والحمد لله.

وأما الواقعة على موسى عليه السلام فسيلهم سبيل الواقعة على أبي عبد الله عليه السلام، ونحن فلم نشاهد موت أحد من السلف، وإنما صحَّ موتهم عندنا بالخبر، فإن وقف واقف على بعضهم سألناه الفصل بينه وبين من وقف على سائرهم، وهذا ما لا حيلة لهم فيه.

ثم قال صاحب الكتاب: ومنهم فرقة قطعت على موسى واثموا بعده بابنه علي بن موسى عليه السلام دون سائر ولد موسى عليه السلام، وزعموا أنه استحقها بالوراثة والوصية، ثم في ولده حتى انتهوا إلى الحسن بن علي عليه السلام، فادَّعوا له ولداً وسمَّوه الخلف الصالح، فمات قبل أبيه، ثم إنهم رجعوا إلى أخيه الحسن وبطل في محمد ما كانوا توهموا، وقالوا بدا لله من محمد إلى الحسن كما بدا له من إسماعيل بن جعفر إلى موسى، وقد مات إسماعيل في حياة جعفر إلى أن مات الحسن بن علي في سنة ثلاث وستين ومائتين، فرجع بعض أصحابه إلى إمامة جعفر بن علي كما رجع أصحاب محمد بن علي بعد وفاة محمد إلى الحسن، وزعم بعضهم أنَّ جعفر بن علي استحقَّ الإمامة من أبيه علي بن محمد بالوراثة والوصية دون أخيه الحسن، ثم نقلوها في ولد جعفر بالوراثة والوصية، وكلَّ هذه الفرق

(١) المشاحة: بتشديد الحاء، المنازعة، وتشاحاً على الأمر أي تنازعه. (تاج العروس للزبيدي ٤:

يتشاحون على الإمامة، ويكفر بعضهم بعضاً، ويكذب بعضهم بعضاً، ويرأ بعضهم من إمامة بعض، وتدّعي كلّ فرقة الإمامة لصاحبها بالوراثّة والوصيّة وأشياء من علوم الغيب، الخرافات أحسن منها، ولا دليل لكلّ فرقة فيما تدّعي وتخالف الباقيين غير الوراثّة والوصيّة، دليلهم شهادتهم لأنفسهم دون غيرهم، قولاً بلا حقيقة ودعوى بلا دليل، فإن كان هاهنا دليل فيما يدّعي كلّ طائفة غير الوراثّة والوصيّة وجب إقامته، وإن لم يكن غير الدّعى للإمامة بالوراثّة والوصيّة فقد بطلت الإمامة لكثرة من يدّعيها بالوراثّة والوصيّة، ولا سبيل إلى قبول دعوى طائفة دون الأخرى إن كانت الدعوى واحدة، ولا سيّما وهم في إكذاب بعضهم بعضاً مجتمعون، وفيما يدّعي كلّ فرقة منهم منفردون.

فأقول - والله الموفق للصواب - : لو كانت الإمامة تبطل لكثرة من يدّعيها لكان سبيل النّبوة سبيلها، لأنّا نعلم أنّ خلقاً قد ادّعاها، وقد حكى صاحب الكتاب عن الإماميّة حكايات مضطربة، وأوهم أنّ تلك مقالة الكلّ، وأنّه ليس فيهم إلّا من يقول بالبداء.

ومنّ قال إنّ الله يبدو له من إحداث رأي وعلم مستفاد فهو كافر بالله، وما كان غير هذا فهو قول المغيرة، ومن ينحلّ للأئمّة علم الغيب فهذا كفر بالله وخروج عن الإسلام عندنا.

وأقلّ ما كان يجب عليه أن يذكر مقالة أهل الحقّ وأن لا يقتصر على أنّ القوم اختلفوا حتى يدلّ على أنّ القول بالإمامة فاسد.

وبعد فإنّ الإمام عندنا يُعرف من وجوه سنذكرها، ثمّ نعتبر ما يقول هؤلاء، فإن لم نجد بيننا وبينهم فصلاً حكماً بفساد المذهب، ثمّ عدنا نسلّ صاحب الكتاب عن أنّ أيّ قول هو الحقّ من بين الأقاويل. أمّا قوله: «إنّ منهم فرقة قطعت على موسى واثّموا بعده بابنه عليّ بن موسى»، فهو قول رجل

لا يعرف أخبار الإمامية؛ لأنَّ كلَّ الإمامية - إلاَّ شرذمة وقفت وشذوذ قالوا بإمامة إسماعيل وعبد الله بن جعفر - قالوا بإمامة عليّ بن موسى ورووا فيه ما هو مدوّن في الكتب، وما يذكر من حملة الأخبار ونقله الآثار خمسة مالوا إلى هذه المذاهب في أوّل حدوث الحادث، وإنّما أكثر من أكثر منهم بعد، فكيف استحسن صاحب الكتاب أن يقول: «ومنهم فرقة قطعت على موسى؟» وأعجب من هذا قوله: «حتى انتهوا إلى الحسن فادّعوا له ابناً» وقد كانوا في حياة عليّ بن محمّد وسمّوا للإمامة ابنه محمّداً إلاَّ طائفة من أصحاب فارس بن حاتم^(١)، وليس يحسن بالعاقل أن يشتع على خصمه بالباطل الذي لا أصل له.

والذي يدلّ على فساد قول القائلين بإمامة محمّد^(٢) هو بعينه ما وصفناه في باب إسماعيل بن جعفر؛ لأنَّ القصّة واحدة، وكلّ واحد منهما مات قبل أبيه، ومن المحال أن يستخلف الحيّ الميت ويوصي إليه بالإمامة، وهذا أبين فساداً من أن يحتاج في كسره إلى كثرة القول.

والفصل بيننا وبين القائلين بإمامة جعفر أنّ حكاية القائلين بإمامته عنه اختلفت وتضادّت، لأنّ منهم ومّا من حكى عنه أنّه قال: إنّني إمام بعد أخي محمّد، ومنهم من حكى عنه أنّه قال: إنّني إمام بعد أخي الحسن، ومنهم من قال إنّّه قال: إنّني إمام بعد أبي عليّ بن محمد.

وهذه أخبار كما ترى يكذب بعضها بعضاً، وخبرنا في أبي محمّد الحسن بن عليّ خبرٌ متواترٌ لا يتناقض، وهذا فصل بيّن، ثمّ ظهر لنا من جعفر ما دلّنا على أنّه جاهل بأحكام الله عزّ وجلّ، وهو أنّه جاء يطالب أمّ أبي محمّد بالميراث، وفي حكم آبائه «أنّ الأخ لا يرث مع الأمّ» فإذا كان جعفر لا يحسن هذا المقدار من الفقه حتى تبين فيه نقصه وجهله كيف يكون إماماً؟ وإنّما تعبدنا الله بالظاهر من

(١) فارس بن حاتم القزويني، كذاب غال ملعون، تقدّمت ترجمته، فراجع.

(٢) أي محمّد بن عليّ بن محمّد.

هذه الأمور، ولو شئنا أن نقول لقلنا، وفيما ذكرناه كفاية ودلالة على أنّ جعفرًا ليس بإمام.

وأما قوله: «إنّهم ادّعوا للحسن ولدًا» فالقوم لم يدّعوا ذلك إلّا بعد أن نقل إليهم أسلافهم حاله وغييته وصورة أمره واختلاف الناس فيه عند حدوث ما يحدث، وهذه كتبهم فمن شاء أن ينظر فيها فلينظر.

وأما قوله: «إنّ كلّ هذه الفرق يتشاحون ويكفر بعضهم بعضاً» فقد صدق في حكايته، وحال المسلمين في تكفير بعضهم بعضاً، هذه الحال فليقل كيف أحبّ، وليطعن كيف شاء، فإنّ البراهمة تتعلق به فتطعن بمثله في الإسلام، من سأل خصمه عن مسألة يريد بها نقض مذهبه إذا ردّت عليه كان فيها من نقض مذهبه مثل الذي قدر أن يلزمه خصمه، فإنّها هو رجل يسأل نفسه وينقض قوله، وهذه قصّة صاحب الكتاب، والنبوة أصل والإمامة فرع، فإذا أقرّ صاحب الكتاب بالأصل لم يحسن به أن يطعن في الفرع بما رجع على الأصل والله المستعان.

ثمّ قال: ولو جازت الإمامة بالوراثة والوصيّة لمن يدّعي له بلا دليل متّفق عليه لكانت المغيرة أحقّ بها لإجماع الكلّ معها على إمامة الحسن بن علي الذي هو أصلها المستحق للإمامة من أبيه بالوراثة والوصيّة وامتناعها بعد إجماع الكلّ معها على إمامة الحسن من إجازتها لغيره.

هذا مع اختلاف المؤمّنة في دينهم، منهم من يقول بالجسم، ومنهم من يقول بالتناسخ، ومنهم من تجرّد التوحيد، ومنهم من يقول بالعدل ويثبت الوعيد، ومنهم من يقول بالقدر ويبطل الوعيد، ومنهم من يقول بالرؤية ومنهم من ينفيها، مع القول بالبداء وأشياء يطول الكتاب بشرحها يكفر بها بعضهم بعضاً، ويتبرأ بعضهم من دين بعض، ولكلّ فرقة من هذه الفرق بزعمها رجال

ثقات عند أنفسهم أدوا إليهم عن أئمتهم ما هم متمسكون به.

ثم قال صاحب الكتاب: وإذا جاز كذا جاز كذا، شيء لا يجوز عندنا، ولم نأت بأكثر من الحكاية، فلا معنى لتطويل الكتاب بذكر ما ليس فيه حجة ولا فائدة.

فأقول - وبالله الثقة - : لو كان الحق لا يثبت إلا بدليل متفق عليه ما صح حق أبداً، وكان أول مذهب يبطل مذهب الزيدية؛ لأنّ دليلها ليس بمتفق عليه، وأما ما حكاه عن المغيرة فهو شيء أخذته عن اليهود، لأنّها تحتجّ أبداً بإجماعنا وإيائهم على نبوة موسى عليه السلام، ومخالفتهم إيانا في نبوة محمد صلى الله عليه وآله. وأما تعيره إيانا بالاختلاف في المذاهب وبأنّه كلّ فرقة منّا تروي ما تدين به عن إمامها فهو مأخوذ من البراهمة لأنّها تطعن به بعينه دون غيره على الإسلام، ولولا الإشفاق من أن يتعلّق بعض هؤلاء المجان^(١) بها أحكيه عنهم لقلت كما يقولون.

والإمامة - أسعدكم الله - إنّما تصحّ عندنا بالنصّ وظهور الفضل والعلم بالدين مع الإعراض عن القياس والاجتهاد في الفرائض السمعية وفي فروعها، ومن هذا الوجه عرفنا إمامة الإمام، وسنقول في اختلاف الشيعة قولاً مقنعاً.

قال صاحب الكتاب: ثم لم يخل اختلافهم من أن يكون مولداً من أنفسهم أو من عند الناقلين إليهم أو من عند أئمتهم، فإن كان اختلافهم من قبل أئمتهم فالإمام من جمع الكلمة لا من كان سبباً للاختلاف بين الأئمة، لا سيما وهم أولياؤه دون أعدائه ومن لا تقية بينهم وبينه، وما الفرق بين المؤتمة والأئمة إذ كانوا مع أئمتهم وحجج الله عليهم في أكثر ما عابوا على الأئمة التي لا إمام لها من المخالفة في الدين وإكفار بعضهم بعضاً، وإن يكن اختلافهم من قبل الناقلين إليهم دينهم فما يؤمنهم من أن يكون هذا سبيلهم معهم فيما ألقوا إليه

(١) في «أ»: (الفجار) بدل (المجان). ومن الشيء إذا غلظ وصلب، ومنه اشتقاق الماخن لصلابة وجهه وقلة استحيائه. (لسان العرب ١٣: ٤٠٠ مادة «مجن»).

من الإمامة، لا سيّما إذا كان المدّعى له الإمامة معدوم العين غير مرئي الشخص، وهو حجة عليهم فيما يدّعون لإمامهم من علم الغيب إذا كان خبرته والتراجمه بينه وبين شيعته كذّابين يكذبون عليه ولا علم له بهم، وإن يكن اختلاف المؤتمة في دينها من قبل أنفسها دون أئمتها فما حاجة المؤتمة إلى الأئمة إذ كانوا بأنفسهم مستغنين وهو بين أظهرهم ولا ينهاهم، وهو الترجمان لهم من الله والحجة عليهم، هذا أيضاً من أدلّ الدليل على عدمه، وما يدّعى من علم الغيب له لأنّه لو كان موجوداً لم يسعه ترك البيان لشيعته كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾^(١) الآية، فكما بين الرسول ﷺ لأئمته وجب على الإمام مثله لشيعته.

فأقول - وبالله الثقة- : إنّ اختلاف الإمامية إنّما هو من قبل كذّابين دلّسوا أنفسهم فيهم، في الوقت بعد الوقت والزمان بعد الزمان، حتى عظم البلاء، وكان أسلافهم قوم يرجعون إلى ورع واجتهاد، وسلامة ناحية، ولم يكونوا أصحاب نظر وتميّز، فكانوا إذا رأوا رجلاً مستوراً يروي خبراً أحسنوا به الظنّ وقبلوه، فلمّا كثر هذا وظهر شكوا إلى أئمتهم، فأمرهم الأئمة عليهم السلام بأن يأخذوا بما يُجمع عليه، فلم يفعلوا وجروا على عادتهم، فكانت الخيانة من قبلهم لا من قبل أئمتهم، والإمام أيضاً لم يقف على كلّ هذه التخاليط التي رويت؛ لأنّه لا يعلم الغيب، وإنّما هو عبد صالح يعلم الكتاب والسنة، ويعلم من أخبار شيعته ما ينهى إليه.

وأما قوله: فما يؤمنهم أن يكون هذا سبيلهم فيما ألقوا إليهم من أمر الإمامة، فإنّ الفصل بين ذلك أنّ الإمامة تنقل إليهم بالتواتر، والتواتر لا ينكشف عن كذب، وهذه الأخبار فكلّ واحد منها إنّما خبر واحد لا يوجب

خبره العلم، وخبر الواحد قد يصدق ويكذب، وليس هذا سبيل التواتر، هذا جوابنا، وكل ما أتى به سوى هذا فهو ساقط.

ثم يقال له: أخبرنا عن اختلاف الأمة هل تخلوا من الأقسام التي قسمتها؟ فإذا قال: لا، قيل له: أفليس الرسول إنَّما بعث لجمع الكلمة، فلا بدَّ من نعم، فيقال له: أو ليس قد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ فلا بدَّ من نعم، فيقال له: فهل بيِّن؟ فلا بدَّ من نعم، فيقال له: فما سبب الاختلاف عرّفناه واقنع منّا بمثله.

وأما قوله: «فما حاجة المؤتمة إلى الأئمة إذ كانوا بأنفسهم مستغنين وهو بين أظهرهم لا ينهاهم» إلى آخر الفصل، فيقال له: أولى الأشياء بأهل الدين الإنصاف، أي قول قلناه وأومأنا به إلى أننا بأنفسنا مستغنين حتى يقرعنا به صاحب الكتاب ويحتج علينا، أو أي حجة توجهت له علينا توجب ما أوجبه؟ ومن لم يبال بأي شيء قابل خصومه كثرت مسائله وجواباته.

وأما قوله: «وهذا من أدل دليل على عدمه، لأنَّه لو كان موجوداً لم يسعه ترك البيان لشيعته كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾» فيقال لصاحب الكتاب: أخبرنا عن العترة الهادية يسعهم أن لا يبينوا للأمة الحقَّ كلَّه؟ فإن قال: نعم، حجَّ نفسه وعاد كلامه وبالأعلى عليه؛ لأنَّ الأمة قد اختلفت وتباينت وكفر بعضها بعضاً، فإن قال: لا، قيل: هذا من أدل دليل على عدم العترة وفساد ما تدعيه الزيدية؛ لأنَّ العترة لو كانوا كما تصف الزيدية لبيتوا للأمة ولم يسعهم السكوت والإمساك كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ فإن ادّعى أنَّ العترة قد بيتوا الحقَّ للأمة غير أنَّ الأمة لم تقبل ومالت إلى الهوى، قيل له: هذا بعينه قول الإمامية في الإمام وشيعته، ونسأل الله التوفيق.

ثم قال صاحب الكتاب: «ويقال لهم: لم استتر إمامكم عن مسترشدته؟ فإن قالوا: تقيّة على نفسه، قيل لهم: فالمسترشد أيضاً يجوز له أن يكون في تقيّة من طلبه، لاسيّما إذا كان المسترشد يخاف ويرجو ولا يعلم ما يكون قبل كونه فهو في تقيّة، وإذا جازت التقيّة للإمام فهي للمأموم أجوز، وما بال الإمام في تقيّة من إرشادهم وليس هو في تقيّة من تناول أموالهم، والله يقول: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾^(١) الآية، وقال: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢) فهذا ممّا يدلّ على أنّ أهل الباطل عرض الدنيا يطلبون، والذين يتمسّكون بالكتاب لا يسألون الناس أجراً وهم مهتدون». ثم قال: «وإن قالوا: كذا، قيل: كذا، فشيء لا يقوله إلّا جاهل منقوص».

والجواب عمّا سأل: أنّ الإمام لم يستتر عن مسترشدته، إنّها استتر خوفاً على نفسه من الظالمين، فأما قوله: فإذا جازت التقيّة للإمام فهي للمأموم أجوز، فيقال له: إن كنت تريد أنّ المأموم يجوز له أن يتقي من الظالم ويهرب عنه متى خاف على نفسه كما جاز للإمام فهذا لعمرى جائز، وإن كنت تريد أنّ المأموم يجوز له أن لا يعتقد إمامة الإمام للتقيّة فذلك لا يجوز إذا قرعت الأخبار سمعه وقطعت عذره؛ لأنّ الخبر الصحيح يقوم مقام العيان، وليس على القلوب تقيّة ولا يعلم ما فيها إلّا الله.

وأما قوله: «وما بال الإمام في تقيّة من إرشادهم وليس في تقيّة من تناول أموالهم والله يقول: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾»، فالجواب عن ذلك إلى آخر الفصل يقال له: إنّ الإمام ليس في تقيّة من إرشاد من يريد الإرشاد، وكيف يكون في تقيّة وقد بيّن لهم الحقّ وحثهم عليه، ودعاهم إليه، وعلمهم الحلال

(١) سورة يس ٣٦: ٢١.

(٢) سورة التوبة ٩: ٣٤.

والحرّام، حتّى شهروا بذلك وعرفوا به، وليس يتناول أموالهم وإنّما يسألهم الخمس الذي فرضه الله عزّ وجلّ ليضعه حيث أمر أن يضعه، والذي جاء بالخمس هو الرسول، وقد نطق القرآن بذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾^(١) الآية، وقال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾^(٢) الآية، فإن كان في أخذ المال عيب أو طعن فهو على من ابتدأ به، والله المستعان.

ويقال لصاحب الكتاب: أخبرنا عن الإمام منكم إذا خرج وغلب هل يأخذ الخمس، وهل يجبي الخراج، وهل يأخذ الحقّ من الفبيء والمغنم والمعادن وما أشبه ذلك؟ فإن قال: لا، فقد خالف حكم الإسلام، وإن قال: نعم، قيل له: فإن احتجّ عليه رجل مثلك بقول الله عزّ وجلّ: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾^(٣) وبقوله: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ﴾^(٤) الآية، بأيّ شيء تجيبه حتّى تجيبك الإماميّة بمثله، وهذا وفّقكم الله شيء كان الملحدون يطعنون به على المسلمين، وما أدري من دلّسه لهؤلاء، واعلم علّمك الله الخير وجعلك من أهله إنّما يعمل بالكتاب والسنة ولا يخالفهما فإن أمكن خصومنا أن يدلّونا على أنّه خالف في أخذ ما أخذ الكتاب والسنة فلعمري أنّ الحجة واضحة لهم، وإن لم يمكنهم ذلك فليعلموا أنّه ليس في العمل بما يوافق الكتاب والسنة عيب، وهذا بين.

ثمّ قال صاحب الكتاب: ويقال لهم: نحن لا نجيز الإمامة لمن لا يعرف، فهل توجدونا سبيلاً إلى معرفة صاحبكم الذي تدعون حتّى نجيز له الإمامة كما نجوز للموجودين من سائر العترة، وإلا فلا سبيل إلى تجويز الإمامة للمعدومين،

(١) سورة الأنفال ٨: ٤١.

(٢) سورة التوبة ٩: ١٠٣.

(٣) سورة يس ٣٦: ٢١.

(٤) سورة التوبة ٩: ٣٤.

وكلّ من لم يكن موجوداً فهو معدوم، وقد بطل تجويز الإمامة لمن تدعون.

فأقول - وبالله أستعين -: يقال لصاحب الكتاب: هل تشكّ في وجود عليّ ابن الحسين وولده عليهما السلام الذين نأتّم بهم؟ فإذا قال: لا، قيل له: فهل يجوز أن يكونوا أئمة؟ فإن قال: نعم، قيل له: فأنت لا تدري لعلنا على صواب في اعتقاد إمامتهم وأنت على خطأ، وكفى بهذا حجة عليك، وإن قال: لا، قيل له: فما ينفع من إقامة الدليل على وجود إمامنا؟ وأنت لا تعترف بإمامة مثل عليّ بن الحسين عليهما السلام مع محله من العلم والفضل عند المخالف والموافق، ثمّ يقال له: إنّنا علمنا أنّ في العترة من يعلم التأويل ويعرف الأحكام بخبر النبي ﷺ الذي قدّمناه، وبحاجتنا إلى مَنْ يعرفنا المراد من القرآن وَمَنْ يفصل بين أحكام الله وأحكام الشيطان، ثمّ علمنا أنّ الحقّ في هذه الطائفة من ولد الحسين عليهما السلام لما رأينا كلّ من خالفهم من العترة يعتمد في الحكم والتأويل على ما يعتمد عليه علماء العامة من الرأي والاجتهاد والقياس في الفرائض السمعية التي لا علة في التعبد بها إلّا المصلحة، فعلمنا بذلك أنّ المخالفين لهم مبطلون. ثمّ ظهر لنا من علم هذه الطائفة بالحلّال والحرام والأحكام ما لم يظهر من غيرهم، ثمّ ما زالت الأخبار ترد بنصّ واحد على آخر حتى بلغ الحسن بن عليّ عليهما السلام فلما مات ولم يظهر النصّ والخلف بعده رجعنا إلى الكتب التي كان أسلافنا رووها قبل الغيبة، فوجدنا فيها ما يدلّ على أمر الخلف من بعد الحسن عليهما السلام أنّه يغيب عن الناس ويخفى شخصه، وأنّ الشيعة تختلف، وأنّ الناس يقعون في حيرة من أمره، فعلمنا أنّ أسلافنا لم يعلموا الغيب وأنّ الأئمة أعلموهم ذلك بخبر الرسول، فصحّ عندنا من هذا الوجه بهذه الدلالة كونه ووجوده وغيبته، فإن كان هاهنا حجة تدفع ما قلناه فلتظهرها الزيدية، فما بيننا وبين الحقّ معاندة والشكر لله.

ثمّ رجع صاحب الكتاب إلى أن يعارضنا بما تدّعيه الواقعة على موسى

ابن جعفر، ونحن فلم نقف على أحد ونسأل الفصل بين الواقفين، وقد بينا أننا علمنا أَنَّ موسى عليه السلام قد مات بمثل ما علمنا أَنَّ جعفرًا مات، وأنَّ الشكَّ في موت أحدهما يدعو إلى الشكَّ في موت الآخر، وأنه قد وقف على جعفر عليه السلام قوم أنكرت الواقعة على موسى عليهم، وكذلك أنكرت قول الواقعة على أمير المؤمنين عليه السلام.

فقلنا لهم: يا هؤلاء، حجَّتكم على أولئك هي حجَّتنا عليكم، فقولوا كيف شئتم تحجُّوا أنفسكم.

ثمَّ حكى عَنَّا أَنَّا نقول للواقفة: إِنَّ الإمام لا يكون إلَّا ظاهراً موجوداً، وهذه حكاية من لا يعرف أقاويل خصمه، وما زالت الإمامية تعتقد أَنَّ الإمام لا يكون إلَّا ظاهراً مكشوفاً أو باطناً مغموراً، وأخبارهم في ذلك أشهر وأظهر من أن تخفى، ووضع الأصول الفاسدة للخصوم أمر لا يعجز عنه أحد ولكنته قبيح بذى الدين والفضل والعلم، ولو لم يكن في هذا المعنى إلَّا خبر كميل بن زياد ^(١) لكفى.

ثمَّ قال: فَإِنْ قالوا كذا، قيل لهم - كذا الشيء لا نقوله - وحجَّتنا ما سمعتم، وفيها كفاية والحمد لله.

ثمَّ قال: ليس الأمر كما تتوهمون في بني هاشم، لأنَّ النبي صلى الله عليه وآله دلَّ أمته على عترته بإجماعنا وإجماعكم التي هي خاصته التي لا يقرب أحد منه عليه السلام كقربهم، فهي لهم دون الطلقاء وأبناء الطلقاء، ويستحقها واحد منهم في كلِّ زمان إذ كان

(١) الخبر ذكره المصنّف في الباب السادس والعشرون من هذا الكتاب، باب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة، الحديث الثاني.

وكميل بن زياد النخعيّ هو صاحب الدعاء المشهور، كان من خواص أمير المؤمنين عليه السلام وصاحب سرّه، صحابي أدرك من حياة النبي صلى الله عليه وآله ثماني عشرة سنة، قتله الحجاج صبراً، قال ابن سعد: شهد صفين مع عليّ وكان شريفاً مطاعاً ثقة قليل الحديث. (الإصابة لابن حجر ٥: ٤٨٥).

الإمام لا يكون إلّا واحداً بلزوم الكتاب والدعاء إلى إقامته بدلالة الرسول ﷺ عليهم أنّهم لا يفارقون الكتاب حتى يردوا على الحوض، وهذا إجماع، والذي اعتلّتم به من بني هاشم ليس هم من ذرية الرسول ﷺ وإن كانت لهم ولادة لأنّ كلّ بني ابنة يتّهمون إلى عصبتهم^(١) ما خلا ولد فاطمة فإنّ رسول الله ﷺ عصبتهم وأبوهم، والذرية هم الولد لقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(٢).

فأقول - وبالله أعتصم -: إنّ هذا الأمر لا يصحّ بإجماعنا وإياكم عليه، وإنّا يصحّ بالدليل والبرهان، فما دليلك على ما ادّعت، وعلى أنّ الإجماع بيننا إنّما هو في ثلاثة: أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام ولم يذكر الرسول ﷺ ذريته، وإنّا ذكر عترته، فملّتم أنتم إلى بعض العترة دون بعض بلا حجة وبيان أكثر من الدعوى، واحتججنا نحن بما رواه أسلافنا عن جماعة حتى انتهى خبرهم إلى نصّ الحسين بن عليّ عليه السلام على عليّ ابنه، ونصّ عليّ على محمّد، ونصّ محمّد على جعفر، ثمّ استدللنا على صحّة إمامة هؤلاء دون غيرهم ممّن كان في عصرهم من العترة بما ظهر من علمهم بالدين وفضلهم في أنفسهم، وقد حمل العلم عنهم الأولياء والأعداء، وذلك ماثوث في الأمصار معروف عند نقلة الأخبار، وبالعلم تتبيّن الحجة من المحجوج، والإمام من المأموم، والتابع من المتبوع، وأين دليلكم يا معشر الزيدية على ما تدّعون.

ثمّ قال صاحب الكتاب: ولو جازت الإمامة لسائر بني هاشم مع الحسن والحسين عليهما السلام لجازت لبني عبد مناف مع بني هاشم، ولو جازت لبني عبد

(١) عصبه الرجل: بنوه وقرابته لأبيه، وإنّا سمو عصبه لأنّهم عَصَبُوا به أي أحاطوا به، فألب من طرف والابن من طرف والعم جانب والأخ جانب، والجمع عَصَبَات. (الصحيح ١: ١٨٢ مادة «عصب»).

(٢) سورة آل عمران ٣: ٣٦.

مناف مع بني هاشم لجازت لسائر ولد قصي، ثم مد في هذا القول.
فيقال له: أيها المحتج عن الزيدية إن هذا شيء لا يستحق بالقرابة، وإنما يستحق بالفضل والعلم، ويصح بالنص والتوقيف، فلو جازت الإمامة لأقرب رجل من العترة لقرابته لجازت لأبعدهم، فافصل بينك وبين من ادعى ذلك وأظهر حججتك وافصل الآن بينك وبين من قال: ولو جازت لولد الحسن لجازت لولد جعفر ولو جازت لهم لجازت لولد العباس، وهذا فصل لا تأتي به الزيدية أبداً إلا أن تفرع إلى فصلنا وحجتنا، وهو النص من واحد على واحد وظهور العلم بالحلal والحرام.

ثم قال صاحب الكتاب: وإن اعتلوا بعلي عليه السلام فقالوا: ما تقولون فيه أهو من العترة أم لا؟ قيل لهم: ليس هو من العترة ولكنه بان من العترة ومن سائر القرابة بالنصوص عليه يوم الغدير بإجماع.

فأقول - وبالله أستعين -: يقال لصاحب الكتاب: أما النصوص يوم الغدير فصحيح، وأما إنكارك أن يكون أمير المؤمنين من العترة فعظيم، فدلنا على أي شيء تعول فيما تدعي؟ فإن أهل اللغة جميعاً^(١) يشهدون أن العم وابن العم من العترة^(٢).

ثم أقول: إن صاحب الكتاب نقض بكلامه هذا مذهبه؛ لأنه معتقد أن أمير المؤمنين ممن خلفه الرسول في أمته، ويقول في ذلك: إن النبي صلى الله عليه وآله خلف في أمته الكتاب والعترة، وإن أمير المؤمنين صلوات الله عليه ليس من العترة، وإذا لم يكن من العترة فليس ممن خلفه الرسول صلى الله عليه وآله وهذا متناقض كما ترى، اللهم إلا أن يقول: إنه صلى الله عليه وآله خلف العترة فينا بعد أن قُتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه،

(١) (جميعاً): أثبتناه من «أ» و«د».

(٢) انظر: المجمل في اللغة: ٦٤٥، معجم مقاييس اللغة ٤: ٢١٧، لسان العرب ٤: ٥٣٨ مادة

فنسأله أن يفصل بينه وبين من قال: وخلف الكتاب فينا منذ ذلك الوقت لأنّ الكتاب والعترة خلفاً معاً، والخبر ناطق بذلك شاهد به والله المنة.

ثمّ أقبل صاحب الكتاب بما هو حجة عليه فقال: ونسأل من ادّعى الإمامة لبعض دون بعض إقامة الحجة ونسي نفسه وتفردّه بأدّعائها لولد الحسن والحسين عليهما السلام دون غيرهم، ثمّ قال: فإنّ أحوالوا على الأباطيل من علم الغيب وأشباه ذلك من الخرافات وما لا دليل لهم عليه دون الدّعى عورضوا بمثل ذلك لبعض، فجاز أنّ العترة من الظالمين لأنفسهم إن كان الدّعى هو الدليل. فيقال لصاحب الكتاب: قد أكثرت في ذكر علم الغيب، والغيب لا يعلمه إلّا الله، وما ادّعاه لبشر إلّا مشرك كافر، وقد قلنا لك ولأصحابك: دليلنا على ما ندّعي الفهم والعلم، فإن كان لكم مثله فأظهروه، وإن لم يكن إلّا التشنيع والتقوّل وتقرّيع الجميع بقول قوم غلاة فالأمر سهل وحسبنا الله ونعم الوكيل. ثمّ قال صاحب الكتاب: ثمّ رجعنا إلى إيضاح حجة الزيدية بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^(١) الآية.

فيقال له: نحن نسلم لك أنّ هذه الآية نزلت في العترة، فما برهانك على أنّ السابق بالخيرات هم ولد الحسن والحسين دون غيرهم من سائر العترة؟ فإنّك لست تريد إلّا التشنيع على خصومك وتدّعي لنفسك.

ثمّ قال: قال الله عزّ وجلّ وذكر الخاصّة والعامّة من أمة نبيّه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾^(٢) الآية، ثمّ قال: انقضت مخاطبة العامّة، ثمّ استأنف مخاطبة الخاصّة فقال: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾^(٣) إلى قوله للخاصّة: ﴿كُنْتُمْ

(١) سورة فاطر ٣٥: ٣٢.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٠٣.

(٣) سورة آل عمران ٣: ١٠٤.

خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»^(١) فقال هم ذرية إبراهيم عليه السلام دون سائر الناس، ثم المسلمون دون من أشرك من ذرية إبراهيم عليه السلام قبل إسلامه، وجعلهم شهداء على الناس فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ازْكُمُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا﴾ إلى قوله ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(٢) وهذا سبيل الخاصة من ذرية إبراهيم عليه السلام، ثم اعتلّ بآيات كثيرة تشبه هذه الآيات من القرآن.

فيقال له: أيها المحتج أنت تعلم أنّ المعتزلة وسائر فرق الأمة تنازعك في تأويل هذه الآيات أشدّ منازعة، وأنت فليس تأتي بأكثر من الدعوى، ونحن نسلم لك ما ادّعت ونسألك الحجة فيما تفرّدت به من أنّ هؤلاء هم ولد الحسن والحسين عليه السلام دون غيرهم، فإلى متى تأتي بالدعوى وتعرض عن الحجة؟ وتهوّل علينا بقراءة القرآن وتوهّم أنّ لك في قراءته حجة ليست لخصومك، والله المستعان.

ثم قال صاحب الكتاب: فليس من دعا إلى الخير من العترة - كمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وجاهد في الله حقّ جهاده - سواء وسائر العترة ممن لم يدع إلى الخير ولم يجاهد في الله حقّ جهاده، كما لم يجعل الله من هذا سبيله من أهل الكتاب سواء وسائر أهل الكتاب، وإن كان تارك ذلك فاضلاً عابداً؛ لأنّ العبادة نافلة والجهاد فريضة لازمة كسائر الفرائض صاحبها يمشي بالسيف إلى السيف، ويؤثر على الدعة الخوف، ثم قرأ سورة الواقعة وذكر الآيات التي ذكر الله عزّ وجلّ فيها الجهاد وأتبع الآيات بالدعوى ولم يحتج لشيء من ذلك بحجة فنطالبه بصحتها أو نقابلها بما نسأله فيه الفصل^(٣).

فأقول - وبالله أستعين -: إن كان كثرة الجهاد هو الدليل على الفضل والعلم

(١) سورة آل عمران ٣: ١١٠.

(٢) سورة الحجّ ٢٢: ٧٧ - ٧٨.

(٣) في «أ» و«ب»: (الفضل).

والإمامة فالحسين عليه السلام أحقّ بالإمامة من الحسن عليه السلام؛ لأنّ الحسن وادع معاوية، والحسين عليه السلام جاهد حتى قُتل، وكيف يقول صاحب الكتاب؟ وبأي شيء يدفع هذا؟ وبعدُ فلنسنا ننكر فرض الجهاد ولا فضله ولكنّا رأينا الرسول صلى الله عليه وآله لم يحارب أحداً حتى وجد أعواناً وأنصاراً وإخواناً فحيثُ حارب، ورأينا أمير المؤمنين عليه السلام فعل مثل ذلك بعينه، ورأينا الحسن عليه السلام قد همّ بالجهاد فلمّا خذله أصحابه وادع ولزم منزله، فعلمنا أنّ الجهاد فرض في حال وجود الأعوان والأنصار، والعالم - بإجماع العقول - أفضل من المجاهد الذي ليس بعالم، وليس كلّ من دعا إلى الجهاد يعلم كيف حكم الجهاد ومتى يجب القتال ومتى تحسن المواجهة وبماذا يستقبل أمر هذه الرعيّة وكيف يصنع في الدماء والأموال والفروج، وبعدُ فإنّا نرضى من إخواننا بشيء واحد وهو أن يدلّونا على رجل من العترة ينفي التشبيه والجبر عن الله ولا يستعمل الاجتهاد والقياس في الأحكام السمعيّة ويكون مستقلاً كافياً حتى نخرج معه، فإنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة على قدر الطاقة وحسب الإمكان، والعقول تشهد أنّ تكليف ما لا يطاق فاسد والتغريير بالنفس قبيح ومن التغريير أن تخرج جماعة قليلة لم تشاهد حرباً ولا تدرّبت بدربة^(١) أهله إلى قوم متدرّبين بالحروب تمكّنوا في البلاد وقتلوا العباد وتدرّبوا بالحروب ولهم العدد والسلاح والكراع^(٢) ومن نصرهم من العاقبة - ويعتقدوا أنّ الخارج عليهم مباح الدم - مثل جيشهم أضعافاً مضاعفة فكيف يسومنا^(٣) صاحب الكتاب أن نلقى بالأغمار^(٤) المتدرّبين بالحروب، وكم عسى

(١) الدربة: العادة والجربة على الحرب وعلى كلّ أمر. (الصحاح ١: ١٢٤ مادة «درب»)

(٢) الكراع: اسم يجمع الخيل نفسها. (الصحاح ٣: ١٢٧٦ مادة «كراع».)

(٣) سامه: كلّفه وأولاه، وسامه الأمر أي كلّفه إيّاه. (لسان العرب ٩: ٦٨ مادة «خسف».)

(٤) الغمر: الجاهل الذي لم يجرب الأمور، والجمع أغمار، ورجل مغمور أي خامل. (لسان العرب

أن يحصل في يد داع إن دعا من هذا العدد، هيهات هيهات هذا أمرٌ لا يزيله إلا نصر الله العزيز العليم الحكيم.

قال صاحب الكتاب - بعد آيات من القرآن تلاها ينازع في تأويلها أشدّ منازعة ولم يؤيد تأويله بحجّة عقل ولا سمع: فافهم - رحمك الله - مَنْ أَحَقُّ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ شَهِيداً مَنْ دَعَا إِلَى الْخَيْرِ كَمَا أَمَرَ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى اسْتَشْهَدَ؟ أَمْ مَنْ لَمْ يَرَوْجْهُ وَلَا عَرَفَ شَخْصَهُ؟ أَمْ كَيْفَ يَتَّخِذُهُ اللَّهُ شَهِيداً عَلَى مَنْ لَمْ يَرْهَمْ وَلَا نَهَاہُمْ وَلَا أَمَرَهُمْ؟ فَإِنْ أَطَاعُوهُ أَدَّوْا مَا عَلَيْهِمْ، وَإِنْ قَتَلُوهُ مَضَى إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَهِيداً؟ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا اسْتَشْهَدَ قَوْمًا عَلَى حَقٍّ يَطَالِبُ بِهِ لَمْ يَرَوْهُ وَلَا شَهِدُوهُ هَلْ كَانَ شَهِيداً؟ وَهَلْ يَسْتَحِقُّ بِهِمْ حَقًّا إِلَّا أَنْ يَشْهَدُوا عَلَى مَا لَمْ يَرَوْهُ فَيَكُونُوا كَذَّابِينَ وَعِنْدَ اللَّهِ مَبْطُلِينَ؟ وَإِذَا لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَادِ فَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَ الْحُكْمِ الْعَدْلِ الَّذِي لَا يَجُورُ، وَلَوْ أَنَّهُ اسْتَشْهَدَ قَوْمًا قَدْ عَايَنُوا وَاسْمَعُوا فَشَهِدُوا لَهُ، وَالْمَسْأَلَةُ عَلَى حَالِهَا أَلَيْسَ كَانَ يَكُونُ مُحَقَّقًا وَهُمْ صَادِقُونَ وَخَصْمُهُ مَبْطُلٌ وَتَمْضِي الشَّهَادَةُ وَيَقَعُ الْحُكْمُ، وَكَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١) أَوْ لَا تَرَى أَنَّ الشَّهَادَةَ لَا تَقَعُ بِالْغَيْبِ دُونَ الْعَيَانِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ عِيسَى: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾^(٢) الْآيَةُ.

فأقول - وبالله أعتصم -: يقال لصاحب الكتاب: ليس هذا الكلام لك بل هو للمعتزلة وغيرهم علينا وعليك، لأننا نقول: إنَّ العترة غير ظاهرة، وإنَّ من شاهدنا منها لا يصلح أن يكون إماماً، وليس يجوز أن يأمرنا الله عزَّ وجلَّ بالتمسك بمن لا نعرف منهم ولا نشاهده ولا شاهده أسلافنا، وليس في عصرنا مَن شاهدناه منهم مَن يصلح أن يكون إماماً للمسلمين، والذين غابوا لا حجة

(١) سورة الزخرف ٤٣: ٨٦.

(٢) سورة المائدة ٥: ١١٧.

لهم علينا، وفي هذا أدلّ دليل على أنّ معنى قول النبي ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي» ليس ما يسبق إلى قلوب الإماميّة والزيدية.

وللنظام^(١) وأصحابه أن يقولوا: وجدنا الذي لا يفارق الكتاب هو الخبر القاطع للعذر فإنّه ظاهر كظهور الكتاب ينتفع به ويمكن اتّباعه والتمسّك به. فأما العترة فلسنا نشاهد منهم عالماً يمكن أن نفتدي به، وإن بلغنا عن واحد منهم مذهب بلغنا عن آخر أنّه يخالفه، والافتداء بالمختلفين فاسد، فكيف يقول صاحب الكتاب؟

ثمّ اعلم أنّ النبي ﷺ لما أمرنا بالتمسّك بالعترة كان بالعقل والتعارف والسيرة ما يدلّ على أنّه أراد علماءهم دون جهّالهم والبررة الأتقياء دون غيرهم، فالذي يجب علينا ويلزمنا أن ننظر إلى من يجتمع له العلم بالدين مع العقل والفضل والحلم والزهد في الدنيا والاستقلال بالأمر فنفتدي به ونتمسّك بالكتاب وبه.

وإن قال: فإن اجتمع ذلك في رجلين وكان أحدهما ممّن يذهب إلى مذهب الزيدية والآخر إلى مذهب الإماميّة بمنّ يقتدي منهما ولمن يتّبع؟

قلنا له: هذا لا يتّفق، فإن اتّفق فرّق بينهما دلالة واضحة إمّا نصّ من إمام تقدّمه وإمّا شيء يظهر في علمه كما ظهر في أمير المؤمنين يوم النهر حين قال: «والله ما عبروا النهر ولا يعبروا، والله ما يقتل منكم عشرة ولا ينجوا منهم عشرة»^(٢)

(١) أبو إسحاق النظام، إبراهيم بن سيار بن هاني البلخي البصري، شيخ المعتزلة، كان ابن اخت أبي الهذيل العلاف، أخذ عنه الجاحظ، وله تصانيف عدّة، تنسب إليه الطائفة النظاميّة، قالت المعتزلة: سُمّي بالنظام لحسن كلامه نظماً ونثراً، وقيل: لأنّه كان ينظم الخرز بسوق البصرة. (الوافي بالوفيات للصفدي ٦: ١٢).

(٢) انظر: مصنّف ابن أبي شيبة ٨: ٧٣٢ ح ١٣، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣: ٣٤٥.

وَأَمَّا أَنْ يَظْهَرَ مِنْ أَحَدِهِمَا مَذْهَبٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْاِقْتِدَاءَ بِهِ لَا يَجُوزُ كَمَا ظَهَرَ مِنْ عِلْمِ الزَّيْدِيَّةِ الْقَوْلَ بِالْاجْتِهَادِ وَالْقِيَاسِ فِي الْفَرَائِضِ السَّمْعِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ، فَيَعْلَمُ بِهَذَا أَنَّهُمْ غَيْرُ أَئِمَّةٍ، وَلَسْتُ أُرِيدُ بِهَذَا الْقَوْلِ زَيْدَ بْنِ عَلِيٍّ^(١) وَأَشْبَاهَهُ؛ لِأَنَّ أَوَّلَكُمْ لَمْ يَظْهَرُوا مَا يَنْكَرُ وَلَا ادَّعَوْا أَنَّهُمْ أَئِمَّةٌ وَإِنَّمَا دَعَوْا إِلَى الْكِتَابِ وَالرَّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَهَذِهِ دَعْوَةٌ حَقٌّ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: كَيْفَ يَتَّخِذُهُ اللَّهُ شَهِيداً عَلَى مَنْ لَمْ يَرْهَمْ وَلَا أَمْرَهُمْ وَلَا نَهَايَهُمْ؟ فَيَقَالُ لَهُ: لَيْسَ مَعْنَى الشَّهِيدِ عِنْدَ خُصُومِكَ مَا تَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ إِنْ عَبَتِ الْإِمَامِيَّةُ بِأَنَّ مَنْ لَمْ يَرِ وَجْهَهُ وَلَا عَرَفَ شَخْصَهُ لَا يَكُونُ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يَدْعُونَهُ لَهُ فَأَخْبَرْنَا عَنْكَ مَنْ الْإِمَامُ الشَّهِيدُ مِنَ الْعَتَرَةِ فِي هَذَا الْوَقْتِ؟ فَإِنْ ذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ دَخَلَ فِيهَا عَابٌ وَلَزِمَهُ مَا قَدَّرَ أَنَّهُ يَلْزِمُ خُصُومَهُ، فَإِنْ قَالَ: هُوَ فُلَانٌ، قُلْنَا لَهُ: فَنَحْنُ لَمْ نَرِ وَجْهَهُ وَلَا عَرَفْنَا شَخْصَهُ فَكَيْفَ يَكُونُ إِمَاماً لَنَا وَشَهِيداً عَلَيْنَا؟ فَإِنْ قَالَ: إِنَّكُمْ وَإِنْ لَمْ تَعْرِفُوهُ فَهُوَ مَوْجُودُ الشَّخْصِ مَعْرُوفٌ عِلْمُهُ مِنْ عِلْمِهِ وَجْهَهُ مِنْ جِهْلِهِ، قُلْنَا: سَأَلْنَاكَ بِاللَّهِ هَلْ تَظُنُّ أَنَّ الْمُعْتَزِلَةَ وَالْخَوَارِجَ وَالْمُرْجِيَّةَ وَالْإِمَامِيَّةَ تَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ أَوْ سَمِعَتْ بِهِ أَوْ خَطَرَ ذِكْرَهُ بِبَالِهَا؟ فَإِنْ قَالَ: هَذَا مَا لَا يَضُرُّهُ وَلَا يَضُرُّنَا لِأَنَّ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ غُلْبَةُ الظَّالِمِينَ عَلَى الدَّارِ وَقِلَّةُ الْأَعْوَانِ وَالْأَنْصَارِ، قُلْتُ لَهُ: لَقَدْ دَخَلْتَ فِيهَا عَبْتٌ وَحُجِجْتَ نَفْسُكَ مِنْ حَيْثُ قَدَرْتَ أَنَّكَ تَحَاجُّ خُصُومَكَ وَمَا أَقْرَبَ هَذِهِ الْعَيْبَةِ مِنْ غِيْبَةِ الْإِمَامِيَّةِ غَيْرَ أَنَّكُمْ لَا تَنْصَفُونَ.

(١) زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، مَدَنِيٌّ تَابِعِيٌّ، قَالَتِ الزَّيْدِيَّةُ بِإِمَامَتِهِ لِقِيَامِهِ بِالسَّيْفِ، قُتِلَ سَنَةَ ١٢١ لِلْهِجْرَةِ وَلَهُ ابْنَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً، شَهِدَ لَهُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام بِالْوَفَاءِ وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ، رَوَى الْكَشِّيُّ عَنِ الْفَضِيلِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بَعْدَ مَا قَتَلَ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ فَقَالَ: يَافَضِيلُ قَتَلَ عَمَتِي زَيْدٌ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ جُعِلَتْ فِدَاكَ، قَالَ: عليه السلام، أَمَا أَنَّهُ كَانَ مُؤْمِناً، وَكَانَ عَارِفاً، وَكَانَ عَالِماً، وَكَانَ صَدُوقاً، أَمَا أَنَّهُ لَوْ ظَفَرَ لَوْفِي، أَمَا أَنَّهُ لَوْ مَلَكَ لَعَرَفَ كَيْفَ يَضَعُهَا. (اخْتِيَارُ مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ لِلْكَشِّيِّ ٢: ٥٧٠ ح ٥٠٥، نَقْدُ الرِّجَالِ ٢: ٢٨٧).

ثمّ يقال: قد أكثر في ذكر الجهاد ووصف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى أوهمت أنّ من لم يخرج فليس بمحقّ، فما بال أئمتك والعلماء من أهل مذهبك لا يخرجون، وما لهم قد لزموا منازلهم واقتصروا على اعتقاد المذهب فقط، فإن نطق بحرف فتقابله الإماميّة بمثله.

ثمّ قيل له برفق ولين: هذا الذي عبته على الإماميّة وهتفت بهم من أجله وشتتت به على أئمتهم بسببه وتوصلت بذكره إلى ما ضمتته كتابك، قد دخلت فيه وملت إلى صحّته وعوّلت عند الاحتجاج عليه والحمد لله الذي هدانا لدينه.

ثمّ يقال له: أخبرنا هل في العترة اليوم من يصلح للإمامة؟ فلا بدّ من أن يقول: نعم، فيقال له: أفليس إمامته لا تصحّ إلا بالنصّ على ما تقوله الإماميّة ولا معه دليل معجز يعلم به أنّه إمام وليس سبيله عندكم سبيل من يجتمع أهل الحلّ والعقد من الأئمة فيتشاورون في أمره ثمّ يختارونه ويبايعونه، فإذا قال: نعم، قيل له: فكيف السبيل إلى معرفته؟ فإن قالوا: يعرف بإجماع العترة عليه، قلنا لهم: كيف تجتمع عليه؟ فإن كان إماميّاً لم ترض به الزيدية، وإن كان زيديّاً لم ترض به الإماميّة، فإن قال: لا يعتبر بالإماميّة في مثل هذا، قيل له: فالزيدية على قسمين: قسم معتزلة، وقسم مثبتة، فإن قال: لا يعتبر بالمشبهة في مثل هذا، قيل له: فالمعتزلة قسمان: قسم يجتهد في الأحكام بآرائها، وقسم يعتقد أنّ الاجتهاد ضلال، فإن قال: لا يعتبر بمن نفى الاجتهاد، قيل له: فإن بقي - ثمّ يرى الاجتهاد - منهم أفضلهم وبقي - ثمّ يبطل الاجتهاد - منهم أفضلهم، ويرأ بعضهم من بعض بمن تمسك؟ وكيف نعلم المحقّ منهما؟ هو من تومئ أنت وأصحابك إليه دون غيره؟ فإن قال: بالنظر في الأصول، قلنا: فإن طال الاختلاف واشتبه الأمر كيف نصنع وبما نتفصّل^(١) من قول النبي ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به

(١) نفصّل من الشيء: نخلّص، وأصل التفصّل أن يكون الشيء في ضيق ثمّ يخرج إلى غيره. (لسان العرب ١٥: ١٥٦ مادة «فصي»).

لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي» والحجّة من عترته لا يمكن أحداً أن يعرفه إلّا بعد النظر في الأصول والوقوف على أنّ مذهبهم كلّها صواب وعلى أنّ من خالفه فقد أخطأ، وإذا كان هكذا فسيبيله وسبيل كلّ قائل من أهل العلم سبيل واحد، فما تلك الخاصّة التي هي للعتره؟ دلّنا عليها وبَيّن لنا جميعها لنعلم أنّ بين العالم من العتره وبين العالم من غير العتره فرقاً وفصلاً.

وأخرى يقال لهم: أخبرونا عن إمامكم اليوم أعنده الحلال والحرام؟ فإذا قالوا: نعم، قلنا لهم: وأخبرونا عمّا عنده ممّا ليس في الخبر المتواتر هل هو مثل ما عند الشافعي وأبي حنيفة ومن جنسه أو هو خلاف ذلك؟ فإن قال: بل عنده الذي عندهما ومن جنسه، قيل لهم: وما حاجة الناس إلى علم إمامكم الذي لم يسمع به وكتب الشافعي وأبي حنيفة ظاهرة مبثوثة موجودة، وإن قال: بل عنده خلاف ما عندهما، قلنا: فخلاف ما عندهما هو النصّ المستخرج الذي تدّعيه جماعة من مشايخ المعتزلة، وإنّ الأشياء كلّها على إطلاق العقول إلّا ما كان في الخبر القاطع للعذر على مذهب النّظام وأتباعه أو مذهب الإماميّة أنّ الأحكام منصوصة، واعلموا أنّنا لا نقول منصوصة على الوجه الذي يسبق إلى القلوب ولكنّ المنصوص عليه بالجملة التي من فهمها فهم الأحكام من غير قياس ولا اجتهاد، فإن قالوا: عنده ما يخالف هذا كلّّه، خرجوا من التعارف، وإن تعلّقوا بمذهب من المذاهب قيل لهم: فأين ذلك العلم؟ هل نقله عن إمامكم أحد يوثق بدينه وأمانته؟ فإن قالوا: نعم، قيل لهم: قد عاشرناكم الدهر الأطول فما سمعنا بحرف واحد من هذا العلم وأنتم قوم لا ترون التقيّة ولا يراها إمامكم فأين علمه وكيف لم يظهر ولم ينتشر؟ ولكن أخبرونا ما يؤمّن أنّ تكذبوا فقد كذّبت على إمامكم كما تدّعون أنّ الإماميّة كذبت على جعفر بن محمد عليه السلام وهذا ما لا فصل فيه.

مسألة أخرى: ويقال لهم: أليس جعفر بن محمد عندكم كان لا يذهب إلى ما تدّعيه الإمامية، وكان على مذهبكم ودينكم؟ فلا بدّ من أن يقولوا: نعم، اللهم إلّا أن تبرّءوا منه، فيقال لهم: وقد كذّبت الإمامية فيما نقلته عنه، وهذه الكتب المؤلّفة التي في أيديهم إنّما هي من تأليف الكذّابين، فإذا قالوا: نعم، قيل لهم: فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يكون إمامكم يذهب مذهب الإمامية ويدين بدينها وأن يكون ما يحكي سلفكم ومشايخكم عنه مولداً موضوعاً لا أصل له، فإن قالوا: ليس لنا في هذا الوقت إمام نعرفه بعينه نروي عنه علم الحلال والحرام ولكنّا نعلم أنّ في العترة من هو موضع هذا الأمر وأهله، قلنا لهم: دخلتم فيما عبتموه على الإمامية بما معها من الأخبار من أئمتها بالنصّ على صاحبهم والإشارة إليه والبشارة به وبطل جميع ما قصصتم به من ذكر الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فصار إمامكم بحيث لا يرى ولا يعرف، فقولوا كيف شئتم، ونعوذ بالله من الخذلان.

ثمّ قال صاحب الكتاب: وكما أمر الله العترة بالدعاء إلى الخير^(١)، وصف سبق السابقين منهم وجعلهم شهداء وأمرهم بالقسط فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾^(٢) ثمّ أتبع ذلك بضرب من التأويل وقراءة آيات من القرآن ادّعى أنّها في العترة، ولم يحتج لشيء منها بحجّة أكثر من أن يكون الدّعى، ثمّ قال: وقد أوجب الله تعالى على نبيه ﷺ ترك الأمر والنهي إلى أن هبّا له أنصاراً فقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَجُودُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ إلى قوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(٣) فمن لم يكن من السابقين بالخيرات المجاهدين في الله ولا

(١) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ (سورة آل عمران ٣: ١٠٤).

(٢) سورة المائدة ٥: ٨.

(٣) سورة الأنعام ٦: ٦٨-٦٩.

من المقتصدين الواعظين بالأمر والنهي عند إعواز^(١) الأعوان فهو من الظالمين لأنفسهم، وهذا سبيل من كان قبلنا من ذراري الأنبياء ﷺ ثم تلا آيات من القرآن.

فيقال له: ليس علينا لمن أراد بهذا الكلام، ولكن أخبرنا عن الإمام من العترة عندك من أي قسم هو؟ فإن قال: من المجاهدين، قيل له: فمن هو؟ ومن جاهد وبعلم من خرج؟ وأين خيله ورجله؟ فإن قال: هو ممن يعظ بالأمر والنهي عند إعواز الأعوان، قيل له: فمن سمع أمره ونهيه؟ فإن قال: أولياؤه وخاصته، قلنا: فإن اتبع هذا وسقط فرض ما سوى ذلك عنه لإعواز الأعوان وجاز أن لا يسمع أمره ونهيه إلا أولياؤه فأَيُّ شيء عبته على الإمامية؟ ولم ألّف كتابك هذا؟ وبمن عرّضت؟ وليت شعري وبمن قرّعت بأي القرآن وألزمته فرض الجهاد.

ثم يقال له وللزيدية جميعاً: أخبرونا لو خرج رسول الله ﷺ من الدنيا و لم ينصّ على أمير المؤمنين ﷺ ولا دلّ عليه ولا أشار إليه أكان يكون ذلك من فعله صواباً وتدبيراً حسناً جائزاً؟

فإن قالوا: نعم، فقلنا لهم: ولو لم يدلّ على العترة أكان يكون ذلك جائزاً، فإن قالوا: نعم، قلنا: ولو لم يدلّ فأَيُّ شيء أنكرتم على المعتزلة والمرجئة والخوارج؟ وقد كان يجوز أن لا يقع النصّ فيكون الأمر شورى بين أهل الحلّ والعقد، وهذا ما لا حيلة فيه، فإن قالوا: لا، ولا بدّ من النصّ على أمير المؤمنين صلوات الله عليه ومن الأدلة على العترة، قيل لهم: لم حتى إذا ذكروا الحجة الصحيحة فنقلها إلى الإمام في كلّ زمان لأنّ النصّ إن وجب في زمن وجب في كلّ زمان؛ لأنّ العلل الموجبة له موجودة أبداً، ونعوذ بالله من الخذلان.

(١) أعوزه الشيء: إذا احتاج إليه فلم يقدر عليه، وعوز الشيء إذا لم يوجد، وأعوزه الدهر: أحوجّه.
(لسان العرب ٥: ٣٨٥ مادة «عوز»).

مسألة أخرى: يقال لهم: إذا كان الخبر المتواتر حجة رواه العترة والأمة وكان الخبر الواحد من العترة كخبر الواحد من الأمة يجوز على الواحد منهم من تعمد الباطل ومن السهو والزلل ما يجوز على الواحد من الأمة، وما ليس في الخبر المتواتر ولا خبر الواحد فسيبيله عندكم الاستخراج، وكان يجوز على المتأول منكم ما يجوز على المتأول من الأمة، فمن أي وجه صارت العترة حجة؟ فإن قال صاحب الكتاب: إذا أجمعوا فإجماعهم حجة، قيل له: فإذا أجمعت الأمة فإجماعها حجة، وهذا يوجب أنه لا فرق بين العترة والأمة، وإن كان هكذا فليس في قوله: «خلفت فيكم كتاب الله وعترتي» فائدة، إلا أن يكون فيها من هو حجة في الدين، وهذا قول الإمامية.

واعلموا أسعدكم الله، أن صاحب الكتاب أشغل نفسه بعد ذلك بقراءة القرآن وتأويله على من أحب، ولم يقل في شيء من ذلك: الدليل على صحة تأويلي كيت وكيت، وهذا شيء لا يعجز عنه الصبيان، وإنها أراد أن يعيب الإمامية بأنها لا ترى الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد غلط فإنها ترى ذلك على قدر الطاقة ولا ترى أن تلقي بأيديها إلى التهلكة، ولا أن تخرج مع من لا يعرف الكتاب والسنة ولا يحسن أن يسير في الرعية بسيرة العدل والحق، وأعجب من هذا أن أصحابنا من الزيدية في منازلهم لا يأمرؤن بمعروف ولا ينهون عن منكر ولا يجاهدون، وهم يعيئوننا بذلك، وهذا نهاية من نهايات التحامل ودليل من أدلة العصبية، نعوذ بالله من اتباع الهوى وهو حسبنا ونعم الوكيل.

مسألة أخرى: ويقال لصاحب الكتاب: هل تعرف في أئمة الحق أفضل من أمير المؤمنين صلوات الله عليه؟ فمنّ قوله: لا، فيقال له: فهل تعرف من المنكر بعد الشرك والكفر شيئاً أقبح وأعظم ممّا كان من أصحاب السقيفة؟ فمنّ

قوله: لا، فيقال له: فأنت أعلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد أو أمير المؤمنين عليه السلام؟ فلا بدّ من أن يقول: أمير المؤمنين، فيقال له: فما باله لم يجاهد القوم؟ فإن اعتذر بشيء قيل له: فاقبل مثل هذا العذر من الإمامية، فإنّ الناس جميعاً يعلمون أنّ الباطل اليوم أقوى منه يومئذ وأعدوان الشيطان أكثر، ولا تهول علينا بالجهاد وذكره فإنّ الله تعالى إنّما فرضه لشرائط لو عرفتھا لقلّ كلامك وقصر كتابك، ونسأل الله التوفيق.

مسألة أخرى: يقال لصاحب الكتاب: أتصوّبون الحسن بن عليّ عليه السلام في موادعته معاوية أم تخطّئونه؟ فإذا قالوا نصّوبه، قيل لهم: أتصوّبونه وقد ترك الجهاد وأعرض عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه الذي تؤمّون إليه؟ فإن قالوا: نصّوبه لأنّ الناس خذلوه ولم يأمّنهم على نفسه، ولم يكن معه من أهل البصائر من يمكنه أن يقاوم بهم معاوية وأصحابه، فإذا عرفوا صحّة ذلك قيل لهم: فإذا كان الحسن عليه السلام مبسوط العذر ومعه جيش أبيه وقد خطب له الناس على المنابر وسلّ سيفه وسار إلى عدوّ الله وعدوّه للجهاد لما وصفتم وذكرتم فلم لا تعذرون جعفر بن محمّد عليه السلام في تركه الجهاد وقد كان أعداؤه في عصره أضعاف من كان مع معاوية ولم يكن معه من شيعة مائة نفر قد تدرّبوا بالحروب، وإنّما كان قوم من أهل السرّ لم يشاهدوا حرباً ولا عاينوا وقعة، فإن بسطوا عذره فقد أنصفوا وإن امتنع منهم ممتنع فسئل الفصل، ولا فصل.

وبعد، فإن كان قياس الزيدية صحيحاً فزيد بن عليّ أفضل من الحسن ابن عليّ؛ لأنّ الحسن وادع وزيد حارب حتى قُتل، وكفى بمذهب يؤدّي إلى تفضيل زيد بن عليّ على الحسن بن عليّ عليه السلام قبحاً، والله المستعان وحسبنا الله

ونعم الوكيل^(١).

وإنما ذكرنا هذه الفصول في أوّل كتابنا هذا لأنّها غاية ما يتعلّق بها الزيدية وما ردّ عليهم، وهي أشدّ الفرق علينا، وقد ذكرنا الأنبياء والحجج الذين وقعت بهم الغيبة صلوات الله عليهم، وذكرنا في آخر الكتاب المعمرين ليخرج بذلك ما نقوله في الغيبة وطول العمر من حدّ الإحالة إلى حدّ الجواز، ثمّ صحّحنا النصوص على القائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام من الله تعالى ذكره ومن رسوله والأئمة الأحد عشر صلوات الله عليهم مع إخبارهم بوقوع الغيبة، ثمّ ذكرنا مولده عليه السلام، ومن شاهده، وما صحّ من دلالاته وأعلامه، وما ورد من توقيعاته لتأكيد الحجّة على المنكرين لوليّ الله والمغيّب في ستر الله، والله الموقّق للصواب وهو خير مستعان.

(١) هذا آخر ما نقله المصنّف عن كتاب ابن قبة.

١ . باب في غيبة إدريس النبي ﷺ

فأول الغيبات غيبة إدريس النبي ﷺ المشهورة، حتى آل الأمر بشيعته إلى أن تعذر عليهم القوت، وقتل الجبار من قتل منهم، وأفقر وأخاف باقيتهم، ثم ظهر ﷺ فوعد شيعته بالفرج وبقيام القائم من ولده وهو نوح ﷺ، ثم رفع الله عز وجل إدريس ﷺ إليه، فلم تزل الشيعة يتوقعون قيام نوح ﷺ قرناً بعد قرن، وخلفاً عن سلف، صابرين من الطواغيت على العذاب المهين، حتى ظهرت نبوة نوح ﷺ.

١ / ١ . حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، ومحمّد بن موسى ابن المتوكّل بالله، قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري، ومحمّد بن يحيى العطار، قالوا: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، وإبراهيم بن هاشم، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ قال: «كان بدء نبوة إدريس ﷺ أنّه كان في زمانه ملك جبار، وأنّه ركب ذات يوم في بعض نزهه فمرّ بأرض خضرة نضرة لعبد مؤمن من الرافضة^(١) فأعجبته، فسأل وزراءه لمن هذه الأرض؟ قالوا: لعبد مؤمن من عبيد الملك فلان الرافضي، فدعا به فقال له: أمتعني بأرضك هذه،

(١) الرفض في اللغة: الترك، والرافضة: هم الذين تركوا مذهب سلطانهم، وقيل: جنود تركوا قائدهم وانصرفوا وذهبوا عنه، والمراد: الذين رفضوا الشرك والمعاصي، أو الذين رفضوا مذهب الملك. (انظر: لسان العرب ٧: ١٥٧ مادة «رفض»).

فقال: عيالي أحوج إليها منك، قال: فسُمني^(١) بها أثمن لك، قال: لا أمتعك بها ولا أسومك دع عنك ذكرها، فغضب الملك عند ذلك وأسف وانصرف إلى أهله وهو مغموماً متفكراً في أمره، وكانت له امرأة من الأزارقة^(٢)، وكان بها معجباً يشاورها في الأمر إذا نزل به، فلما استقر في مجلسه بعث إليها ليشاورها في أمر صاحب الأرض، فخرجت إليه فرأت في وجهه الغضب، فقالت: أيتها الملك ما الذي دهاك^(٣) حتى بدا الغضب في وجهك قبل فعلك؟ فأخبرها بخبر الأرض وما كان من قوله لصاحبها ومن قول صاحبها له، فقالت: أيتها الملك إننا يهتَمُّ^(٤) به من لا يقدر على التغيير والانتقام، فإن كنت تكره أن تقتله بغير حجة فأنا أكفيك أمره وأصير أرضه بيدك بحجة لك فيها العذر عند أهل مملكتك، قال: وما هي؟ قالت: أبعث إليه أقواماً من أصحابي الأزارقة حتى يأتوك به فيشهدوا عليه عندك أنه قد برئ من دينك فيجوز لك قتله وأخذ أرضه، قال: فافعلي ذلك، قال: وكان لها أصحاب من الأزارقة على دينها يرون قتل الروافض من المؤمنين، فبعثت إلى قوم من الأزارقة فأتوها، فأمرتهم أن يشهدوا على فلان الرافضي عند الملك أنه قد برئ من دين الملك، فشهدوا عليه أنه قد برئ من دين الملك فقتله واستخلص أرضه، فغضب الله تعالى للمؤمن عند ذلك فأوحى الله إلى إدريس أن أئت عبدي هذا الجبار فقل له: أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظملاً حتى استخلصت أرضه خالصة لك فأحوجت عياله من بعده وأجعتهم،

(١) السوم: عرض السلعة على البيع، وسمني أي بعني، وأثمن لك: أعطيك الثمن. (لسان العرب ١٢: ٣١٠ مادة «سوم»، بحار الأنوار ١١: ٢٧٦).

(٢) الأزارقة: لعل المراد به هنا أهل الروم لأن زرقه العيون غالبية فيهم، والأزارقة أيضاً هم الذين يبيعون مال من على غير عقيدتهم ويستحلون دمه نظير عقيدة الخوارج، والأقرب المعنى الثاني.

(٣) الداهية: الأمر العظيم، وما دهاك: أي ما أصابك. (الصحاح ٦: ٢٣٤٤ مادة «دهى»).

(٤) في «أ» و«د»: «إنها يغتم ويهتَم ويأسف».

أما وعزّي لأنتقمّن له منك في الآجل، ولأسلبنك ملكك في العاجل، ولأخبرنّ مدينتك، ولأذلّنّ عزّك، ولأطعمن الكلاب لحم امرأتك، فقد عزّك يا مبتلى حلمي عنك.

فأتاه إدريس عليه السلام برسالة ربّه وهو في مجلسه وحوله أصحابه، فقال: أيّها الجبّار إنّي رسول الله إليك وهو يقول لك: أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلماً حتى استخلصت أرضه خالصة لك وأحوجت عياله من بعده وأجعتهم، أمّا وعزّي لأنتقمّن له منك في الآجل، ولأسلبنك ملكك في العاجل، ولأخبرنّ مدينتك، ولأذلّنّ عزّك، ولأطعمن الكلاب لحم امرأتك، فقال الجبّار: اخرج عني يا إدريس فلن تسبقني بنفسك^(١).

ثمّ أرسل إلى امرأته فأخبرها بما جاء به إدريس، فقالت: لا تهولنك رسالة إله إدريس، أنا أكفيك أمر إدريس، أرسل إليه من يقتله فتبطل رسالة إلهه وكلّما جاءك به، قال: فافعلي، وكان لإدريس أصحاب من الرافضة مؤمنون يجتمعون إليه في مجلس له فيأنسون به ويأنس بهم، فأخبرهم إدريس بما كان من وحي الله عزّ وجلّ إليه ورسالته إلى الجبّار وما كان من تبليغه رسالة الله عزّ وجلّ إلى الجبّار، فأشفقوا على إدريس وأصحابه، وخافوا عليه القتل.

وبعثت امرأة الجبّار إلى إدريس أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوه، فأتوه في مجلسه الذي كان يجتمع إليه فيه أصحابه فلم يجدوه، فانصرفوا وقد رآهم أصحاب إدريس، فحسبوا أنّهم أتوا إدريس ليقتلوه فتفرقوا في طلبه، فلقوه، فقالوا له: خذ حذرک يا إدريس فإنّ الجبّار قاتلك، قد بعث اليوم أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوك، فاخرج من هذه القرية، فتنحى إدريس عن القرية من يومه ذلك ومعه نفر من أصحابه.

(١) فلن تسبقني بنفسك: تهديد بالقتل، أي لا يمكنك الفرار بنفسك. (بحار الأنوار ١١: ٢٧٦)

فلما كان في السحر ناجى إدريس ربه فقال: يا رب بعثني إلى جبّار فبلغت رسالتك، وقد توعدني هذا الجبّار بالقتل، بل هو قاتلي إن ظفري، فأوحى الله عزّ وجلّ أن تنخ عنه واخرج من قريته وخلصني وإياه، فو عزّي لأنفذني فيه أمري، ولأصدق قولك فيه وما أرسلتك به إليه، فقال إدريس: يا رب إن لي حاجة، قال الله عزّ وجلّ: سل تعطها، قال: أسألك أن لا تمطر السماء على أهل هذه القرية وما حولها وما حوت عليه حتى أسألك ذلك، قال الله عزّ وجلّ: يا إدريس إذا تخرب القرية ويشدّ جهد أهلها ويجوعون، قال إدريس: وإن خربت وجهدوا وجاعوا، قال الله عزّ وجلّ: فإنّي قد أعطيتك ما سألت ولن أمطر السماء عليهم حتى تسألني ذلك، وأنا أحقّ من وفي بوعد.

فأخبر إدريس أصحابه بما سأل الله من حبس المطر عنهم، وبما أوحى الله إليه ووعدته أن لا يمطر السماء عليهم حتى يسأله ذلك، فخرجوا أيها المؤمنون من هذه القرية إلى غيرها من القرى، فخرجوا منها، وعدّتهم يومئذ عشرون رجلاً، ففرّقوا في القرى وشاع خبر إدريس في القرى بما سأل ربه تعالى، وتنخى إدريس إلى كهف في جبل شاهق فلجأ إليه، ووكل الله عزّ وجلّ به ملكاً يأتيه بطعامه عند كلّ مساء، وكان يصوم النهار فيأتيه الملك بطعامه عند كلّ مساء، وسلب الله عزّ وجلّ عند ذلك مُلك الجبّار وقتله وأخرب مدينته وأطعم الكلاب لحم امرأته غضباً للمؤمن.

فظهر في المدينة جبّار آخر عاص، فمكثوا بذلك بعد خروج إدريس من القرية عشرين سنة، لم تمطر السماء عليهم قطرة من مائها عليهم، فجهد القوم واشتدّت حالهم، وصاروا يمتارون^(١) الأطعمة من القرى من بعد، فلما جهدوا مشى بعضهم إلى بعض فقالوا: إنّ الذي نزل بنا ممّا ترون بسؤال إدريس ربه أن لا

(١) الميرة: جلب الطعام، ويمتارون: أي يجلبون الأطعمة، وفي التهذيب: جلب الطعام للبيع. (لسان العرب ٥: ١٨٨ مادة «مير»).

يمطر السماء علينا حتى يسأله هو، وقد خفي إدريس عنا ولا علم لنا بموضعه، والله أرحم بنا منه، فأجمع أمرهم على أن يتوبوا إلى الله ويدعوه ويفزعوا إليه ويسألوه أن يمطر السماء عليهم وعلى ما حوت قريتهم، فقاموا على الرماد^(١) ولبسوا المسوح^(٢) وحثوا على رؤوسهم التراب^(٣)، وعجّوا^(٤) إلى الله تعالى بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرّع إليه، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى إدريس: يا إدريس إنّ أهل قريتك قد عجّوا إليّ بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرّع، وأنا الله الرحمن الرحيم أقبل التوبة وأعفو عن السيئة، وقد رحمتهم، ولم يمنعني إجابتهم إلى ما سألوني من المطر إلّا مناظرتك فيما سألتني أن لا أمطر السماء عليهم حتى تسألني، فسألني يا إدريس حتى أغيثهم وأمطر السماء عليهم، قال إدريس: اللهم إني لا أسألك ذلك^(٥)، قال الله عزّ وجلّ: ألم تسألني يا إدريس فأجبتك إلى ما سألت وأنا أسألك أن تسألني فلم لا تجب مسألتي؟ قال إدريس: اللهم لا أسألك.

فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الملك - الذي أمره أن يأتي إدريس بطعامه كلّ مساء - أن احبس عن إدريس طعامه ولا تأت به، فلمّا أمسى إدريس في ليلة ذلك اليوم فلم يؤت بطعامه حزن وجاع فصبر، فلمّا كان في ليلة اليوم الثاني فلم يؤت بطعامه اشتدّ حزنه وجوعه، فلمّا كانت الليلة من اليوم الثالث فلم يؤت بطعامه

(١) في «أ»: (الرّبا). والرابية: ما ارتفع من الأرض. (الصحيح ٦: ٢٣٥٠ مادة «ربا»).

(٢) المسوح: جمع المسح بالكسر، اللباس من الشعر.

(٣) حثا التراب: هاله وصيّبه. (لسان العرب ١٤: ١٦٤ مادة «حثا»).

(٤) العج: رفع الصوت. (الصحيح ١: ٣٢٧ مادة «عج»).

(٥) قال المجلسي: الظاهر أنّ أمره تعالى لإدريس بالدعاء لهم لم يكن على سبيل الحتم والوجوب، بل على سبيل الندب، وغرض إدريس عن التأخير هو زجرهم عن الفساد وتنبههم لئلا يخالفوا ربهم بعد دخوله بينهم، وأنّ أولياء الله يغضبون لربهم أكثر من سخطه تعالى لنفسه لسعة رحمته وعظيم حلمه تعالى. (بحار الأنوار ١١: ٢٧٦).

اشتدَّ جهده وجوعه وحزنه وقلَّ صبره فنادى ربّه: يا ربّ حبست عنيّ رزقي من قبل أن تقبض روحي، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: يا إدريس جزعت أن حبست عنك طعامك ثلاثة أيام ولياليها ولم تحزع ولم تذكر جوع أهل قريتك وجهدهم منذ عشرين سنة ثمَّ سألتك عن جهدهم ورحمتي إياهم أن تسألني أن أمطر السماء عليهم فلم تسألني وبخلت عليهم بمسألتك إياي فأدبتك بالجوع^(١) فقلَّ عند ذلك صبرك وظهر جزعك، فاهبط من موضعك فاطلب المعاش لنفسك فقد وكلتك في طلبه إلى حيلتك.

فهبط إدريس عليه السلام من موضعه إلى قرية يطلب أكلة من جوع، فلمَّا دخل القرية نظر إلى دخان في بعض منازلها، فأقبل نحوه فهجم على عجوز كبيرة وهي ترقق قرصتين لها على مقلاة، فقال لها: أيتها المرأة أطعمني فيّ مجهود من الجوع، فقالت له: يا عبد الله ما تركت لنا دعوة إدريس فضلاً نطعمه أحداً، وحلفت أنّها ما تملك غيره شيئاً، فاطلب المعاش من غير أهل هذه القرية، فقال لها أطعمني ما أمسك به روحي وتحملني به رجلي إلى أن أطلب، قالت: إنّما هما قرصتان واحدة لي والأخرى لابني، فإن أطعمتك قوتي مت، وإن أطعمتك قوت ابني مات، وما هاهنا فضل أطعمكه، فقال لها: إنّ ابنك صغير يجزيه نصف قرصة فيحيا به ويجزيني النصف الآخر فأحيا به وفي ذلك بلغة لي وله، فأكلت المرأة قرصتها وكسرت الأخرى بين إدريس وبين ابنها، فلمَّا رأى ابنها إدريس يأكل من قرصته اضطرب حتى مات، قالت أمّه: يا عبد الله قتلت عليّ ابني جزعاً على قوته، قال لها إدريس: فأنا أحياه بإذن الله تعالى فلا تجزعي، ثمَّ أخذ إدريس بعضديّ الصبي ثمَّ قال: أيتها الروح الخارجة عن بدن هذا الغلام بأمر الله ارجعي إلى بدنه بإذن الله وأنا إدريس النبيّ، فرجعت روح الغلام إليه

بإذن الله، فلما سمعت المرأة كلام إدريس وقوله أنا إدريس ونظرت على ابنها قد عاش بعد الموت قالت: أشهد أنك إدريس النبي، وخرجت تنادي بأعلى صوتها في القرية: أبشروا بالفرج فقد دخل إدريس قريبتكم.

ومضى إدريس حتى جلس على موضع مدينة الجبار الأول فوجدها وهي تلّ، فاجتمع إليه أناس من أهل قريته فقالوا له: يا إدريس أما رحمتنا في هذه العشرين سنة التي جهدنا فيها ومسنا الجوع والجهد فيها، فادع الله لنا أن يمطر السماء علينا، قال: لا حتى يأتيني جباركم هذا وجميع أهل قريبتكم مشاة حفاة فيسألوني ذلك، فبلغ الجبار قوله فبعث إليه أربعين رجلاً يأتوه بإدريس، فأتوه فقالوا له: إنَّ الجبار بعثنا إليك لنذهب بك إليه، فدعا عليهم فماتوا، فبلغ الجبار ذلك فبعث إليه خمسمائة رجل ليأتوه به فأتوه فقالوا له: يا إدريس إنَّ الجبار بعثنا إليك لنذهب بك إليه، فقال لهم إدريس: انظروا إلى مصارع أصحابكم، فقالوا له: يا إدريس قتلنا بالجوع منذ عشرين سنة ثم تريد أن تدعو علينا بالموت أما لك رحمة؟ فقال: ما أنا بذاهب إليه وما أنا بسائل الله أن يمطر السماء عليكم حتى يأتيني جباركم ماشياً حافياً وأهل قريبتكم.

فانطلقوا إلى الجبار فأخبروه بقول إدريس، وسألوه أن يمضي معهم وجميع أهل قريبتهم إلى إدريس مشاة حفاة، فأتوه حتى وقفوا بين يديه خاضعين له طالبين إليه أن يسأل الله عزَّ وجلَّ لهم أن يمطر السماء عليهم، فقال لهم إدريس: أما الآن فنعم، فسأل الله عزَّ وجلَّ إدريس عند ذلك أن يمطر السماء عليهم وعلى قريبتهم ونواحيها، فأظلمت سحابة من السماء وأرعدت وأبرقت وهطلت عليهم من ساعتهم حتى ظنوا أنَّه الغرق، فما رجعوا إلى منازلهم حتى أهتمتهم أنفسهم من الماء»^(١).

٢. باب في ذكر ظهور نوح عليه السلام بالنبوة بعد ذلك

١/٢ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ زِيَادٍ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ، قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: «لَمَّا أَظْهَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نُبُوَّةَ نُوْحٍ عليه السلام وَأَيَقُنَ الشَّيْعَةُ بِالْفَرَجِ اسْتَدَّتَّ الْبُلُوْى وَعَظُمَتِ الْفَرِيَّةُ، إِلَى أَنْ آلَ الْأَمْرُ إِلَى شِدَّةٍ شَدِيدَةٍ نَالَتْ الشَّيْعَةَ وَالْوُثُوْبَ عَلَى نُوْحٍ بِالضَّرْبِ الْمَبْرَحِ^(١)، حَتَّى مَكَثَ عليه السلام فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَجْرِي الدَّمُ مِنْ أُذُنِهِ ثُمَّ أَفَاقَ، وَذَلِكَ بَعْدَ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ مِنْ مَبْعَثِهِ، وَهُوَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ يَدْعُوهُمْ لَيْلًا وَنَهَارًا فَيَهْرَبُونَ، وَيَدْعُوهُمْ سَرًّا فَلَا يَجِيبُونَ، وَيَدْعُوهُمْ عَلَانِيَةً فَيُوَلُّونَ، فَهَمَّ بَعْدَ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ بِالْدَّعَاءِ عَلَيْهِمْ، وَجَلَسَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ لِلدَّعَاءِ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ وَفَدَّ مِنْ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَهُمْ ثَلَاثَةُ أَمْلَاقَ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالُوا لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَنَا حَاجَةٌ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالُوا: تَوَخَّرَ الدَّعَاءُ عَلَى قَوْمِكَ فَإِنَّهَا أَوَّلُ سَطْوَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ، قَالَ: قَدْ أَخَّرْتَ الدَّعَاءَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ أُخْرَى، وَعَادَ إِلَيْهِمْ فَصَنَعَ مَا كَانَ يَصْنَعُ وَيَفْعَلُونَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ، حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ ثَلَاثِمِائَةُ سَنَةٍ أُخْرَى وَيَثَسُّ مِنْ إِيْمَانِهِمْ جُلَسَ فِي وَقْتِ ضَحَى النَّهَارِ لِلدَّعَاءِ، فَهَبَطَ عَلَيْهِ وَفَدَّ مِنْ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ وَهُمْ ثَلَاثَةُ أَمْلَاقَ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا: نَحْنُ وَفَدَّ مِنْ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ خَرَجْنَا بِكَرَّةٍ وَجُنَّاكَ ضَحْوَةً، ثُمَّ سَأَلُوهُ مِثْلَ مَا سَأَلَهُ وَفَدَّ السَّمَاءِ السَّابِعَةَ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى مِثْلِ مَا أَجَابَ

(١) البرح: الشدة والأذى، ولقيت منه البرحين: أي الشدائد والدواهي. (الصحاح ١: ٣٥٥ مادة «برح»).

أولئك إليه، وعاد ﷺ إلى قومه يدعوهم فلا يزيدهم دعاؤه إلا فراراً، حتى انقضت ثلاثمائة سنة تَمَّة تسعمائة سنة، فصارت إليه الشيعة وشكوا ما ينالهم من العامة والطواغيت، وسألوه الدعاء بالفرج، فأجابهم إلى ذلك وصلى ودعا، فهبط جبرئيل ﷺ فقال له: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَجَابَ دَعْوَتَكَ فَقُلْ لِلشَّيْعَةِ يَأْكُلُوا التَّمْرَ وَيَغْرَسُوا النُّوَى وَيَرَاعُوهُ حَتَّى يَثْمَرَ، فَإِذَا أَثْمَرَ فَرَجَّتْ عَنْهُمْ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَعَرَّفَهُمْ ذَلِكَ، فَاسْتَبَشَرُوا بِهِ، فَأَكَلُوا التَّمْرَ وَغَرَسُوا النُّوَى وَرَاعُوهُ حَتَّى أَثْمَرَ، ثُمَّ صَارُوا إِلَى نُوحٍ ﷺ بِالتَّمْرِ وَسَلَّوْهُ أَنْ يَنْجِزَ لَهُمُ الْوَعْدَ، فَسَأَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: قُلْ لَهُمْ كُلُّوا هَذَا التَّمْرَ وَاغْرَسُوا النُّوَى فَإِذَا أَثْمَرَ فَرَجَّتْ عَنْكُمْ، فَلَمَّا ظَنُّوا أَنَّ الْخُلْفَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِمْ ارْتَدَّتْ مِنْهُمْ الثُّلُثُ وَثَبَتَ الثُّلُثَانِ، فَأَكَلُوا التَّمْرَ وَغَرَسُوا النُّوَى حَتَّى إِذَا أَثْمَرَ أَتَوْا بِهِ نُوحًا ﷺ فَأَخْبَرُوهُ وَسَلَّوْهُ أَنْ يَنْجِزَ لَهُمُ الْوَعْدَ، فَسَأَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: قُلْ لَهُمْ كُلُّوا هَذَا التَّمْرَ وَاغْرَسُوا النُّوَى، فَارْتَدَّتْ الثُّلُثُ الْآخِرُ وَبَقِيَ الثُّلُثُ، فَأَكَلُوا التَّمْرَ وَغَرَسُوا النُّوَى، فَلَمَّا أَثْمَرَ أَتَوْا بِهِ نُوحًا ﷺ، ثُمَّ قَالُوا لَهُ: لَمْ يَبْقَ مِنَّا إِلَّا الْقَلِيلُ وَنَحْنُ نَتَخَوَّفُ عَلَى أَنْفُسِنَا بِتَأَخُّرِ الْفَرَجِ أَنْ نَهْلِكَ، فَصَلَّى نُوحٌ ﷺ ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَصْحَابِي إِلَّا هَذِهِ الْعَصَابَةُ^(١) وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِمُ الْهَلَاكَ إِنْ تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْفَرَجُ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: قَدْ أَجَبْتُ دَعَاكَ فَاصْنَعِ الْفُلْكَ^(٢)، وَكَانَ بَيْنَ إِجَابَةِ الدَّعَاءِ وَبَيْنَ الطُّوفَانِ خَمْسُونَ سَنَةً^(٣).

٣/ ٢. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلُوه، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ، وَأَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ رحمهم الله، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنِ الْحُسَيْنِ

(١) الْعَصْبَةُ وَالْعَصَابَةُ: الْجَمَاعَةُ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ. (لسان العرب ١: ٦٠٥ مادة «عصب»).

(٢) الْفُلْكَ: بِالضَّمِّ، السَّفِينَةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْفُلْكَ تَجَرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِي﴾. (الصحيح ٤: ١٦٠٤ مادة «فلك»).

(٣) عنه بحار الأنوار ١١: ٣٢٦ ح ٤٨.

ابن الحسن بن أبان، عن محمد بن أورمة، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «عاش نوح^(١) بعد النزول من السفينة خمسين سنة^(٢)، ثم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا نوح قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك، فانظر الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فإنني لا أترك الأرض إلّا وفيها عالم تُعرف به طاعتي ويكون نجاة فيما بين قبض النبي ومبعث النبي الآخر، ولم أكن أترك الناس بغير حجة وداع إليّ، وهاد إلى سبيلي، وعارف بأمري، فإنني قد قضيت أن أجعل لكلّ قوم هادياً أهدي به السعداء، ويكون حجة على الأشقياء، قال: فدفع نوح عليه السلام الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة إلى ابنه سام، فأما حام ويافث فلم يكن عندهما علم يتفعان به، قال: وبشّرهم نوح بهود، وأمرهم باتباعه، وأن يفتحوا^(٣) الوصية كلّ عام فينظروا فيها، ويكون عيداً لهم كما أمرهم آدم عليه السلام، قال: فظهرت الجبرية في ولد حام ويافث، فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم، وجرت على سام بعد نوح الدولة لحام ويافث وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٤) يقول: تركت على نوح دولة الجبارين ويعزّ الله محمدًا صلّى الله عليه وآله بذلك: قال: وولد لحام السند والهند والحيش، وولد لسام العرب والعجم، وجرت عليهم الدولة، وكانوا يتوارثون الوصية عالم بعد عالم حتى بعث الله عزّ وجلّ هوداً عليه السلام»^(٥).

(١) في «أ»: (بقي لنوح).

(٢) في الكافي وقصص الأنبياء للراوندي: (خمسمائة سنة)، قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار: وهو الصواب كما يدلّ عليه بعض الأخبار ورواه الكليني في الكافي أيضاً وفيه خمسمائة سنة. (الكافي ٨: ٢٨٥ ح ٤٣٠، قصص الأنبياء للراوندي: ٩٠: ٧٩، بحار الأنوار ١١: ٢٨٩، ذيل الحديث ٧).

(٣) في «أ» و«ب»: (يقيموا).

(٤) سورة الصافات ٣٧: ٧٨.

(٥) رواه الكليني في الكافي ٨: ٢٨٥ ح ٤٣٠ بسند آخر وبتفاوت في اللفظ.

٣/٤. وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَاقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخْعِيِّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَمَّا حَضَرَتْ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَفَاةُ دَعَا الشَّيْعَةَ فَقَالَ لَهُمْ: اْعْلَمُوا أَنَّهُ سَتَكُونُ مِنْ بَعْدِي غَيْبَةٌ تَظْهَرُ فِيهَا الطَّوَاغِيتُ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَفْرَجُ عَنْكُمْ بِالْقَائِمِ مِنْ وَلَدِي، اسْمُهُ هُودٌ، لَهُ سَمَتٌ وَسَكِينَةٌ وَوَقَارٌ، يَشْبَهُنِي فِي خَلْقِي وَخُلُقِي، وَسَيَهْلِكُ اللَّهُ أَعْدَاءَكُمْ عِنْدَ ظُهُورِهِ بِالرِّيحِ، فَلَمْ يَزَالُوا يَتَرَقَّبُونَ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَنْتَظِرُونَ ظُهُورَهُ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ وَقَسَتْ قُلُوبُ أَكْثَرِهِمْ، فَأَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ نَبِيَّهُ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْيَأْسِ مِنْهُمْ وَتَنَاهَايِ الْبَلَاءِ بِهِمْ، وَأَهْلَكَ الْأَعْدَاءَ بِالرِّيحِ الْعَقِيمِ الَّتِي وَصَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ فَقَالَ: ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ﴾ ^(١) ثُمَّ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ ظَهَرَ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ» ^(٢).

٤/٥. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ سَنَانَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ، وَكَرَّامِ ابْنِ عَمْرٍو ^(٣)، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ، عَنْ الصَّادِقِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْلَمَ لَهُ الْعَقَبُ مِنْ وَلَدِ سَامٍ، وَأَمَّا الْآخَرُونَ فَقَالُوا: مِنْ أَشَدِّ مَتَاعُوهُ؟ فَأَهْلَكُوا بِالرِّيحِ الْعَقِيمِ، وَأَوْصَاهُمْ هُودٌ وَبَشَّرَهُمْ بِصَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ» ^(٤).

(١) سورة الذَّارِيَّاتِ ٥١: ٤٢.

(٢) عَنْهُ بَحَارُ الْأَنْوَارِ ١١: ٣٦٣ ح ٢٧.

(٣) عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ صَالِحِ الْخُثْعَمِيِّ، يُلَقَّبُ كَرَّامًا، مِنْ أَصْحَابِ الصَّادِقِ وَالْكَاطِمِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ النَّجَاشِيُّ: كَانَ ثِقَةً ثِقَةً عَيْنًا، رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرِ الْبَزَنْطِيِّ. (نَقْدُ الرِّجَالِ ٣: ٧٤).

(٤) عَنْهُ بَحَارُ الْأَنْوَارِ ١١: ٣٥٩ ح ١٦.

٣. باب ذكر غيبة صالح النبي ﷺ

١/٦. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّقَّارُ، وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ زَيْدِ الشَّحَّامِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ صَالِحاً عَلَيْهِ السَّلَامُ غَابَ عَنْ قَوْمِهِ زَمَاناً، وَكَانَ يَوْمَ غَابَ عَنْهُمْ كَهْلاً مَبْدَحَ الْبَطْنِ^(١)، حَسَنَ الْجِسْمِ، وَافِرَ اللَّحْيَةِ، خَيْصَ الْبَطْنِ^(٢)، خَفِيفَ الْعَارِضِينَ^(٣) مُجْتَمِعاً، رُبْعَةً مِنَ الرِّجَالِ^(٤)، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ لَمْ يَعْرِفُوهُ بِصُورَتِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ: طَبَقَةُ جَا حِدَةٍ لَا تَرْجِعُ أَبَداً، وَأُخْرَى شَاكَّةٌ فِيهِ، وَأُخْرَى عَلَى يَقِينٍ، فَبَدَأَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ رَجَعَ بِالطَّبَقَةِ الشَّاكَّةِ، فَقَالَ لَهُمْ: أَنَا صَالِحٌ فَكَذَّبُوهُ وَشَتَمُوهُ وَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: بَرِئَ اللَّهُ مِنْكَ إِنَّ صَالِحاً كَانَ فِي غَيْرِ صَوْرَتِكَ، قَالَ فَأَتَى الْجَحَادَ فَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ الْقَوْلَ، وَنَفَرُوا مِنْهُ أَشَدَّ النَّفُورِ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ وَهُمْ أَهْلُ الْيَقِينِ،

(١) مبدح البطن: أي واسعة وعريضة، والبдах والمبدح: المتسع. (بحار الأنوار ٥١: ٣٥ ذيل الحديث ٤، لسان العرب ٢: ٤٠٧ مادة «بدح»).

(٢) خييص البطن: ضامر البطن. (لسان العرب ٧: ٣٠ مادة «خص»).

(٣) خفيف العارضين: أي خفيف اللحية، والعارض: ما ينبت على عرض اللحية فوق الذقن، وقيل: عارضاً اللحية هما صفحتا الخدين وهو كناية عن كثرة ذكر الله وحركتهما به. (النهاية في غريب الحديث ٣: ٢١٢ مادة «عرض»).

(٤) الربعة: المتوسط بين الطويل والقصير، يقال: رجل ربعة ومربوع. (النهاية في غريب الحديث ٢: ١٩٠ مادة «ربع»).

فقال لهم: أنا صالح، فقالوا: أخبرنا خبراً لا نشكّ فيك معه أنك صالح، فإننا لا نمترى^(١) أن الله تبارك وتعالى الخالق ينقل ويحوّل في أيّ صورة شاء، وقد أخبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات القائم إذا جاء، وإنّا يصحّ عندنا إذا أتى الخبر من السماء، فقال لهم صالح: أنا صالح الذي أتيتكم بالناقة، فقالوا: صدقت وهي التي نتدارس، فما علامتها؟ فقال: لها شرب ولكم شرب يوم معلوم، قالوا: آمنا بالله وبما جئتنا به فعند ذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَنَّ صَالِحاً مَّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٢) فقال أهل اليقين: ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾^(٣) قال الذين استكبروا وهم الشكّاء والجحّاد: ﴿إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾^(٤).

قلت: هل كان فيهم ذلك اليوم عالم به؟ قال: «الله أعدل من أن يترك الأرض بلا عالم يدلّ على الله عزّ وجلّ، ولقد مكث القوم بعد خروج صالح سبعة أيّام على فترة لا يعرفون إماماً، غير أنّهم على ما في أيديهم من دين الله عزّ وجلّ كلمتهم واحدة، فلما ظهر صالح عليه السلام اجتمعوا عليه، وإنّا مثل القائم عليه السلام مثل صالح^(٥)»^(٦).

(١) المرء: الجدال، والتماري والمارة: المجادلة على مذهب الشكّ، والإمتراء في الشيء الشكّ فيه. (لسان العرب ١٥: ٢٧٨ مادة «مرا»).

(٢) سورة الأعراف ٧: ٧٥.

(٣) سورة الأعراف ٧: ٧٥.

(٤) سورة الأعراف ٧: ٧٦.

(٥) في بحار الأنوار: (وإنّا مثل عليّ والقائم مثل صالح). (بحار الأنوار ٥١: ٢١٦ ح ٢ عن كمال الدين).

(٦) عنه بحار الأنوار ٥١: ٢١٥ ح ١.

٤ . باب في غيبة إبراهيم عليه السلام

وأما غيبة إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فإنها تشبه غيبة قائمنا صلوات الله عليه، بل هي أعجب منها؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ غيَّب أثر إبراهيم عليه السلام وهو في بطن أمه حتى حوِّله عزَّ وجلَّ بقدرته من بطنها إلى ظهرها، ثم أخفى أمر ولادته إلى وقت بلوغ الكتاب أجله.

١ / ٧ . حدَّثنا أبي، ومحمد بن الحسن عليهما السلام، قالوا: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير^(١)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أبو إبراهيم عليه السلام منجماً لنمرود بن كنعان^(٢)، وكان نمرود لا يصدر إلَّا عن رأيه، فنظر في النجوم ليلة من الليالي فأصبح فقال: لقد رأيت في ليلتي هذه عجباً، فقال له نمرود: وما هو؟ فقال: رأيت مولوداً يولد في أرضنا هذه فيكون هلاكنا على يديه، ولا يلبث إلَّا قليلاً حتى يحمل به، فعجب من ذلك نمرود وقال له: هل حملت به النساء؟ فقال: لا، وكان فيما أوتي به من العلم أنَّه سيحرق بالنار ولم يكن أوتي أنَّ الله تعالى سينجيه، قال: فحجب النساء عن الرجال، فلم يترك امرأة إلَّا جعلت بالمدينة حتى لا يخلص إليهنَّ الرجال^(٣)،

(١) في الكافي للكليني: (عن هشام بن سالم، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي بصير).

(٢) نمرود بن كنعان: أول من تجبَّز وادعى الربوبية وقهر وسنَّ السنن السوء، وأول من لبس التاج ووضع أمر النجوم وعمل به. (المعارف لابن قتيبة: ٣١).

(٣) أي لا يخلص إليهنَّ الرجال، قال الجوهري: خلص إليه الشيء: وصل إليه. (الصحيح ٣: ١٠٣٧ مادة «خلص»).

قال: ووقع أبو إبراهيم على امرأته فحملت به وظنَّ أنه صاحبه، فأرسل إلى نساء من القوابل لا يكون في البطن شيء إلا علمن به، فنظرن إلى أم إبراهيم، فألزم الله تعالى ذكره ما في الرحم الظهر، فقلن: ما نرى شيئاً في بطنها، فلما وضعت أم إبراهيم به أراد أبوه أن يذهب به إلى نمرود، فقالت له امرأته: لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله دعني أذهب به إلى بعض الغيران^(١) أجعله فيه حتى يأتي عليه أجله ولا تكون أنت تقتل ابنك، فقال لها: فاذهبي به، فذهبت به إلى غار، ثم أَرْضَعَتْهُ، ثم جعلت على باب الغار صخرة، ثم انصرفت عنه، فجعل الله عزَّ وجلَّ رزقه في إبهامه، فجعل يمصّها فيشرب لبناً^(٢)، وجعل يشبُّ في اليوم كما يشبُّ غيره في الجمعة، ويشبُّ في الجمعة كما يشبُّ غيره في الشهر، ويشبُّ في الشهر كما يشبُّ غيره في السنة، فمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم إنَّ أمه قالت لأبيه: لو أذنت لي حتى أذهب إلى ذلك الصبي فأراه فعلت، قال: فافعلي، فأتت الغار فإذا هي بإبراهيم عليه السلام وإذا عيناه تزهان كأنهما سراجان، فأخذته وضمتّه إلى صدرها وأَرْضَعَتْهُ، ثم انصرفت عنه، فسألها أبوه عن الصبي فقالت له: قد واريته في التراب، فمكثت تعتلّ وتخرج في الحاجة وتذهب إلى إبراهيم عليه السلام فتضمّه إليها وترضعه ثم تنصرف، فلما تحرك أتمّه كما كانت تأتيه وصنعت كما كانت تصنع، فلما أرادت الانصراف أخذ بثوبها فقالت له: ما لك؟ فقال لها: اذهبي بي معك، فقالت له: حتى أستمّر أباك^(٣)»^(٤).

(١) الغيران: جمع غار، وهو الكهف، وانقلبت الواو ياء لكسرة الغين. (النهاية في غريب الحديث ٣: ٣٩٥ مادة «غور»).

(٢) في الكافي: (فيشخب لبنها) بدل (فيشرب لبناً).

(٣) الاستمثار: المشاورة والاستئذان. (الصحاح ٢: ٥٨٢ مادة «امر»).

(٤) إلى هنا تمّ الحديث، والبقية من كلام المصنّف. والحديث رواه الكليني في الكافي ٨: ٣٦٦ ح ٥٥٨ بتفاوت يسير في اللفظ.

فلم يزل إبراهيم عليه السلام في الغيبة مخفياً لشخصه، كأنما لأمره، حتى ظهر فصّده بأمر الله تعالى ذكره وأظهر الله قدرته فيه، ثم غاب عليه السلام الغيبة الثانية وذلك حين نفاه الطاغوت عن مصر فقال: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾^(١) قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا اغْتَرَفَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾^(٢) يعنى به علي بن أبي طالب عليه السلام؛ لأن إبراهيم قد كان دعا الله عز وجل أن يجعل له لسان صدق في الآخرين، فجعل الله تبارك وتعالى له ولإسحاق ويعقوب لسان صدق علياً، فأخبر علي عليه السلام بأن القائم هو الحادي عشر من ولده، وأنه المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأنه تكون له غيبة وحيرة يضلّ فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، وأن هذا كائن كما أنه مخلوق.

وأخبر عليه السلام في حديث كميل بن زياد النخعي: «أن الأرض لا تخلو من قائم بحجة، إما ظاهر مشهور، أو خاف مغمور؛ لئلا تبطل حجج الله وبيئاته»^(٣). وقد أخرجت هذين الخبرين في هذا الكتاب بإسنادهما في باب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة، وكررت ذكرهما للاحتياج إليه على أثر ما ذكرت من قصة إبراهيم عليه السلام.

ولإبراهيم عليه السلام غيبة أخرى سار فيها في البلاد وحده للاعتبار.
٨/ ٢. حدّثنا أبي، ومحمد بن الحسن عليه السلام، قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، جميعاً عن: أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن

(١) سورة مريم ١٩: ٤٨.

(٢) سورة مريم ١٩: ٤٩-٥٠.

(٣) يأتي في الباب السادس والعشرين من هذا الكتاب، باب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة.

ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «خرج إبراهيم عليه السلام ذات يوم يسير في البلاد ليعتبر، فمرّ بفلاة^(١) من الأرض، فإذا هو برجل قائم يصلي، قد قطع إلى السماء صوته^(٢) ولباسه شعر، فوقف عليه إبراهيم عليه السلام فعجب منه وجلس ينتظر فراغه، فلما طال ذلك عليه حرّكه بيده وقال له: إنَّ لي حاجة فخفّف، قال: فخفّف الرجل وجلس إبراهيم، فقال له إبراهيم عليه السلام: لمن تصلي؟ فقال: لإله إبراهيم، فقال: ومن إله إبراهيم؟ قال: الذي خلّقك وخلقني، فقال له إبراهيم: لقد أعجبني نحوك^(٣) وأنا أحبُّ أن أواخيك في الله عزَّ وجلَّ فأين منزلك إذا أردت زيارتك ولقاءك؟ فقال له الرجل: منزلي خلف هذه النطفة^(٤) وأشار بيده إلى البحر، وأمّا مصلاي فهذا الموضع تصيبني فيه إذا أردتني إن شاء الله، ثم قال الرجل لإبراهيم: لك حاجة؟ فقال إبراهيم: نعم، فقال الرجل: وما هي؟ قال له تدعو الله وأؤمن أنا على دعائك أو أدعو أنا وتؤمن أنت على دعائي، فقال له الرجل: وفيم ندعو الله؟ فقال له إبراهيم: للمذنبين المؤمنين، فقال الرجل: لا، فقال إبراهيم: ولم؟ فقال: لأنّي دعوت الله منذ ثلاث سنين بدعوة لم أر إجابتها إلى الساعة وأنا أستحي من الله عزَّ وجلَّ أن أدعوه بدعوة حتى أعلم أنّه قد أجابني، فقال إبراهيم: وفيما دعوته؟ فقال له الرجل: إنّي لفني مصلاي هذا ذات يوم إذ مرّ بي غلام أروع^(٥)،

(١) الفلاة: القفر من الأرض، وهي الأرض المستوية التي ليس فيها شيء، وقيل: التي لاماء فيها ولا أنيس، وقيل: الصحراء الواسعة. (لسان العرب ١٥ : ١٦٤ مادة «فلا»).

(٢) في الكافي: (طوله) بدل (صوته)

(٣) أي طريقتك في العبادة، والنحو: الطريق. (الصحيح ٦ : ٢٥٠٣ مادة «نحا»).

(٤) النطفة: الماء الصافي قلّ أو كثر. (الصحيح ٤ : ١٤٣٤ مادة «نطف»).

(٥) الأروع: الذي يروعك جماله. (لسان العرب ٨ : ١٣٧ مادة «روع»).

النور يطلع من جبهته، له ذؤابة من خلفه، ومعه بقر يسوقها كأنها دهنت دهناً^(١)، وغنم يسوقها كأنها دخست دخساً^(٢)، قال: فأعجبني ما رأيت منه فقلت: يا غلام لمن هذه البقر والغنم؟ فقال لي، فقلت: ومن أنت؟ فقال: أنا إسماعيل ابن إبراهيم خليل الرحمن عز وجل، فدعوت الله عز وجل عند ذلك وسألته أن يريني خليله، فقال له إبراهيم عليه السلام: فأنا إبراهيم خليل الرحمن وذلك الغلام ابني، فقال له الرجل عند ذلك: الحمد لله رب العالمين الذي أجاب دعوتي، قال: ثم قبل الرجل صفحتي وجه إبراهيم وعانقه، ثم قال: الآن فنعم وادع^(٣) حتى أؤمن على دعائك، فدعا إبراهيم عليه السلام للمؤمنين والمؤمنات المذنبين من يومه ذلك إلى يوم القيامة بالمغفرة والرضا عنهم، قال: وأمن الرجل على دعائه. قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «فدعوة إبراهيم بالغة للمؤمنين المذنبين من شيعتنا إلى يوم القيامة»^(٤).

(١) كناية عن سمنها، أي ملئت دهناً، أو كناية عن صفائها أي طليت به. (بحار الأنوار ١٢: ٨١ ذيل الحديث ١٠).

(٢) الدخس: السمن واللحم المكتنز، وكل ذي سمن دخيس. (الصحيح ٣: ٩٢٧ مادة «دخس»).

(٣) في «أ» والكافي: (فقم وادع) بدل (فنعم وادع).

(٤) رواه الكليني في الكافي ٨: ٣٩٢ ح ٥٩١ بتفاوت يسير في اللفظ.

٥. باب في غيبة يوسف عليه السلام

وأما غيبة يوسف عليه السلام فإنّها كانت عشرين سنة، لم يدّهن فيها ولم يكتحل ولم يتطيّب ولم يمسّ النساء، حتى جمع الله ليعقوب شمله وجمع بين يوسف وإخوته وأبيه وخالته، كان منها ثلاثة أيّام في الحبّ^(١)، وفي السجن بضع سنين، وفي الملك باقي سنّيه، وكان هو بمصر ويعقوب بفلسطين، وكان بينهما مسيرة تسعة أيّام^(٢)، فاختلفت عليه الأحوال في غيبته من إجماع إخوته على قتله ثمّ إلقائهم إيّاه في غيابة الحبّ، ثمّ بيعهم إيّاه بثمن بخس دراهم معدودة، ثمّ بلواه بفتنة امرأة العزيز، ثمّ بالسجن بضع سنين، ثمّ صار إليه بعد ذلك ملك مصر، وجمع الله تعالى ذكره شمله وأراه تأويل رؤياه.

١/٩. حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمته الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أورمة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن الحسن الواسطي، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قدم أعرابي على يوسف ليشتري منه طعاماً فباعه، فلمّا فرغ قال له يوسف: أين منزلك؟ قال له: بموضع كذا وكذا، قال: فقال له: فإذا مررت بوادي كذا وكذا فقف فناد: يا يعقوب يا يعقوب، فإنّه سيخرج إليك رجل عظيم جميل جسيم

(١) الحبّ: البئر التي لم تطو، وقيل: البئر الكثيرة الماء البعيدة القعر. (لسان العرب ١: ٢٥٠ مادة «جب»).

(٢) سيأتي في الحديث الثالث من هذا الباب: (مسيرة ثمانية عشر يوماً). والتسعة مبنية على سرعة السير عند البشارة كما يأتي في الحديث الثالث.

وسيم، فقل له: لقيت رجلاً بمصر وهو يقرئك السلام ويقول لك: إنَّ وديعتك عند الله عزَّ وجلَّ لن تضيع، قال: فمضى الأعرابي حتى انتهى إلى الموضع فقال لغلمانه: احفظوا عليَّ الإبل، ثم نادى: يا يعقوب يا يعقوب، فخرج إليه رجل أعمى طويل جسيم جميل، يتَّقي^(١) الحائط بيده حتى أقبل، فقال له الرجل: أنت يعقوب؟ قال: نعم، فأبلغه ما قال له يوسف، قال: فسقط مغشياً عليه، ثم أفاق فقال: يا أعرابي ألك حاجة إلى الله عزَّ وجلَّ؟ فقال له: نعم إنِّي رجل كثير المال ولي ابنة عمِّ ليس يولد لي منها وأحبُّ أن تدعو الله أن يرزقني ولداً، قال: فتوضأ يعقوب وصلى ركعتين ثم دعا الله عزَّ وجلَّ، فرزق أربعة أبطن أو قال ستة أبطن في كل بطن اثنان.

فكان يعقوب عليه السلام يعلم أنَّ يوسف عليه السلام حيٍّ لم يميت، وأنَّ الله تعالى ذكره سيظهره له بعد غيبته، وكان يقول لابنه: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) وكان أهله وأقرباؤه يفندونه^(٣) على ذكره ليوسف، حتى أنَّه لما وجد ريح يوسف قال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ قَالُوا تَأَلَّاهُ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾^(٤) وهو يهودا ابنه وألقى قميص يوسف على وجهه فازتدَّ بصيراً قال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥)»^(٦).

٢/١٠. حدَّثنا محمد بن عليٍّ ماجيلويه رحمته الله، قال: حدَّثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدَّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمد بن أورمة، عن

(١) التوقّي: التجنّب، ومثله توقّوا البرد في أوّله.

(٢) سورة يوسف ١٢: ٨٦.

(٣) التفنيد: اللوم، وتضعيف الرأي. (الصحيح ٢: ٥٢٠ مادة «فند»).

(٤) سورة يوسف ١٢: ٩٤-٩٦.

(٥) سورة يوسف ١٢: ٩٦.

(٦) عنه بحار الأنوار ١٢: ٢٨٥ ح ٦٩.

محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي إسماعيل السراج، عن بشر بن جعفر، عن المفضل الجعفي^(١)، أظنه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟» قلت: لا، قال: «إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة وألبسه إياه، فلم يضره معه حر ولا برد، فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تيممة^(٢) وعلقه على إسحاق، وعلقه إسحاق على يعقوب، فلما ولد ليعقوب يوسف علّقه عليه وكان في عضده، حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرج يوسف القميص من التيممة وجد يعقوب ريحه، وهو قوله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفْنَدُونِ﴾^(٣) فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة».

قال: قلت: جُعِلت فداك، فإلى من صار ذلك القميص؟ قال: «إلى أهله» ثم قال: «كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد صلوات الله عليهم»^(٤).

فروي: «أن القائم عليه السلام إذا خرج يكون عليه قميص يوسف، ومعه عصا موسى، وخاتم سليمان عليه السلام».

والدليل على أن يعقوب عليه السلام علم بحياة يوسف عليه السلام وأنه إنما غيَّب عنه لبلوى واختبار: أنه لما رجع إليه بنوه ييكون قال لهم: يا بني لم تكون وتدعون بالويل؟ وما لي ما أرى فيكم حبيبي يوسف؟ قالوا: ﴿يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ

(١) في الكافي: (عن المفضل بن عمر).

(٢) التيممة: الخرزة التي كانت العرب تعلقها على أولادهم ينفون بها النفس والعين، ويقال لكل عودَة تعلق عليه تيممة. (لسان العرب ١٢: ٧٠ مادة «تم»).

(٣) سورة يوسف ١٢: ٩٤.

(٤) رواه المصنّف في علل الشرائع ١: ٥٣ ح ٢، والعتاشي في التفسير ٢: ١٩٣ ح ٧١، والقمي في التفسير ١: ٣٥٤، والكليني في الكافي ١: ٢٣٢ ح ٥ مثله.

وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١﴾
وهذا قميصه قد أتيناك به، قال: ألقوه إليّ، فألقوه إليه، وألقاه على وجهه فخرّ
مغشياً عليه، فلما أفاق قال لهم: يا بني أستم تزعمون أنّ الذنب قد أكل حبيبي
يوسف؟ قالوا: نعم، قال: مالي لا أشمّ ريح لحمه؟ ومالي أرى قميصه صحيحاً؟
هبوا أنّ القميص انكشف من أسفله رأيتم ما كان في منكبيه وعنقه كيف خلص
إليه الذنب من غير أن يخرّقه؟ إنّ هذا الذنب لمكذوب عليه، وإنّ ابني لمظلوم
﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ ﴿٢﴾
وتولّى عنهم ليلتهم تلك لا يكلمهم، وأقبل يرثي يوسف ويقول: حبيبي يوسف
الذي كنت أوثره على جميع أولادي فاختلس منّي، حبيبي يوسف الذي كنت
أرجوه من بين أولادي فاختلس منّي، حبيبي يوسف الذي أوسده يميني وأدثره
بشمالى فاختلس منّي، حبيبي يوسف الذي كنت أونس به وحدثى فاختلس منّي،
حبيبي يوسف ليت شعري في أيّ الجبال طرحوك، أم في أيّ البحار غرقوك،
حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيني الذي أصابك.

ومن الدليل على أنّ يعقوب عليه السلام علم بحياة يوسف عليه السلام وأنّه في العيّنة:
قوله: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾ ﴿٣﴾ وقوله لبنيه: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا
مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُّوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٤﴾.

وقال الصادق عليه السلام: «إنّ يعقوب عليه السلام قال للملك الموت: أخبرني عن
الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة، قال: بل متفرقة، قال: فهل قبضت روح

(١) سورة يوسف ١٢: ١٧.

(٢) سورة يوسف ١٢: ١٨.

(٣) سورة يوسف ١٢: ٨٣.

(٤) سورة يوسف ١٢: ٨٧.

يوسف في جملة ما قبضت من الأرواح؟ قال: لا، فعند ذلك قال لبيه: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾^(١)»^(٢).

فحال العارفين في وقتنا هذا بصاحب زماننا الغائب عليه السلام حال يعقوب عليه السلام في معرفته بيوسف وغيبته، وحال الجاهلين به وبغيبته والمعاندين في أمره حال أهله وأقربائه الذين بلغ من جهلهم بأمر يوسف وغيبته، حتى قالوا لأبيهم يعقوب: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾^(٣) وقول يعقوب لما ألقى البشير قميص يوسف على وجهه فارتد بصيراً: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤) دليل على أنه قد كان علم أن يوسف حيّ وأنه إنما غيب عنه للبلوى والامتحان.

٣/١١. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ سَدِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ فِي الْقَائِمِ سُنَّةَ مِنْ يُوسُفَ» قلت: كأنك تذكر خبره أو غيبته؟ فقال لي: «وما تنكر هذه الأمة أشباه الخنازير أَنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ كَانُوا أَسْبَاطاً وَأَوْلَادَ أَنْبِيَاءَ، تَاجَرُوا بِيُوسُفَ وَبَايعُوهُ وَهُمْ إِخْوَتُهُ وَهُوَ أَخُوهُمْ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ حَتَّى قَالَ لَهُمْ: ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾»^(٥) فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله عزَّ وجلَّ في وقت من الأوقات يريد أن يستر حَجَّتَهُ عَنْهُمْ، لَقَدْ كَانَ يُوسُفَ يَوْمَاً مَلِكُ مِصْرَ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدِهِ مَسِيرَةُ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ

(١) سورة يوسف ١٢: ٨٧.

(٢) رواه المصنّف في علل الشرائع ١: ٥٢ ح ١، والعياشي في التفسير ٢: ١٨٩ ح ٦٤، والكليني في الكافي ٨: ١٩٩ ح ٢٣٨ عن حنّان بن سدير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام بتفاوت يسير في اللفظ.

(٣) سورة يوسف ١٢: ٩٥.

(٤) سورة يوسف ١٢: ٩٦.

(٥) سورة يوسف ١٢: ٩٠.

يوماً، فلو أراد الله تبارك وتعالى أن يعرّفه مكانه لقدر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة في تسعة أيّام إلى مصر، فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله عزّ وجلّ يفعل بحجّته ما فعل بيوسف أن يكون يسير فيما بينهم ويمشي في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عزّ وجلّ له أن يعرّفهم نفسه كما أذن ليوسف عليه السلام حين قال لهم: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾^(١)»^(٢).

(١) سورة يوسف ١٢: ٨٩-٩٠.

(٢) رواه المصنّف في علل الشرائع ١: ٢٤٤ ح ٣، وابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١٢١ ح ١١٧ مثله.

٦. باب في غيبة موسى عليه السلام

١٢/١. وأما غيبة موسى النبي عليه السلام فإنه حَدَّثَنَا الحسين بن أحمد بن إدريس عليه السلام، قال حَدَّثَنَا أبي، قال: حَدَّثَنَا أبو سعيد سهل بن زياد الأدمي الرازي، قال: حَدَّثَنَا محمد بن آدم النسائي، عن أبيه آدم بن أبي إياس، قال: حَدَّثَنَا المبارك ابن فضالة، عن سعيد بن جبیر، عن سيد العابدين علي بن الحسين، عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي، عن أبيه سيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما حضرت يوسف عليه السلام الوفاة جمع شيعته وأهل بيته، فحمد الله وأثنى عليه، ثم حَدَّثَهم بشدة تنالهم، يُقتل فيها الرجال وتشق بطون الحبالى وتذبح الأطفال، حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب، وهو رجل أسمر طوال، ونعته^(١) لهم بنعته فتمسكوا بذلك، ووقعت الغيبة والشدة على بني إسرائيل وهم منتظرون قيام القائم أربع مائة سنة، حتى إذا بشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره واشتدت عليهم البلوى، وحمل عليهم بالخشب والحجارة، وطلب الفقيه^(٢) الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه، فاستتر وراسلوه، فقالوا: كُنا مع الشدة نستريح إلى حديثك، فخرج بهم إلى بعض الصحاري وجلس يحدّثهم حديث القائم ونعته، وقرب الأمر وكانت ليلة قمراء، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى عليه السلام،

(١) في بحار الأنوار: (ووصفه)، (بحار الأنوار ١٣: ٣٦٧).

(٢) في بعض نسخ بحار الأنوار: (وطلبوا الفقيه)، (بحار الأنوار ١٣: ٣٦٧).

وكان في ذلك الوقت حديث السنّ وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة، فعدل عن موكبه وأقبل إليهم وتحت بغلة وعليه طيلسان خز^(١)، فلما رآه الفقيه عرفه بالنعث، فقام إليه وانكبّ على قدميه فقبلها، ثم قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراينك.

فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنّه صاحبهم، فأكتبوا على الأرض شكراً لله عزّ وجلّ، فلم يزداهم على أن قال: أرجو أن يعجل الله فرجكم، ثم غاب بعد ذلك وخرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام، فكانت الغيبة الثانية أشدّ عليهم من الأولى، وكانت نيفاً وخمسين سنة، واشتدّت البلوى عليهم، واستتر الفقيه، فبعثوا إليه: أنّه لا صبر لنا على استتارك عنا، فخرج إلى بعض الصحاري واستدعاهم وطيب نفوسهم^(٢) وأعلمهم أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليه أنّه مفرّج عنهم بعد أربعين سنة، فقالوا بأجمعهم: الحمد لله، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: قل لهم قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله، فقالوا: كلّ نعمة فمن الله، فأوحى الله إليه: قل لهم قد جعلتها عشرين سنة، فقالوا: لا يأتي بالخير إلّا الله، فأوحى الله إليه: قل لهم قد جعلتها عشرأ، فقالوا: لا يصرف السوء إلّا الله، فأوحى الله إليه: قل لهم لا تبرحوا فقد أذنت لكم في فرجكم.

فبينما هم كذلك إذ طلع موسى عليه السلام راكباً حماراً، فأراد الفقيه أن يُعرّف الشيعة ما يستبصرون به فيه، وجاء موسى حتى وقف عليهم فسلم عليهم، فقال له الفقيه: ما اسمك؟ فقال: موسى، قال: ابن من؟ قال: ابن عمران،

(١) الطيلسان: تفتح اللام فيه وتكسر، ضرب من الأكسية، وهو فارسي معرّب وأصله تالشان. والخز: ثياب تنسج من صوف وإبريسم. (لسان العرب ٥: ٣٤٥ مادة «خز»، و٦: ١٢٥ مادة «طلس»).

(٢) في بحار الأنوار: وطيب قلوبهم، (بحار الأنوار ١٣: ٣٧ ح ٧).

قال: ابن مَنْ؟ قال: ابن قاهث^(١) بن لاوي بن يعقوب، قال بماذا جئت: قال: جئت بالرسالة من عند الله عزَّ وجلَّ، فقام إليه فقَبِلَ يده، ثمَّ جلس بينهم فطَيَّب نفوسهم وأمرهم أمره، ثمَّ فَرَّقَهُم، فكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون أربعون سنة^(٢).

١٣/٢. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعًا، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ زَنْطِيٍّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ يَوْسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَمَعَ آلَ يَعْقُوبَ وَهُمْ ثَمَانُونَ رَجُلًا، فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَبْطُ^(٣) سَيُظْهِرُونَ عَلَيْكُمْ وَيُسَوِّمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَإِنَّمَا يَنْجِيكُمْ اللَّهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ بِرَجُلٍ مِنْ وَلَدِ لَاوِي بْنِ يَعْقُوبَ اسْمُهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، غَلَامٌ طَوَالَ جَعْدٍ^(٤) آدَمَ^(٥)، فَجَعَلَ الرَّجُلَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُسَمِّي ابْنَهُ عِمْرَانَ، وَيُسَمِّي عِمْرَانَ ابْنَهُ مُوسَى».

فذكر أبان بن عثمان، عن أبي الحسين، عن أبي بصير، عن أبي جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَا خَرَجَ مُوسَى حَتَّى خَرَجَ قَبْلَهُ خَمْسُونَ كَذَّابًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كُلَّهُمْ يَدَّعِي أَنَّهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ، فَبَلَغَ فِرْعَوْنَ أَنَّهُمْ يَرْجِفُونَ^(٦) بِهِ وَيَطْلُبُونَ هَذَا (١) فِي «أَو» ب: (ابن قاهث) بالفاء، وفي بحار الأنوار: (ابن وهب بن لاوي). (بحار الأنوار ٣٧: ٧).

(٢) عنه بحار الأنوار ١٣: ٣٦٧.

(٣) القبط: أهل مصر. (الصحيح ٣: ١١٥٠ مادة «قبط»).

(٤) جعد الشعر: ضد السبط. (النهاية في غريب الحديث ١: ٢٧٥ مادة «جعد»).

(٥) الأدمة: السمرة، والآدم من الناس: الأسمر البشرية. (الصحيح ٥: ١٨٥٩ مادة «آدم»).

(٦) الإرجاف: الاضطراب، وأرجف القوم: إذا خاضوا في الأخبار. (لسان العرب ٩: ١١٢ مادة «رجف»).

الغلام، وقال له كهنته وسحرته: إِنَّ هَلاكَ دِينِكَ وَقَوْمِكَ عَلَى يَدَيِ هَذَا الْغَلَامِ الذي يولد العام من بني إسرائيل، فوضع القوابل على النساء وقال: لا يولد العام ولد إلا ذُبِحَ، ووضع على أم موسى قابلة، فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا: إذا ذبح الغلمان واستحيي^(١) النساء هلكنا فلم نبق ففعلوا لا نقرب النساء، فقال عمران أبو موسى عليه السلام: بل باشروهنَّ فَإِنَّ أَمْرَ اللَّهِ واقع ولو كره المشركون اللهم من حرمه فَإِنِّي لا أحرمه ومن تركه فَإِنِّي لا أتركه، ووقع على أم موسى فحملت، فوضع على أم موسى قابلة تحرسها فإذا قامت قامت وإذا قعدت قعدت، فلما حملته أمه وقعت عليها المحبة^(٢)، وكذلك حجج الله على خلقه، فقالت لها القابلة: ما لك يا بِنْتَةُ تصفرين وتذويين؟ قالت: لا تلوميني فَإِنِّي إذا ولدت أخذ ولدي فذبح، قالت: لا تحزني فَإِنِّي سوف أكرمك عليك، فلم تصدِّقها، فلما أن ولدت التفتت إليها وهي مقبلة فقالت: ما شاء الله، فقالت لها: ألم أقل إِنِّي سوف أكرمك عليك، ثم حملته فأدخلته المخدع^(٣) وأصلحت أمره، ثم خرجت إلى الحرس فقالت: انصرفوا - وكانوا على الباب - فَإِنَّمَا خرج دم منقطع فانصرفوا، فأرضعته، فلما خافت عليه الصوت أوحى الله إليها أن اعملي التابوت ثم اجعليه فيه ثم أخرجيه ليلاً فأطرحيه في نيل مصر، فوضعته في التابوت ثم دفعته في اليم، فجعل يرجع إليها وجعلت تدفعه في الغمر^(٤) وأَنَّ الرِّيحَ ضربته فانطلقت به، فلما رآته قد ذهب به الماء هَمَّتْ أن تصيح فربط الله على قلبها.

(١) استحياء: استبقاه، ويستحيون نساءكم: يستبقونها للاسترقاق. (لسان العرب ١٤: ٢١٣ مادة «حوا»).

(٢) في «أ»: (المحبة) بدل (المحبة).

(٣) المخدع: البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير. (النهاية في غريب الحديث ٢: ١٤ مادة «خدع»).

(٤) الغمر: الماء الكثير. (الصحاح ٢: ٧٧٢ مادة «غمر»).

قال: «وكانت المرأة الصالحة امرأة فرعون، وهي من بني إسرائيل، قالت لفرعون: إنها أيام الربيع فأخرجني واضرب لي قبة على شطّ النيل حتى أتتزه هذه الأيام، فضربت لها قبة على شطّ النيل إذ أقبل التابوت يريدّها، فقالت: هل ترون ما أرى على الماء؟ قالوا: إي والله يا سيّدتنا إنّنا لنرى شيئاً، فلمّا دنا منها ثارت إلى الماء فتناولته بيدها، وكاد الماء يغمرها حتى تصاحوا عليها فجذبته وأخرجته من الماء، فأخذته فوضعته في حجرها، فإذا هو غلام أبجل الناس وأسترهم^(١)، فوقع عليه منها محبة، فوضعته في حجرها وقالت: هذا ابني، فقالوا: إي والله يا سيّدتنا والله ما لك ولد ولا للملك فاتّخذي هذا ولداً، فقامت إلى فرعون وقالت: إنّني أصبت غلاماً طيباً حلواً تتّخذه ولداً فيكون قرّة عين لي ولك فلا تقتله، قال: ومن أين هذا الغلام؟ قالت: والله ما أدري إلّا أنّ الماء جاء به، فلم تزل به حتى رضي.

فلما سمع الناس أنّ الملك قد تبنّى ابناً لم يبق أحد من رؤوس من كان مع فرعون إلّا بعث إليه امرأته لتكون له ظئراً^(٢) أو تحضنه، فأبى أن يأخذ من امرأة منهنّ ثدياً، قالت امرأة فرعون: اطلبوا لابني ظئراً ولا تحقروا أحداً، فجعل لا يقبل من امرأة منهنّ، فقالت أم موسى لأخته: قصّيه^(٣) انظري أترين له أثراً، فانطلقت حتى أتت باب الملك فقالت: قد بلغني أنّكم تطلبون ظئراً وها هنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم وتكفله لكم، فقالت: أدخلوها، فلمّا دخلت قالت لها امرأة فرعون: ممّن أنت، قالت: من بني إسرائيل، قالت: اذهبي يا بنتي فليس لنا فيك حاجة، فقلن لها النساء: انظري عافاك الله يقبل أو لا يقبل، فقالت امرأة فرعون: أرايتم لو قبل هل يرضى فرعون أن يكون الغلام من بني إسرائيل

(١) في «أ»: (وأسترهم) بدل (وأسترهم).

(٢) الظئر: المرضعة غير ولدها. (النهاية في غريب الحديث ٣: ١٥٤ مادة «ظائر»).

(٣) قصّ الأثر واقتصّه: أي تبعه. (النهاية في غريب الحديث ٤: ٧٢ مادة «قصص»).

والمرأة من بني إسرائيل - يعني الظئر - فلا يرضى، قُلن: فانظري يقبل أو لا يقبل؟ قالت امرأة فرعون: فاذهبي فادعيها، فجاءت إلى أمها وقالت: إِنَّ امرأة الملك تدعوك، فدخلت عليها فدفعت إليها موسى فوضعت في حجرها ثم ألقمتها ثديها فاذحم اللبن في حلقه، فلما رأت امرأة فرعون أَنَّ ابنها قد قبل قامت إلى فرعون فقالت: إِنِّي قد أصبت لابني ظئراً وقد قبل منها، فقال: مَن هي؟ قالت: من بني إسرائيل، قال فرعون: هذا ممّا لا يكون أبداً الغلام من بني إسرائيل والظئر من بني إسرائيل، فلم تزل تكلمه فيه وتقول: ما تخاف من هذا الغلام إِنما هو ابنك ينشأ في حجرك، حتى قلبته عن رأيه ورضي، فنشأ موسى عليه السلام في آل فرعون، وكتمت أمه خبره وأخته والقابلة حتى هلكت أمه والقابلة التي قبلته، فنشأ عليه السلام لا يعلم به بنو إسرائيل».

قال: «وكانت بنو إسرائيل تطلبه وتسأل عنه فيعمى عليهم خبره، قال: فبلغ فرعون أَنَّهُم يطلبونه ويسألون عنه فأرسل إليهم، فزاد في العذاب عليهم وفرق بينهم ونهاهم عن الإخبار به والسؤال عنه: قال: فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علم فقالوا: قد كنا نستريح إلى الأحاديث فحتّى متى وإلى متى نحن في هذا البلاء؟ قال: والله إِنَّكم لا تزالون فيه حتى يجيء الله تعالى ذكره بغلام من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طوال جعد، فيبينها هم كذلك إذ أقبل موسى يسير على بغلة حتى وقف عليهم، فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة، فقال له: ما اسمك يرحمك الله؟ قال: موسى، قال: ابن من؟ قال: ابن عمران، قال: فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبّلها وثاروا إلى رجله فقبّلوها فعرفهم وعرفوه واتخذ شيعة، فمكث بعد ذلك ما شاء الله.

ثم خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجل من شيعته يقاتل رجلاً من

آل فرعون من القبط، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوّه القبطي فوكزه^(١) موسى ففضى عليه، وكان موسى ﷺ قد أعطي بسطة^(٢) في الجسم وشدة في البطش، فذكره الناس وشاع أمره وقالوا: إن موسى قتل رجلاً من آل فرعون ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾^(٣) فلما أصبحوا من الغد إذا الرجل الذي استنصره بالأمس يستنصره ﴿على آخر فقال له موسى: إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ بالأمس رجل واليوم رجل ﴿فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدوّهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين فخرج منها خائفاً يترقب﴾^(٤).

فخرج من مصر بغير ظهر^(٥) ولا دابة ولا خادم، تخفضه أرض وترفعه أخرى، حتى انتهى إلى أرض مدين، فأنتهى إلى أصل شجرة فنزل فإذا تحتها بئر وإذا عندها أمة من الناس يسقون، وإذا جارتان ضعيفتان وإذا معها غنيمة لهما، قال: ما خطبكما؟ قالتا: أبونا شيخ كبير ونحن جارتان ضعيفتان لا نقدر أن نزاحم الرجال فإذا سقى الناس سقينا، فرحمهما موسى ﷺ فأخذ دلوهما وقال لهما: قدما غنمكما فسقى لهما ثم رجعتا بكرة قبل الناس، ثم تولى موسى إلى

(١) وكزه: ضربه ودفعه، ويقال: ضربه بجمع يده على ذقنه. (الصحيح ٣: ٩٠١ مادة «وكز»).

(٢) البسطة: الفضيلة، والبسطة في الجسم: الزيادة مما يهيب. (لسان العرب ٧: ٢٦٠ مادة «بسط»).

(٣) سورة القصص ٢٨: ١٨.

(٤) سورة القصص ٢٨: ١٩ - ٢١.

(٥) الظهر: الركاب التي تحمل الأثقال، والظهر: الإبل، والطريق. (لسان العرب ٤: ٥٢٢ مادة «ظهر»).

الشجرة فجلس تحتها قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾^(١) فروي: أنه قال ذلك وهو محتاج إلى شقّ تمرّة.

فلما رجعتا إلى أبيهما قال: ما أعجلكما في هذه الساعة؟ قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً رحمنا فسقى لنا، فقال لإحدهما: اذهبي فادعيه لي، فجاءته تمشي على استحياء، قالت: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، فروي: أن موسى عليه السلام قال لها: وجهيني إلى الطريق وامشي خلفي فإنّا بنو يعقوب لا نُنظر في أعجاز النساء ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَكْثَحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾^(٢).

فروي: أنه قضى أتمهما؛ لأنّ الأنبياء عليهم السلام لا يأخذون إلا بالفضل والتمام. «فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ عن الطريق ليلاً فرأى نارا فقال لأهله: امكثوا إني آنست نارا لعلّي آتيكم منها بقبس أو بخبر من الطريق، فلما انتهى إلى النار إذا شجرة تضطرم^(٣) من أسفلها إلى أعلاها، فلما دنا منها تأخّرت عنه فرجع وأوجس في نفسه خيفة، ثمّ دنت منه الشجرة فنودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة: أن يا موسى إني أنا الله ربّ العالمين وأن ألقى عصاك، فلما رآها تهتز كأنها جان ولىّ مدبراً ولم يعقب، فإذا حيّة مثل الجذع لأسنانها صرير يخرج منها مثل لهب النار، فولّى موسى مدبراً فقال له ربّه عزّ وجلّ: ارجع، فرجع وهو يرتعد وركبته تصطكان^(٤)، فقال: يا

(١) سورة القصص ٢٨: ٢٤.

(٢) سورة القصص ٢٨: ٢٥ - ٢٧.

(٣) الضرام: اشتعال النار، واضطربت: التهتت. (الصحيح ٥: ١٩٧١ مادة «ضرم»).

(٤) الصك: الضرب. (الصحيح ٤: ١٥٩٦ مادة «صك»).

إلهي هذا الكلام الذي أسمع كلامك؟ قال: نعم فلا تخف، فوقع عليه الأمان، فوضع رجله على ذنبها ثم تناول لحيتها فإذا يده في شعبة العصا قد عادت عصا، وقيل له اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى». فروي: أنه أمر بخلعهما لأنهما كانتا من جلد حمار ميت، وروي في قوله عز وجل: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾^(١) أي: «خوفيك: خوفك من ضياع أهلك، وخوفك من فرعون».

«ثم أرسله الله عز وجل إلى فرعون وملئه بآيتين بيده والعصا». فروي عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه: «كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى بن عمران عليه السلام خرج ليقبس لأهله ناراً فرجع إليهم وهو رسول نبي، فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيه موسى عليه السلام في ليلة، وهكذا يفعل الله تبارك وتعالى بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام يصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر نبیه موسى عليه السلام ويخرجه من الحيرة والغيبّة إلى نور الفرج والظهور»^(٢).

٣/١٤. حدّثنا أبي عبد الله عليه السلام، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا المعلّى بن محمّد البصري، عن محمّد بن جمهور وغيره، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «في القائم عليه السلام سنة من موسى بن عمران عليه السلام»، فقلت: وما سنة من موسى بن عمران؟ قال: «خفاء مولده، وغيبته عن قومه»، فقلت: وكم غاب موسى عن أهله وقومه؟ فقال: «ثمانين سنة»^(٣).

٤/١٥. وحدّثنا أبو العباس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق المكتب عليه السلام، قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن عبد الله بن منصور، قال حدّثنا محمّد بن

(١) سورة طه ٢٠: ١٢.

(٢) عنه بحار الأنوار ١٣: ٣٨ ح ٩.

(٣) رواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١٠٩ ح ٩٥ مثله.

هارون الهاشمي، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّهَائِيُّ، قال: حَدَّثَنَا معاوية بن هشام، عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية، عن أبيه محمد، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من أهل البيت يصلح الله له أمره في ليلة»^(١). وفي رواية أخرى: «يصلحه الله في ليلة»^(٢).

٥ / ١٦. حَدَّثَنَا أَبِي، ومحمد بن الحسن عليه السلام، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عيسى، عن سليمان بن داود، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء: سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلوات الله عليهم أجمعين، فأما من موسى فخائف يترقب، وأما من يوسف فالسجن، وأما من عيسى فيقال له أنه مات ولم يمت، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالسيف»^(٣).

(١) عنه بحار الأنوار ٥٢: ٢٨٠ ح ٧.

(٢) عنه بحار الأنوار ٥٢: ٢٨٠ ذيل الحديث ٧، ورواه أحمد بن حنبل في المسند ١: ٨٤، وابن أبي شيبه في المصنف ٨: ٦٧٨ ح ١٩٠ عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله.

(٣) رواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ٩٣ ح ٨٤ مثله، والنعمان في الغيبة: ١٦٨ ح ٥ بزيادة في آخره.

٧. باب ذكر مضي موسى عليه السلام

ووقوع الغيبة بالأوصياء والحجج من بعده إلى أيام المسيح عليه السلام

١٧ / ١. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ السَّكَّرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عِمَارَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخْبِرْنِي بِوَفَاةِ مُوسَى ابْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ أَجَلُهُ وَاسْتَوْفَى مَدَّتَهُ وَانْقَطَعَ أَكْلُهُ أَتَاهُ مَلِكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا كَلِيمَ اللَّهِ، فَقَالَ مُوسَى: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ، قَالَ مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِأَقْبِضَ رُوحَكَ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْ أَيْنَ تَقْبِضُ رُوحِي؟ قَالَ: مِنْ فَمِكَ، قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ وَقَدْ كَلَّمْتُ بِهِ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ، قَالَ: فَمِنْ يَدَيْكَ، قَالَ: كَيْفَ وَقَدْ حَمَلْتُ بِهِمَا التَّوْرَةَ، قَالَ: فَمِنْ رَجْلَيْكَ، قَالَ: كَيْفَ وَقَدْ وَطَّئْتُ بِهِمَا طُورَ سَيْنَاءَ، قَالَ: فَمِنْ عَيْنِكَ، قَالَ: كَيْفَ وَلَمْ تَزَلْ إِلَى رَبِّي بِالرَّجَاءِ مَمْدُودَةً، قَالَ: فَمِنْ أَذْنِكَ، قَالَ: كَيْفَ وَقَدْ سَمِعْتُ بِهِمَا كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ لَا تَقْبِضَ رُوحَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَرِيدُ ذَلِكَ وَخَرَجَ مَلِكُ الْمَوْتِ، فَمَكَثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَدَعَا يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ فَأَوْصَى إِلَيْهِ وَأَمَرَهُ بِكَتْمَانِ أَمْرِهِ وَبَأَنْ يَوْصِي بَعْدَهُ إِلَى مَنْ يَقُومُ بِالْأَمْرِ، وَغَابَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْمِهِ فَمَرَّ فِي غَيْبَتِهِ بَرَجُلٍ وَهُوَ يَحْفَرُ قَبْرًا، فَقَالَ لَهُ: أَلَا أَعَيْنُكَ عَلَى حَفْرِ هَذَا الْقَبْرِ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: بَلَى، فَأَعَانَهُ حَتَّى حَفَرَ الْقَبْرَ وَسَوَّى اللَّحْدَ،

ثم اضطجع فيه موسى عليه السلام لينظر كيف هو، فكشف الله له الغطاء فرأى مكانه في الجنة فقال: يا رب اقبضني إليك، فقبض ملك الموت روحه مكانه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب، وكان الذي يحفر القبر ملك الموت في صورة آدمي، وكان ذلك في التيه، فصاح صائح من السماء مات موسى كليم الله وأي نفس لا تموت، فحدثني أبي، عن جدي، عن أبيه عليه السلام: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ قَبْرِ مُوسَى أَيْنَ هُوَ، فَقَالَ: هُوَ عِنْدَ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ عِنْدَ الْكُثْبِ الْأَحْمَرِ ^(١).

ثم إنَّ يوشع بن نون عليه السلام قام بالأمر بعد موسى عليه السلام صابراً من الطواغيت على اللاأواء ^(٢) والضراء والجهد والبلاء، حتى مضى منهم ثلاث طواغيت، فقوي بعدهم أمره فخرج عليه رجلا من منافقي قوم موسى عليه السلام بصفراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون عليه السلام فقتلهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره، وأسر صفراء بنت شعيب وقال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن ألقى نبي الله موسى عليه السلام فأشكو إليه ما لقيت منك ومن قومك، فقالت صفراء: واويلاه والله لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه وخرجت على وصيه بعده، فاستتر الأئمة بعد يوشع بن نون إلى زمان داود عليه السلام أربع مائة سنة وكانوا أحد عشر، وكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته ويأخذون عنه معالم دينهم، حتى انتهى الأمر إلى آخرهم فغاب عنهم ثم ظهر لهم فبشّرهم بـداود عليه السلام وأخبرهم أَنَّ داود عليه السلام هو الذي يُطَهَّرُ الأرض من جالوت وجنوده ويكون فرجهم في ظهوره، فكانوا ينتظرونه، فلمّا كان زمان داود عليه السلام كان له أربعة أخوة ولهم أب شيخ كبير، وكان داود عليه السلام من بينهم خامل الذكر ^(٣)،

(١) إلى هنا رواه المصنف في كتاب الأمالي: ٣٠٣ مجلس ٤١ ح ٣٤٣.

(٢) اللاأواء: الشدة وضيق المعيشة. (النهاية في غريب الحديث ٤: ٢٢١ مادة «لأوا»).

(٣) في المطبوع و«د»: (حامل الذكر)، بالخاء.

وكان أصغر إخوته لا يعلمون أنه داود النبي المنتظر الذي يطهر الأرض من جالوت وجنوده، وكانت الشيعة يعلمون أنه قد ولد وبلغ أشده، وكانوا يرونه ويشاهدونه ولا يعلمون أنه هو.

فخرج داود عليه السلام وإخوته وأبوهما لما فصل طالوت بالجنود، وتخلّف عنهم داود وقال: ما يصنع بي في هذا الوجه، فاستهان به إخوته وأبوه وأقام في غنم أبيه يرعاها، فاشتدّ الحرب ^(١) وأصاب الناس جهد، فرجع أبوه وقال لداود: احمل إلى إخوانك طعماً يتقوّون به على العدو، وكان عليه السلام رجلاً قصيراً قليل الشعر، طاهر القلب، أخلاقه نقيّة، فخرج والقوم متقاربون بعضهم من بعض قد رجع كلّ واحد منهم إلى مركزه، فمرّ داود عليه السلام على حجر فقال الحجر له بنداء رفيع: يا داود خذني فاقتل بي جالوت فإنّي إنّما خلّقت لقتله، فأخذه ووضعته في مخلاته ^(٢) التي كانت تكون فيها حجارتها التي كان يرمي بها غنمه، فلمّا دخل العسكر سمعهم يعظّمون أمر جالوت، فقال لهم: ما تعظّمون من أمره فوالله لئن عاينته لأقتلته، فتحدّثوا بخبره حتى أدخل على طالوت فقال له: يا فتى ما عندك من القوّة وما جرّبت من نفسك؟ قال: قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه فأخذ برأسه وأفكّ لحية عنها فأخذها من فيه.

وكان الله تبارك وتعالى أوحى الله إلى طالوت أنّه لا يقتل جالوت إلّا من لبس درعك فملأها، فدعا بدرعه فلبسها داود عليه السلام فاستوت عليه، فراع ^(٣) ذلك طالوت ومن حضره من بني إسرائيل، فقال: عسى الله أن يقتل به جالوت، فلمّا أصبحوا والتقى الناس قال داود عليه السلام: أروني جالوت، فلمّا رآه أخذ الحجر

(١) في «أ» و«د»: (الخوف) بدل (الحرب).

(٢) المخلاة: ما يوضع فيه الشيء، وما يوضع فيه العلف ويلقى على عنق الدابة.

(٣) الروع: الفزع. (الصحيح ٣: ١٢٢٣ مادة «روع»).

فرماه به فصكّ به بين عينيه فدمغه^(١) وتنكّس عن دابته، فقال الناس: قتل داود جالوت وملكه الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر، واجتمعت عليه بنو إسرائيل، وأنزل الله تبارك وتعالى عليه الزبور، وعلمه صنعة الحديد فليّنه له^(٢)، وأمر الجبال والطير أن تسبح معه، وأعطاه صوتاً لم يسمع بمثله حسناً، وأعطاه قوّة في العبادة، وأقام في بني إسرائيل نبياً^(٣).

وهكذا يكون سبيل القائم عليه السلام له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه، وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه أخرج يا وليّ الله فاقتل أعداء الله، وله سيف مغمّد إذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده^(٤) وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه السيف أخرج يا وليّ الله فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج عليه السلام ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم، ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله عزّ وجلّ.

حدّثني بذلك أبو الحسن أحمد بن ثابت الدواليبي - بمدينة السلام - عن محمّد بن الفضل النحويّ، عن محمّد بن عليّ بن عبد الصمد الكوفيّ، عن عليّ ابن عاصم، عن محمّد بن عليّ بن موسى، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر حديث طويل قد أخرجه في هذا الكتاب في باب «ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من النصّ على القائم عليه السلام وأنّه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام».

«ثم إنّ داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لأنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليه يأمره بذلك، فلمّا أخبر بني إسرائيل ضجّوا من ذلك وقالوا: يستخلف

(١) دمع: شجّه حتى بلغت الشجّة إلى الدماغ. (الصحيح ٤: ١٣١٨ مادة «دمع»).

(٢) قوله تعالى: «وَأَلَّمْنَا لَهُ الْحَدِيدَ»، سورة سبأ ٣٤: ١٠.

(٣) إلى هنا رواه العياشي في التفسير ١: ١٣٤ ح ٤٤٥ بتفاوت يسير في اللفظ.

(٤) الغمد: غلاف السيف. (الصحيح ٢: ٥١٧ مادة «غمد»).

علينا حدثاً وفينا من هو أكبر منه، فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم: قد بلغني مقاتلكم فأروني عصيّكم فأَيّ عصا أثمرت فصاحبها وليّ الأمر من بعدي، فقالوا: رضينا، فقال: ليكتب كلّ واحد منكم اسمه على عصاه، فكتبوه، ثم جاء سليمان عليه السلام بعصاه فكتب عليها اسمه، ثم أدخلت بيتاً وأغلق الباب وحرسته رؤوس أسباط بني إسرائيل، فلما أصبح صلّى بهم الغداة، ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيّهم وقد أورقت وعصا سليمان قد أثمرت، فسلموا ذلك لداود عليه السلام فاخبره بحضرة بني إسرائيل، فقال له: يا بنيّ أي شيء أبرد؟ قال: عفو الله عن الناس وعفو الناس بعضهم عن بعض، قال: يا بنيّ فأَيّ شيء أحلى؟ قال: المحبة وهو روح الله في عبادته، فافتّر^(١) داود ضاحكاً فسار به في بني إسرائيل فقال: هذا خليفتي فيكم من بعدي، ثم أخفى سليمان بعد ذلك أمره وتزوّج بامرأة واستتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر، ثم إن امرأته قالت له ذات يوم: بأبي أنت وأمي ما أكمل خصالك وأطيب ريحك، ولا أعلم لك خصلة أكرهاها إلّا أنك في مؤونة أبي فلو دخلت السوق فتعرّضت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك، فقال لها سليمان عليه السلام: إني والله ما عملت عملاً قط ولا أحسنه، فدخل السوق فجال يومه ذلك ثم رجع فلم يُصب شيئاً، فقال لها: ما أصبت شيئاً، قالت لا عليك إن لم يكن اليوم كان غداً.

فلما كان من الغد خرج إلى السوق فجال يومه فلم يقدر على شيء ورجع فأخبرها فقالت له: يكون غداً إن شاء الله، فلما كان من اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصيّاد، فقال له: هل لك أن أعينك وتعطينا شيئاً، قال: نعم، فأعانه فلما فرغ أعطاه الصيّاد سمكتين فأخذهما وحمد الله عزّ وجلّ، ثم إنّه شقّ بطن إحداهما فإذا هو بخاتم في بطنها فأخذه فصرّه في ثوبه

(١) افتّر: بتشديد الراء، ضحك ضحكاً حسناً. (لسان العرب ٥: ٥١ مادة «فر»).

فحمد الله وأصلح السمكتين وجاء بهما إلى منزله ففرحت امرأته بذلك، وقالت له: إني أريد أن تدعو أبويّ حتى يعلما أنّك قد كسبت، فدعاهما فأكلتا معه فلمّا فرغوا قال لهم: هل تعرفوني؟ قالوا: لا والله إلاّ أنا لم نر إلاّ خيراً منك، قال فأخرج خاتمه فلبسه فحنّ^(١) عليه الطير والريح وغشيه الملك، وحمل الجارية وأبويها إلى بلاد إصطخر^(٢)، واجتمعت إليه الشيعة واستبشروا به، ففرّج الله عنهم ممّا كانوا فيه من حيرة غيبته.

فلمّا حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى ذكره، فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة ويأخذون عنه معالم دينهم، ثم غيب الله تبارك وتعالى آصف غيبة طال أمدها، ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله، ثم إنّهم ودّعهم فقالوا له: أين الملتقى؟ قال على الصراط، وغاب عنهم ما شاء الله، فاشتدّت البلوى على بني إسرائيل بغيبته، وتسلبّ عليهم بختنصر، فجعل يقتل من يظفر به منهم ويطلب من يهرب ويسبي ذراريهم، فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال، واصطفى من ولد هارون عزيزاً وهم يومئذ صبية صغار، فمكثوا في يده وبنو إسرائيل في العذاب المهين، والحجّة دانيال عليه السلام أسير في يد بختنصر تسعين سنة، فلمّا عرف فضله وسمع أنّ بني إسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره وعلى يده أمر أن يجعل في جُبّ عظيم واسع، ويجعل معه الأسد ليأكله فلم يقربه، وأمر أن لا يطعم فكان الله تبارك وتعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يد نبيّ من أنبيائه، فكان دانيال يصوم النهار ويفطر بالليل على ما يدلى إليه من الطعام، فاشتدّت البلوى على شيعته

(١) في «أ» و«ب»: (فخرّ) بدل (فحنّ).

(٢) إصطخر: بلدة بفارس، ويقال أنّ كور فارس خمسة وأكبرها وأصلها إصطخر. (مراصد الإطلاع ١: ٨٧).

وقومه والمنتظرين له ولظهوره، وشك أكثرهم في الدين لطول الأمد.
فلما تناهى البلاء بدانيال عليه السلام وبقومه رأى بختنصر في المنام كأن ملائكة
من السماء قد هبطت إلى الأرض أفواجاً إلى الحب الذي فيه دانيال مسلمين عليه
يسرّونه بالفرج، فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال، فأمر بأن يخرج من الحب،
فلما أخرج اعتذر إليه مما ارتكب منه من التعذيب، ثم فوّض إليه النظر في أمور
ممالكه والقضاء بين الناس، فظهر من كان مستتراً من بني إسرائيل، ورفعوا
رؤوسهم واجتمعوا إلى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج، فلم يلبث إلا القليل على
تلك الحال حتى مات.

وأفضى الأمر بعده إلى عزيز عليه السلام، فكانوا يجتمعون إليه ويأمنون به
ويأخذون عنه معالم دينهم، فغيّب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه، وغابت
الحجج بعده، واشتدّت البلوى على بني إسرائيل، حتى ولد يحيى بن زكريّا عليه السلام
وترعرع، فظهر وله سبع سنين، فقام في الناس خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه
وذكرهم بأيام الله، وأخبرهم أنّ محن الصالحين إنّما كانت لذنوب بني إسرائيل
وأنّ العاقبة للمتقين، ووعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيف وعشرين سنة
من هذا القول.

فلما ولد المسيح عليه السلام أخفى الله عزّ وجلّ ولادته وغيّب شخصه، لأنّ مريم عليها السلام
لما حملته انتبذت^(١) به مكاناً قصياً، ثم إنّ زكريّا وخالتها أقبلتا يقصّان أثرها
حتى هجما عليها وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا
وَكُنْتُ نَسِيًّا مُنْسِيًّا﴾^(٢) فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجّتها، فلما
ظهرت اشتدّت البلوى والطلب على بني إسرائيل، وأكبّ الجبابرة والطواغيت

(١) انتبذت: أي ذهبت ناحية. (الصحيح ٢: ٥٧١ مادة «نبد»).

(٢) سورة مريم ١٩: ٢٣.

عليهم حتى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله عزَّ وجلَّ به، واستتر شمعون ابن حمون والشيعة حتى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها، ففجَّر الله لهم العيون العذبة، وأخرج لهم من كل الثمرات، وجعل لهم فيها الماشية، وبعث إليهم سمكة تُدعى القمد لا لحم لها ولا عظم وإنَّها هي جلد ودمٌ فخرجت من البحر فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى النحل أن تركبها، فركبتها فأتت النحل إلى تلك الجزيرة ونهض النحل وتعلَّق بالشجر، فعرش وبنى وكثر العسل ولم يكونوا يفقدون شيئاً من أخبار المسيح ﷺ»^(١).

(١) عنه بحار الأنوار ١٣: ٤٤٥ ح ١٠، أورده من قوله: (ثمَّ إِنَّ يوشع بن نون قام بالأمر).

٨. باب بشارة عيسى بن مريم ﷺ بالنبي محمد المصطفى ﷺ

١٨ / ١. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى الْجُلُودِيُّ الْبَصْرِيُّ - بِالْبَصْرَةِ - قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَطِيَّةَ الشَّامِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ سَعِيدِ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ^(١) - وَكَانَ قَارِئًا لِلْكِتَابِ - قَالَ: قَرَأْتُ فِي الْإِنْجِيلِ: يَاعَيْسَى جَدِّ فِي أَمْرِي وَلَا تَهْزَلْ، وَاسْمِعْ وَأَطِعْ يَا ابْنَ الطَّاهِرَةِ الطَّهْرَ الْبَكْرَ الْبَتُولَ، أَنْتَ مِنْ غَيْرِ فَحُلْ أَنَا خَلَقْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ، فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ، خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ فَسِّرْ لِأَهْلِ سُورِيَا بِالسَّرِيَانِيَّةِ، بَلِّغْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا أَزُولُ، صَدِّقُوا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ صَاحِبَ الْجَمَلِ وَالْمَدْرَعَةِ^(٢) وَالتَّاجِ - وَهِيَ الْعِمَامَةُ - وَالنَّعْلَيْنِ وَالْمَهْرَاةِ - وَهِيَ الْقَضِيبُ - الْأَنْجَلُ الْعَيْنِينَ^(٣)، الصَّلْتَ الْجَبِينِ^(٤)، الْوَاضِحُ الْخَدَّيْنِ، الْأَقْنَى الْأَنْفِ^(٥)،

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: (حَمَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ)، وَمَا أَثْبَتَاهُ مُوَافِقٌ لِلنَّسَخِ وَلِكِتَابِ الْأُمَالِيِّ لِلْمُصَنِّفِ وَلِنَسَخَةِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ.

(٢) الْمَدْرَعَةُ: ثَوْبٌ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الصُّوفِ. (لِسَانُ الْعَرَبِ ٨: ٨٢ مَادَّةُ «دَرَعٌ»).

(٣) النَّجْلُ: سَعَةُ شِقِّ الْعَيْنِ. (الصَّحَاحُ ٥: ١٨٢٦ مَادَّةُ «نَجْلٌ»).

(٤) الصَّلْتَ الْجَبِينُ: الْوَاسِعُ الْجَبِينِ، وَالْأَبْيَضُ وَالْوَاضِحُ وَالْبَارِزُ الْمُسْتَوِي. (لِسَانُ الْعَرَبِ ٢: ٥٣ مَادَّةُ «صَلْتُ»).

(٥) الْقَنَا فِي الْأَنْفِ: طَوْلُهُ وَرَقَّةُ أَرْنَبَتِهِ مَعَ حَدْبٍ فِي وَسْطِهِ. (النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ٤: ١١٦)

مفلّج الثنايا^(١)، كأنَّ عنقه إبريق فضة، كأنَّ الذهب يجري في تراقيه، له شعرات من صدره إلى سَرتِه، ليس على بطنه ولا على صدره شعر، أسمر اللون، دقيق المسربة^(٢)، شثن^(٣) الكف والقدم، إذا التفت التفت جميعاً، وإذا مشى فكأَنَّها يتقلّع من الصخر وينحدر من صِيب^(٤)، وإذا جاء مع القوم بذَّهم^(٥)، عرقه في وجهه كاللؤلؤ، وريح المسك تنفخ منه، لم ير قبله مثله ولا بعده، طيب الريح، نكاح للنساء، ذو النسل القليل، إنَّما نسله من مباركة لها بيت في الجَنَّة لا صخب^(٦) فيه ولا نصب^(٧)، يكفلها في آخر الزمان كما كفّل زكريّا أمك، لها فرخان مستشهدان، كلامه القرآن، ودينه الإسلام وأنا السلام، فطوبى لمن أدرك زمانه وشهد أيامه وسمع كلامه.

قال عيسى: يا ربِّ وما طوبى؟ قال: شجرة في الجَنَّة أنا غرستها بيديّ، تظلّ الجنان، أصلها من رضوان، ماؤها من تسنيم^(٨)، برده برد الكافور وطعمه

مادة «قنا».

(١) فلج الأسنان: تباعد ما بينهما، وهو تباعد ما بين الثنايا والرباعيات. (لسان العرب ٢: ٣٤٦ مادة «فلج»).

(٢) المسربة: ما دقَّ من شعر الصدر. (النهاية في غريب الحديث ٢: ٣٥٧ مادة «سرب»).

(٣) الشثن: الميل إلى الغلظ والقصر، وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر. (النهاية في غريب الحديث ٢: ٤٤٤ مادة «شثن»).

(٤) صيب: الموضع المنحدر، وأراد أنَّه قوي البدن فإذا مشى فكأَنَّها يمشي على صدور قدميه من القوَّة. (لسان العرب ١: ٥٧١ مادة «صِيب»).

(٥) بذَّهم: أي سبقهم وغلَّهم. (لسان العرب ٣: ٤٤٧ مادة «بذَّ»).

(٦) الصخب: الصباح والجلبة. (الصحاح ١: ١٦٢ مادة «صخب»).

(٧) النصب: التعب، ومنه قوله ﷺ «فاطمة بضعة مني ينصبني ما ينصبها» أي يتعبني ما يتعبها. (النهاية في غريب الحديث ٥: ٦٢ مادة «نصب»).

(٨) التسنيم: العلو، والتسنيم: عين في الجَنَّة، وسميت بذلك لأنَّها تجري فوق الغرف والقصور. (الصحاح ٥: ١٩٥٥ مادة «سنم»).

طعم الزنجبيل، من شرب من تلك العين شربة لا يظماً بعدها أبداً.

فقال عيسى عليه السلام: اللهم اسقني منها، قال: حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي، وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى تشرب منها أمة ذلك النبي، يا عيسى أرفعك إليّ ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب، ولتعينهم على اللعين الدجال، أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم، إنهم أمة مرحومة^(١).

وكانت للمسيح عليه السلام غيبات يسبح فيها في الأرض فلا يعرف قومه وشيعته خبره، ثم ظهر فأوصى إلى شمعون بن حمون عليه السلام، فلما مضى شمعون غابت الحجج بعده واشتدت الطلب، وعظمت البلوى، ودرس الدين، وضيعت الحقوق، وأميئت الفروض والسنن، وذهب الناس يميناً وشمالاً لا يعرفون أيّا من أيّ، فكانت الغيبة مائتين وخمسين سنة.

٢/١٩. حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمد ابن الحسن الصفّار، وسعد بن عبد الله، جميعاً عن أيّوب بن نوح، عن عبد الله بن المغيرة، عن سعد بن أبي خلف، عن معاوية بن عمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «بقي الناس بعد عيسى بن مريم عليه السلام خمسين ومائتي سنة بلا حجة ظاهرة»^(٢).

٣/٢٠. حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن سعد بن أبي خلف، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان بين عيسى وبين محمد عليه السلام خمسمائة عام، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر»، قلت: فما كانوا؟ قال: «كانوا متمسكين بدين عيسى عليه السلام»، قلت: فما كانوا؟ قال: «كانوا مؤمنين»، ثم

(١) رواه المصنّف في الأمالي: ٣٤٥ مجلس ٤٦ ح ٤١٨ مثله.

(٢) عنه بحار الأنوار ١٤: ٣٤٧ ح ٦.

قال عليه السلام «ولا يكون الأرض إلا وفيها عالم»^(١).

وكان ممن ضرب في الأرض لطلب الحجّة سلمان الفارسي رضي الله عنه، فلم يزل ينتقل من عالم إلى عالم، ومن فقيه إلى فقيه، ويبحث عن الأسرار، ويستدلّ بالأخبار منتظراً لقيام القائم سيّد الأوّلين والآخريّن محمد ﷺ أربعمئة سنة حتى بُشّر بولادته، فلمّا أيقن بالفرج خرج يريد تهامة^(٢) فسُبي.

(١) عنه بحار الأنوار ٢٣: ٣٣ ح ٥٤.

(٢) تهامة: بالكسر، تسائر البحر، ومنها مكّة والحجاز، وأوّل تهامة من قبل نجد ذات عرق، وسُمّي الحجاز حجازاً لأنّه حجز بين تهامة ونجد. (مراصد الإطلاّع ١: ٢٨٣).

٩. باب خبر سلمان الفارسي رحمة الله عليه في ذلك

١/٢١. حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، وَأَحْمَدُ بْنُ إَدْرِيسَ، جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَلَا تَخْبِرُنَا كَيْفَ كَانَ سَبَبُ إِسْلَامِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ؟ قَالَ: «حَدَّثَنِي أَبِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ وَأَبَا ذَرٍّ وَجَمَاعَةً مِنْ قَرِيشٍ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِسَلْمَانَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَا تَخْبِرُنَا بِمَبْدَأِ أَمْرِكَ؟ فَقَالَ سَلْمَانُ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَنَّ غَيْرَكَ سَأَلَنِي مَا أَخْبَرْتَهُ، أَنَا كُنْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ شِيرَازٍ مِنْ أَبْنَاءِ الدِّهَاقِينَ^(١)، وَكُنْتُ عَزِيزًا عَلَى وَالِدِي، فَبَيْنَا أَنَا سَائِرُ مَعَ أَبِي فِي عِيدٍ لَهُمْ إِذَا أَنَا بِصُومَعَةٍ، وَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ يَنَادِي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ عِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَأَنَّ مُحَمَّدًا حَبِيبُ اللَّهِ، فَرَسَخَ وَصَفَ مُحَمَّدًا فِي لَحْمِي وَدَمِي، فَلَمْ يَهْتَنِي طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا بَنِيَّ مَا لَكَ الْيَوْمَ لَمْ تَسْجُدَ لِمَطْلَعِ الشَّمْسِ؟ قَالَ: فَكَابَرْتُهَا حَتَّى سَكَتَتْ، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي إِذَا أَنَا بِكِتَابٍ مَعْلُوقٍ فِي السَّقْفِ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: مَا هَذَا الْكِتَابُ؟ فَقَالَتْ يَا رُوزِبَه: إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِيدِنَا رَأَيْنَاهُ مَعْلُوقًا فَلَا تَقْرُبُ ذَلِكَ الْمَكَانَ فَإِنَّكَ إِنْ قَرَبْتَهُ قَتَلْتُكَ أَبُوكَ، قَالَ: فَجَاهَدْتُهَا حَتَّى جَنَّ اللَّيْلُ، فَنَامَ أَبِي وَأُمِّي، فَقُمْتُ وَأَخَذْتُ الْكِتَابَ وَإِذَا فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

(١) الدهقان: التاجر، فارسي معرّب. (لسان العرب ١٠: ١٠٧ مادة «دهق»).

الرحيم هذا عهد من الله إلى آدم أَنَّهُ خالِق من صلبه نبيّاً يقال له مُحَمَّد يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن عبادة الأوثان يا روزبه ائت وصيّ عيسى وآمن واترك المجوسية، قال: فصعقت صعقة وزادني شدة، قال: فعلم بذلك أبي وأمي فأخذوني وجعلوني في بئر عميقة وقالوا لي: إن رجعت وإلاّ قتلناك، فقلت لهم: افعلوا بي ما شئتم حبّ مُحَمَّد لا يذهب من صدري.

قال سلمان: ما كنت أعرف العربية قبل قراءتي الكتاب، ولقد فهمني الله عزّ وجلّ العربية من ذلك اليوم، قال: فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون في البئر إلى أفراساً صغاراً.

قال: فلما طال أمري رفعت يديّ إلى السماء فقلت: يا ربّ إنك حبّيت مُحَمَّداً ووصيه إليّ فبحقّ وسيلته عجل فرجي وأرحني ممّا أنا فيه، فأتاني آت عليه ثياب بيض فقال: قم يا روزبه فأخذ بيدي وأتى بي إلى الصومعة^(١) فأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ عيسى روح الله وأنّ مُحَمَّداً حبيب الله، فأشرف عليّ الديرانيّ، فقال: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد، فأصعدني إليه وخدمته حولين كاملين: فلما حضرته الوفاة قال: إني ميّت، فقلت له: فعلى من تخلّفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي هذه إلاّ راهباً بأنطاكية^(٢)، فإذا لقيتَه فأقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح، وناولني لوحاً، فلما مات غسلته وكفّنته ودفنته وأخذت اللوح وسرت به إلى أنطاكية، وأتيت الصومعة وأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ عيسى روح الله وأنّ مُحَمَّداً حبيب الله، فأشرف عليّ الديرانيّ

(١) الصومعة: منار الراهب، سميت بذلك لتلطيف أعلاها، قال سيويه: هو من الأصمع يعني المحدد الطرف المنظم، وصومع البناء: علاه. (لسان العرب ٨: ٢٠٨ مادة «صم»).

(٢) أنطاكية: بالفتح ثم السكون، مدينة بالشام، بينها وبين حلب يوم وليلة، من أعيان البلاد، معروفة بالحسن وطيب الهواء وسعة الخير، كانت بها ملكة الروم، وبها مشهد حبيب النجار. (مراصد الإطلاع ١: ١٢٤).

فقال: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال اصعد، فصعدت إليه فخدمته حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة قال لي إني ميت، فقلت: على من تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتني هذه إلا راهباً بالإسكندرية^(١)، فإذا أتيت فأقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح، فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح وأتيت الصومعة وأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وأنَّ محمدًا حبيب الله، فأشرف عليَّ الديرايَّ فقال: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد، فصعدت إليه وخدمته حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة قال لي: إني ميت، فقلت: على من تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتني هذه في الدنيا وإنَّ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد حانت ولادته فإذا أتيت فأقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح، قال فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح وخرجت، فصحبت قوماً فقلت لهم: يا قوم اكفوني الطعام والشراب أكفكم الخدمة، قالوا: نعم، قال: فلما أرادوا أن يأكلوا شدوا على شاة فقتلوها بالضرب ثم جعلوا بعضها كباباً وبعضها شواء فامتنعت من الأكل، فقالوا: كل، فقلت: إني غلام ديرايَّ وإنَّ الديرايين لا يأكلون اللحم، فضربوني وكادوا يقتلونني، فقال بعضهم: أمسكوا عنه حتى يأتيكم شرابكم فإنه لا يشرب، فلما أتوا بالشراب قالوا: اشرب، فقلت: إني غلام ديرايَّ وإنَّ الديرايين لا يشربون الخمر، فشدوا عليَّ وأرادوا قتلي، فقلت لهم: يا قوم لا تضربوني ولا تقتلوني فإني أقر لكم بالعبودية.

فأقررت لواحد منهم فأخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي،

(١) الإسكندرية: بنى الإسكندر ثلاث عشرة مدينة وسماها جميعاً باسمه، منها الإسكندرية العظمى ببلاد مصر، ومنها قرية بين حلب وحماة، ومنها على دجلة قرب واسط، ومنها قرية بين مكة والمدينة، والمشهور بهذا الاسم الإسكندرية العظمى التي في بلاد مصر. (مراسد الإطلاع ٧٦:١).

قال: فسألني عن قصتي، فأخبرته وقلت له: ليس لي ذنب إلا أنني أحببت محمداً ووصيته، فقال اليهودي: وإنني لأبغضك وأبغض محمداً، ثم أخرجني إلى خارج داره وإذا رمل كثير على بابه فقال: والله يا روزبه لئن أصبحت ولم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لأقتلنك، قال: فجعلت أحمل طول ليلتي، فلما أجهدي التعب رفعت يدي إلى السماء وقلت: يا رب إنك حبيت محمداً ووصيته إليّ فبحقّ وسيلته عجل فرجي وأرحني مما أنا فيه، فبعث الله عزّ وجلّ ريحاً فقلعت ذلك الرمل من مكانه إلى المكان الذي قال اليهودي، فلما أصبح نظر إلى الرمل قد نقل كله فقال: يا روزبه أنت ساحر وأنا لا أعلم فلا أخرجنك من هذه القرية لئلا تهلكها.

قال: فأخرجني وباعني من امرأة سلمية، فأحببني حباً شديداً، وكان لها حائط^(١) فقالت: هذا الحائط لك كلّ منه ما شئت وهب وتصدّق.

قال: فبقيت في ذلك الحائط ما شاء الله، فبينما أنا ذات يوم في الحائط إذا أنا بسبعة رهط قد أقبلوا تظلمهم غمامة، فقلت في نفسي: والله ما هؤلاء كلّهم أنبياء ولكن فيهم نبيّ، قال: فأقبلوا حتى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم، فلما دخلوا إذا فيهم رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأبو ذر والمقداد وعقيل ابن أبي طالب^(٢) وهمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة، فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل^(٣) ورسول الله ﷺ يقول لهم: كُلُوا الحشف ولا

(١) الحائط: البستان من النخيل إذا كان عليه جدار. (لسان العرب ٧: ٢٨٠ مادة «حوط»).

(٢) المذكور في كتب التراجم أنّ عقيل بن أبي طالب أسلم قبل الحديبية، وأنه أخرج إلى بدر مكرها وأسر ففداه عمه العتّاس ثم أتى مسلماً قبل الحديبية. (انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٣: ١٠٧٨، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٣: ٤٢٢).

(٣) الحشف: اليابس من التمر، وقيل: الضعيف الذي لانوى له. (النهاية في غريب الحديث ١: ٣٩١ مادة «حشف»).

تفسدوا على القوم شيئاً، فدخلت على مولاتي فقلت لها: يا مولاتي هبي لي طبقاً من رطب، فقالت: لك ستة أطباق، قال: فجئت فحملت طبقاً من رطب، فقلت في نفسي: إن كان فيهم نبي فإنه لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية، فوضعت بين يديه فقلت: هذه صدقة، فقال رسول الله ﷺ كُلُوا وأمسك رسول الله وأمير المؤمنين وعقيل بن أبي طالب وحزمة بن عبد المطلب، وقال لزيد مد يدك وكُل، فقلت في نفسي: هذه علامة، فدخلت إلى مولاتي فقلت لها هبي لي طبقاً آخر، فقالت: لك ستة أطباق، قال: فجئت فحملت طبقاً من رطب فوضعت بين يديه فقلت: هذه هدية فمدّ يده وقال: بسم الله كُلُوا ومدّ القوم جميعاً أيديهم فأكلوا، فقلت في نفسي: هذه أيضاً علامة، قال: فيينا أنا أدور خلفه إذ حانت من النبي ﷺ التفاتة فقال: يا روزبه تطلب خاتم النبوة؟ فقلت: نعم، فكشف عن كتفيه فإذا أنا بخاتم النبوة معجوم بين كتفيه عليه شعرات، قال فسقطت على قدم رسول الله ﷺ أقبلها، فقال لي: يا روزبه ادخل إلى هذه المرأة وقل لها: يقول لك محمد ابن عبد الله تبيعينا هذا الغلام، فدخلت فقلت لها: يا مولاتي إنَّ محمد بن عبد الله يقول لك تبيعينا هذا الغلام؟ فقالت: قل له لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة مائتي نخلة منها صفراء ومائتي نخلة منها حمراء، قال: فجئت إلى النبي ﷺ فأخبرته، فقال: وما أهون ما سألت، ثم قال: قم يا عليّ فاجمع هذا النوى كلّه فجمعه وأخذه فغرسه، ثم قال: اسقه، فسقاه أمير المؤمنين، فما بلغ آخره حتى خرج النخل ولحق بعضه بعضاً، فقال لي: ادخل إليها وقل لها: يقول لك محمد ابن عبد الله خذي شيئك وادفعي إلينا شيئاً، قال: فدخلت عليها وقلت ذلك لها فخرجت ونظرت إلى النخل فقالت: والله لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة كلّها صفراء، قال: فهبط جبرئيل عليه السلام فمسح جناحيه على النخل فصار كلّه أصفر، قال: ثم قال لي: قل لها إنَّ محمدًا يقول لك خذي شيئك وادفعي إلينا شيئاً، قال:

فقلت لها ذلك، فقالت: والله لنخلة من هذه أحبّ إلى من محمدٍ ومنك، فقلت لها: والله ليوم واحد مع محمدٍ أحبّ إليّ منك ومن كلّ شيء أنت فيه، فأعتقني رسول الله ﷺ وسمّاني سلمان^(١).

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: كان اسم سلمان روزبه بن خشبوزان، وما سجد قطّ لمطلع الشمس، وإنّا كان يسجد لله عزّ وجلّ وكانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقيّة، وكان أبواه يظنّان أنّه إنّما يسجد لمطلع الشمس كهيتهم، وكان سلمان وصيّ وصيّ عيسى عليه السلام في أداء ما محمّل إلى من انتهت إليه الوصيّة من المعصومين وهو «آبي» عليه السلام، وقد ذكر قوم أنّ «آبي» هو أبو طالب، وإنّا اشتبه الأمر به لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن آخر أوصياء عيسى عليه السلام فقال: آبي، فصخّفه الناس وقالوا آبي، ويقال له: «بردة» أيضاً.

١٠. باب في خبر قس بن ساعدة الأيادي

ومثل قس بن ساعدة الأيادي في علمه وحكمته كان يعرف النبي ﷺ ويتنظر ظهوره ويقول: إنَّ لله ديناً خير من الدين الذي أنتم عليه، وكان النبي ﷺ يترحم عليه ويقول يحشر يوم القيامة أمة وحده.

١/٢٢. حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ ابْنِ عَيْسَى، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينَ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ يَوْمَ افْتَتَحَ مَكَّةَ إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ وَفَدَ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ الْقَوْمُ؟ قَالُوا: وَفَدَ بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ^(١)، قَالَ: فَهَلْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ مِنْ خَبَرِ قَسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْيَادِيِّ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ؟ قَالُوا: مَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَوْتِ وَرَبِّ الْحَيَاةِ كُلِّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْيَادِيِّ وَهُوَ بِسُوقِ عَكَاظٍ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرٌ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ وَيَقُولُ: اجْتَمِعُوا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِذَا اجْتَمَعْتُمْ فَأَنْصِتُوا، فَإِذَا أَنْصَتُمْ فَاسْمِعُوا، فَإِذَا سَمِعْتُمْ فَعُوا، فَإِذَا وَعَيْتُمْ فَاحْفَظُوا، فَإِذَا حَفَظْتُمْ فَاصْدُقُوا، أَلَا إِنَّهُ مِنْ عَاشٍ مَاتَ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ، وَمَنْ فَاتَ فَلَيْسَ بَآتَ، أَنَّ فِي السَّمَاءِ خَبْرًا، وَفِي الْأَرْضِ عِبْرًا، سَقَفُ

(١) بكر بن واثل: قبيلة عظيمة من العدنانية، تنسب إلى بكر بن واثل بن قاسط بن هنب بن أفصى ابن دهمي بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان، وكانت لها الشهرة والعدد، وبلادها من البهامة إلى البحرين إلى سيف كاظمة إلى البحرين فأطراف سواد العراق فالأبلة فهيت، وهي من أعظم القبائل المحاربة وقد غزت تخوم بلاد فارس. (معجم قبائل العرب ١: ٩٣).

مرفوع، ومهاد موضوع^(١)، ونجوم تمور^(٢)، وليل يدور، وبحار ماء لا تغور، يحلف قس ما هذا بلعب، وإن من وراء هذا لعباً، ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون، أَرْضُوا بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا أَمْ تَرَكُوا فَنَامُوا، يحلف قس يميناً غير كاذبة إِنَّ اللَّهَ دِيناً هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ.

ثم قال رسول الله ﷺ: رَحِمَ اللَّهُ قَسّاً، يحشر يوم القيامة أمة وحده، قال: هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئاً؟ « فقال بعضهم: سمعته يقول:

في الأولين	الذاهبين	من القرون	لنا مصائر
لما رأيت	موارداً	للموت ليس	لها مصادر
ورأيت قومي	نحوها	تمضي الأكابر	والأصاغر
لا يرجع الماضي	إليّ	ولا من الباقي	غابر
أيقنت أنّي	لا محالة	حيث صار القوم	صائر

وبلغ من حكمة قس بن ساعدة ومعرفته أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَسْأَلُ مَنْ يَقْدُمُ عَلَيْهِ مِنْ إِيَادٍ^(٣) مَنْ حَكَمَهُ وَيُصْغِي إِلَيْهِ سَمْعَهُ^(٤).

٢/٢٣. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الضَّحَّاكِ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ وَفْدًا مِنْ إِيَادٍ قَدَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) المهاد: البساط، والمراد به الأرض، وأصله من المهد، يقال: مهّدت لنفسي مكاناً أي جعلت لها مكاناً سهلاً. (لسان العرب ٣: ٤١٠ مادة «مهد»).

(٢) مار الشيء: إذا تحرك وجاء وذهب. (الصحيح ٢: ٨٢٠ مادة «مور»).

(٣) إِيَادٍ بن نزار: بطن عظيم من العدنانية، وهم بنو إِيَادٍ بن نزار بن معد بن عدنان، كان لإِيَادٍ شرف في أهل تهامة ومنزلة وعزّ ومنعة. (معجم قبائل العرب ١: ٥٢).

(٤) عنه بحار الأنوار ١٥: ١٨٣ ح ٨.

فسألهم عن حكم قس بن ساعدة، فقالوا: قال: قس:

ياناعي الموت والأموات في جدث عليهم من بقايا بزهم خرق
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم كما ينبت من نوماته الصعق
منهم عراة ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها الأورق الخلق^(١)
حتى يعودوا بحال غير حالهم خلق جديد وخلق بعدهم خلقوا
مطر ونبات، وآباء وأمهات، وذاهب وآت، وآيات في أثر آيات، وأموات بعد
أموات، ضوء وظلام، وليال وأيام، وفقير وغني، وسعيد وشقي، ومحسن
ومسيء، نبأ لأرباب الغفلة، ليصلحن كل عامل عمله، كلا بل هو الله واحد،
ليس بمولود ولا والد، أعاد وأبدى، وإليه المآب غداً، وأما بعد يا معشر إياد أين
ثمود وعاد، وأين الآباء والأجداد، أين الحسن الذي لم يشكر والقيح الذي لم
ينقم، كلا ورب الكعبة ليعودن ما بدا، ولئن ذهب يوم ليعودن يوم.

وهو قس بن ساعدة بن حذافة بن زهر بن إياد بن نزار، أول من آمن
بالبعث من أهل الجاهلية، وأول من توكأ على عصا، ويقال إنه عاش ستائة
سنة، وكان يعرف النبي ﷺ باسمه ونسبه، ويبشر الناس بخروجه، وكان
يستعمل التقية ويأمر بها في خلال ما يعظ به الناس^(٢).

٢٤/٣. حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد، قال: أخبرنا أبو الحسن علي
ابن الحسين بن إسماعيل، قال: أخبرنا محمد بن زكريا بن دينار، قال: حدثني
مهدي بن سابق، عن عبد الله بن عباس، عن أبيه، قال: جمع قس بن ساعدة ولده
فقال: إن المعاكفة البقلة، وترويه المذقة^(٣)، ومن عيرك شيئاً ففيه مثله، ومن

(١) الأورق: الذي لونه بين السواد والغبرة، ومنه قيل للرماد: أورق، وللحمامة: ورقاء. (لسان
العرب ١٠: ٣٧٦ مادة «ورق»).

(٢) عنه بحار الأنوار ١٥: ١٨٥ ح ١٠.

(٣) المذق: المزج والخلط، والمذيق: اللبن الممزوج بالماء، يقال: مذقت اللبن فهو مذيق إذا خلطته

ظلمك وجد من يظلمه، متى عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك، فإذا نهيت عن شيء فابدأ بنفسك، ولا تجمع ما لا تأكل، ولا تأكل ما لا تحتاج إليه، وإذا ادّخرت فلا يكوننّ كنزك إلّا فعلك، وكن عفّ العيلة، مشترك الغنى، تسد قومك، ولا تشاورنّ مشغولاً وإن كان حازماً، ولا جائعاً وإن كان فهماً، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً، ولا تضعن في عنقك طوقاً لا يمكنك نزعَه إلّا بشقّ نفسك، وإذا خاصمت فاعدل، وإذا قلت فاقصد، ولا تستودعن أحداً دينك وإن قربت قرابته؛ فإنّك إذا فعلت ذلك لم تزل وجلاً، وكان المستودع بالخيار في الوفاء بالعهد وكنت له عبداً ما بقيت، فإن جنى عليك كنت أولى بذلك، وإن وفي كان الممدوح دونك، عليك بالصدقة فإنّها تكفّر الخطيئة.

فكان قسّ لا يستودع دينه أحداً وكان يتكلّم بما يخفى معناه على العوام ولا يستدركه إلّا الخواصّ^(١).

بالماء. (النهاية في غريب الحديث ٤: ٣١١ مادة «مذق»).

(١) عنه بحار الأنوار ٧٥: ٤٤٩ ح ١٢.

١١. باب في خبر تُبَع

وكان تُبَعُ الملك أيضاً مَن عرف النبي ﷺ وانتظر خروجه، لأنَّه قد وقع إليه خبره فعرفه أنَّه سيخرج من مكَّة نبيَّ يكون مهاجرته إلى يثرب.

١ / ٢٥ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ

ابن الحسن الصفَّار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن عليٍّ، عن عمر ابن أبان، عن أبان رفعه: أنَّ تُبَعُ قال في مسيره:

حَتَّى أَتَانِي مِنْ قَرِيضَةَ عَالَمٍ حَبْرَ لَعَمْرُكَ فِي الْيَهُودِ مَسْوودٍ

قَالَ أَزْدَجَرُ عَنْ قَرِيَةٍ مَحْجُوبَةٍ لِنَبِيِّ مَكَّةَ مِنْ قَرِيَشٍ مَهْتَدٍ

فَعَفَوْتَ عَنْهُمْ عَفْوً غَيْرَ مَثْرَبٍ وَتَرَكْتَهُمْ لِعِقَابِ يَوْمِ سَرْمَدٍ

وَتَرَكْتَهَا لِلَّهِ أَرْجُو عَفْوَهُ يَوْمَ الْحِسَابِ مِنَ الْجَحِيمِ الْمَوْقَدِ

وَلَقَدْ تَرَكْتُ لَهُ بِهَا مِنْ قَوْمِنَا نَفَرًا أُولَى حَسَبٍ وَمَنْ يَحْمَدِ

نَفَرًا يَكُونُ النَّصْرُ فِي أَعْقَابِهِمْ أَرْجُو بِذَلِكَ ثَوَابَ رَبِّ مُحَمَّدٍ

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ بَيْتًا ظَاهِرًا لِلَّهِ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ يُعْبَدِ

قَالُوا بِمَكَّةَ بَيْتَ مَالٍ دَاثِرٍ وَكَنْزُوهَ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبْرَجِدِ

فَأَرَدْتُ أَمْرًا حَالِ رَبِّي دُونَهُ وَاللَّهِ يَدْفَعُ عَنْ خَرَابِ الْمَسْجِدِ

فَتَرَكْتُ مَا أَمْلَكْتُهُ فِيهِ لَهُمْ وَتَرَكْتَهُمْ مِثْلًا لِأَهْلِ الْمَشْهَدِ

قال أبو عبد الله عليه السلام: «قد أخبر أنه سيخرج من هذه - يعني مكة - نبي يكون مهاجرته إلى يثرب، فأخذ قوماً من اليمن فأنزلهم مع اليهود لينصروه إذا خرج»^(١)، وفي ذلك يقول:

شهدت على أحمد أنه رسول من الله بارئ النسم
فلو مدّ عمري إلى عمره لكنت وزيراً له وابن عمّ
وكنت عذاباً على المشركين أسقيهم كأس حشف وغمّ

٢/٢٦. حدّثنا أبي عليه السلام، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ تبعاً قال للأوس والخزرج: كونوا هاهنا حتّى يخرج هذا النبي، أمّا أنا فلو أدركته لخدمته ولخرجت معه»^(٢).

٣/٢٧. حدّثنا أحمد بن محمد بن الحسين البزاز، قال: حدّثنا محمد بن يعقوب الأصمّ، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردّي، قال: حدّثنا يونس ابن بكير الشيبانيّ، عن زكريّا بن يحيى المدنيّ، قال: حدّثني عكرمة، قال: سمعت ابن عباس يقول: لا يشتبهنّ عليكم أمر تبع؛ فإنّه كان مسلماً.^(٣)

(١) عنه بحار الأنوار ١٥: ١٨١ ح ٥.

(٢) عنه بحار الأنوار ١٥: ١٨٢ ح ٦.

(٣) عنه بحار الأنوار ١٥: ١٨٣ ح ٧، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١١: ٦ بإسناده عن أحمد بن عبد الجبار، مثله.

١٢. باب في خبر عبد المطلب وأبي طالب

وكان عبد المطلب وأبو طالب من أعرف العلماء و أعلمهم بشأن النبي ﷺ، وكانا يكتمان ذلك عن الجهال وأهل الكفر والضلال.

١ / ٢٨ . حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ عَمْرٍو الْمَزْنِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَقِيلِ الْهَذَلِيِّ، عَنْ عَكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ يُوَضَّعُ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ فَرَّاشٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا هُوَ إِجْلَالاً لَهُ، وَكَانَ بَنُوهُ يَجْلِسُونَ حَوْلَهُ حَتَّى يُخْرِجَ عَبْدَ الْمَطْلَبِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخْرِجُ وَهُوَ غَلَامٌ، فَيَمْشِي حَتَّى يَجْلِسَ عَلَى الْفَرَّاشِ، فَيُعْظَمُ ذَلِكَ عَلَى أَعْمَامِهِ وَيَأْخُذُونَهُ لِيُؤَخِّرُوهُ، فَيَقُولُ لَهُمْ عَبْدُ الْمَطْلَبِ إِذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ: دَعُوا ابْنِي فَوَ اللَّهِ إِنَّ لَهُ لَشَأْنًا عَظِيمًا، إِنِّي أَرَى أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ يَوْمٌ وَهُوَ سَيِّدُكُمْ، إِنِّي أَرَى غُرَّتَهُ غُرَّةً^(١) تَسْوَدُ النَّاسَ، ثُمَّ يَحْمِلُهُ فَيَجْلِسُهُ مَعَهُ وَيَمْسَحُ ظَهْرَهُ وَيَقْبَلُهُ وَيَقُولُ: مَا رَأَيْتُ قَبْلَةَ أَطْيَبَ مِنْهُ وَلَا أَطْهَرَ قَطًّا وَلَا جَسَدًا أَلْيَنَ مِنْهُ وَلَا أَطْيَبَ مِنْهُ، ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَى أَبِي تَالِبٍ - وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَأَبَا تَالِبٍ لَأُمٌّ وَاحِدَةً - فَيَقُولُ: يَا أَبَا تَالِبِ إِنَّ لِهَذَا الْغَلَامِ لَشَأْنًا عَظِيمًا فَاحْفَظْهُ وَاسْتَمْسِكْ بِهِ فَإِنَّهُ فَرْدٌ وَحِيدٌ وَكَانَ لَهُ كَالْأُمِّ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ بَشِيءٌ يَكْرَهُهُ، ثُمَّ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ فَيَطُوفُ بِهِ أَسْبُوعًا^(٢)، فَكَانَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ يَكْرَهُ

(١) الغرة: بياض الوجه. (النهاية في غريب الحديث ٣: ٣٥٤ مادة «غرر»).

(٢) طاف بالبيت إسبوعاً: أي سبع مرات. (النهاية في غريب الحديث ٢: ٣٣٦ مادة «سبع»).

اللات والعزى فلا يدخله عليهما.

فلما تمت له ست سنين ماتت أمه آمنة بالأبواء^(١) - بين مكة والمدينة - وكانت قدمت به على أخواله من بني عدي، فبقي رسول الله ﷺ يتيمًا لا أب له ولا أم، فازداد عبد المطلب له رقة وحفظًا، وكانت هذه حاله حتى أدركت عبد المطلب الوفاة، فبعث إلى أبي طالب ومحمد على صدره وهو في غمرات الموت وهو يبكي ويلتفت إلى أبي طالب ويقول: يا أبا طالب انظر أن تكون حافظًا لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه ولا ذاق شفقة أمه، انظر يا أبا طالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبذك، فإنني قد تركت بني كلهم وأوصيتك به لأنك من أم أبيه، يا أبا طالب إن أدركت أيامه فاعلم أنني كنت من أبصر الناس وأعلم الناس به، فإن استطعت أن تتبعه فافعل، وانصره بلسانك ويدك ومالك فإنه والله سيسودكم ويملك ما لم يملك أحد من بني آبائي، يا أبا طالب ما أعلم أحدًا من آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه ولا أمه على حال أمه، فاحفظه لوحده، هل قبلت وصيتي فيه؟ فقال: نعم قد قبلت والله عليّ بذلك شهيد، فقال عبد المطلب فمدّ يدك إليّ، فمدّ يده إليه فضرب يده على يده، ثم قال عبد المطلب: الآن خفف عليّ الموت، ثم لم يزل يقبله ويقول: أشهد أنني لم أقبل أحدًا من ولدي أطيب ریحاً منك ولا أحسن وجهاً منك.

ويتمنى أن يكون قد بقي حتى يدرك زمانه، فمات عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين، فضمه أبو طالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار، وكان ينام معه حتى لا يأتعن عليه أحدًا^(٢).

٢/٢٩. حدّثنا أحمد بن محمد بن الحسين البزاز، قال: حدّثنا محمد بن

(١) الأبواء: بالفتح ثم السكون، قرية بينها وبين الجحفة ثمانية وعشرون ميلاً، وبها قبر آمنة بنت وهب. (مراصد الإطلاع ١: ١٩).

(٢) عنه بحار الأنوار ١٥: ١٤٢ ح ٧٤.

يعقوب الأصم، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعَطَّارِيُّ، قال: حَدَّثَنَا يُونُسُ ابْنُ بَكِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارِ الْمَدَنِيِّ، قال: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سَعِيدٍ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ قال: كَانَ يَوْضَعُ لِعَبْدِ الْمُطَّلَبِ جَدَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَّاشٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَكَانَ لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ بَنِيهِ إِجْلَالاً لَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهِ، فَيَذْهَبُ أَعْمَامُهُ لِيُؤَخِّرُوهُ، فيقول جَدُّهُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ: دَعُوا ابْنِي، فَيَمْسَحُ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَقُولُ: إِنَّ لَابْنِي هَذَا لَشَأْنًا^(١).

فتوفي عبد المطلب والنبي ﷺ ابن ثمان سنين، بعد عام الفيل بثمان سنين^(٢).

٣٠/٣. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى، قال: حَدَّثَنَا

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قال: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ خَالِدِ بْنِ إِبِلَاسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَهْمٍ، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، قال: سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ قال: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ^(٣) إِذْ رَأَيْتُ رُؤْيَا هَالِكُنِي، فَأَتَيْتُ كَاهِنَةَ قَرِيشٍ وَعَلِيَّ مَطْرَفَ^(٤) خَزَّ وَجُمُتِي^(٥) تَضْرِبُ مِنْكَبِي، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيَّ عَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ التَّغْيِيرَ فَاسْتَوْتُ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ قَوْمِي، فَقَالَتْ: مَا شَأْنُ سَيِّدِ الْعَرَبِ مَتَغَيَّرَ اللَّوْنُ؟ هَلْ رَابَهُ مِنْ حَدَثَانِ الدَّهْرِ رِيبٌ^(٦)؟ فَقُلْتُ لَهَا: بَلَى إِنَّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ وَأَنَا قَائِمٌ^(٧) فِي الْحِجْرِ كَأَنَّ شَجَرَةً قَدْ نَبَتَتْ عَلَى ظَهْرِي، قَدْ

(١) أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية ١: ١٠٩.

(٢) عنه بحار الأنوار ١٥: ١٤٤ ح ٧٥.

(٣) أي حجر إسماعيل عليه السلام.

(٤) المطرف: بكسر الميم وفتحها وضمها، الثوب الذي في طرفيه علمان. (النهاية في غريب الحديث ١٢١: ٣ مادة «طرف»).

(٥) الجمّة: من شعر الرأس ما سقط على المنكبين. (النهاية في غريب الحديث ١: ٣٠٠ مادة «جم»).

(٦) حدثان الدهر: صروفه ونوائبه، والريب: الشك. (لسان العرب ٢: ١٣٢ مادة «حدث»).

(٧) في «أ» و«ب» و«د»: (نائم) بدل (قائم).

نال رأسها السماء، وضربت أغصانها الشرق والغرب، ورأيت نوراً يظهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً، ورأيت العرب والعجم ساجدة لها وهي كل يوم تزداد عظماً ونوراً، ورأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شاب من أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثياباً فيأخذهم ويكسر ظهورهم ويقلع أعينهم، فرفعت يديّ لأتناول غصناً من أغصانها فصاح بي الشاب وقال: مهلاً ليس لك منها نصيب، فقلت: لمن النصيب والشجرة متي؟ فقال: النصيب هؤلاء الذين قد تعلّقوا بها وستعود إليها، فانتبهت مذعوراً فزعا متغيّراً اللون. فرأيت لون الكاهنة قد تغيّر، ثمّ قالت: لئن صدقت رؤياك، ليخرجنّ من صلبك ولدي ملك الشرق والغرب، يُنبأ في الناس، فسرى عني غمي^(١)، فانظريا أبا طالب لعلّك تكون أنت.

فكان أبو طالب يحدث الناس بهذا الحديث والنبي ﷺ قد خرج، ويقول: كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين^(٢).

ف قيل له: فلم لم تؤمن به؟ فقال: للسبّة والعار^(٣).

قال أبو جعفر محمّد بن عليّ مصنف هذا الكتاب ﷺ: إنّ أبا طالب كان مؤمناً ولكنّه يظهر الشرك ويستتر الإيمان ليكون أشدّ تمكّناً من نصرّة رسول الله ﷺ.

٣١/٤. حدّثنا محمّد بن الحسن ﷺ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أيّوب بن نوح، عن العباس بن عامر، عن عليّ بن أبي سارة، عن

(١) سرى عنه: انكشف وزال. (النهاية في غريب الحديث ٢: ٣٦٣ مادة «سرى»).

(٢) إلى هنا رواه المصنف في الأمالي: ٣٣٤ مجلس ٤٥ ح ٣٩١ مثله.

(٣) هذه العبارة لم ترد في رواية الأمالي للمصنف، والرواية رواها الشيخ المجلسي في البحار عن الإكمال والأمالي ولم ترد فيه هذه العبارة أيضاً. (الأمالي: ٣٣٤ مجلس ٤٥ ح ٣٩١ بحار الأنوار ١٥: ٢٥٤ ح ٧).

محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ أبا طالب أظهر الكفر وأسرَّ الإيمان، فلما حضرته الوفاة أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى رسول الله ﷺ: اخرج منها فليس لك بها ناصر، فهاجر إلى المدينة»^(١).

٥/٣٢. حدَّثنا أحمد بن محمد الصائغ، قال: حدَّثنا محمد بن أيوب، عن صالح بن أسباط، عن إسماعيل بن محمد، وعلي بن عبد الله، عن الربيع بن محمد السلي^(٢)، عن سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: «والله ما عبد أبي ولا جدِّي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قطَّ» قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: «كانوا يصلُّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به»^(٣).

٦/٣٣. حدَّثنا علي بن أحمد بن أبي حمزة، قال: حدَّثنا أحمد بن يحيى، قال: حدَّثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدَّثنا عبد الله بن محمد، قال: حدَّثنا أبي، عن سعيد ابن مسلم، عن قمار - مولى لبني مخزوم - عن سعيد بن أبي صالح، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: سمعت أبي العباس يحدث قال: ولد لأبي عبد المطلب عبد الله، فرأينا في وجهه نوراً يزهر كنور الشمس، فقال أبي: إنَّ لهذا الغلام شأنًا عظيمًا، قال: فرأيت في منامي أنَّه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ المشرق والمغرب، ثم رجع راجعاً حتى سقط على بيت الكعبة فسجدت له قريش كلها، فبينما الناس يتأملونه إذا صار نوراً بين السماء والأرض وامتدَّ حتى بلغ المشرق والمغرب، فلما انتهت سألت كاهنة بني مخزوم فقالت لي: يا عباس لئن صدقت

(١) عنه بحار الأنوار ٣٥: ٨١ ح ٢١.

(٢) في بحار الأنوار: (السلمي). والصواب ما أثبتناه وهو موافق للنسخ جميعاً، وهو: الربيع بن محمد بن عمر بن حسان السلي، ومسلمية: قبيلة من مذحج. (بحار الأنوار ١٥: ١٤٤ ح ٧٦، نقد الرجال ٢: ٢٣٧).

(٣) عنه بحار الأنوار ١٥: ١٤٤ ح ٧٦، و ٣٥: ٨١ ح ٢٢.

رؤياك ليخرجنّ من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له، قال أبي: فهتني أسر عبد الله إلى أن تزوج بآمنة، وكانت من أجمل نساء قريش وأتمها خلقاً، فلما مات عبد الله وولدت آمنة رسول الله ﷺ أتيت فرأيت النور بين عينيه يزهر، فحملته وتفرّست في وجهه، فوجدت منه ريح المسك وصرت كأني قطعة مسك من شدة ريحي.

فحدثني آمنة وقالت لي: إنّه لما أخذني الطلق واشتدّ بي الأمر سمعت جلبة^(١) وكلاماً لا يشبه كلام الآدميين، فرأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والأرض، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء، ورأيت قصور الشامات كلّها شعلة نور، ورأيت حولي من القطاة^(٢) أمراً عظيماً قد نشرت من أجنحتها حولي، ورأيت تابع شعيرة الأسدية قد مرّت وهي تقول: آمنة ما لقيت الكهان والأصنام من ولدك ﷺ ورأيت رجلاً شاباً من أتم الناس طولاً وأشدّهم بياضاً وأحسنهم ثياباً، ما ظننته إلّا عبد المطلب قد دنا منّي، فأخذ المولود فتقلّ في فيه ومعه طست من ذهب مضروب بالزمرد ومشط من ذهب، فشقّ بطنه شقّاً، ثمّ أخرج قلبه فشقّه فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها، ثمّ أخرج صرة من حريرة خضراء ففتحها فإذا فيها كالذريرة^(٣) البيضاء فحشاه، ثمّ رده إلى ما كان ومسح على بطنه، واستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال، إلّا أنّه قال: في أمان الله وحفظه وكلاءته^(٤) وقد حشوت قلبك إيماناً وعلماً وحلماً و يقيناً وعقلاً وحكماً^(٥)، فأنت خير البشر طوبى لمن اتّبعك وويل لمن تخلف عنك، ثمّ أخرج صرة أخرى من حريرة بيضاء ففتحها فإذا فيها خاتم فضرب به على كتفيه ثمّ

(١) الجلبة: الأصوات. (لسان العرب ١: ٢٨٦ مادة «جلب»).

(٢) القطا: طائر معروف، سمي بذلك لثقل مشيه. (لسان العرب ١٥: ١٨٩ مادة «قطا»).

(٣) الذريرة: نوع من الطيب مجموع من أخلاط. (النهاية في غريب الحديث ٢: ١٥٧ مادة «ذرر»).

(٤) كلاءته: حراسته وحفظه، يقال: إذهب في كلاءة الله أي في حراسته. (الصحاح ١: ٦٩ مادة «كلا»).

(٥) في الأمالي للمصنّف: (وشجاعة) بدل (وحكماً).

قال: أمرني ربي أن أنفخ فيك من روح القدس، فنفخ فيه وألبسه قميصاً وقال: هذا أمانك من آفات الدنيا، فهذا ما رأيت - يا عباس - بعيني.
فقال العباس: وأنا يومئذ أقرأ فكشفت عن ثوبه فإذا خاتم النبوة بين كتفيه، فلم أزل أكتم شأنه ونسيت^(١) الحديث فلم أذكره إلى يوم إسلامي حتى ذكرني رسول الله ﷺ^(٢).

(١) في الأمالي للمصنف: (أنسيت) بدل (نسيت).

(٢) رواه المصنف في الأمالي: ٣٣٥ مجلس ٤٥ ح ٣٩٢ بتفاوت يسير.

١٣. باب في خبر سيف بن ذي يزن

وكان سيف بن ذي يزن عارفاً بأمر رسول الله ﷺ وقد بشر به عبد المطلب لما وفد عليه.

١/٣٤. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلُوه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ بَكَّارِ الْعَبْسِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمِ الْبُوفَكِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَزْهَرَ - بِهَرَاة^(١) - قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ بَكْرٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا ظَفَرَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ بِالْحَبْشَةِ وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ بَسْتَيْنِ، أَتَاهُ وَفَدَ الْعَرَبُ وَأَشْرَافُهَا وَشَعْرَاؤُهَا بِالْتَهْنِئَةِ وَتَمْدَحِهِ وَتَذَكُّرِ مَا كَانَ مِنْ بَلَائِهِ وَطَلَبِهِ بِثَأْرِ قَوْمِهِ، فَأَتَاهُ وَفَدَ مِنْ قَرِيشٍ وَمَعَهُمْ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ بْنُ هَاشِمٍ وَأُمِّيَّةُ ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَذْعَانَ وَأَسَدُ بْنُ خُوَيْلِدٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى وَوَهْبُ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فِي أَنَاسٍ مِنْ وَجُوهِ قَرِيشٍ، فَقَدَمُوا عَلَيْهِ صَنَعَاءَ^(٢) فَاسْتَأْذَنُوا، فَإِذَا

(١) هَرَاة: بِالْفَتْحِ، مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ مَشْهُورَةٌ مِنْ أَمْهَاتِ مَدَنِ خِرَاسَانَ، وَهِيَ الْآنَ فِي بِلَادِ الْأَفْغَانَ، فِيهَا بَسَاتِينٌ وَمِيَاهُ كَثِيرَةٌ. (مُرَاصِدُ الْإِطْلَاعِ ٣: ١٤٥٥).

(٢) صَنَعَاءُ: مَدِينَةٌ بِالْيَمَنِ، اسْمُهَا الْقَدِيمُ أَزَالٌ، فَلَمَّا وَافَتْهَا الْحَبْشَةُ وَرَأَوْهَا مَدِينَةً حَصِينَةً قَالُوا: صَنَعَاءُ، وَمَعْنَاهُ الْحَصِينَةُ، فَسَمَّيْتُ بِذَلِكَ. (مُرَاصِدُ الْإِطْلَاعِ ٢: ٨٥٣).

هو في رأس قصر يقال له عُمدان، وهو الذي يقول فيه أمية بن أبي الصلت^(١):
 اشرب هنيئاً عليك التاج مُرتفعاً في رأس عُمدان دَاراً منك محلاً^(٢)
 فدخل عليه الآذن فأخبره بمكانهم فأذن لهم، فلما دخلوا عليه دنا عبد
 المطلب منه فاستأذنه في الكلام فقال له: إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك
 فقد أذنّا لك، قال: فقال عبد المطلب: إِنَّ الله قد أحلّك أيّها الملك محلاً رفيعاً
 صعباً منيعاً شامخاً باذخاً^(٣)، وأنبئك منبتاً طابت أرومته^(٤)، وعذبت جرثومته^(٥)،
 وثبت أصله، وبسق^(٦) فرعه في أكرم موطن، وأطيب موضع، وأحسن معدن،
 وأنت أبيت اللعن^(٧) ملك العرب وربيعها الذي تخصب به، وأنت أيّها الملك
 رأس العرب الذي له تنقاد، وعمودها الذي عليه العمداء، ومقلها الذي يلجأ
 إليه العباد، سلفك خير سلف، وأنت لنا منهم خير خلف، فلن يحمّل من أنت
 سلفه، ولن يهلك من أنت خلفه، نحن أيّها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته،
 أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا^(٨)، فنحن وقد

(١) أمية بن أبي الصلت الثقفي، شاعر جاهلي مشهور، من أهل الطائف، رثى قتلى بدر، أدرك الإسلام ولم يسلم ومات كافراً. (الإصابة ١: ٣٨٤).

(٢) القصيدة نسبها المسعودي في مروج الذهب إلى أبي زمعة جدّ أمية بن أبي الصلت. (مروج الذهب ٢: ٦٧).

(٣) الباذخ: العالي. (النهاية في غريب الحديث ١: ١١٠ مادة «بذخ»).

(٤) الأرومة: الأصل. (النهاية في غريب الحديث ١: ٤١ مادة «ارم»).

(٥) الجرثومة: الأصل. (الصحاح ٥: ١٨٨٦ مادة «جرثم»).

(٦) بسق: طال، والباسق: المرتفع. (الصحاح ٤: ١٤٥٠ مادة «بسق»).

(٧) قولهم في تحية الملوك: أبيت اللعن، قال ابن السكيت: أي أبيت أن تأتي من الأمور ما تلعن عليه. (الصحاح ٦: ٢٢٦٠ مادة «أبا»).

(٨) فدح: أثقل، وفدحنا: أثقلنا. (النهاية في غريب الحديث ٣: ٤١٩ مادة «بذخ»).

التهنئة لا وفد المرزئة^(١).

قال: وأتيهم أنت أيها المتكلم؟ قال: أنا عبد المطلب بن هاشم، قال: ابن أختنا، قال: نعم، قال: ادن، فدنا منه، ثم أقبل على القوم وعليه فقال: مرحباً وأهلاً، وناقة ورحلاً، ومستنأخاً سهلاً، وملكاً وربحلاً^(٢)، يعطي عطاءً جزلاً^(٣)، قد سمع الملك مقالتك، وعرف قرابتكم، وقبل وسيلتكم، فأنتم أهل الليل وأهل النهار، ولكم الكرامة ما أقمتم، والحباء^(٤) إذا ظعنتم^(٥).

قال: ثم انهمضوا إلى دار الضيافة والوفود، فأقاموا شهراً لا يصلون إليه ولا يأذن لهم بالانصراف، ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل إلى عبد المطلب فأدنى مجلسه وأخلاه، ثم قال له: يا عبد المطلب إنني مفوض إليك من سرّ علمي أمراً ما لو كان غيرك لم أبح له به، ولكنتي رأيتك معدنه فأطلعك طلعة فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره، إنني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا واحتجنا^(٦) دون غيرنا خبراً عظيماً وخطراً^(٧) جسيماً، فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك^(٨) كافة ولك خاصّة، فقال

(١) الرزة والمرزئة والرزية: المصيبة. (لسان العرب ١: ٨٦ مادة «رزأ»).

(٢) الربحل: بكسر الراء وفتح الباء، الكثير العطاء. (النهاية في غريب الحديث ٢: ١٨٢ مادة «ربحل»).

(٣) يعطي عطاءً جزلاً: لم ترد في المطبوع، أثبتناه من «أ» و«ب» ونسخة بحار الأنوار.

(٤) الحباء: العطاء، والظعن: الارتحال، وضعن: سار. (الصحاح ٦: ٢١٥٩ و٢٣٠٧ مادة «حبا» و«ظعن»).

(٥) إلى هنا رواه المسعودي في مروج الذهب ٢: ٦٦.

(٦) في «أ» و«ب»: (وحجبتناه)، وفي بحار الأنوار: (وأخبرناه).

(٧) في «أ»: (وخطباً) بدل (وخطراً).

(٨) الرهط: ما دون العشرة من الرجال ولا يكون فيهم امرأة، ورهط الرجل: قومه وقبيلته. (الصحاح ٣: ١١٢٨ مادة «رهط»).

عبد المطلب: مثلك أتيها الملك من سرّ وبرّ فما هو فداك أهل الوبر زمرأ بعد زمر؟ فقال: إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الإمامة ولكم به الدعامة إلى يوم القيامة، فقال له عبد المطلب: أبيت اللعن لقد أبت بخبر ما أب بمثله وافد، ولو لا هبة الملك وإجلاله وإعظامه لسألته عن مساره إيتاي ما أزداد به سروراً، فقال ابن ذي يزن: هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد فيه، اسمه محمد، يموت أبوه وأمه ويكفله جدّه وعمّه، وقد ولد سراراً والله باعته جهاراً، وجاعل له متناً أنصاراً ليعزّز بهم أوليائه ويذلّ بهم أعداءه، يضرب بهم الناس عن عرض، ويستفتح^(١) بهم كرائم الأرض، يكسر الأوثان، ويخمد النيران، ويعبد الرحمن، ويدحر الشيطان، قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله.

فقال عبد المطلب: أتيها الملك عزّ جدّك، وعلا كعبك^(٢)، ودام ملكك، وطال عمرك، فهل الملك ساري بإفصاح، فقد أوضح لي بعض الإيضاح، فقال ابن ذي يزن: والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب، إنك يا عبد المطلب لجدّه غير كذب، قال: فخرّ عبد المطلب ساجداً، فقال له: ارفع رأسك، ثلج صدرك^(٣)، وعلا أمرك، فهل أحسست شيئاً ممّا ذكرته؟

فقال: كان لي ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً، فزوّجته بكريمة من كرائم قومي اسمها آمنة بنت وهب، فجاءت بغلام سمّيته محمّداً، مات أبوه

(١) في «أ» و«ب» و«د»: (يستبيح) بدل (يستفتح).

(٢) قولهم: لازال كعبك عالياً: هو دعاء بالشرف والعلو، والأصل فيه كعب القنّاة، وكل شيء علا وارفع فهو كعب، ومنه سمّيت الكعبة للبيت الحرام. (النهاية في غريب الحديث ٤: ١٧٩ مادة «كعب»).

(٣) ثلجت نفسي: إذا اطمأنت وسكنت وثبت مافيها ووثقت به. (النهاية في غريب الحديث ١: ٢٢٠ مادة «ثلج»).

وأمه، وكفلته أنا وعمّه.

فقال ابن ذي يزن: إنّ الذي قلت لك كما قلت لك، فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود، فإنّهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً، واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك، فإنّي لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون له الرئاسة، فيطلبون له الغوائل وينصبون له الحبائل، وهم فاعلون أو أبناءؤهم، ولو لا علمي بأنّ الموت مجتاحي^(١) قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى صرت ييثر دار ملكه نصرة له، لكنّي أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أنّ ييثر دار ملكه، وبها استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره، ولو لا أنّي أخاف فيه الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنّه أمره في هذا الوقت، ولأوطئن أسنان العرب عقبه، ولكنّي صارف إليك عن غير تقصير منّي بمن معك.

قال: ثمّ أمر لكلّ رجل من القوم بعشرة أعبد وعشر إماء، وحلّتين من البرود، ومائة من الإبل، وخمسة أرطال ذهب، وعشرة أرطال فضة، وكرش مملوءة عنبراً. قال: وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك، وقال: إذا حال الحول فائتني، فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول، قال: فكان عبد المطلب كثيراً ما يقول: يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر فإنّه إلى نفاذ، ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبتي من بعدي ذكره وفخره وشرفه، وإذا قيل: متى ذلك؟ قال: ستعلمنّ نبأ ما أقول ولو بعد حين.

وفي ذلك يقول أميّة بن عبد شمس يذكر مسيرهم إلى ابن ذي يزن:
مغلغلة^(٢) مغالقتها تغالى إلى صنعاء من فجّ عميق

(١) اجتاح: أتى عليه، والاجتياح: الاستئصال. (لسان العرب ٢: ٤٣١ مادة «جوح»).

(٢) مغلغلة: يفتح الغينين، الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد، وبكسر الغين الثانية: المسرعة، من الغلغلة وهي سرعة السير. (النهاية في غريب الحديث ٣: ٣٧٨ مادة «غلغل»).

ذوات بطونها أم الطريق	يؤمّ بنا ابن ذي يزن ويهدي
مواصلة الوميض إلى بروق	وتزجي من مخائله بروقا
بدار الملك والحسب العريق	فلما وافقت صنعاء صارت
بحسن بشاشة الوجه الطليق ^(١)	إلى ملك يدرّ لنا العطايا

(١) الخبر أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣: ٤٤١ بتفاوت يسير في اللفظ، وأورده المجلسي في بحار الأنوار ١٥: ١٨٦ ح ١١ بتفاوت يسير. وتقدّمت رواية بعضه عن مروج الذهب للمسعودي.

١٤ . باب في خبر بُحيرى الراهب

وكان بُحيرى الراهب مَن قد عرف النبي ﷺ بصفته ونعته ونسبه واسمه قبل ظهوره بالنبوة، وكان من المنتظرين لخروجه.

١ / ٣٥ . حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ أَحْمَدَ السَّنَانِيُّ^(١)، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ الْهَيْثَمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، عَنْ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا سَنَةَ ثَمَانَ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ فِي أَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَرِّ، فَلَمَّا أَجْمَعْتُ عَلَى السَّيْرِ قَالَ لِي رَجَالٌ مِنْ قَوْمِي: مَا تَرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ بِمُحَمَّدٍ وَعَلَى مِنْ تَخْلُفُهُ؟ فَقُلْتُ: لَا أُرِيدُ أَنْ أَخْلُفَهُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مَعِي، فَقِيلَ: غُلَامٌ صَغِيرٌ فِي حَرٍّ مِثْلَ هَذَا تَخْرُجُهُ مَعَكَ؟ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا يَفَارِقُنِي حَيْثُمَا تَوَجَّهْتُ أَبَدًا فَإِنِّي لَأَوْطِئُ لَهُ الرَّحْلَ، فَذَهَبَتْ فَحْشَوْتُ لَهُ حَشِيَّةَ كِسَاءٍ وَكَتَانًا، وَكُنَّا رُكْبَانًا كَثِيرًا، فَكَانَ وَاللَّهِ الْبَعِيرُ الَّذِي عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ أَمَامِي لَا يَفَارِقُنِي، وَكَانَ يَسْبِقُ الرُّكْبَ كُلَّهُمْ، فَكَانَ إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ جَاءَتْ سَحَابَةٌ بَيضاء مِثْلَ قِطْعَةٍ ثَلْجٍ فَتَسَلَّمُ عَلَيْهِ فَتَقِفُ

(١) في المطبوع ونسخة «أ» و«ب»: (الشيباني)، وما أثبتناه موافق للنسخة «د» وهو: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّنَانِيُّ الزَاهِرِيُّ الْمَكْتَبِيُّ، نَزِيلُ الرِّيِّ، رَوَى لَهُ الْمُصَنِّفُ فِي أَكْثَرِ كُتُبِهِ، وَذَكَرَهُ فِي مَشِيخَةِ الْفَقِيهِ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ. (انظر: مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهُ ٤: ٢٩ و ٤٧٦ و ١٢ و ٥٣٤، رَجَالُ النَّجَاشِيِّ: ٤٤٧، نَقْدُ الرُّجَالِ ٤: ١٢٤).

على رأسه لا تفارقه، وكانت ربّما أمطرت علينا السحابة بأنواع الفواكه، وهي تسير معنا، وضاق الماء بنا في طريقنا حتى كُنّا لا نصيب قربة إلا بدينارين، وكُنّا حيث ما نزلنا تمتلئ الحياض ويكثر الماء وتخصّر الأرض، فكُنّا في كلّ خصب وطيب من الخير، وكان معنا قوم قد وقفت جماهم فمشى إليها رسول الله ﷺ ومسح يده عليها فسارت، فلما قربنا من بُصرى الشام^(١) إذا نحن بصومعة قد أقبلت تمشي كما تمشي الدابة السريعة، حتى إذا قربت منا وقفت وإذا فيها راهب، وكانت السحابة لا تفارق رسول الله ﷺ ساعة واحدة، وكان الراهب لا يكلم الناس ولا يدري ما الركب ولا ما فيه من التجارة، فلما نظر إلى النبي ﷺ عرفه، فسمعه يقول: إن كان أحد فأنت أنت، قال: فنزلنا تحت شجرة عظيمة قريبة من الراهب قليلة الأغصان ليس لها حمل وكانت الركبان تنزل تحتها، فلما نزلها رسول الله ﷺ اهتزّت الشجرة وألقت أغصانها على رسول الله ﷺ وحملت من ثلاثة أنواع من الفاكهة، فاكهتان للصيف وفاكهة للشتاء، فتعجّب جميع من معنا من ذلك، فلما رأى بحيرى الراهب ذلك ذهب فاتخذ لرسول الله ﷺ طعاماً بقدر ما يكفيه.

ثمّ جاء وقال: من يتولّى أمر هذا الغلام؟ فقلت: أنا، فقال: أيّ شيء تكون منه؟ فقلت: أنا عمّه، فقال: يا هذا إنّ له أعمام فأيّ الأعمام أنت؟ فقلت: أنا أخو أبيه من أمّ واحدة، فقال: أشهد أنّه هو وإلاّ فلست بحيرى. ثمّ قال لي: يا هذا تأذن لي أن أقرب هذا الطعام منه ليأكله، فقلت له: قرّبه إليه، ورأيت كارهاً لذلك، والتفت إلى النبي ﷺ فقلت: يا بنيّ رجل أحبّ أن يكرمك فكلّ، فقال: هو لي دون أصحابي؟ فقال بحيرى: نعم هو لك خاصّة، فقال النبي ﷺ: فإني لا أكل دون هؤلاء، فقال بحيرى: إنّهُ لم يكن عندي أكثر من هذا، فقال: أفتأذن يا

(١) بُصرى الشام: بالضم، من أعمال مدينة دمشق، وهي قصبة حوران، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً، فتحها المسلمون سنة ١٣ هـ. (معجم البلدان ١: ٤٤١).

بحيرى إلى أن يأكلوا معي، فقال: بلى، فقال: كلوا بسم الله، فأكل وأكلنا معه، فو الله لقد كنّا مائة وسبعين رجلاً وأكل كلّ واحد منّا حتى شبع وتحشأً وبحيرى قائم على رأس رسول الله ﷺ يذبّ عنه ويتعجب من كثرة الرجال وقلة الطعام، وفي كلّ ساعة يقبّل رأسه ويفوخه ويقول: هو هو وربّ المسيح، والناس لا يفقهون.

فقال له رجل من الركب: إنّ لك لشأناً، قد كنّا نمرّ بك قبل اليوم فلا تفعل بنا هذا البرّ، فقال بحيرى: والله إنّ لي لشأناً وشأناً وإني لأرى ما لا ترون وأعلم ما لا تعلمون، وإنّ تحت هذه الشجرة لغلاماً لو أنتم تعلمون منه ما أعلم لحملتّموه على أعناقكم حتى تردّوه إلى وطنه، والله ما أكرمتكم إلّا له، ولقد رأيت له وقد أقبل نوراً أضاء له ما بين السماء والأرض، ولقد رأيت رجالاً في أيديهم مراوح الياقوت والزبرجد يروّحونه وآخرين ينثرون عليه أنواع الفواكه، ثمّ هذه السحابة لا تفارقه، ثمّ صومعتي مشّت إليه كما تمشي الدابة على رجلها، ثمّ هذه الشجرة لم تزل يابسة قليلة الأغصان ولقد كثرت أغصانها واهترت وحملت ثلاثة أنواع من الفواكه فاكهتان للصيف وفاكهة للشتاء، ثمّ هذه الحياض التي غارت وذهب ماؤها أيّام تمرّج^(١) بني إسرائيل بعد الحواريين حين وردوا عليهم فوجدنا في كتاب شمعون الصفا أنّه دعا عليهم فغارت وذهب ماؤها، ثمّ قال: متى ما رأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا أنّه لأجل نبيّ يخرج في أرض تهامة مهاجراً إلى المدينة، اسمه في قومه الأمين، وفي السماء أحمد، وهو من عترة إسماعيل بن إبراهيم لصلبه، فو الله إنّّه هو.

ثمّ قال بحيرى: يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحقّ اللات والعزّى إلّا ما أخبرتنها، فغضب رسول الله ﷺ عند ذكر اللات والعزّى وقال: لا

تسألني بهما فو الله ما أبغضت شيئاً كبغضهما وإنّما هما صنمان من حجارة لقومي، فقال بحيرى: هذه واحدة، ثم قال: فبالله إلّا ما أخبرتني، فقال: سل عما بدا لك فإنّك قد سألتني بإلهي وإلهك الذي ليس كمثله شيء، فقال: أسألك عن نومك ويقظتك، فأخبره عن نومه ويقظته وأموره وجميع شأنه، فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته التي عنده فانكبّ عليه بحيرى فقبّل رجله وقال: يا بنيّ ما أطيبك وأطيب ريحك يا أكثر النبيين أتباعاً، يا من بهاء نور الدنيا من نوره، يا من بذكره تعمر المساجد، كأني بك قد قدت الأجناد والخيال وقد تبعك العرب والعجم طوعاً وكرهاً، وكأني باللات والعزّى وقد كسرتهما، وقد صار البيت العتيق لا يملكه غيرك تضع مفاتيحه حيث تريد، كم من بطل من قريش والعرب تصرعه، معك مفاتيح الجنان والنيران، معك الذبح الأكبر وهلاك الأصنام، أنت الذي لا تقوم الساعة حتى تدخل الملوك كلّها في دينك صاغرة قميّة^(١)، فلم يزل يقبّل يديه مرّة ورجليه مرّة ويقول: لئن أدركت زمانك لأضربنّ بين يديك بالسيف ضرب الزند بالزند، أنت سيّد ولد آدم، وسيّد المرسلين، وإمام المتّقين، وخاتم النبيّن، والله لقد ضحكت الأرض يوم ولدت فهي ضاحكة إلى يوم القيامة فرحاً بك، والله لقد بكّت البيع والأصنام والشياطين فهي باكية إلى يوم القيامة، أنت دعوة إبراهيم وبشرى عيسى، أنت المقدّس المطهّر من أنجاس الجاهلية.

ثمّ التفت إلى أبي طالب وقال: ما يكون هذا الغلام منك فإنّي أراك لا تفارقه؟ فقال أبو طالب: هو ابني، فقال: ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون والده الذي ولده حيّاً ولا أمّه. فقال: إنّ ابن أخي وقد مات أبوه وأمّه حامله به، وماتت أمّه وهو ابن ستّ سنين، فقال: صدقت هكذا هو ولكن أرى

(١) القميّة: الصغيرة الذليّة، ورجل قمى: ذليل. (لسان العرب ١: ١٣٤ مادة «قما»).

لك أن تردّه إلى بلده عن هذا الوجه، فإنّه ما بقي على ظهر الأرض يهوديّ ولا نصرانيّ ولا صاحب كتاب إلّا وقد علم بولادة هذا الغلام، ولئن رأوه وعرفوا منه ما قد عرفت أنا منه لبيغيته شرّاً وأكثر ذلك هؤلاء اليهود.

فقال أبو طالب: ولم ذلك؟ قال: لأنّه كائن لابن أخيك هذه النبوة والرسالة، ويأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى، فقال أبو طالب: كلّ إن شاء الله لم يكن الله ليضيّعه.

ثمّ خرجنا به إلى الشام، فلمّا قربنا من الشام رأيت والله قصور الشامات كلّها قد اهتزّت وعلا منها نور أعظم من نور الشمس، فلمّا توسّطنا الشام ما قدرنا أن نجوز سوق الشام من كثرة ما ازدحموا الناس وينظرون إلى وجه رسول الله ﷺ، وذهب الخبر في جميع الشامات حتى ما بقي فيها خبر ولا راهب إلّا اجتمع عليه، فجاء خبر عظيم كان اسمه نستورا فجلس حذاه ينظر إليه ولا يكلمه بشيء حتى فعل ذلك ثلاثة أيّام متوالية، فلمّا كانت الليلة الثالثة لم يصبر حتى قام إليه فدار خلفه كأنّه يلتمس منه شيئاً، فقلت له: يا راهب كأنّك تريد منه شيئاً؟ فقال: أجل إنّني أريد منه شيئاً، ما اسمه؟ قلت: محمّد بن عبد الله، فتغيّر والله لونه، ثمّ قال: فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لأنظر إليه، فكشف عن ظهره، فلمّا رأى الخاتم انكبّ^(١) عليه يقبله ويبكي، ثمّ قال: يا هذا أسرع برّد هذا الغلام إلى موضعه الذي ولد فيه فإنّك لو تدري كم عدوّ له في أرضنا لم تكن بالذي تقدمه معك، فلم يزل يتعاهده في كلّ يوم ويحمل إليه الطعام، فلمّا خرجنا منها أتاه بقميص من عنده فقال لي: أترى أن يلبس هذا القميص ليذكرني به، فلم يقبله ورأيته كارهاً لذلك، فأخذت أنا القميص مخافة أن يغتم وقلت: أنا ألبسه، وعجلت به حتى رددته إلى مكّة، فو الله ما بقي بمكّة يومئذ امرأة ولا

(١) انكبّ وأكبّ: أقبل على الشيء بفعله ولزمه. (لسان العرب ١: ٦٩٥ مادة «كب»).

كهل ولا شاب ولا صغير ولا كبير إلا استقبلوه شوقاً إليه ما خلا أبو جهل لعنه الله فإنه كان فاتكاً ماجناً^(١) قد ثمل من السكر^(٢).

٢/٣٦. وبهذا الإسناد عن عبد الله بن محمد، قال: حدَّثني أبي، وحدَّثني عبد الرحمن بن محمد، عن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جدّه: أنَّ أبا طالب قال: لما فارقه بُحيرى بكى بكاء شديداً وأخذ يقول: يا ابن أمانة كأتى بك وقد رمتك العرب بوترها، وقد قطعك الأقارب، ولو علموا لكنت لهم بمنزلة الأولاد، ثم التفت إليّ وقال: أما أنت يا عمّ فارغ فيه قرابتك الموصولة، واحتفظ فيه وصيّة أبيك، فإنّ قريشاً ستهجرك فيه فلا تبال، وإنّي أعلم أنّك لا تؤمن به ظاهراً، ولكن ستؤمن به باطناً، ولكن سيؤمن به ولد تلده وسينصره نصراً عزيزاً، اسمه في السماوات البطل الهاصر^(٣)، وفي الأرض الشجاع الأنزع^(٤)، منه الفرخان المستشهدان، وهو سيّد العرب ورئيسها وذو قرنيها، وهو في الكتب أعرف من أصحاب عيسى عليه السلام، فقال أبو طالب: والله قد رأيت كلّ الذي وصفه بُحيرى وأكثر^(٥).

٣/٣٧. حدَّثنا أبي رحمه الله، قال: حدَّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان - يرفعه - قال: «لما بلغ رسول الله ﷺ أراد أبو طالب أن يخرج إلى الشام في غير قريش، فجاء رسول الله ﷺ وتشبّث بالزمّام وقال: يا عمّ

(١) المجن: خلط الجد بالهزل، والماجن: الذي لا يبالي ما صنع وما قيل له، وقال ابن سيده: الماجن من الرجال: الذي لا يبالي بما قال ولا ما قيل له. (لسان العرب ١٢: ٤٠٠ مادة «مجن»).

(٢) عنه بحار الأنوار ١٥: ١٩٣ ح ١٤.

(٣) المهيصر والهاصر: الأسد، وقيل: الأسد الشديد الذي يفترس ويكسر. (لسان العرب ٥: ٢٦٤ مادة «هصر»).

(٤) في بحار الأنوار: (الأقرع) بدل (الأنزع)، والأنزع: الذي ينحسر شعر مقدّم رأسه تماماً فوق جبينه. (بحار الأنوار ٣٨: ٤١ ح ١، النهاية في غريب الحديث ٥: ٤٢ مادة «نزع»).

(٥) عنه بحار الأنوار ١٥: ١٩٨ ح ١٥.

على من تخلفني لا على أم ولا على أب؟ وقد كانت أمّه توفيت، فرّق له أبو طالب ورحمه وأخرجه معه، وكانوا إذا ساروا تسير إلى رأس رسول الله ﷺ غمامة تظله من الشمس، فمروا في طريقهم برجل يقال له بُحيرى، فلمّا رأى الغمامة تسير معهم نزل من صومعته واتّخذ لقريش طعاماً، وبعث إليهم يسألهم أن يأتوه، وقد كانوا نزلوا تحت شجرة، فبعث إليهم يدعوهم إلى طعامه، فقالوا له: يا بحيرى والله ما كنّا نعهد هذا منك، قال: قد أحببت أن تأتونى، فأتوه وخلفوا رسول الله ﷺ في الرحل، فنظر بُحيرى إلى الغمامة قائمة، فقال لهم: هل بقي منكم أحد لم يأتني، فقالوا: ما بقي منّا إلا غلام حدث خلفناه في الرحل، فقال: لا ينبغي أن يتخلف عن طعامي أحد منكم، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ فلمّا أقبل أقبلت الغمامة، فلمّا نظر إليه بُحيرى قال: من هذا الغلام؟ قالوا: ابن هذا، وأشاروا إلى أبي طالب، فقال له بُحيرى: هذا ابنك، قال أبو طالب: هذا ابن أخي، قال: ما فعل أبوه؟ قال: توفي وهو حمل، فقال بُحيرى لأبي طالب: ردّ هذا الغلام إلى بلاده فإنّه إن علمت به اليهود ما أعلم منه قتلوه فإنّ لهذا شأنًا من الشأن، هذا نبيّ هذه الأمّة، هذا نبيّ السيف»^(١).

١٥. باب ذكر ما حكاه خالد بن أسيد بن أبي العيص وطلّيق بن
سفيان بن أمية عن كبير الرهبان في طريق الشام
من معرفته بأمر النبي ﷺ

٣٨ / ١. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ
أَحْمَدَ السَّنَانِيُّ^(١)، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ،
قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي،
قَالَ: حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ عَمْرٍو الْمَزْنِيُّ، عَنْ عَمِّهِ، عَنْ يَعْلَى النَّسَّابَةِ، قَالَ: خَرَجَ
خَالِدُ بْنُ أَسِيدَ بْنِ أَبِي الْعَيْصِ وَطَلِّيقُ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ أُمَيَّةَ تَجَاراً إِلَى الشَّامِ سَنَةَ
خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا فَكَانَا مَعَهُ، وَكَانَا يَحْكِيَانِ أُنْهَمَا رَأْيَا فِي مَسِيرِهِ وَرُكُوبِهِ
تَمَّا يَصْنَعُ الْوَحْشُ وَالطَّيْرُ، فَلَمَّا تَوَسَّطْنَا سَوْقَ بَصْرَى إِذَا نَحْنُ بِقَوْمٍ مِنَ الرُّهْبَانِ
قَدْ جَاءُوا مُتَغَيِّرِي الْأَلْوَانِ، كَأَنَّ عَلَى وُجُوهِهِمُ الزَّعْفَرَانَ، تَرَى مِنْهُمْ الرُّعْدَةَ،
فَقَالُوا: نَحَبٌ أَنْ تَأْتُوا كَبِيرَنَا فَإِنَّهُ هَاهُنَا قَرِيبٌ فِي الْكَنِيسَةِ الْعَظْمَى، فَقُلْنَا: مَا
لَنَا وَلَكُمْ، فَقَالُوا: لَيْسَ يَضُرُّكُمْ مِنْ هَذَا شَيْءٌ وَلَعَلَّنَا نَكْرِمُكُمْ، وَظَنُّوْا أَنَّ وَاحِدًا
مِنَّا مُحَمَّدٌ، فَذَهَبْنَا مَعَهُمْ حَتَّى دَخَلْنَا مَعَهُمُ الْكَنِيسَةَ الْعَظِيمَةَ الْبَنِيَانِ، فَإِذَا كَبِيرُهُمْ
قَدْ تَوَسَّطَهُمْ وَحَوْلَهُ تَلَامِذَتُهُ، وَقَدْ نَشَرَ كِتَابًا فِي يَدَيْهِ، فَأَخَذَ يَنْظُرُ إِلَيْنَا مَرَّةً وَفِي
الْكِتَابِ مَرَّةً، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَا صَنَعْتُمْ شَيْئًا لَمْ تَأْتُونِي بِالَّذِي أُرِيدُ وَهُوَ الْآنَ
هَاهُنَا، ثُمَّ قَالَ لَنَا: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقُلْنَا: رَهْطٌ مِنْ قَرِيشٍ، فَقَالَ: مَنْ أَيُّ قَرِيشٍ؟

(١) في المطبوع الشيباني، وما أثبتناه من نسخة «أ»، وتقدّم التنبيه على هذا في الحديث رقم ٣٥.

فقلنا: من بني عبد شمس، فقال لنا: معكم غيركم؟ فقلنا: نعم شاب من بني هاشم نسّميه يتيّم بني عبد المطلب، فوالله لقد نخر نخرة^(١) كاد أن يغشى عليه، ثم وثب فقال: أوه أوه هلكت النصرانية والمسيح، ثم قام واتكأ على صليب من صلبانه وهو مفكّر وحوله ثمانون رجلاً من البطارقة^(٢) والتلامذة، فقال لنا: فيخفّ عليكم أن ترونيه؟ فقلنا له: نعم، فجاء معنا، فإذا نحن بمحمد ﷺ قائم في سوق بصرى والله لكأنّا لم نر وجهه إلّا يومئذ، كان هلالاً يتلأأ من وجهه وقد ربح الكثير واشترى الكثير، فأردنا أن نقول للقسّ^(٣) هو هذا، فإذا هو قد سبقنا فقال: هو هو قد عرفته والمسيح، فدنا منه وقبّل رأسه وقال له: أنت المقدّس، ثم أخذ يسأله عن أشياء من علاماته، فأخذ النبي ﷺ يخبره، فسمعناه يقول لئن أدركت زمانك لأعطيّن السيف حقّه، ثم قال لنا: أتعلّمون ما معه؟ معه الحياة والموت من تعلّق به حيي طويلاً ومن زاع^(٤) عنه مات موتاً لا يحيى بعده أبداً، هو هذا الذي معه الذبح الأعظم، ثم قبّل رأسه ورجع راجعاً^(٥).

(١) النخير: صوت الأنف. (الصحاح ٢: ٨٢٥ مادة «نخر»).

(٢) البطريق: بلغة أهل الشام والروم هو القائد، معرّب وجمعه بطارقة، وهو الحاذق بالحرب وامورها بلغة الروم، وهو ذو منصب وتقدّم عندهم، وقيل: هو العظيم من الروم. (لسان العرب ١٠: ٢١ مادة «بطرق»).

(٣) في بحار الأنوار: (للقيّن) بدل (للقسّ)، قال العلامة المجلسي: القين: العبد، ولعلّهم أرادوا أن يغلّطوه ويكذبوه فأرادوا أن يшиروا إلى عبد أنّه هو عرفه قبل ذلك. (بحار الأنوار ١٥: ٢٠١ ذيل ح ١٨).

(٤) الزيع: الميل، وزاغ: مال، وزاغ عن الطريق: إذا عدل عنه. (لسان العرب ٨: ٤٣٢ مادة «زيغ»).

(٥) عنه بحار الأنوار ١٥: ٢٠١ ح ١٨.

١٦. باب في خبر

أبي المويهب الراهب

وكان أبو المويهب الراهب من العارفين بأمر النبي ﷺ وبصفته وبوصيته أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه.

١/٣٩. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّنَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدِ الدِّيلَمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحِيرِ الْفَقْعَسِيِّ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ آبَائِهِ، قَالُوا: خَرَجَ سَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَبْدُ مَنْهَاجٍ كِنَانَةَ، وَنُوفَلُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ صَخْرٍ يَعْمُرُ بْنُ نَعْمَانَةَ بْنِ عَدِيِّ تَجَاراً إِلَى الشَّامِ، فَلَقِيَهُمَا أَبُو الْمَوْهَبِ الرَّاهِبُ، فَقَالَ لَهُمَا: مَنْ أَنْتُمَا؟ قَالَا: نَحْنُ تَجَارٌ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ مِنْ قَرِيشٍ، فَقَالَ لَهُمَا: مَنْ أَبِي قَرِيشٍ؟ فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ لَهُمَا: هَلْ قَدِمَ مَعَكُمْ مِنْ قَرِيشٍ غَيْرِكُمَا؟ قَالَا: نَعَمْ شَابٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، فَقَالَ أَبُو الْمَوْهَبِ: إِيَّاهُ وَاللَّهِ أُرِدْتُ.

فَقَالَا: وَاللَّهِ مَا فِي قَرِيشٍ أَخْلَ ذَكَرًا مِنْهُ إِنَّهَا يَسْتَمُونَهُ يَتِيمَ قَرِيشٍ، وَهُوَ أَجِيرٌ لِمَرْأَةٍ مَنَّا يُقَالُ لَهَا خَدِيجَةٌ فَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ؟ فَأَخَذَ يَحْرُكُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: هُوَ هُوَ، فَقَالَ لَهُمَا: تَدَلَّانِي عَلَيْهِ؟ فَقَالَا: تَرَكْنَاهُ فِي سَوَاقِ بَصْرَى، فَبَيْنَمَا هُمَا فِي الْكَلَامِ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: هُوَ هَذَا، فَخَلَا بِهِ سَاعَةً يَنَاجِيهِ وَيُكَلِّمُهُ، ثُمَّ أَخَذَ يَقْبَلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَأَخْرَجَ شَيْئاً مِنْ كَمِّهِ لَا نَدْرِي مَا هُوَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ

يَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ، فَلَمَّا فَارَقَهُ قَالَ لَنَا: تَسْمَعَانِ مِنِّي: هَذَا وَاللَّهِ نَبِيٌّ آخِرُ الزَّمَانِ، وَاللَّهُ سَيُخْرِجُ قَرِيبَ فِدَعُو النَّاسَ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاتَّبِعُوهُ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ وَلَدَ لَعَمَّهُ أَبِي طَالِبٍ وَلَدٌ يُقَالُ لَهُ عَلِيٌّ؟ فَقُلْنَا: لَا، قَالَ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ وَلَدَ أَوْ يُولَدُ فِي سِتِّهِ، هُوَ أَوَّلُ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ نَعْرِفُهُ، وَإِنَّا لَنَجِدُ صِفَتَهُ عِنْدَنَا بِالْوَصِيَّةِ كَمَا نَجِدُ صِفَةَ مُحَمَّدٍ بِالنَّبَوَّةِ، وَإِنَّهُ سَيِّدُ الْعَرَبِ وَرَبَّانِيهَا، وَذُو قَرْنِيهَا، يُعْطِي السِّيفَ حَقَّهُ، اسْمُهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى عَلِيٌّ، هُوَ أَعْلَى الْخَلَائِقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ ذِكْرًا، وَتَسْمِيهِ الْمَلَائِكَةِ الْبَطْلَ الْأَزْهَرَ الْمَفْلُحَ^(١)، لَا يَتَوَجَّهُ إِلَى وَجْهِهِ إِلَّا أَفْلَجٌ وَظَفَرٌ، وَاللَّهُ هُوَ أَعْرَفُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّمَاءِ مِنَ الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ^(٢).

(١) الفليح: الظفر والفوز. (الصحاح ١: ٣٣٥ مادة «فليح»).

(٢) عنه بحار الأنوار ٣٨: ٤٢ ح ٢.

١٧. باب خبر سطيح الكاهن^(١)

١/٤٠. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ رُزْمَةُ الْقَزْوِينِيّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ

ابن نصر بن منصور الطوسيّ، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الْمُوصِلِيُّ الطَّائِيّ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ يَعْلَى بْنُ عَمْرَانَ - مِنْ وَلَدِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - قال: حَدَّثَنِي مَخْزُومُ ابْنُ هَانئِ الْمَخْزُومِيّ، عَنْ أَبِيهِ - وَقَدْ أَتَتْ لَهُ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً - قال: لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَلَدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ارْتَجَسَ^(٢) إِيوَانُ كَسْرَى، وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعُ عَشْرَةِ شِرَافَةٍ، وَغَاضَتْ^(٣) بَحِيرَةُ سَاوَةَ، وَخَمَدَتْ نَارُ فَارَسَ، وَلَمْ تَحْمَدْ قَبْلَ ذَلِكَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَرَأَى الْمُوْبِذَانُ^(٤) إِبِلًا صَعَابًا^(٥) تَقْوُدُ خَيْلًا عَرَابًا^(٦)، قَدْ قَطَعَتْ الدَّجْلَةَ

(١) سَطِيحُ الذَّبْيِ، مِنْ بَنِي ذُبِّ، كَانَ يَتَكَهَّنُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا غَضِبَ قَعَدَ مُنْبَسِطًا عَلَى الْأَرْضِ فِيهَا زَعَمُوا، وَقِيلَ: سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْنَ مَفَاصِلِهِ قَضْبٌ تَعْمَدُهُ، فَكَانَ أَبَدًا مُنْبَسِطًا مُسْطَحًا عَلَى الْأَرْضِ لَا يَقْدِرُ عَلَى قِيَامٍ وَلَا قُعُودٍ وَيُقَالُ: كَانَ لَا عَظْمَ فِيهِ سِوَى رَأْسِهِ. (لسان العرب ٢: ٤٨٣ مادة «سطح»).

(٢) رَجَسَ: شَدَّةُ الصَّوْتِ، وَارْتَجَسَ: أَيِ اضْطَرَبَ وَتَحَرَّكَ حَرَكَةً سَمِعَ لَهَا صَوْتَ، وَالْإِرْتِجَاسُ: صَوْتُ الشَّيْءِ الْمُخْتَلِطِ كَالْجَيْشِ وَالسَّيْلِ وَالرَّعْدِ، وَارْتَجَسَ وَارْتَجَّ وَرَجَفَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. (لسان العرب ٦: ٩٥ مادة «رجس»).

(٣) غَاضَتْ: غَارَ مَأْوَاهَا وَذَهَبَ. (النهاية في غريب الحديث ٣: ٤٠١ مادة «غيض»).

(٤) الْمُوْبِذَانُ: الْقَاضِي، وَالْمُوْبِذَانُ: عِنْدَ الْمُجُوسِ كَقَاضِي الْقَضَاةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ. (النهاية في غريب الحديث ٤: ٣٦٩ مادة «موبذ»).

(٥) الصَّعْبُ مِنَ الدَّوَابِّ: نَقِيضُ الذَّلُولِ، وَأَصْعَبُ الْجَمَلِ: لَمْ يَرْكَبْ قَطًّا. (لسان العرب ١: ٥٢٤ مادة «صعب»).

(٦) الْعَرَابُ: أَيِ عَرَبِيَّةٍ مُنْسَوْبَةٍ إِلَى الْعَرَبِ، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: الْمَعْرَبُ مِنَ الْخَيْلِ: الَّذِي لَيْسَ فِيهِ عَرَقٌ

وانتشرت في بلادها، فلما أصبح كسرى هاله ما رأى فتصبر عليها تشجعاً، ثم رأى أن لا يسرّ ذلك عن وزرائه، فلبس تاجه وقعد على سريره، وجمعهم وأخبرهم بما رأى، فبينما هم كذلك إذ ورد عليه الكتاب بخمود نار فارس، فازداد غمّاً إلى غمه، وقال الموبدان: وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة، ثم قصّ عليه رؤياه في الإبل والحيل، فقال: أي شيء يكون هذا يا موبدان - وكان أعلمهم في أنفسهم - فقال: حادث يكون في ناحية العرب، فكتب عند ذلك: من كسرى ملك الملوك إلى نعمان بن المنذر: أما بعد فوجه إليّ برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه، فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حِثَّان بن نفيلة الغساني^(١)، فلما قدم عليه قال: عندك علم ما أريد أن أسألك عنه؟ قال: ليسألني الملك أو ليخبرني فإن كان عندي منه علم وإلا أخبرته بمن يعلمه، فأخبره بما رأى، فقال: علّم ذلك عند خال لي يسكن بمشارف الشام يقال له سَطِيح، قال: فأته فأسأله وأخبرني بما يردّ عليك، فخرج عبد المسيح حتى ورد على سَطِيح وقد أشرف على لموت، فسلم عليه وحيّاه فلم يرد عليه سَطِيح جواباً، فأنشأ عبد المسيح يقول:

أصمّ أم يسمع غطريف اليممن أم فاز فازلمّ به شأو العنن^(٢)
يا فاصل الخطّة أعت من ومن وكاشف الكربة في الوجه الغضن^(٣)

هجين. (لسان العرب ١: ٥٨٩ مادة «عرب»).

(١) عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حِثَّان بن بقلّة الغساني، معتمر، من الدهاة، من أهل الحيرة في العراق، يقال: إنّه باني قصر الحيرة، عاش زمناً طويلاً في الجاهلية وأدرك الإسلام وظل على النصرانية، وهو ابن اخت سطّيح الكاهن، وقال السيّد المرتضى في الأمالي نقلاً عن الكلبي وأبي مخنف: أنّه عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة وأدرك الإسلام ولم يسلم. (أمالي السيّد المرتضى ١: ١٨٨، الأعلام للزركلي ٤: ١٥٣).

(٢) الغطريف: السيّد، وازلمّ: أسرع وارتحل، والشأو: السبق، والعنن: الاعتراض، وشأو العنن: اعتراض الموت على الخلق. (النهاية في غريب الحديث ٢: ٣١١ مادة «لزم»).

(٣) الوجه الغضن: هو الذي فيه تكسر وتجدد من شدّة الهمّ والكرب الذي نزل به. (النهاية في

أتاك شيخ الحيّ من آل سنن وأمه من آل ذئب بن حجن
أروق ضخم الناب صرّار الأذن أبيض فضفاض الرداء والبدن^(١)
رسول قيل العجم كسرى للوسن لا يهرب الرعد ولا ريب الزمن
تجوب في الأرض علنداة شجن ترفعني طوراً وتهوى بي وجن^(٢)
حتى أتى عاري الجأجي والقطن تلقّه في الريح بوغاء الدمن^(٣)
كانّها حثث من حضني ثكن^(٤)

فلما سمع سطّيح شعره فتح عينيه وقال: عبد المسيح على جمل يسّيح إلى
سطّيح، وقد أوفى على الضريح، بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الإيوان،
وخمود النيران، ورؤيا الموبدان، رأى إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت
الدجلة، وانتشرت في بلادها، وغاضت بحيرة ساوة، فقال: يا عبد المسيح
إذا كثرت التلاوة، وبعث صاحب الهراوة، وفاض وادي سهاوة، وغاضت
بحيرة ساوة، فليس الشام لسطّيح شاماً، يملك منهم ملوك وملكات على عدد
الشرفات، وكلّما هو آت آت، ثمّ قضى سطّيح مكانه، فنهض عبد المسيح إلى
رحله ويقول:

شمر فإتاك ماضي العزم شمير لا يفزعنك تفريق وتغيير

غريب الحديث ٣: ٣٧٣ مادة «غضن».

(١) الروق: طول الأسنان، وصرّار الاذن: أي نصبها وسوّاها.

(٢) العلنداة: القوية من النوق، والشجن: الناقة المتداخلة الخلق، والوجن: الأرض الغليظة الصلبة. (النهاية في غريب الحديث ٢: ٤٤٨، و٣: ٢٩٣، و٥: ١٥٧).

(٣) الجأجي: الصدر، والقطن: اللحم مابين الوركين، والبوغاء: التراب الناعم.

(٤) حث: أسرع، وثكن: اسم جبل بالحجاز. (النهاية في غريب الحديث ١: ٢١٨ مادة «ثكن»).

إِنْ يَمْسُ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ فَإِنَّ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَارَ دَهَارِيرِ
وَرَبِّهَا كَانَ قَدْ أَضْحَوْا بِمَنْزِلَةِ تَهَابَ صَوْلَهُمُ الْأَسَدَ الْمَهَاوِيرِ
مِنْهُمْ أَخُو الصَّرْحِ بَهْرَامُ وَإِخْوَتُهُ وَالْهَرْمَزَانَ وَسَابُورَ وَسَابُورِ
وَالنَّاسَ أَوْلَادَ عِلَّاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا أَنْ قَدْ أَقْلَ فَمَحْقُورٌ وَمَهْجُورِ
وَهُمْ بَنُو الْأُمِّ لَمَّا أَنْ رَأَوْا نَشَبًا فَذَاكَ بِالْغَيْبِ مُحْفُوظٌ وَمَنْصُورِ
وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ فَالْخَيْرِ مَتَّبِعٌ وَالشَّرِّ مُحْذُورِ

قال: فلما قدم على كسرى أخبره بما قال سطيح، فقال: إلى أن يملك متا أربعة عشر ملكاً قد كانت أمور، قال: فملك منهم عشرة في أربع سنين، وملك الباقيون إلى إمارة عثمان.

وكان سطيح ولد في سيل العرم، فعاش إلى ملك ذي نواس، وذلك أكثر من ثلاثين قرناً، وكان مسكنه بالبحرين، فتزعم عبد القيس أنه منهم، وتزعم الأزد أنه منهم، وأكثر المحدثين قالوا: هو من الأزد، ولا يُدرى ممن هو، غير أن عقبه يقولون: نحن من الأزد^(١).

١٨. باب خبر يوسف اليهودي بالنبي ﷺ

وبصفاته وعلاماته

١ / ٤١. حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ - رَفَعَهُ بِإِسْنَادِهِ - قَالَ: لَمَّا بَلَغَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ زَوْجَهُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَمَةً بَنَتْ وَهَبَ الزَّهْرِيُّ، فَلَمَّا تَزَوَّجَ بِهَا حَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرُوي عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا حَمَلْتُ بِهِ لَمْ أَشْعُرْ بِالْحَمْلِ، وَلَمْ يَصِبنِي مَا يَصِيبُ النِّسَاءَ مِنْ ثَقَلِ الْحَمْلِ، فَرَأَيْتُ فِي نَوْمِي كَأَنَّ آتَ أَتَانِي فَقَالَ لِي: قَدْ حَمَلْتَ بِخَيْرِ الْأَنَامِ، فَلَمَّا حَانَ وَقْتُ الْوِلَادَةِ خَفَّ عَلَيَّ ذَلِكَ، حَتَّى وَضَعْتَهُ وَهُوَ يَتَّقِي الْأَرْضَ بِيَدِهِ وَرُكْبَتَيْهِ^(١)، وَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: وَضَعْتَ خَيْرَ الْبَشَرِ فَعَوَّذِيهِ بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ بَاغٍ وَحَاسِدٍ، فَوُلِدَ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفِيلِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ.

فَقَالَتْ أَمَةً: لَمَّا سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ اتَّقَى الْأَرْضَ بِيَدَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ، وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَخَرَجَ مِنْهُ نُورٌ أَضَاءَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَرُمِيتِ الشَّيَاطِينُ بِالنُّجُومِ، وَحَجَبُوا عَنِ السَّمَاءِ، وَرَأَتْ قَرِيشَ الشَّهْبِ وَالنُّجُومَ تَسِيرُ فِي السَّمَاءِ، فَفَزَعُوا لِذَلِكَ وَقَالُوا: هَذَا قِيَامُ السَّاعَةِ، فَاجْتَمَعُوا إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَأَخْبَرُوهُ

(١) (ورُكْبَتَيْهِ): لَمْ تَرُدْ فِي «أ» وَبَحَارِ الْأَنْوَارِ.

(٢) فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ: (فَوُلِدَتْ).

بذلك - وكان شيخاً كبيراً مجرباً - فقال: انظروا إلى هذه النجوم التي تهتدون بها في البرّ والبحر، فإن كانت قد زالت فهو قيام الساعة، وإن كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث.

وأبصرت الشياطين ذلك فاجتمعوا إلى إبليس، فأخبروه أنّهم قد منعوا من السماء ورموا بالشُّهب، فقال: اطلبوا فإنّ أمراً قد حدث، فجالوا في الدنيا ورجعوا وقالوا: لم نر شيئاً فقال أنا لهذا، فخرق ما بين المشرق والمغرب، فلما انتهى إلى الحرم وجد الحرم محفوفاً بالملائكة، فلما أراد أن يدخل صاح به جبرئيل عليه السلام فقال: اخسأ يا ملعون، فجاء من قبل حراء فصار مثل الصُّرد^(١)، قال: يا جبرئيل ما هذا؟ قال: هذا نبيّ قد ولد وهو خير الأنبياء، قال: هل لي فيه نصيب؟ قال: لا، قال: ففي أمّته؟ قال: بلى، قال: قد رضيت.

قال: وكان بمكة يهوديّ يقال له يوسف، فلما رأى النجوم يقذف بها وتحرّك قال: هذا نبيّ قد ولد في هذه الليلة وهو الذي نجده في كتبنا أنّه إذا ولد وهو آخر الأنبياء رجعت الشياطين وحجّبوا عن السماء، فلما أصبح جاء إلى نادي قريش فقال: يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟ قالوا: لا، قال: أخطأتم والتوراة، ولد إذا بفلسطين، وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، فتفرّق القوم، فلما رجعوا إلى منازلهم أخبر كلّ رجل منهم أهله بما قال اليهودي، فقالوا: لقد ولد لعبد الله بن عبد المطلب ابن في هذه الليلة، فأخبروا بذلك يوسف اليهوديّ فقال لهم: قبل أن أسألكم أو بعده؟ قالوا: قبل ذلك، قال: فاعرضوه عليّ، فمشوا إلى باب آمنه فقالوا: أخرجني ابنك ينظر إليه هذا اليهوديّ، فأخرجته في قماطه،

(١) الصرد: طائر أكبر من العصفور، والصدرد: البرد، يقال: رجل صرد ومصراد، أي جزوع من البرد. (لسان العرب ٣: ٢٤٨ مادة «صرد»).

فنظر في عينيه وكشف عن كتفيه فرأى شامة سوداء بين كتفيه وعليها شعرات، فلما نظر إليه وقع على الأرض مغشياً عليه، فتعجب منه قريش وضحكوا منه، فقال: أتضحكون يا معشر قريش؟ هذا نبي السيف ليبرنكم^(١)، وقد ذهبت النبوة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد، وتفرق الناس ويتحدثون بخبر اليهودي. ونشأ رسول الله ﷺ في اليوم كما ينشأ غيره في الجمعة، وينشأ في الجمعة كما ينشأ غيره في الشهر^(٢).

(١) في تفسير القمي: (ليبدنكم) بدل (ليبرنكم)، والبوار: الهلاك، وأبارهم الله: أهلكهم، ويبور: يهلك. (لسان العرب ٤: ٨٦ مادة «بور»).

(٢) عنه بحار الأنوار ١٥: ٢٦٩ ح ١٥ مثله، ورواه القمي في التفسير ١: ٣٧٣ بتفاوت يسير في اللفظ.

١٩. باب خبر دؤاس بن حوّاش

المقبل من الشام

١ / ٤٢ . حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرِ الْبَزَنْطِيِّ، جَمِيعاً عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ الْأَحْمَرِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ لِيُضْرَبَ عُنُقَهُ فَأُخْرِجَ - وَذَلِكَ فِي غَزْوَةِ بَنِي قَرِظَةَ - نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا كَعْبُ أَمَا نَفَعَكَ وَصِيَّةُ ابْنِ حَوَّاشِ الْخَبَرِ الَّذِي أَقْبَلَ مِنَ الشَّامِ؟ فَقَالَ: تَرَكْتُ الْخَمْرَ وَالْخَمِيرَ، وَجِئْتُ إِلَى الْبُؤْسِ^(١) وَالتَّمُورِ، لِنَبِيِّ يَبِيعُ، هَذَا أَوْ أُنْ خَرُوجِهِ، يَكُونُ مُخْرِجُهُ بِمَكَّةَ، وَهَذِهِ دَارُ هِجْرَتِهِ، وَهُوَ الضَّحُوكُ الْقِتَالُ، يَحْتَزِي بِالْكُسِيرَاتِ وَالتَّمَرَاتِ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ، فِي عَيْنِيهِ حُمْرَةٌ، وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، يَضَعُ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَلَا يَبَالِي بِمَنْ لَاقَى، يَبْلُغُ سُلْطَانَهُ مُنْقَطِعَ الْخَفِّ وَالْحَافِرِ.

قال كعب: قد كان ذلك يا محمد، ولولا أنَّ اليهود تعيرني أتى جنت عند القتل لآمنت بك وصدقتك، ولكنني على دين اليهودية، عليه أحياء وعليه أموت. فقال رسول الله ﷺ: فقدّموه واضربوا عنقه، فقدّم وضرب عنقه^(٢).

(١) في المطبوع: (الموس) بدل (البؤس)، وما أثبتناه موافق للنسخ ولبحار الأنوار. (بحار الأنوار

١٥: ٢٠٦ ح ٢٤).

(٢) عنه بحار الأنوار ١٥: ٢٠٦ ح ٢٤.

٢٠. باب خبر زيد بن عمرو بن نفيل

وكان زيد بن عمر بن نفيل يطلب الدين الحنيف ويعرف أمر النبي ﷺ^(١).

١ / ٤٣. حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَزَّازُ النِّسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يَوْسُفَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجُبَّارِ الْعَطَارْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارِ الْمَدَنِيِّ، قَالَ: كَانَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ أَجْمَعَ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ، يَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ وَيَطْلُبُ الْحَنِيفِيَّةَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ الْحَضَرَمِيِّ كَلِمَا أَبْصَرَتْهُ قَدْ نَهَضَ إِلَى الْخُرُوجِ وَأَرَادَهُ آذَنْتَ بِهِ الْخَطَّابُ بْنُ نَفِيلٍ، فَخَرَجَ زَيْدٌ إِلَى الشَّامِ يَلْتَمِسُ وَيَطْلُبُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَسْأَلُ عَنْهُ، فَلَمْ يَزَلْ فِي ذَلِكَ فِيمَا يَزْعُمُونَ حَتَّى أَتَى الْمَوْصِلَ وَالْجَزِيرَةَ كُلَّهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى الشَّامَ، فَجَالَ فِيهَا حَتَّى أَتَى رَاهِباً بِمَيْقَعَةٍ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ^(٢)، كَانَ يَنْتَهَى إِلَيْهِ عِلْمُ النَّصْرَانِيَّةِ فِيمَا يَزْعُمُونَ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَنِيفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ

(١) فِي «أ» زِيَادَةٌ: (وَيَنْتَظِرُ خُرُوجَهُ، وَخَرَجَ فِي طَلْبِهِ فَقَتَلَ فِي الطَّرِيقِ).

وزيد بن عمر بن نفيل هو أبو سعيد، أحد العشرة المسمين للجنة، وكان قد رغب عن عبادة الأوثان، وطلب الدين، فقتله النصارى بالشام، وقال النبي ﷺ: يبعث أمة وحده. (المعارف لابن قتيبة: ٥٩).

(٢) مَيْقَعَةٌ: بَفَتْحِ الْمِيمِ وَالْفَاءِ، قَرْيَةٌ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ بِالشَّامِ، وَيَطْلُقُ عَلَى بَلَدَةٍ مِنْ أَرْضِ هِمْدَانَ بِالْيَمَنِ. (مراصد الاطلاع ٣: ١٣٤٤).

الراهب: إِنَّكَ لتسأل عن دين ما أنت بواجد له الآن من يملكك عليه اليوم، لقد درس علمه، وذهب من كان يعرفه، ولكنه قد أظلك خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها بدين إبراهيم الحنيفية، فعليك ببلادك فإنه مبعوث الآن هذا زمانه، ولقد كان ستم اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئاً منهما، فخرج مسرعاً حين قال له الراهب ما قال يريد مكة، حتى إذا كان بأرض لحم^(١) عدوا عليه فقتلوه، فقال ورقة بن نوفل - وقد كان أتبع مثل أثر زيد ولم يفعل في ذلك ما فعل - فبكاه ورقة وقال فيه:

رشدت وأنعمت ابن عمر وإنما تجنبت تنوراً من النار حاميا
بدينك رباً ليس ربّ كمثله وتركك أوثان الطواغي كما هيا
وقد تدرك الإنسان رحمة ربّه ولو كان تحت الأرض ستين وادياً^(٢)
٢/٤٤. وبهذا الإسناد عن أحمد بن محمد بن إسحاق بن يسار المدني، قال:
حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الحصين
التميمي، أنّ عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد قالاً: يا رسول الله أنستغفر لزيد؟
قال: «نعم فاستغفروا له فإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده»^(٣).

٣/٤٥. حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين البزاز، قال: حدثنا محمد بن
يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن
المسعودي عن نفيل بن هشام، عن أبيه، أنّ جدّه سعيد بن زيد سأل رسول الله ﷺ

(١) لحم: حي من اليمن، منهم كانت ملوك العرب في الجاهلية، نزلوا الحيرة، ومساكنهم متفرقة بين الرملة ومصر والجلولان وحوران من أرض الشام. (لسان العرب ١٢: ٥٣٩ مادة «لحم»، معجم قبائل العرب ٣: ١٠١١).

(٢) عنه بحار الأنوار ١٥: ٢٠٤ ح ٢٠، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩: ٤٩٧ عن ابن إسحاق مثله.

(٣) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ١: ١٤٨ مثله.

عن أبيه زيد بن عمرو فقال: يا رسول الله إنَّ أبي زيد بن عمرو كان كما رأيت وكما بلغك، فلو أدركك كان آمن بك، فاستغفر له؟ قال: «نعم فاستغفر له»، وقال: «إنَّه يجيء يوم القيامة أمة وحده»^(١).

وكان فيما ذكروا أنَّه يطلب الدِّين فمات وهو في طلبه.

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: حال النبي ﷺ قبل النبوة حال قائمنا وصاحب زماننا عليه السلام في وقتنا هذا، وذلك أنَّه لم يعرف خبر النبي ﷺ في ذلك الوقت إلَّا الأخبار والرهبان والذين قد انتهى إليهم العلم به، فكان الإسلام غريباً فيهم، وكان الواحد منهم إذا سأل الله تبارك وتعالى بتعجيل فرج نبيِّه وإظهار أمره سخر منه أهل الجهل والضلال، وقالوا له: متى يخرج هذا النبي الذي تزعمون أنَّه نبيُّ السيف؟ وأنَّ دعوته تبلغ المشرق والمغرب، وأنَّه ينقاد له ملوك الأرض كما يقول الجهال لنا في وقتنا هذا، متى يخرج هذا المهدي الذي تزعمون أنَّه لا بدَّ من خروجه وظهوره، وينكره قوم ويقرُّ به آخرون؟ وقد قال النبي ﷺ: «إنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء»^(٢).

فقد عاد الإسلام كما قال عليه السلام غريباً في هذا الزمان كما بدأ، وسيقوى بظهور وليِّ الله وحيَّته كما قوي بظهور نبيِّ الله ورسوله، وتقرُّ بذلك أعين المنتظرين له والقائلين بإمامته، كما قرَّت أعين المنتظرين لرسول الله والعارفين به بعد ظهوره، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ لينجز لأوليائه ما وعدهم، ويعلي كلمته ويتم نوره ولو كره المشركون.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩: ٥١١ مثله.

(٢) رواه العياشي في التفسير عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام وعده الكتاني في نظم المتناثر من الأحاديث المتواترة المروية بطرق متعددة عنه عليه السلام. (انظر: تفسير العياشي ٢: ٣٠٣ ح ١١٨، سنن الترمذي ٤: ١٢٩، مصنف ابن أبي شيبة ٨: ١٣٤ ح ٦٨، نظم المتناثر في الحديث المتواتر: ٤٨ ح ٢٠ عنه عليه السلام).

٤/٤٦. حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ الْكُوفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»^(١).

٥/٤٧. حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعُلُوِّيِّ الْعَمَرِيُّ السَّمَرَقَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَمْرِكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ الْبُوفَكِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»^(٢).

(١) رواه النعماني في الغيبة: ٣٣٦ باب ٢٢ بعدة طرق.

(٢) انظر الهامش المتقدم.

٢١. باب العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام عليه السلام

٤٨ / ١. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنُ عُبَيْدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي حمزة الثمالي، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَتَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ قَالَ: «لَوْ بَقِيََتِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ سَاعَةً لَسَاخَتْ» ^(١) «^(٢)».

٤٩ / ٢. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَتَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ فَقَالَ: «لَا»، قُلْتُ: فَإِنَّا نَرَوِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهَا لَا تَبْقَى بِغَيْرِ إِمَامٍ إِلَّا أَنْ يَسْخَطَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ أَوْ عَلَى الْعِبَادِ، فَقَالَ: «لَا تَبْقَى، إِذَا لَسَاخَتْ» ^(٣).

٥٠ / ٣. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ زَكَرِيَّا بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُؤَمِّنِ، عَنْ

(١) ساخ: غاص، وانخسف، وساخ الشيء: رسب. (لسان العرب ٣: ٢٧ مادة «سوخ»).

(٢) رواه المصنف في علل الشرائع ١: ١٩٨ ح ١٦، والصقار في بصائر الدرجات: ٥٠٨ ح ٢ مثله. والأحاديث بهذا المعنى مروية بطرق متعددة وبألفاظ مختلفة. (انظر: بصائر الدرجات: ٥٠٨ باب ١٠ و١١ و١٢، علل الشرائع للمصنف: ١٩٥ باب ١٥٣).

(٣) رواه المصنف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٦ ح ١٦، والصقار في بصائر الدرجات: ٥٠٩ ح ٧ مثله بسند آخر.

أبي هراسة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: «لو أَنَّ الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله»^(١).

٤/٥١. حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ

ابن محمد بن عيسى، وإبراهيم بن مهزيار، عن علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن أبي علي البجلي، عن أبان بن عثمان، عن زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث له في الحسين بن علي عليه السلام أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ: «وَلَوْلَا مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ حَجَجِ اللَّهِ لَنَفَضْتُ الْأَرْضَ مَا فِيهَا، وَأَلْقَيْتُ مَا عَلَيْهَا، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو سَاعَةً مِنَ الْحِجَّةِ»^(٢).

٥/٥٢. حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ

ابن الحسين بن أبي الخطاب، عن أبي داود سليمان بن سفيان المسترق، عن أحمد ابن عمر الحلال، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إِنَّا رَوَيْنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَبْقَى بِغَيْرِ إِمَامٍ أَوْ تَبْقَى وَلَا إِمَامَ فِيهَا؟ فَقَالَ: «مَعَاذَ اللَّهِ، لَا تَبْقَى سَاعَةً، إِذَا لَسَاخَتْ»^(٣).

٦/٥٣. حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَالَكِيِّ، عَنْ أَبِيهِ،

عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: قال الرضا عليه السلام: «نَحْنُ حَجَجُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَخُلَفَاؤُهُ فِي عِبَادِهِ، وَأَمْنَاؤُهُ عَلَى سِرِّهِ، وَنَحْنُ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ، وَأَعْلَامُهُ فِي بَرِّيَّتِهِ، بَنَّا يَمْسُكُ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، وَبَنَّا يَنْزِلُ الْغَيْثُ وَيَنْشُرُ الرَّحْمَةَ، وَلَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ مَتَّاهٍ أَوْ خَافٍ، وَلَوْ خَلَّتْ يَوْمًا بِغَيْرِ حِجَّةٍ لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ»^(٤).

(١) رواه الكليني في الكافي ١: ١٧٩ ح ١٢، والنعماني في الغيبة: ١٤٠ ح ١٠ مثله.

(٢) عنه بحار الأنوار ٢٣: ٣٤ ح ٥٧.

(٣) رواه الصَّفَّار في بصائر الدرجات: ٥٠٧ ح ١.

(٤) عنه بحار الأنوار ٢٣: ٣٥ ح ٥٩.

٥٤/٧. حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْزِيَارٍ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلْفٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهَا حَجَّةٌ عَالَمٌ، إِنَّ الْأَرْضَ لَا يَصْلَحُهَا إِلَّا ذَلِكَ، وَلَا يَصْلَحُ النَّاسَ إِلَّا ذَلِكَ»^(١).

٥٥/٨. وبهذا الإسناد عن عليّ بن مهزيار، عن الحسن بن عليّ الخزاز، عن أحمد بن عمر، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام: أَتَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ قَالَ: فَقَالَ: «لَا»، قُلْتُ: فَإِنَّا نَرَوِي أَنَّهَا لَا تَبْقَى إِلَّا أَنْ يَسْخَطَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ، فَقَالَ: «لَا تَبْقَى، إِذَا لَسَاخَتْ»^(٢).

٥٦/٩. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ، عَنْ أَبِي هُرَاسَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ لَمَاجَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ»^(٣).

٥٧/١٠. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ هَمْزَةِ الطَّيَّارِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحَجَّةُ، أَوْ كَانَ الثَّانِي الْحَجَّةَ»^(٤). الشُّكُّ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ.

(١) عنه بحار الأنوار ٢٣: ٣٥ ح ٦٠.

(٢) عنه بحار الأنوار ٢٣: ٣٣ ذيل الحديث ٥٥.

(٣) رواه الصفار في بصائر الدرجات: ٥٠٨ ح ٣.

(٤) رواه الصفار في بصائر الدرجات: ٥٠٧ ح ٣، والكليني في الكافي ١: ١٨٠ ح ٤ مثله بسند آخر.

٥٨ / ١١ . وبهذا الإسناد عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي الصباح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ الله تبارك وتعالى لم يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم، وإذا نقصوا شيئاً أكمله لهم، ولولا ذلك لالتبست على المؤمنين أمورهم»^(١).

٥٩ / ١٢ . وبهذا الإسناد عن يونس بن عبد الرحمن، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يدع الأرض بغير عالم»^(٢)، ولولا ذلك لما عُرف الحقُّ من الباطل»^(٣).

٦٠ / ١٣ . حَدَّثَنَا أَبِي، ومحمد بن الحسن عليه السلام قالوا: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر، قالوا: حَدَّثَنَا يعقوب بن يزيد، عن أحمد بن هلال - في حال استقامته^(٤) - عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يمضي الإمام وليس له عقب؟ قال: «لا يكون ذلك»، قلت: فيكون ماذا؟ قال: «لا يكون ذلك إلا أن يغضب الله عزَّ وجلَّ على خلقه فيعاجلهم»^(٥).

٦١ / ١٤ . حَدَّثَنَا أَبِي، ومحمد بن الحسن عليه السلام قالوا: حَدَّثَنَا عبد الله بن جعفر، قال: حَدَّثَنَا محمد بن أحمد، عن أبي سعيد العصفري، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: «لو بقيت الأرض يوماً بلا إمام

(١) رواه الصفار في بصائر الدرجات: ٣٥٢ ح ٦ عن محمد بن مسلم، مثله.

(٢) في «أ» و«ب»: (إمام) بدل (عالم).

(٣) رواه الكليني في الكافي ١: ١٧٨ ح ٥، والنعماني في الغيبة: ١٣٨ ح ٦.

(٤) أحمد بن هلال أبو جعفر العبرثاني، من أصحاب المهدي والعسكري عليه السلام، كان غالياً متهماً في دينه، وظاهر عبارة المصنف هنا استقامته في أول الأمر، ولذا قال النجاشي وغيره: صالح الرواية يعرف منها وينكر. (نقد الرجال ١: ١٧٧).

(٥) رواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١٣٤ ح ١٤٧ مثله.

منا لساخت بأهلها، ولعذبهم الله بأشدّ عذابه، إنّ الله تبارك وتعالى جعلنا حجة في أرضه، وأمانا في الأرض لأهل الأرض، لم يزلوا في أمان من أن تسيخ بهم الأرض ما دمنّا بين أظهرهم، فإذا أراد الله أن يهلكهم ثم لا يمهلهم ولا ينظرهم ذهب بنا من بينهم ورفعنا إليه، ثم يفعل الله ما شاء وأحبّ»^(١).

١٥/٦٢. حدّثنا أبي، ومحمد بن الحسن عليه السلام، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن هلال، عن سعيد بن جناح، عن سليمان الجعفري، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام فقلت: أخلو الأرض من حجة؟ فقال: «لو خلت من حجة طرفة عين لساخت بأهلها»^(٢).

١٦/٦٣. حدّثنا محمد بن الحسن عليه السلام، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، جميعاً عن محمد بن عيسى، عن علي بن إسماعيل الميثمي، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الأعلى بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «ما ترك الله الأرض بغير عالم ينقص ما زادوا ويزيد ما نقصوا، ولولا ذلك لاختلطت على الناس أمورهم»^(٣).

١٧/٦٤. حدّثنا أبي عليه السلام، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن داود، عن فضيل الرّسان^(٤)، قال: كتب محمد بن إبراهيم إلى أبي عبد الله عليه السلام: أخبرنا ما فضلكم أهل البيت؟ فكتب إليه أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الكواكب جعلت في السماء أماناً لأهل السماء، فإذا ذهبت نجوم السماء جاء أهل السماء ما كانوا

(١) الأصول الستة عشر، أصل العصفري: ١٤٠ ح ٤١ مثله.

(٢) رواه المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٤٦ ح ٤، وعلل الشرائع ١: ١٩٨ ح ٢١، والصفار في بصائر الدرجات: ٥٠٩ ح ٨ مثله.

(٣) رواه المصنّف في علل الشرائع ١: ٢٠١ ح ٣٢، والصفار في بصائر الدرجات: ٣٥٢ ح ٨ مثله.

(٤) فضيل بن الزبير الرّسان، كوفي، من أصحاب الباقر والصادق عليه السلام. (نقد الرجال ٤: ٢٧).

يوعدون، وقال رسول الله ﷺ: جعل أهل بيتي أماناً لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أمتي ما كانوا يوعدون»^(١).

١٨ / ٦٥. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَافِظِ الْبَغْدَادِيُّ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْجَعْدِ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ - يَرْفَعُهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «النَّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي»^(٣).

١٩ / ٦٦. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ ابْنُ سَهْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَنَتْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؑ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ ذَهَبَ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الْأَرْضِ»^(٤).

٢٠ / ٦٧. حَدَّثَنَا أَبِي ؑ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ حَمِيدِ بْنِ الْمُثَنَّى الْعَجَلِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ خَيْثَمَةَ الْجَعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ؑ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «نَحْنُ جَنْبُ اللَّهِ، وَنَحْنُ صَفْوَتُهُ، وَنَحْنُ حُوزَتُهُ، وَنَحْنُ مُسْتَوْدَعُ مَوَارِيثِ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَحْنُ أَمْنَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَنَحْنُ حُجَجُ اللَّهِ،

(١) رواه الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ٢: ١٤٢ ح ٦٢٣ مثله بسند آخر عن سلمة، عن أبيه، عن النبي ﷺ.

(٢) الحافظ محمد بن عمر بن محمد بن سالم التميمي البغدادي المعروف بالجعابي، من حفاظ الحديث، وأجلاء أهل العلم، والناقدين للحديث، مات سنة ٣٥٥ هـ. (نقد الرجال ٤: ٢٨٨، تذكرة الحفاظ للذهبي ٣: ٩٢٥).

(٣) رواه المصنف في عيون أخبار الرضا ؑ ٢: ٣٠ ح ١٤، والكوفي في مناقب أمير المؤمنين ٢: ١٣٣ ح ٦١٨ مثله.

(٤) رواه الشيخ الطوسي في الأمالي: ٣٨٠ ح ٨١٢ مثله بسنده عن ابن عباس.

ونحن أركان الإيمان، ونحن دعائم الإسلام، ونحن من رحمة الله على خلقه، ونحن من بنا يفتح وبنا يختم، ونحن أئمة الهدى، ونحن مصابيح الدجى، ونحن منار الهدى، ونحن السابقون، ونحن الآخرون، ونحن العلم المرفوع للخلق، من تمسك بنا لحق، ومن تأخر عنا غرق، ونحن قادة الغر المحجلين، ونحن خيرة الله، ونحن الطريق الواضح والصرط المستقيم إلى الله عز وجل، ونحن من نعمة الله عز وجل على خلقه، ونحن المنهاج، ونحن معدن النبوة، ونحن موضع الرسالة، ونحن الذين إلينا تختلف الملائكة، ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداة إلى الجنة، ونحن عرى الإسلام^(١)، ونحن الجسور والقناطر، من مضى عليها لم يسبق، ومن تحلف عنها تحق، ونحن السنام الأعظم، ونحن الذين بنا ينزل الله عز وجل الرحمة وبنا يسقون الغيث، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب، فمن عرفنا وأبصرنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا^(٢).

٢١ / ٦٨. حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ

ابن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر البيهقي، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليه السلام: اكتب ما أُملي عليك، قال: يا نبي الله أتخاف علي النسيان؟ فقال: لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك أن يحفظك ولا ينسبك^(٣)، ولكن اكتب لشركائك، قال: قلت: ومن شركائي يا نبي الله؟ قال: الأئمة من ولدك، بهم تسقى أمتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وهذا أولهم - وأوماً بيده إلى الحسن عليه السلام ثم

(١) في بصائر الدرجات: (عز الإسلام) بدل (عري الإسلام).

(٢) رواه الصفار في بصائر الدرجات: ٨٢ ح ١٠ بتفاوت يسير في اللفظ.

(٣) في بصائر الدرجات: (يحفظك ولا ينسأك).

أوماً بيده إلى الحسين عليه السلام - ثم قال عليه السلام: الأئمة من ولده^(١).

٢٢/٦٩. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّنَانِيُّ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ ابْنُ صَقَرِ الْعَبْدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو معاوية، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْرَانَ الْأَعْمَشِ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ: نَحْنُ أُمَّةُ الْمُسْلِمِينَ، وَحُجَّجُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَسَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَادَةُ الْغُرِّ الْمُحْتَجِّلِينَ، وَمَوَالِي الْمُؤْمِنِينَ، وَنَحْنُ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ بَنَّا يَمْسُكُ اللَّهُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَبَنَّا يَمْسُكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ^(٢) بِأَهْلِهَا، وَبَنَّا يَنْزِلُ الْغَيْثُ وَتَنْشُرُ الرَّحْمَةُ وَتَخْرُجُ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ، وَلَوْلَا مَا فِي الْأَرْضِ مَتَا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا، ثُمَّ قَالَ: وَلَمْ تَخُلْ الْأَرْضُ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ فِيهَا ظَاهِرٌ مَشْهُورٌ أَوْ غَائِبٌ مُسْتَوْرٍ، وَلَا تَخْلُو إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ فِيهَا، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَعْبُدِ اللَّهَ.

قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائبة المستورة؟ قال: «كما يتفنعون بالشمس إذا سترها السحاب»^(٤).

٢٣/٧٠. حَدَّثَنَا أَبِي رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَرَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: كَانَ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ حَمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ، وَمُؤْمِنُ الطَّاقِ، وَهَشَامُ بْنُ سَالِمٍ، وَالطَّيَّارُ،

(١) رواه المصنف في الأمالي: ٤٨٥ مجلس ٦٣ ح ١، وعلل الشرائع ١: ٢٠٨ ح ٨، وراه الصفار في بصائر الدرجات: ١٨٧ ح ٢٢، وابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ٥٤ ح ٣٨ مثله.

(٢) في المطبوع: (الشيبياني)، وتقدم التنبيه على هذا في الحديث رقم ٣٥.

(٣) ماد الشيء: مال وتحرك. (لسان العرب ٣: ٤١١ مادة «ميد»).

(٤) رواه المصنف في الأمالي: ٢٥٢ مجلس ٣٤ ح ١٥ مثله.

وجماعة من أصحابه، فيهم هشام بن الحكم وهو شاب، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا هشام»، قال: لبيك يا ابن رسول الله، قال: «ألا تخبرني كيف صنعت بعمر و ابن عبيد وكيف سألته؟»، قال هشام: جعلت فداك يا ابن رسول الله، إني أجلك وأستحييك، ولا يعمل لساني بين يديك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أمرتكم بشيء فافعلوه».

قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة، وعظم ذلك عليّ، فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة، فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة، وإذا أنا بعمر و بن عبيد عليه شملة سوداء من صوف مؤتزرها، وشملة مرتد بها والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفروا لي، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي، ثم قلت: أيها العالم أنا رجل غريب، تأذن لي فأسألك عن مسألة؟ قال: فقال: نعم، قال: قلت له: ألك عين؟ قال: يا بني أي شيء هذا من السؤال، إذا ترى شيئاً كيف تسأل عنه؟ فقلت: هكذا مسألتي، قال: يا بني سل وإن كانت مسألتك حمقاء، قلت: أجبني فيها، قال: فقال لي: سل، قال: قلت: ألك عين؟ قال: نعم، قال: قلت: فما ترى بها؟ قال: الألوان والأشخاص، قال: قلت: ألك أنف؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحة، قال: قلت: ألك لسان؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: أتكلم به، قال: قلت: ألك أذن؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الأصوات، قال: قلت: أفلك يدان؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع بهما؟ قال: أبطش بهما وأعرف بهما اللين من الخشن، قال: قلت: ألك رجلان؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع بهما؟ قال: انتقل بهما من مكان إلى مكان، قال: قلت: ألك فم؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: أعرف به المطاعم على اختلافها، قال: قلت: أفلك قلب؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع

به؟ قال: أُمِيزَ به كَلِّمَا ورد على هذه الجوارح، قال: قلت: أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ قال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة؟ قال: يا بني إِنَّ الجوارح إذا شَكَّتْ في شيء شَمَّتْهُ أو رَأَتْهُ أو ذَاقَتْهُ رَدَّتْهُ إلى القلب فيستيقن^(١) به اليقين ويبطل الشكَّ، قال: قلت: فَإِنَّمَا أَقَامَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ القلبَ لشكِّ الجوارح؟ قال: نعم، قال: قلت: ولا بدَّ من القلب وإلَّا لم يستيقن الجوارح؟ قال: نعم، قال: قلت: يا أبا مروان إِنَّ اللهَ لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يَصَحِّحُ لها الصحيح وينفي ما شَكَّتْ فيه، ويترك هذا الخلق كُلَّهُمْ في حيرتهم وشكِّهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردُّون إليه شكِّهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك يرد إليك شكَّك وحيرتك، قال: فسكت ولم يقل لي شيئاً.

قال: ثُمَّ التفت إليَّ فقال: أَنْتَ هِشَامُ؟ فقلت: لا، قال فقال لي: أَجَالِسْتَهُ؟ فقلت: لا، قال: فَمَنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: فَأَنْتَ إِذَا هُوَ، قال: ثُمَّ ضَمَّنِي إِلَيْهِ فَاقْعَدَنِي فِي مَجْلِسِهِ وَمَا نَطَقَ حَتَّى قَمْتُ.

فضحك أبو عبد الله عليه السلام ثُمَّ قال: «يا هِشَامُ مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا؟» قال: قلت: يا ابن رسول الله جرى على لساني، قال: «يا هِشَامُ، هَذَا وَاللهُ مَكْتُوبٌ فِي صَاحِفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عليهما السلام»^(٢).

قال مصنف هذا الكتاب عليه السلام: وتصديق قولنا إِنَّ الإمامَ يحتاج إليه لبقاء العالم على صلاحه: أَنَّهُ مَا عَذَّبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أُمَّةً إِلَّا وَأَمَرَ نَبِيَّهَا بالخروج من بين أظهرهم كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ في قصة نوح عليه السلام: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾^(٣) منهم،

(١) في المطبوع: (فليقر) بدل (فيستيقن)، وما أثبتناه موافق للنسخ ورواية الكافي وعلل الشرائع.

(٢) رواه المصنف في الأمالي: ٦٨٥ مجلس ٧٦ ح ١٥، وعلل الشرائع ١: ١٩٣ ح ٢، ورواه الكليني في الكافي ١: ١٦٩ ح ٣، والكشي في الاختيار ٢: ٥٤٩ ح ٤٩٠ مثله.

(٣) سورة هود ١١: ٤٠.

وأمره الله جلَّ وعزَّ أن يعتزل عنهم مع أهل الإيمان به ولا يبقى مختلطاً بهم، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾^(١) وكذلك قال عزَّ وجلَّ في قصة لوط عليه السلام: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾^(٢) فأمره الله عزَّ وجلَّ بالخروج من بين أظهرهم قبل أن أنزل العذاب بهم؛ لأنه لم يكن جلَّ وعزَّ لينزل عليهم ونييه لوط عليه السلام بين أظهرهم.

وهكذا أمر الله عزَّ وجلَّ كلَّ نبيٍّ أراد هلاك أمته أن يعتزلها كما قال إبراهيم عليه السلام مخوفاً بذلك قومه: ﴿وَأَعْتَزَلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا فَلَمَّا اعْتَرَاهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٣) أهلك الله عزَّ وجلَّ الذين كانوا آذوه وعتتوه وألقوه في الجحيم وجعلهم الأسفلين، ونجّاه ولوطاً كما قال الله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾^(٤) ووهب الله جلَّتْ عظمته لإبراهيم إسحاق ويعقوب كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾^(٥)، وقال الله عزَّ وجلَّ لنبية محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(٦).

وروي في الأخبار الصحيحة عن أئمتنا عليهم السلام: أنَّ من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو واحداً من الأئمة صلوات الله عليهم قد دخل مدينة أو قرية في منامه فإنه آمن لأهل تلك المدينة أو القرية مما يخافون ويحذرون، وبلوغ لما يأملون ويرجون.

(١) سورة هود ١١: ٤٣.

(٢) سورة هود ١١: ٨١.

(٣) سورة مريم ١٩: ٤٨-٤٩.

(٤) سورة الأنبياء ٢١: ٧١.

(٥) سورة الأنبياء ٢١: ٧٢.

(٦) سورة الأنفال ٨: ٣٣.

وفي حديث هشام مع عمرو بن عبيد حجة في الانتفاع بالحجة الغائب عليه السلام، وذلك أنَّ القلب غائب عن سائر الجوارح، لا يرى بالعين، ولا يشتم بالأنف، ولا يذاق بالفم، ولا يلمس باليد، وهو مدبر لهذه الجوارح مع غيبته عنها، ويقاؤها على صلاحها، ولو لم يكن القلب لانفسد تدبير الجوارح ولم تستقم أمورها، فاحتيج إلى القلب لبقاء الجوارح على صلاحها كما احتيج إلى الإمام لبقاء العالم على صلاحه، ولا قوة إلا بالله.

وكما يعلم مكان القلب من الجسد بالخبر، فكذلك يعلم مكان الحجة الغائب عليه السلام بالخبر، وهو ما ورد عن الأئمة عليهم السلام من الأخبار في كونه بمكة وخروجه منها في وقت ظهوره.

ولسنا نعني بالقلب المضغة التي من اللحم؛ لأنَّ بها لا يقع الانتفاع للجوارح، وإنَّما نعني بالقلب اللطيفة التي جعلها الله عزَّ وجلَّ في هذه المضغة لا تدرك بالبصر وإن كشف عن تلك المضغة، ولا تلمس ولا تذاق ولا توجد إلا بالعلم بها؛ لحصول التمييز واستقامة التدبير من الجوارح، والحجة^(١) بتلك اللطيفة على الجوارح (قائمة ما وجدت، والتكليف لها لازم ما بقيت، فإذا عدمت تلك اللطيفة انفسد تدبير الجوارح وسقط التكليف عنها، فكما يجوز أن يحتاج الله عزَّ وجلَّ بهذه اللطيفة الغائبة عن الحواس على الجوارح، فكذلك جائز أن يحتاج عزَّ وجلَّ على جميع الخلق بحجة غائب عنهم، به يدفع عنهم وبه يرزقهم وبه ينزل عليهم الغيث، ولا قوة إلا بالله)^(٢).

(١) في «أ»: (بالحجة).

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «أ».

٢٢. باب اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل على خلقه إلى يوم القيامة

١ / ٧١. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، جَمِيعاً قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، وَالْهَيْثَمُ بْنُ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبِ السَّرَّادِ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ دَوَالٍ دَوْز^(١)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا سَيِّدُ النَّبِيِّينَ، وَوَصِيِّي سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، وَأَوْصِيَاؤُهُ سَادَةُ الْأَوْصِيَاءِ، إِنَّ آدَمَ عليه السلام سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ وَصِيّاً صَالِحاً، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنِّي أَكْرَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ بِالنَّبُوءَةِ، ثُمَّ اخْتَرْتُ خَلْقِي فَجَعَلْتُ خِيَارَهُمُ الْأَوْصِيَاءَ، فَقَالَ آدَمُ عليه السلام: يَا رَبِّ فَاجْعَلْ وَصِيِّي خَيْرَ الْأَوْصِيَاءِ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: يَا آدَمُ أَوْصِ إِلَى شَيْثٍ وَهُوَ هَبَّةُ اللَّهِ بْنِ آدَمَ، فَأَوْصِ آدَمَ إِلَى شَيْثٍ، وَأَوْصِ شَيْثَ إِلَى ابْنِهِ شَبَانَ وَهُوَ ابْنُ نَزْلَةِ الْحَوْرَاءِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ فزَوَّجَهَا شَيْثاً، وَأَوْصِ شَبَانَ إِلَى ابْنِهِ مَجْلَثٍ، وَأَوْصِ مَجْلَثَ إِلَى مُحَقِّقٍ، وَأَوْصِ مُحَقِّقَ إِلَى غُمْشِشَا، وَأَوْصِ غُمْشِشَا إِلَى أَخْنُوخَ وَهُوَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ عليه السلام، وَأَوْصِ إِدْرِيسَ إِلَى نَآخُورَ، وَدَفَعَهَا نَآخُورَ إِلَى نُوحٍ عليه السلام، وَأَوْصِ نُوحَ إِلَى سَامَ، وَأَوْصِ سَامَ إِلَى

(١) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، أبو الحسن البلخي، يلقب دوال دوز ومعناه الخزاز بالفارسية، بترى عاتمي المذهب. (نقد الرجال ٤: ٤١٢، تهذيب الكمال ٢٨: ٤٣٢).

عثامر، وأوصى عثامر إلى برعيثاشا، وأوصى برعيثاشا إلى يافث، وأوصى يافث إلى برة، وأوصى برة إلى جفيسة^(١)، وأوصى جفيسة إلى عمران، ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق، وأوصى إسحاق إلى يعقوب، وأوصى يعقوب إلى يوسف، وأوصى يوسف إلى بثرىاء، وأوصى بثرىاء إلى شعيب، وأوصى شعيب إلى موسى بن عمران، وأوصى موسى إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع إلى داود، وأوصى داود إلى سليمان، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا، وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريّا، ودفعها زكريّا إلى عيسى بن مريم عليها السلام، وأوصى عيسى إلى شمعون ابن حمون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريّا^(٢)، وأوصى يحيى بن زكريّا إلى منذر، وأوصى منذر إلى سليمة، وأوصى سليمة إلى بردة.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ودفعها إليّ بردة، وأنا أدفعها إليك يا عليّ، وأنت تدفعها إلى وصيّك، ويدفعها وصيّك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك، ولتكفرنّ بك الأئمة، ولتختلفنّ عليك اختلافاً شديداً، الثابت عليك كالمقيم معي، والشاذّ عنك في النار، والنار مثوى للكافرين»^(٣).

٢/٧٢. حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمته الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمد الهمدانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضال، عن أبيه، عن محمد ابن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى عهد إلى آدم عليه السلام أن لا يقرب الشجرة، فلمّا بلغ الوقت

(١) في «أ»: (حسفة)، وفي الأمالي للمصنّف: (جفيسة).

(٢) المعروف أنّ يحيى بن زكريّا قتل في حياة عيسى عليه السلام.

(٣) رواه المصنّف في الفقيه ٤: ١٧٤ ح ٥٤٠٢، والأمالي: ٤٨٦ مجلس ٦٣ ح ٣، وابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ٢١ ح ١ بتفاوت يسير في اللفظ.

الذي كان في علم الله تبارك وتعالى أن يأكل منها نسي فأكل منها، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَسَيِّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾^(١) فلما أكل آدم من الشجرة أهبط إلى الأرض، فولد له هابيل وأخته توأمًا، وولد له قابيل وأخته توأمًا، ثم إنَّ آدم أمر هابيل وقابيل أن يقربا قربانًا، وكان هابيل صاحب غنم، وكان قابيل صاحب زرع، فقرب هابيل كبشاً وقرب قابيل من زرعه ما لم ينق، وكان كبش هابيل من أفضل غنمه وكان زرع قابيل غير منقى، فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَنزَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾^(٢) الآية، وكان القربان إذا قبل تأكله النار، فعمد قابيل إلى النار فبنى لها بيتاً وهو أوَّل من بنى للنار البيوت، وقال: لأعبدنَّ هذه النار حتى يتقبل قرباني، ثم إنَّ عدوَّ الله إبليس قال لقابيل: إنَّه قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك فإن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل، فلما رجع إلى آدم عليه السلام قال له: يا قابيل أين هابيل؟ فقال: ما أدري وما بعثني له راعياً؟ فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولاً، فقال: لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل، فبكى آدم على هابيل أربعين ليلة، ثم إنَّ آدم عليه السلام سأل ربه عزَّ وجلَّ أن يهب له ولداً، فولد له غلام فسماه هبة الله، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ وهبه له، فأحبَّه آدم حباً شديداً.

فلما انقضت نبوة آدم عليه السلام واستكملت أيامه أوحى الله تعالى إليه: أن يا آدم إنَّه قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من ذريتك عند ابنك هبة الله، فإني لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من ذريتك إلى يوم القيامة، ولن أدع الأرض إلّا وفيها عالم يعرف به ديني

(١) سورة طه ٢٠: ١١٥.

(٢) سورة المائدة ٥: ٣٧.

ويعرف به طاعتي، ويكون نجاة لمن يولد فيها بينك وبين نوح، وذكر آدم ﷺ نوحاً ﷺ وقال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَاعَثَ نَبِيًّا اسْمُهُ نوح، وَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَكْذِبُونَهُ فَيَقْتُلُهُمُ اللَّهُ بِالطُّوفَانِ، وَكَانَ بَيْنَ آدَمَ وَبَيْنَ نوح ﷺ عَشْرَةُ آبَاءَ كُلِّهِمْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ، وَأَوْصَى آدَمَ إِلَى هَبَةِ اللَّهِ أَنَّ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيُؤْمِنْ بِهِ وَلْيَتَّبِعْهُ وَلْيَصَدِّقْ بِهِ فَإِنَّهُ يَنْجُو مِنَ الْغُرُقِ.

ثُمَّ إِنَّ آدَمَ ﷺ لَمَّا مَرَضَ الْمَرَضَةَ الَّتِي قَبِضَ فِيهَا أُرْسِلَ إِلَى هَبَةِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ: إِنْ لَقِيتَ جَبْرِئِيلَ أَوْ مِنْ لَقِيتَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: يَا جَبْرِئِيلَ إِنَّ أَبِي يَسْتَهْدِيكَ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، فَفَعَلَ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ: يَا هَبَةُ اللَّهِ إِنَّ أَبَاكَ قَدْ قَبِضَ وَمَا نَزَلَتْ إِلَّا لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَارْجِعْ، فَارْجِعْ فَوَجَدَ أَبَاهُ قَدْ قَبِضَ، فَأَرَاهُ جَبْرِئِيلُ ﷺ كَيْفَ يَغْسِلُهُ فَيُغَسِّلُهُ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ قَالَ هَبَةُ اللَّهِ: يَا جَبْرِئِيلَ تَقْدِمُ فَصَلِّ عَلَى آدَمَ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ ﷺ: يَا هَبَةُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا أَنْ نَسْجُدَ لِأَبِيكَ فِي الْجَنَّةِ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَوْمَ أَحَدًا مِنْ وَلَدِهِ، فَتَقَدَّمَ هَبَةُ اللَّهِ فَصَلَّى عَلَى آدَمَ وَجَبْرِئِيلَ خَلْفَهُ وَحَزَبَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً بِأَمْرِ جَبْرِئِيلَ، فَرَفَعَ مِنْ ذَلِكَ خَمْسًا وَعَشْرِينَ تَكْبِيرَةً، وَالسَّنَةُ فِينَا الْيَوْمَ خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ، وَقَدْ كَانَ ﷺ يَكْبُرُ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ سَبْعًا وَسَبْعًا.

ثُمَّ إِنَّ هَبَةَ اللَّهِ لَمَّا دَفِنَ آدَمَ أَبَاهُ أَنَاهُ قَابِيلَ فَقَالَ لَهُ: يَا هَبَةُ اللَّهِ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ آدَمَ أَبِي خَصَّكَ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا لَمْ أَخْصِ بِهِ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي دَعَا بِهِ أَخُوكَ هَابِيلَ فَتَقَبَّلَ قَرْبَانَهُ، وَإِنَّمَا قَتَلْتَهُ لَكَيْلَا يَكُونَ لَهُ عَقِبٌ فَيَفْتَخِرُونَ عَلَى عَقْبِي فَيَقُولُونَ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ الَّذِي تَقَبَّلَ قَرْبَانَهُ وَأَنْتُمْ أَبْنَاءُ الَّذِي لَمْ يَتَقَبَّلَ قَرْبَانَهُ، فَإِنَّكَ إِنْ أَظْهَرْتَ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي اخْتَصَّكَ بِهِ أَبُوكَ شَيْئًا قَتَلْتِكَ كَمَا قَتَلْتَ أَخَاكَ هَابِيلَ، فَلَبِثَ هَبَةُ اللَّهِ وَالْعَقِبُ مِنْهُ مُسْتَخْفِينَ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِسْمِ الْأَكْبَرِ وَمِيرَاثِ الْعِلْمِ وَأَثَارِ عِلْمِ النُّبُوَّةِ حَتَّى بَعَثَ نوح، وَظَهَرَتْ وَصِيَّةُ هَبَةِ اللَّهِ حِينَ نَظَرُوا فِي

وصية آدم فوجدوا نوحاً عليه السلام قد بشر به أبوه آدم، فأمنوا به واتبعوه وصدّقوه، وقد كان آدم وصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يوم عيد لهم فيتعاهدون بعث نوح عليه السلام في زمانه الذي بعث فيه، وكذلك جرى في وصية كل نبي، حتى بعث الله تبارك وتعالى محمداً صلى الله عليه وآله، وإنما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم وهو قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾^(١) الآية.

وكان ما بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ومستعلنين، ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من الاستعلن من الأنبياء، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾^(٢) يعني من لم يسمهم من المستخفين كما سمي المستعلنين من الأنبياء، فمكث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً لم يشاركه في نبوته أحد، ولكنه قدم على قوم مكذّبين للأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم وذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٣) يعني من كان بينه وبين آدم، إلى أن ينتهي إلى قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾^(٤).

ثم إن نوحاً لما انقضت نبوته واستكملت أيامه أوحى الله عز وجل إليه: يا نوح إنّه قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من ذريتك عند سام، فإنّي لن أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين بينك وبين آدم، ولن أدع الأرض إلا وفيها عالم يعرف به ديني وتعرف به طاعتي، ويكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر، وليس بعد سام إلا هود، فكان ما بين نوح

(١) سورة هود ١١: ٢٥.

(٢) سورة النساء ٤: ١٦٤.

(٣) سورة الشعراء ٢٦: ١٠٥.

(٤) سورة الشعراء ٢٦: ١٢٢.

وهود من الأنبياء مستخفين ومستعلنين، وقال نوح: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَاعَثَ نَبِيًّا يَقَالُ لَهُ هُودٌ، وَإِنَّهُ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَكْذِبُونَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَهْلِكُهُم بِالرِّيحِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فليؤْمِنْ بِهِ وَلِيَتَّبِعْهُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الرِّيحِ، وَأَمَرَ نُوْحَ ابْنَهُ سَامَ أَنْ يَتَعَاهدَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ وَيَكُونَ يَوْمَ عِيدِهِمْ فَيَتَعَاهدُونَ فِيهِ بَعَثَ هُودٌ وَزَمَانَهُ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُودًا نَظَرُوا فِيهِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَمِيرَاثِ الْعِلْمِ وَالْإِسْمِ الْأَكْبَرِ وَأَثَارِ عِلْمِ النَّبُوَّةِ، فَوَجَدُوا هُودًا نَبِيًّا وَقَدْ بَشَّرَهُمْ بِهِ أَبُوهُمْ نُوْحٌ، فَآمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ وَاتَّبَعُوهُ، فَنَجَوْا مِنْ عَذَابِ الرِّيحِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالِىٰٓ أَعَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾^(١) وقوله: ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾^(٢) وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَيْنَهُ وَيَعْقُوبُ﴾^(٣) وقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾^(٤) لنجعلها في أهل بيته ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾^(٥) لنجعلها في أهل بيته، فآمنَ العقب من ذرية الأنبياء من كان من قبل إبراهيم لإبراهيم عليه السلام.

وكان بين هود وإبراهيم من الأنبياء عشرة أنبياء وهو قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا قَوْمٌ لُّوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾^(٦) وقوله: ﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾^(٧)

(١) سورة الأعراف ٧: ٦٥.

(٢) سورة الشعراء ٢٦: ١٢٣.

(٣) سورة البقرة ٢: ١٣٢.

(٤) سورة الأنعام ٦: ٨٤.

(٥) سورة الأنعام ٦: ٨٤.

(٦) سورة هود ١١: ٨٩.

(٧) سورة العنكبوت ٢٩: ٢٦.

وقول إبراهيم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهَدِينَ﴾^(١) وقوله عز وجل: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^(٢) فجري بين كل نبي ونبى عشرة آباء^(٣) وتسعة آباء وثنائية آباء كلهم أنبياء، وجرى لكل نبي ما جرى لنوح، وكما جرى لآدم وهود وصالح وشعيب وإبراهيم عليه السلام حتى انتهى إلى يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، ثم صارت بعد يوسف في الأسباط إخوته، حتى انتهت إلى موسى بن عمران.

وكان بين يوسف وموسى عليه السلام عشرة من الأنبياء، فأرسل الله عز وجل موسى وهارون إلى فرعون وهامان وقارون، ثم أرسل الله عز وجل الرسل ﴿تَتَرَىٰ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾^(٤) وكانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم نبين وثلاثة وأربعة، حتى أنه كان يقتل في اليوم الواحد سبعون نبياً، ويقوم سوق قتلهم في آخر النهار، فلما أنزلت التوراة على موسى بن عمران عليه السلام تبشّر بمحمد ﷺ.

وكان بين يوسف وموسى عليه السلام من الأنبياء عشرة^(٥)، وكان وصي موسى ابن عمران يوشع بن نون وهو فتاه الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه^(٦).

فلم تزل الأنبياء عليهم السلام تبشّر بمحمد ﷺ وذلك قوله: ﴿يَجِدُونَهُ﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿مَكْتُوباً﴾ يعني صفة محمد واسمه ﴿عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ

(١) سورة الصافات ٣٧: ٩٩.

(٢) سورة العنكبوت ٢٩: ١٦.

(٣) في «أ» و«د» ورواية الكافي: (أنبياء) بدل (آباء).

(٤) سورة المؤمنون ٢٣: ٤٤.

(٥) في «أ»: (أنبياء) بدل (من الأنبياء عشرة).

(٦) وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (سورة الكهف ١٨: ٦٠).

وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ^(١) وهو قول الله عزَّ وجلَّ يحكي عن عيسى بن مريم: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(٢) فبشر موسى وعيسى ﷺ بمحمد ﷺ كما بشرت الأنبياء بعضهم بعضاً حتى بلغت محمد ﷺ.

فلما قضى محمد ﷺ نبوته واستكملت أيامه أوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: أن يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي بن أبي طالب عليه السلام فإني لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك، كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم، وذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣) فَإِنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى لم يجعل العلم جهلاً، ولم يكل أمره إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولكنه أرسل رسولا من ملائكته إلى نبيه فقال له كذا وكذا، وأمره بما يحب ونهاه عما ينكر، فقصَّ عليه ما قبله وما خلفه بعلم، فعلم ذلك العلم أنبياءه وأصفياه من الآباء والإخوان بالذرية التي بعضها من بعض، فذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(٤) فأما الكتاب فالنبوة، وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء والأصفياء من الصفوة، وكل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض الذين جعل الله عزَّ وجلَّ فيهم النبوة وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى تنقضي الدنيا، فهم العلماء وولاة الأمر وأهل استنباط العلم

(١) سورة الأعراف ٧: ١٥٧.

(٢) سورة الصف ٦١: ٦.

(٣) سورة آل عمران ٣: ٣٣ - ٣٤.

(٤) سورة النساء ٤: ٥٤.

والهداة.

فهذا بيان الفضل في الرسل والأنبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء الذين هم ولاة أمر الله، وأهل استنباط علم الله، وأهل آثار علم الله عز وجل من الذرية التي بعضها من بعض من الصفوة بعد الأنبياء من الآل والإخوان والذرية من بيوتات الأنبياء، فمن عمل بعملهم وانتهى إلى أمرهم نجا بنصرهم، ومن وضع ولاية الله وأهل استنباط علم الله في غير أهل الصفوة من بيوتات الأنبياء فقد خالف أمر الله عز وجل، وجعل الجهال ولاة أمر الله والمتكلفين بغير هدى وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله فكذبوا على الله، وزاغوا^(١) عن وصية الله وطاعته، فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى، فضلوا وأضلوا أتباعهم، فلا تكون لهم يوم القيامة حجة، إنها الحجة في آل إبراهيم لقول الله عز وجل: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(٢) فالحجة الأنبياء وأهل بيوتات الأنبياء حتى تقوم الساعة؛ لأن كتاب الله ينطق بذلك ووصية الله جرت بذلك في العقب من البيوت التي رفعها الله تبارك وتعالى على الناس فقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾^(٣) وهي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى.

فهذا بيان عروة الإيمان التي بها نجا من نجا قبلكم، وبها ينجو من أتبع الأئمة، وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ

(١) الزيف: الميل عن الحق والقصد والهدى. (لسان العرب ٨: ٤٣٢ مادة «زيف»).

(٢) سورة النساء ٤: ٥٤.

(٣) سورة النور ٢٤: ٣٦.

وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبَطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿١﴾ فَإِنَّهُ وَكَلَّ بِالْفَضْلِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنَ الْآبَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالذَّرِيَّةِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا﴾ أَمَّتْكَ ﴿فَقَدْ وَكَلْنَا﴾ أَهْلَ بَيْتِكَ بِالْإِيمَانِ الَّذِي أَرْسَلْتِكَ بِهِ فَلَا يَكْفُرُونَ بِهَا أَبَدًا وَلَا أَضْيَعُ الْإِيمَانِ الَّذِي أَرْسَلْتِكَ بِهِ، وَجَعَلْتَ أَهْلَ بَيْتِكَ بِعَدِكَ عَلِمًا^(٢) عَلَى أَمَّتِكَ^(٣)، وَوَلَاةٍ مِنْ بَعْدِكَ^(٤)، وَأَهْلَ اسْتِنْبَاطِ عِلْمِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ وَلَا إِثْمٌ وَلَا وَزْرٌ وَلَا بَطَرٌ وَلَا رِيَاءٌ.

فهذا تبيان ما بيّنه الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا ﷺ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَهَّرَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ، وَجَعَلَ لَهُمْ أَجْرَ الْمَوَدَّةِ، وَأَجْرَى لَهُمُ الْوَلَايَةَ، وَجَعَلَهُمْ أَوْصِيَاءَ وَأَحْبَاءَ، وَأَثَمْتَهُ بَعْدَهُ فِي أَمَّتِهِ^(٥)، فَاعْتَبَرُوا أَتْيَاهَا النَّاسَ فِيهَا قَلْتَ، وَتَفَكَّرُوا حَيْثُ وَضَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلايَتَهُ وَطَاعَتَهُ وَمَوَدَّتَهُ وَاسْتِنْبَاطَ عِلْمِهِ وَحُجَّتِهِ، فَإِيَّاهُ فَتَعَلَّمُوا وَبِهِ فَاسْتَمْسَكُوا تَنْجُوا، وَتَكُونُ لَكُمْ بِهِ حُجَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْفَوْزِ، فَإِنَّهُمْ صَلَاةٌ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ، وَلَا تَصِلُ الْوَلَايَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِهِمْ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكْرِمَهُ وَلَا يَعَذِّبَهُ، وَمَنْ يَأْتِ اللَّهَ بِغَيْرِ مَا أَمَرَهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَذَلَّهُ وَيُعَذِّبَهُ»^(٦).

(١) سورة الأنعام ٦: ٨٤-٨٩.

(٢) في الكافي: (علماء) بدل (علماء).

(٣) في بحار الأنوار: (علماء عنك) بدل (علماء على أمتك).

(٤) في الكافي: (وولاية أمري بعدك).

(٥) في «ب» وبحار الأنوار: (وأثمته في أمته من بعده).

(٦) إلى هنا تمام الخبر في الكافي للكليني ٨: ١١٣ ح ٩٢ عن الحسن بن محبوب عن الفضيل. والظاهر أنَّ الباقي من كلام المصنف ﷺ.

وإنَّ الأنبياء بعثوا خاصّة وعامة، فأما نوح فإنّه أرسل إلى من في الأرض
بنوّة عامّة ورسالة عامّة، وأما هود فإنّه أرسل إلى عاد بنوّة خاصّة، وأما صالح
فإنّه أرسل إلى ثمود، وهي قرية واحدة لا تكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر
صغيرة، وأما شعيب فإنّه أرسل إلى مدين، وهي لا تكمل أربعين بيتاً، وأما
إبراهيم نبوّته بكوثرى ربي، وهي قرية من قرى السواد فيها بدأ أول أمره، ثم
هاجر منها وليست بهجرة قتال، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي
سَيِّهْدِينَ﴾^(١) فكانت هجرة إبراهيم بغير قتال، وأما إسحاق فكانت نبوّته بعد
إبراهيم، وأما يعقوب فكانت نبوّته بأرض كنعان، ثم هبط إلى أرض مصر فتوفي
بها، ثم حمل بعد ذلك جسده حتى دفن بأرض كنعان، والرؤيا التي رأى يوسف
الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين فكانت نبوّته في أرض مصر
بدؤها، ثم إنّ الله تبارك وتعالى أرسل الأسباط إثني عشر بعد يوسف، ثم موسى
وهارون إلى فرعون وملأه إلى مصر وحدها، ثم إنّ الله تبارك وتعالى أرسل يوشع
ابن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى، فنّبوته بدؤها في البريّة التي تاه فيها بنو
إسرائيل، ثم كانت أنبياء كثيرون منهم من قصّه الله عزّ وجلّ على محمّد ﷺ
ومنهم من لم يقصّه على محمّد، ثم إنّ الله عزّ وجلّ أرسل عيسى عليه السلام إلى بني
إسرائيل خاصّة، فكانت نبوّته ببيت المقدس، وكان من بعده الحواريون إثنا
عشر، فلم يزل الإيمان يستسر في بقية أهله منذ رفع الله عزّ وجلّ عيسى عليه السلام،
وأرسل الله عزّ وجلّ محمداً ﷺ إلى الجنّ والإنس عامّة، وكان خاتم الأنبياء،
وكان من بعده الإثنا عشر الأوصياء، منهم من أدركنا ومنهم من سبقنا ومنهم
من بقي، فهذا أمر النبوة والرسالة، فكلّ نبيّ أرسل إلى بني إسرائيل خاصّ أو
عامّ له وصيّ جرت به السّنة، وكان الأوصياء الذين بعد النبيّ ﷺ على سّنة

أوصياء عيسى عليه السلام، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه على سنة المسيح عليه السلام، فهذا تبيان السنة وأمثال الأوصياء بعد الأنبياء عليهم السلام^(١).

٣/٧٣. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليهما السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ - يَعْنِي مُوسَى ابْنَ جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «مَا تَرَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ قَطُّ مِنْذُ قَبْضِ آدَمَ عليه السلام يَهْتَدِي بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ الْحُجَّةُ عَلَى الْعِبَادِ، مَنْ تَرَكَهُ ضَلَّ، وَمَنْ لَزِمَهُ نَجَا، حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٢).

٤/٧٤. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الْمَدَائِنِيِّ، عَنْ مُصَدِّقِ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى السَّابَاطِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تَحُلْ الْأَرْضَ مِنْذُ كَانَتْ مِنْ حُجَّةٍ عَالِمٍ يَحْيِي فِيهَا مَا يَمَيِّتُونَ مِنَ الْحَقِّ - ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ - ﴿يُرِيدُونَ لِيطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾»^(٣)^(٤).

٥/٧٥. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليهما السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «الْحُجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ، وَمَعَ

(١) عنه بحار الأنوار ١١: ٤٣ ح ٤٩، وتقدّمت الإشارة إلى رواية الكافي.

(٢) رواه المصنّف في ثواب الأعمال: ٢٠٥، وعلل الشرائع ١: ١٩٧ ح ١٣، ورواه البرقي في المحاسن ٩٢: ٤٥، والكشي في الاختيار: ٢: ٦٧٠ ح ٦٩٨، وابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ٣١ ح ١٥، وفي الأصول الستة عشر - أصل ذريح المحاربي: ٢٢٦ ح ٥٤، جميعاً عن أبي عبد الله عليه السلام، وأكثر المصادر بزيادة في أوله: (متأ الإمام المفروض على طاعته من جحده مات يهودياً أو نصرانياً).

(٣) سورة الصف ٦١: ٨.

(٤) رواه الصّفّار في بصائر الدرجات: ٥٠٧ ح ١٧ عن مصدّق، عن أبي عبد الله، مثله.

الخلق، وبعد الخلق»^(١).

٦/٧٦. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ سَلِيمِ مَوْلَى طَرِبَالٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَخْلُ إِلَّا وَفِيهَا عَالَمٌ كَيْمَا إِنْ زَادَ الْمُسْلِمُونَ^(٢) شَيْئاً رَدَّاهُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَإِنْ نَقَصُوا شَيْئاً تَمَّمَهُ لَهُمْ»^(٣).

٧/٧٧. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونَ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ فِي كُلِّ خَلْفٍ مِنْ أُمَّتِي عَدِلاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَنْفِي عَنْ هَذَا الدِّينِ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، وَإِنْ أُمَّتُكُمْ قَادَتُكُمْ^(٤) إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَانْظُرُوا بِمَنْ تَقْتَدُونَ فِي دِينِكُمْ وَصَلَاتِكُمْ»^(٥).

٨/٧٨. حَدَّثَنَا أَبِي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَجَّالِ، عَنْ حَمَّادِ ابْنِ عَثْمَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٦) قَالَ: «الْأئِمَّةُ مِنْ وَلَدِ»
(١) رواه الصَّفَّارُ فِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ: ٥٠٧ ح ١، وَابْنُ بَابُوَيْهِ فِي الْإِمَامَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ: ١٣٥ ح ١٤٩، وَالكَلِينِي فِي الْكَافِي ١: ١٧٧ ح ٤ مِثْلَهُ.

(٢) فِي الْمَصَادِرِ الْآتِيَةِ: (الْمُؤْمِنُونَ).

(٣) رواه الْمُصَنِّفُ عِلَلُ الشَّرَائِعِ ١: ١٩٩ ح ٢٣، ١: ٢٠٠ ح ٢٩، وَرواه الصَّفَّارُ فِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ: ٣٥١ ح ٢.

(٤) فِي «أ»: (وَفُودَكُمْ)، وَفِي «ب»: (وَفِدَكُمْ).

(٥) رواه الْحَمِيرِيُّ فِي قَرَبِ الْإِسْنَادِ: ٧٧ ح ٢٥٠، وَفِيهِ (تُوفِدُوا) بَدَلَ (تَقْتَدُونَ).

(٦) سُورَةُ النِّسَاءِ ٤: ٥٩.

علي وفاطمة عليهما السلام إلى أن تقوم الساعة^(١).

٩/٧٩. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليهما السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَانَا أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام فَقَالَ: «يَا أَحْمَدُ مَا كَانَ حَالُكُمْ فِيهِمَا كَانَ فِيهِ النَّاسُ مِنَ الشُّكِّ وَالْارْتِيَابِ»، فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي لَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ لَمْ يَبْقَ مَنَّا رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ وَلَا غُلَامٌ بَلَغَ الْفَهْمَ إِلَّا قَالَ بِالْحَقِّ، فَقَالَ: «أَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ يَا أَحْمَدُ، أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حَبَّةٍ، وَأَنَا ذَلِكَ الْحَبَّةُ» أَوْ قَالَ: «أَنَا الْحَبَّةُ»^(٢).

١٠/٨٠. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليهما السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: خَرَجَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام إِلَى بَعْضِ رِجَالِهِ فِي عَرْضِ كَلَامٍ لَهُ: «مَا مُنِّي أَحَدٌ مِنْ آبَائِي عليهم السلام بِمَا مُنِيتُ بِهِ مِنْ شُكِّ هَذِهِ الْعَصَابَةِ»^(٣) فِيَّ، فَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ أَمْرًا اعْتَقَدْتُمُوهُ وَدَنْتُمْ بِهِ إِلَى وَقْتٍ ثُمَّ يَنْقُطِعُ فَلِلشُّكِّ مَوْضِعٌ، وَإِنْ كَانَ مُتَّصِلًا مَا اتَّصَلَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَا مَعْنَى هَذَا الشُّكِّ»^(٤).

١١/٨١. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليهما السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكِيرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَشْعَثِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ

(١) رواه المصنف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٩ ح ١٤، وابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١٣٣ ح ١٤٥.

(٢) رواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١٠٠ ح ٢٥ مثله.

(٣) العصابة: الجماعة من الناس، من عشرة إلى الأربعين. (النهاية في غريب الحديث ٣: ٢٤٣ مادة «عصب»).

(٤) رواه ابن شعبة الحزازي في تحف العقول: ٤٨٧ مثله.

الله ﷺ يقول: «أترون الأمر إلينا نضعه حيث نشاء؟ كلاً والله، إنّه لعهد^(١) من رسول الله ﷺ إلى رجل فرجل، حتى ينتهي إلى صاحبه»^(٢).

١٢ / ٨٢. حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهم الله، قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، وسعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، جميعاً عن إبراهيم بن مهزيار، عن عليّ بن حديد، عن عليّ بن النعمان، والحسن بن عليّ الوشاء، جميعاً عن الحسن بن أبي حمزة الثماليّ، عن أبيه، قال سمعت أبا جعفر ﷺ وهو يقول: «لن تخلو الأرض إلّا وفيها رجل متّ يعرف الحقّ، فإذا زاد الناس فيه قال: قد زادوا، وإذا نقصوا منه قال: قد نقصوا، وإذا جاءوا به صدّقهم، ولو لم يكن ذلك كذلك لم يعرف الحقّ من الباطل»^(٣).

قال عبد الحميد بن عواض الطائيّ^(٤): بالله الذي لا إله إلّا هو لسمعت هذا الحديث من أبي جعفر ﷺ بالله الذي لا إله إلّا هو لسمعت منه.

١٣ / ٨٣. حدّثنا أبي رحمهم الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميريّ، قالوا: حدّثنا إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، وفضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر ﷺ قال: «إنّ عليّاً رحمهم الله عالم هذه الأمة، والعلم يتوارث، وليس يهلك منّا أحد إلّا ترك من أهل بيته من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله»^(٥).

(١) في «أ»: (لعهد معهود).

(٢) رواه الصفّار في بصائر الدرجات: ٤٩١ ح ٥، والنعمانيّ في الغيبة: ٥٩ ح ١، وابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ٣٧ ح ١٨ مثله.

(٣) رواه المصنّف في علل الشرائع ١: ٢٠١ ح ٣١، والصفّار في بصائر الدرجات: ٣٥١ ح ٤ مثله.

(٤) عبد الحميد بن عواض الطائيّ الكوفيّ، ثقة، من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله رحمهم الله. (رجال الشيخ الطوسي: ٣٣٩).

(٥) رواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ٨٧ ح ٧٥، والكلينيّ في الكافي: ١: ٣٧٩ ح ٣ في حديث طويل.

١٤ / ٨٤ . وبهذا الإسناد عن عليّ بن مهزيار، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي، عن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا عبد الله وأبا جعفر عليهما السلام يقولان: «إِنَّ العلم الذي أهبط مع آدم لم يرفع، والعلم يتوارث، وكلّ شيء من العلم وآثار الرسل والأنبياء لم يكن من أهل هذا البيت فهو باطل، وَإِنَّ عَلِيّاً عليه السلام عالم هذه الأمة، وإنّه لم يمت ممّا عالم إلّا خلف من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله»^(١).

١٥ / ٨٥ . وبهذا الإسناد عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ الأرض لا تترك إلّا بعالم يعلم الحلال والحرام وما يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إلى الناس». قلت: جعلت فداك علم ماذا؟ قال: «وراثه من رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام»^(٢).

١٦ / ٨٦ . وبهذا الإسناد عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن زياد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل تكون الأرض إلّا وفيها إمام؟ قال: «لا تكون إلّا وفيها إمام عالم بحلالهم وحرامهم وما يحتاجون إليه»^(٣).

١٧ / ٨٧ . وبهذا الإسناد عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة، عن أبان بن عثمان، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: تكون الأرض بغير إمام؟ قال: «لا»، قلت: أف يكون إمامان في وقت واحد؟ قال: «لا، إلّا وأحدهما صامت»، قلت: فالإمام يعرف الإمام الذي من

(١) رواه الصفّار في بصائر الدرجات: ١٣٦ ح ١٠ بتفاوت يسير في اللفظ.

(٢) رواه الصفّار في بصائر الدرجات: ٣٤٧ ح ٤ بزيادة في آخره: (قلت: أحكمة تلقى في صدره أو شيء ينقر في أذنه؟ قال: أو ذاك).

(٣) رواه البرقي في المحاسن ١: ٢٣٤ ح ١٩٢ مثله.

بعده؟ قال: «نعم»، قال: قلت: القائم إمام؟ قال: «نعم إمام بن إمام قد أؤتم به قبل ذلك»^(١).

١٨/٨٨. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، جَمِيعًا قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَمْ يَتْرِكِ اللَّهُ جَلًّا وَعَزًّا الْأَرْضَ بِغَيْرِ عَالَمٍ يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِمْ بَعْلَمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ» قُلْتُ: جَعَلْتَ فَدَاكَ بِمَاذَا يَعْلَمُ؟ قَالَ: «بَوْرَاثَةِ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ وَمَنْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ»^(٢).

١٩/٨٩. وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَ آدَمَ عليه السلام لَمْ يَرْفَعْ، وَمَا مَاتَ مَنَّا عَالِمٌ إِلَّا وَرِثَ عِلْمُهُ مِنْ بَعْدِهِ، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَبْقَى بِغَيْرِ عَالَمٍ»^(٣).

٢٠/٩٠. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقَرَشِيِّ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «إِنَّ جَبْرِئِيلَ عليه السلام نَزَلَ عَلَيَّ بَكْتَابٍ فِيهِ خَبَرُ الْمَلُوكِ، مَلُوكِ الْأَرْضِ قَبْلِي وَخَبَرُ مَنْ بَعَثَ قَبْلِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ». وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ.

قال: «لَمَّا مَلَكَ أَشْجُ بْنُ أَشْجَانَ، وَكَانَ يُسَمَّى الْكَيْسَ»^(٤)، وَكَانَ قَدْ مَلَكَ

(١) رواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١٠١ ح ٩٠ مثله.

(٢) رواه الصفار في بصائر الدرجات: ٣٤٧ ح ٧ مثله.

(٣) رواه الصفار في بصائر الدرجات: ١٣٦ ح ٩، والكليني في الكافي: ١: ٢٢٣ ح ٨ مثله.

(٤) في «أ»: (الكيس).

مائتين وستاً وستين سنة^(١)، ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عزَّ وجلَّ عيسى بن مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله، وزاده الإنجيل وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوههم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله ورسوله، فأبى أكثرهم إلا طغياناً وكفراً، فلم يؤمنوا به دعا ربّه وعزم عليه فمسح منهم شياطين ليرهم آية فيعتبروا، فلم يزدهم ذلك إلا طغياناً وكفراً، فأتى بيت المقدس فمكث يدعوههم ويرغبهم فيها عند الله ثلاثاً وثلاثين سنة، حتى طلبته اليهود وادّعت أنها عذبتة ودفنته في الأرض حيّاً، وادّعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه، وما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه، وإنما شبه لهم، وما قدروا على عذابه ودفنته، ولا على قتله وصلبه لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنِّي مُتَوَقِّئُكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢) فلم يقدروا على قتله وصلبه، لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكذيباً لقوله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا﴾^(٣) بعد أن توقّاه عليه السلام.

فلما أراد أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حنون الصفا خليفته على المؤمنين، ففعل ذلك، فلم يزل شمعون يقوم بأمر الله عزَّ وجلَّ ويحتذي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل ويجاهد الكفار، فمن أطاعه وأمن به وبها جاء به كان مؤمناً، ومن جحدّه وعصاه كان كافراً، حتى استخلص ربّاً تبارك وتعالى وبعث في عباده نبياً من الصالحين وهو يحيى بن زكريّا، ثم قبض شمعون وملك عند ذلك أردشير بن بابكان أربع عشرة سنة وعشرة أشهر، و في ثماني سنين من ملكه

(١) في «أ»: (مائتين وستين سنة).

(٢) سورة آل عمران ٣: ٥٥.

(٣) سورة النساء ٤: ١٥٨.

قتلت اليهود يحيى بن زكريّا عليه السلام^(١)، فلما أراد الله عزّ وجلّ أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون، ويأمر الحواريين وأصحاب عيسى بالقيام معه، ففعل ذلك، وعندها ملك سابور بن أردشير ثلاثين سنة حتى قتله الله، وعلم الله ونوره وتفصيل حكمته في ذرية يعقوب بن شمعون، ومعه الحواريون من أصحاب عيسى عليه السلام، وعند ذلك ملك بخت نصر مائة سنة وسبعاً وثمانين سنة، وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريّا، وخرّب بيت المقدس، وتفرّقت اليهود في البلدان.

وفي سبع وأربعين سنة من ملكه بعث الله عزّ وجلّ العزيز نبياً إلى أهل القرى التي أمات الله عزّ وجلّ أهلها، ثم بعثهم له وكانوا من قرى شتى، فهربوا فرقاً من الموت، فنزلوا في جوار عزيز وكانوا مؤمنين، وكان عزيز يختلف إليهم ويسمع كلامهم وإيمانهم وأحبّهم على ذلك وواخاهم عليه، فغاب عنهم يوماً واحداً ثم أتاهم فوجدهم صرعى موتى، فحزن عليهم وقال ﴿أَنَّى يُجِيبِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾^(٢) تعجباً منه حيث أصابهم وقد ماتوا أجمعين في يوم واحد، فأمرته الله عزّ وجلّ عند ذلك مائة عام، فلبث فيهم مائة سنة ثم بعثه الله وإياهم وكانوا مائة ألف مقاتل، ثم قتلهم الله أجمعين، لم يفلت منهم أحد على يدي بخت نصر، وملك بعده مهريقه بن بخت نصر ست عشرة سنة وعشرين يوماً، وأخذ عند ذلك دانيال وحفر له جباً في الأرض وطرح فيه دانيال عليه السلام وأصحابه وشيعته من المؤمنين، فألقي عليهم النيران، فلما رأى أن النار ليست تقرّبهم ولا تحرقهم استودعهم الحبّ وفيه الأسد والسباع، وعذبهم بكلّ لون من العذاب، حتى

(١) في أغلب كتب التاريخ والتفسير أنّ قتل يحيى بن زكريّا كان قبل عروج عيسى عليه السلام. (انظر: تفسير الثعلبي ٣: ٦٣، قال: وكان عيسى أكبر من يحيى، وكانا ابني خالة، ثم قتل يحيى قبل أن يرفع عيسى).

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٥٩.

خَلَّصَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:
﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾^(١).

فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْبِضَ دَانِيَالَ أَمْرَهُ أَنْ يَسْتَوْدِعَ نُورَ اللَّهِ وَحِكْمَتَهُ مَكِيخَا بْنَ دَانِيَالَ فَفَعَلَ، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ هَرَمَزُ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ أَيَّامٍ، وَمَلَكَ بَعْدَهُ بَهْرَامُ سِتًّا وَعَشْرِينَ سَنَةً، وَوَلَّى أَمْرَ اللَّهِ مَكِيخَا بْنَ دَانِيَالَ وَأَصْحَابَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَشِيعَتَهُ الصَّدِيقُونَ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَظْهَرُوا الْإِيمَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَلَا أَنْ يَنْطَقُوا بِهِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ بَهْرَامُ بْنُ بَهْرَامٍ سَبْعَ سِنِينَ، وَفِي زَمَانِهِ انْقَطَعَتِ الرِّسَالُ فَكَانَتِ الْفِتْرَةُ، وَوَلَّى أَمْرَ اللَّهِ يَوْمُئِذٍ مَكِيخَا بْنَ دَانِيَالَ وَأَصْحَابَهُ الْمُؤْمِنُونَ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقْبِضَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ فِي مَنَامِهِ أَنْ يَسْتَوْدِعَ نُورَ اللَّهِ وَحِكْمَتَهُ ابْنَهُ أَنْشُو بْنَ مَكِيخَا، وَكَانَتِ الْفِتْرَةُ بَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَرْبَعِمِائَةَ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ ذُرِّيَّةُ أَنْشُو بْنِ مَكِيخَا يَرِثُ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ مَن يَخْتَارُهُ الْجَبَّارُ عَزَّ وَجَلَّ، فَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ سَابُورُ بْنُ هَرَمَزٍ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَقَدَ التَّاجَ وَلَبِسَهُ وَوَلَّى أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَئِذٍ أَنْشُو بْنُ مَكِيخَا.

وَمَلَكَ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْدَشِيرُ أَخُو سَابُورٍ سِتِّينَ، وَفِي زَمَانِهِ بَعَثَ اللَّهُ الْفَتِيَّةَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمَ، وَوَلَّى أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ دَسِيخَا بْنَ أَنْشُو بْنِ مَكِيخَا، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرٍ خَمْسِينَ سَنَةً، وَوَلَّى أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ دَسِيخَا بْنَ أَنْشُو بْنِ مَكِيخَا، وَمَلَكَ بَعْدَهُ يَزْدَجَرْدُ بْنُ سَابُورٍ إِحْدَى وَعَشْرِينَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَتِسْعَةَ عَشْرِ يَوْمًا، وَوَلَّى أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ دَسِيخَا ﷺ. فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقْبِضَ دَسِيخَا أَوْحَى إِلَيْهِ فِي مَنَامِهِ أَنْ يَسْتَوْدِعَ عِلْمَ اللَّهِ وَنُورَهُ وَتَفْصِيلَ حِكْمَتِهِ نَسْطُورُسَ بْنَ دَسِيخَا فَفَعَلَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ

بهرام جور ستاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً، ووليّ أمر الله يومئذ في الأرض نسطورس بن دسيخا، وعند ذلك ملك يزدجرد بن بهرام ثنائي وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً، ووليّ أمر الله يومئذ في الأرض نسطورس بن دسيخا، وعند ذلك ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام سبعاً وعشرين سنة، ووليّ أمر الله يومئذ نسطورس بن دسيخا وأصحابه المؤمنون، فلما أراد الله عزّ وجلّ أن يقبضه إليه أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله ونوره وحكمته وكتبه مرعيذا، وعند ذلك ملك بلاش بن فيروز أربع سنين، ووليّ أمر الله عزّ وجلّ مرعيذا، وملك بعده قباد بن فيروز ثلاثاً وأربعين سنة، وملك بعده جاماسف أخو قباد ستاً وأربعين سنة ووليّ أمر الله يومئذ في الأرض مرعيذا، وعند ذلك ملك كسرى بن قباد ستاً وأربعين سنة وثمانية أشهر، ووليّ أمر الله يومئذ مرعيذا عليه السلام وأصحابه وشيعته المؤمنون.

فلما أراد الله عزّ وجلّ أن يقبض مرعيذا أوحى إليه في منامه أن يستودع نور الله وحكمته بحيرى الراهب ففعل، فعند ذلك ملك هرمز بن كسرى ثنائي وثلاثين سنة، ووليّ أمر الله يومئذ بحيرى وأصحابه المؤمنون وشيعته الصديقون، وعند ذلك ملك كسرى بن هرمز أبرويز، ووليّ أمر الله يومئذ في الأرض بحيرى.

حتى إذا طالت المدة، وانقطع الوحي، واستخفّ بالنعم، واستوجب الغير، ودرس الدّين، وتركت الصلاة، واقتربت الساعة، وكثرت الفرق، وصار الناس في حيرة وظلمة، وأديان مختلفة، وأمور متشعبة، وسبل ملتبسة، ومضت تلك القرون كلّها، فمضى صدر منها على منهاج نبيّها عليه السلام، وبَدَل آخرون نعمة الله كفرّاً وطاعته عدواناً، فعند ذلك استخلص الله عزّ وجلّ لنبوته ورسالته

من الشجرة المشرفة الطيبة، والجُرثومة المثمرة^(١) التي اصطفاه الله جلّ وعزّ في سابق علمه ونافذ قوله قبل ابتداء خلقه، وجعلها منتهى خيرته، وغاية صفوته، ومعدن خاصته محمدًا ﷺ، اختصّه بالنبوة، واصطفاه بالرسالة، وأظهر بدينه الحقّ ليفصل بين عباد الله القضاء، ويعطي في الحقّ جزيل العطاء، ويحارب أعداء ربّ الأرض والسماء، وجمع عند ذلك ربّنا تبارك وتعالى لمحمد ﷺ علم الماضين، وزاده من عنده القرآن الحكيم بلسان عربيّ مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فيه خبر الماضين وعلم الباقين^(٢).

٢١ / ٩١. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبَانَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي هَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «يَا أَبَا هَمْزَةَ إِنَّ الْأَرْضَ لَن تَحْلُو إِلَّا فِيهَا مَنَّا عَالَمٌ، إِنْ زَادَ النَّاسُ، قَالَ: قَدْ زَادُوا، وَإِنْ نَقَصُوا، قَالَ: قَدْ نَقَصُوا، وَلَنْ يَخْرُجَ اللَّهُ ذَلِكَ الْعَالَمَ حَتَّى يَرَى فِي وَلَدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَهُ عِلْمَهُ^(٣)».

٢٢ / ٩٢. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْغَفَارِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَالْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ، جَمِيعاً عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: لَا يَزَالُ فِي وَلَدِي مَأْمُونٌ مَأْمُولٌ^(٤)».

(١) في «أ» وبحار الأنوار: (المتخيرة) بدل (المثمرة). والجُرثومة: الأصل، والجُرثومة الشيء: أصله، يقال: الأزْد جرثومة العرب. (النهاية في غريب الحديث ١: ٢٥٤ مادة «جرثم»).

(٢) عنه بحار الأنوار ١٤: ٥١٥ ح ٤.

(٣) رواه المصنّف في علل الشرائع ١: ١٩٩ ح ٢٥، والبرقي في المحاسن ١: ٢٣٥ ح ٢٠١، والصقّار في بصائر الدرجات: ٣٥٢ ح ٩ بتفاوت وزيادة في اللفظ.

(٤) رواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١١٥ ح ١٠٤ مثله.

٢٣/٩٣. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَحْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهَا إِمَامٌ مِنَّا»^(١).

٢٤/٩٤. حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُسْلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سَلِيحَانَ الْعَامِرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَا زَالَت الْأَرْضُ إِلَّا وَلِلَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ فِيهَا حُجَّةٌ، يَعْرِفُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يَنْقُطُ الْحُجَّةُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا أَرْبَعِينَ يَوْمًا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا رَفَعَتِ الْحُجَّةُ أَغْلَقَ بَابَ التَّوْبَةِ وَلَنْ يَنْفَعَ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْفَعَ الْحُجَّةَ، أُولَئِكَ شَرَارٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَهُمْ الَّذِينَ تَقُومُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَةُ»^(٢).

٢٥/٩٥. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعِطَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ عَقْبَةَ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام: قَدْ بَلَغْتَ مَا بَلَغْتَ وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ؟ فَقَالَ: «يَا عَقْبَةُ بْنُ جَعْفَرٍ إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَرَى وَلَدَهُ مِنْ بَعْدِهِ»^(٣).

٢٦/٩٦. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَتْرَكَ الْأَرْضَ بَغَيْرِ إِمَامٍ عَدْلٍ»^(٤).

(١) عنه بحار الأنوار ٢٣: ٤٢ ح ٧٩.

(٢) رواه البرقي في المحاسن ١: ٢٣٦ ح ٢٠٢، والصفار في بصائر الدرجات: ٥٠٤ ح ١ مثله.

(٣) رواه الطوسي في الغيبة: ٢٢٢ ح ١٨٤، وعنه بحار الأنوار ٢٣: ٤٢ ح ٨٠.

(٤) عنه بحار الأنوار ٢٣: ٤٢ ح ٨١.

٢٧/٩٧. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ إِنَّ سَالِمَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ ^(١) يَلْقَانِي وَيَقُولُ لِي: أَلَسْتُمْ تَرَوُونَ أَنَّ مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمَوْتُهُ مَوْتُهُ جَاهِلِيَّةٌ؟ فَأَقُولُ لَهُ: بَلَى، فَيَقُولُ لِي: قَدْ مَضَى أَبُو جَعْفَرٍ فَمَنْ إِمَامُكُمْ الْيَوْمَ؟ فَأُكْرَهُ جَعَلْتَ فِدَاكَ أَنْ أَقُولَ لَهُ: جَعْفَرٌ، فَأَقُولُ لَهُ: أَتُمَتِّي آلَ مُحَمَّدٍ، فَيَقُولُ لِي: مَا أَرَاكَ صَنَعْتَ شَيْئاً، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَيْحَ سَالِمَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ، وَهَلْ يَدْرِي سَالِمٌ مَا مَنْزِلَةُ الْإِمَامِ، إِنَّ مَنْزِلَةَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ مِمَّا يَذْهَبُ إِلَيْهِ سَالِمٌ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ، وَإِنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ مِمَّا إِمَامٌ قَطُّ إِلَّا تَرَكَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ، وَيَسِيرُ مِثْلَ سِيرَتِهِ، وَيَدْعُو إِلَى مِثْلِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَعْطَى دَاوُدَ أَنْ أَعْطَى سُلَيْمَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ» ^(٢).

٢٨/٩٨. حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَسْلَمٍ، عَنْ ذَرِيحٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «وَاللَّهِ مَا تَرَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ قَطُّ مِنْذُ قُبِضَ آدَمُ إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ يَهْتَدِي بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، مَنْ تَرَكَهُ هَلَكَ، وَمَنْ لَزِمَهُ نَجَا، حَقّاً عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» ^(٣).

حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ، وَصَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، جَمِيعاً عَنْ ذَرِيحٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ

(١) قَالَ الْعَلَمَةُ الْحَلِّيُّ: سَالِمُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ لَعَنَهُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَذَّبَهُ وَكَفَّرَهُ. (خلاصة الأقوال: ٣٥٥).

(٢) رواه الكُتَيْبِيُّ فِي الْإِخْتِيارِ ٢: ٥٠٤ ح ٤٢٨ إِلَى قَوْلِهِ: (وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ).

(٣) الْأَصُولُ السَّتَّةُ عَشَرَ - أَصْلُ ذَرِيحٍ: ٢٦٦ ح ٥٤ مِثْلَهُ.

سواء.

٢٩/٩٩. حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ الْعَلَاءِ، عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «لَا تَبْقَى الْأَرْضُ يَوْمًا وَاحِدًا بِغَيْرِ إِمَامٍ مَّا تَفْزَعُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ»^(١).

٣٠/١٠٠. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حِمْرَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحِجَّةُ أَوْ كَانَ الثَّانِي الْحِجَّةَ»^(٢).

٣١/١٠١. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلِيحَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ عليه السلام عَنْ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عليه السلام لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا الْهَدَاةُ أَمْ مِنْ غَيْرِنَا؟ قَالَ: بَلْ مَّا الْهَدَاةُ إِلَى اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، بِنَا اسْتَنْقَذَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ضَلَالَةِ الشَّرِكِ، وَبِنَا يَسْتَنْقِذُهُمْ مِنْ ضَلَالَةِ الْفِتْنَةِ، وَبِنَا يَصْبَحُونَ إِخْوَانًا بَعْدَ ضَلَالَةِ الْفِتْنَةِ، كَمَا بِنَا أَصْبَحُوا إِخْوَانًا بَعْدَ ضَلَالَةِ الشَّرِكِ، وَبِنَا يُخْتَمُ اللَّهُ كَمَا بِنَا فَتَحَ اللَّهُ»^(٣).

٣٢/١٠٢. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، وَمُحَمَّدَ بْنَ

(١) رواه الصَّفَّارُ فِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ: ٥٣١ ح ٢٠ بِزِيَادَةِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ.

(٢) رواه الْمُصَنِّفُ فِي عِلَلِ الشَّرَائِعِ ١: ١٩٧ ح ١٠، وَالصَّفَّارُ فِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ: ٥٠٨ ح ٥، وَابْنُ بَابُوَيْهِ فِي الْإِمَامَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ: ٢٨ ح ٩، وَالْكَلِينِيُّ فِي الْكَافِي ١: ١٨٠ ح ٤، وَالنَّعْمَانِيُّ فِي الْغُبَةِ: ١٤٢ ح ٤ مِثْلَهُ.

(٣) رواه ابْنُ بَابُوَيْهِ فِي الْإِمَامَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ: ٩٢ ح ٨١ مِثْلَهُ.

عيسى بن عبيد، عن الحسين بن سعيد، عن جعفر بن بشير، وصفوان بن يحيى، جميعاً عن المعلّى بن عثمان، عن المعلّى بن خنيس، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: هل كان الناس إلّا وفيهم من قد أمروا بطاعته منذ كان نوح عليه السلام؟ قال: «لم يزل كذلك، ولكن أكثرهم لا يؤمنون»^(١).

٣٣ / ١٠٣. حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار عليه السلام، قال: حدّثنا سعد ابن عبد الله، قال: حدّثنا محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن جليس له، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلِّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٢) قال: «يا فلان فيهلك كلّ شيء ويبقى وجه الله عزّ وجلّ؟ والله أعظم من أن يوصف، ولكن معناها كلّ شيء هالك إلّا دينه، ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه، ولن يزال في عباد الله ما كانت له فيهم روبة»^(٣)، قلت: وما الروبة؟ قال: «الحاجة، فإذا لم يكن له فيهم روبة رفعنا الله، فصنع ما أحبّ»^(٤).

٣٤ / ١٠٤. حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد الوليد عليه السلام، قال: حدّثنا محمد ابن الحسن الصفّار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير، عن عمر بن أبان، عن ضريس الكناسي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلِّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: «نحن الوجه الذي يؤتى الله عزّ

(١) رواه البرقي في المحاسن ١: ٢٣٥ ح ١٩٨ مثله.

(٢) سورة القصص ٢٨: ٨٨.

(٣) في «أ» و«ب» وبصائر الدرجات والإمامة والتبصرة: (روية) بدل (روية)، في المواضع جميعاً، والروبة: الحاجة، يقال: لا يقوم الرجل بروبة أهله. (الصحيح ١: ١٤٠ مادة «روب»).

(٤) رواه الصفّار في بصائر الدرجات: ٨٥ ح ٣، والقمي في التفسير ٢: ١٤٧، وابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ٩٢ ح ٨٢ بتفاوت يسير.

وجلّ منه^(١).

٣٥/١٠٥. حدّثنا محمّد بن الحسن عليه السلام، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، وسعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميريّ، جميعاً قالوا: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد، قال: حدّثنا أبو القاسم الهاشمي، قال: حدّثني عبيد ابن نفيس الأنصاريّ، قال: أخبرنا الحسن بن سماعه، عن جعفر بن سماعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله بصحيفة من السماء، لم ينزل الله تبارك وتعالى من السماء كتاباً مثلها قطّ قبلها ولا بعدها، مختوماً فيه خواتيم من ذهب، فقال له: يا محمّد هذه وصيّتك إلى النجيب من أهلك، قال: يا جبرئيل ومن النجيب من أهلي؟ قال: عليّ بن أبي طالب، مَره إذا توفيت أن يفكّ خاتماً منها ويعمل بما فيه، فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فكّ عليّ عليه السلام خاتماً ثمّ عمل بما فيه ما تعدّاه، ثمّ دفع الصحيفة إلى الحسن بن عليّ عليه السلام فكّ خاتماً وعمل بما فيه ما تعدّاه، ثمّ دفعها إلى الحسين بن عليّ عليه السلام فكّ خاتماً فوجد فيه: أن اخرج بقوم إلى الشهادة لا شهادة لهم إلّا معك واشر نفسك لله عزّ وجلّ فعمل بما فيه ما تعدّاه، ثمّ دفعها إلى رجل بعده^(٢)، فكّ خاتماً فوجد فيه: أطرق واصمت والزم منزلك واعبد ربّك حتى يأتيك اليقين، ثمّ دفعها إلى رجل بعده^(٣)، فكّ خاتماً فوجد فيه: أن حدّث الناس وأفتهم وانشر علم آبائك ولا تحافن أحداً إلّا الله فإنّك في حرز الله وضمانه، وأمر بدفعها فدفعها إلى من بعده^(٤)، ويدفعها من

(١) عنه بحار الأنوار ٢٤: ١٩٢ ح ٧ مثله، ورواه القميّ في التفسير ٢: ٣٤٥ عن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام.

(٢) في الأمالي للمصنّف: (إلى عليّ بن الحسين) بدل (إلى رجل بعده).

(٣) في الأمالي للمصنّف: (إلى محمّد بن عليّ) بدل (إلى رجل بعده).

(٤) في الأمالي للمصنّف: (إلى موسى بن جعفر) بدل (إلى من بعده).

بعده إلى من بعده إلى يوم القيامة^(١)»^(٢).

٣٦ / ١٠٦. حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الزَيْتُونِيُّ، عَنْ ابْنِ هَلَالٍ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَادٍ، عَنْ ابْنِ مَسْكَانٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «الْحَجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ، وَمَعَ الْخَلْقِ، وَبَعْدَ الْخَلْقِ»^(٣).

٣٧ / ١٠٧. حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِسْحَاقَ شَعْرٍ، عَنْ هَارُونَ بْنِ حِزَّةٍ الْغَنَوِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ كَانَ النَّاسُ إِلَّا وَفِيهِمْ مَنْ قَدْ أَمَرُوا بِطَاعَتِهِ مِنْذُ كَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «لَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»^(٤).

٣٨ / ١٠٨. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ حِزَّةِ بْنِ حِمْرَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحَجَّةَ، وَلَوْ ذَهَبَ أَحَدُهُمَا بِقِي الْحَجَّةِ»^(٥).

٣٩ / ١٠٩. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ يَزِيدَ الْكِنَاسِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَيْسَ

(١) في الأمالي للمصنف: (إلى قيام المهدي) بدل (إلى يوم القيامة).

(٢) رواه المصنف في علل الشرائع ١: ١٧١ ح ١ مثله، وفي الأمالي: ٤٨٦ مجلس ٦٣ ح ٢ بتفاوت في اللفظ، وراه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ٣٨ ح ٢٠ مثله.

(٣) تقدّمت مصادره في هامش الحديث رقم (٧٥) رواه المصنف بسنده عن أبان بن تغلب.

(٤) تقدّمت مصادره في هامش الحديث رقم (١٠٢) رواه المصنف بسنده عن المعلّى بن خنيس.

(٥) تقدّمت مصادره في هامش الحديث رقم (١٠٠) رواه المصنف بسنده عن حزمة بن حمران. انظر أيضاً: بصائر الدرجات: ٥٠٧ باب: أن الأرض لا تخلو من حجة ولو كان في الأرض إثنان لكان أحدهما الحجة.

تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجة لله على الناس، ولم تبق منذ خلق الله عزَّ جلَّ آدم عليه السلام وأُسكنه الأرض»^(١).

١١٠ / ٤٠. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وعبد الله بن جعفر الحميري، جميعاً عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن خدّاش البصري^(٢)، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأله رجل فقال: تخلو الأرض ساعة لا يكون فيها إمام؟ قال: «لا تخلو الأرض من الحق»^(٣).

١١١ / ٤١. حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن عبد الله بن أبي يعفور، أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام: هل تترك الأرض بغير إمام؟ قال: «لا»، قلت: فيكون إمامان؟ قال: «لا، إلّا وأحدهما صامت»^(٤).

١١٢ / ٤٢. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنُ الْوَلِيدِ عليه السلام، قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العباس بن معروف، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي بن مهزيار، عن الحسن بن بشّار الواسطي، قال: قال الحسين بن خالد للرضا عليه السلام وأنا حاضر: أتلخو الأرض من إمام؟ فقال: «لا»^(٥).

١١٣ / ٤٣. حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، عن ابن محبوب، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير،

(١) رواه الكليني في الكافي ١: ٣٨٢ ح ١ من حديث طويل.

(٢) في «ب» وبحار الأنوار: (عبد الله بن خراش)، والصواب ما أثبتناه، وهو: عبد الله بن خدّاش المهري، قال الشيخ الطوسي: ومهرة محلة بالبصرة. (رجال الشيخ: ٣٤٠).

(٣) عنه بحار الأنوار ٢٣: ٤٣ ح ٨٧.

(٤) رواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١٠١ ح ٩٠، والكليني في الكافي ١: ١٧٨ ح ١ مثله.

(٥) عنه بحار الأنوار ٢٣: ٤٤ ح ٨٨.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مَنْ أَنْ يَتْرَكَ الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ عَدْلٍ»^(١).

٤٤/١١٤. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْمَقْرِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَنْصُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الضَّحَى^(٢)، عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(٣).

٤٥/١١٥. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا

(١) رواه الصفَّار في بصائر الدرجات: ٥٠٥ ح ٣ ولم ترد فيه كلمة (عدل)، ورواه الكليني في الكافي ١٧٨: ٦ وفيه: (عادل) بدل (عدل).

(٢) أبو الضَّحَى، مسلم بن صبيح الهمداني، الكوفي العطار، يروي عن علي عليه السلام وزيد بن أرقم، وابن عمر وآخرين، روى له الجماعة، ذكره ابن حبان في الثقات. (تهذيب الكمال ٢٧: ٥٢٠).

(٣) حديث الثقلين: من أوثق الأحاديث النبوية، وأوفرها صحةً، وهو من الأحاديث المتواترة بين المسلمين، وهو مثبت في كلِّ دواوين الإسلام بطرق وأسانيد متعدّدة عن الثقة، قال ابن حجر الهيتمي في الصواعق ٢: ٦٥٣ «ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابياً». وقال ابن كثير في التفسير ٤: ١٢٢ «وقد ثبت في الصحيح أنَّ رسول الله ﷺ قال في خطبته بغدير خُثَمٍ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي». والحديث رواه من الصحابة: علي بن أبي طالب، وفاطمة الزهراء، والحسن بن علي عليه السلام، وأم سلمة، وأم هانئ، وجابر بن عبد الله، وسلمان الفارسي، وأبو سعيد الخدري، وزيد بن أرقم، وابن عباس، وأنس بن مالك، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن اليمان، وحذيفة بن أسيد، وخزيمة بن ثابت، وجبير بن مطعم، وسهل بن سعد، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمر، وأبو هريرة، وعقبة بن عامر، وأبو قدامة الأنصاري، وأبو الهيثم بن التيهان، ورواه الأئمة من أهل البيت عليهم السلام عن آبائهم عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(انظر: مسند أحمد ٣: ١٤ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩، صحيح الترمذي ٥: ٦٦٢، وقال: في الباب عن أبي ذرٍّ، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد، المعجم الكبير للطبراني ٥: ١٦٦ و ١٧٠ و ١٨٦ بطرق عن زيد بن أرقم).

العبّاس بن الفضل، عن أبي زرعة^(١)، عن كثير بن يحيى أبي مالك، عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عامر بن واثلة، عن زيد ابن أرقم، قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع نزل بغدير ختم، ثم أمر بدوحات^(٢) فقم^(٣) ما تحتهنّ، ثم قال: «كأنّي قد دعيت فأجبت، إني تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإتّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

ثم قال: «إنّ الله مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن» ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، قال: فقلت لزيد بن أرقم: أنت سمعت من رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلّا وقد رآه بعينه وسمعه بأذنيه^(٤).

٤٦/١١٦. حدّثنا محمّد بن جعفر بن الحسين البغداديّ، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز - إملاء - قال: حدّثنا بشر بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن طلحة، عن الأعمش، عن عطية بن سعيد، عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ النبيّ ﷺ قال: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي، كتاب الله جبل ممدود بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني^(٥) أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا

(١) أبو زرعة الرازي، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أحد الأعلام ومن مشاهير الحفاظ، روى عنه مسلم والترمذي وابن ماجه والفلاس وآخرين، مات سنة ٢٦٤ هـ. (تهذيب الكمال ١٩: ٨٩).

(٢) الدوحة: الشجرة العظيمة، من أي شجر كان. (الصحيح ١: ٣٦١ مادة «دوح»).

(٣) قمت البيت: كنسته. (الصحيح ٥: ٢٠١٥ مادة «قمم»).

(٤) رواه الحافظ النسائي في السنن الكبرى ٥: ١٣٠ ح ٨٤٦٤، والطبراني في المعجم الكبير ٥: ١٦٦، بسنديهما عن أبي عوانة مثله متنّاً وسنداً.

(٥) في «أ»: (نّبأني).

بإذا تخلفوني فيها»^(١).

٤٧/١١٧. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنُ حَفْصٍ الْخُثْعَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مُوسَى^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رَفِيعٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي قَدْ خَلَفْتُ فِيكُمْ شَيْئِينَ لَمْ تَضَلُّوا بَعْدِي أَبَدًا مَا أَخَذْتُمْ بِهِمَا وَعَمِلْتُمْ بِمَا فِيهِمَا، كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضُ»^(٣). ٤٨/١١٨. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَافِظِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عُبَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ صَالِحٍ، عَنْ زَكَرِيَّا، عَنْ عَطِيَّةٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا، كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَلَّ حَبْلُ مَمْدُودٍ، وَعَتَرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضُ»^(٤).

٤٩/١١٩. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْقَشِيرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي الْحَسَنُ بْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ الدَّهَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعَادُ - (١) رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في المسند ٢: ٢٩٧ ح ٤٨ مثله متناً وسنداً.

(٢) صالح بن موسى الطلحي، من ولد طلحة بن عبيد الله، قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال ابن معين: منكر الحديث جداً كثير المناكير عن الثقات، وقال أبو نعيم: يروي المناكير. وضعفه ابن عدي والعقيلي وأبو حاتم والرازي والذهبي. (انظر: التاريخ الكبير للبخاري ٤: ٢٩١، الضعفاء للبخاري: ٦٢، الضعفاء للنسائي: ١٩٦، الضعفاء للعقيلي ٢: ٢٠٣، الكامل في الضعفاء لابن عدي ٤: ٦٨، الجرح والتعديل للرازي ٤: ٤١٥، ميزان الاعتدال للذهبي ٢: ٣٠٢).

(٣) إيراد هذه الرواية هنا بهذا اللفظ لا يناسب المقام، ولعلَّ المصنّف أراد بيان تحريف أبي هريرة لللفظ الحديث المروي عن بقية الصحابة. والحديث ضعيف السند، فيه صالح بن موسى الطلحي. انظر الهامش المتقدّم.

(٤) عنه بحار الأنوار ٢٣: ١٣٢ ح ٦٧.

وهو ابن سليمان^(١) - عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: إني امرؤ مقبوض وأوشك أن أدعى فأجيب، وقد تركت فيكم الثقلين أحدهما أفضل من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٢).

٥٠ / ١٢٠. حدّثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد، قال: أخبرنا القشيري، عن المغيرة بن محمّد بن المهلب، قال: حدّثني أبي، عن عبد الله بن داود، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيد الله، وعترتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»، فقلت لأبي سعيد: مَنْ عترته؟ قال: أهل بيته عليهم السلام^(٣).

٥١ / ١٢١. حدّثنا عليّ بن الفضل البغدادي، قال: سمعت أبا عمر^(٤) - صاحب أبي العباس ثعلب^(٥) - يقول: سمعت أبا العباس ثعلب سئل عن معنى قوله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين»، لم سمّا الثقلين؟ قال: لأنّ التمسك بهما ثقليل^(٦).

٥٢ / ١٢٢. حدّثنا الحسن بن عليّ بن شعيب أبو محمّد الجوهري، قال:

(١) سعاد بن سليمان التميمي الحنّاني الكوفي، من أصحاب الصادق عليه السلام. (نقد الرجال ٢: ٣٠٣).

(٢) عنه بحار الأنوار ٢٣: ١٣٢ ح ٦٨.

(٣) رواه المصنّف في الخصال: ٦٥ ح ٩٧ مثله.

(٤) أبو عمر، محمّد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المطرّز البغدادي، المعروف بغلام ثعلب، لغوي، محدّث، مات سنة ٣٤٥ هـ ودفن مقابل قبر معروف الكرخي ببغداد. (تاريخ بغداد ٣: ١٥٩، سير أعلام النبلاء ١٥: ٥٠٨ الترجمة ٢٨٨).

(٥) أبو العباس، أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني، المعروف بثعلب، إمام الكوفيّين في النحو واللغة والحديث، مات سنة ٢٩١ هـ. (سير أعلام النبلاء ١٤: ٥ الترجمة ١، نشأة النحو: ١٢٠).

(٦) رواه المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٠ ح ٢٦ مثله.

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُلَوِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ الْغَفَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ رَكِينَ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي، أَلَا وَهُمَا الْخُلَفَتَانِ مِنْ بَعْدِي، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(١).

٥٣/١٢٣. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شَعِيبٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُلَوِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْخَيْرِيُّ^(٢) - بِالْكُوفَةِ - قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَرَنِيُّ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ جَمِيعٍ، عَنْ عَمْرٍو ابْنِ أَبِي الْمَقْدَامِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «أَتَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنَا عَنْ حُجَّةِ الْوَدَاعِ، فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي، كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثًا»^(٣).

٥٤/١٢٤. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْقَشِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَاتِمِ الْمَغِيرَةِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُهَلَّبِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ كَثِيرٍ الْكَلَابِيِّ الْكُوفِيُّ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الضَّحَى، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا، كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(٤).

٥٥/١٢٥. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ

(١) رواه المصنف في الأمالي: ٥٠٠ مجلس ٦٤ ح ١٥ مثله.

(٢) في «أ» وبحار الأنوار: (الحميري)، ولعله: الحسين بن الحسن الحسني، من مشايخ الكليني.

(٣) عنه بحار الأنوار ٢٣: ١٣٣ ح ٧٠.

(٤) تقدّمت رواية زيد بن أرقم، الحديث رقم (١١٤ و ١١٥).

حمدان القشيري، قال: حَدَّثَنَا الحسين بن حميد، قال: حَدَّثَنِي أَخِي الحسن بن حميد، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ الدَّهَّانُ، قال: حَدَّثَنَا سَعَادٌ - وَهُوَ ابْنُ سُلَيْمَانَ - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي أَمْرٌ مَقْبُوضٌ وَأَوْشَكُ أَنْ أَدْعَى فَأُجِيبَ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَوْضُ»^(١).

١٢٦/٥٦. حَدَّثَنَا الحسن بن عبد الله، قال: حَدَّثَنَا القشيري، قال: حَدَّثَنَا المغيرة بن محمد، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ طَرَفُ بَيْدِ اللَّهِ وَعَتْرَتِي، أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَوْضَ»، فَقُلْتُ لِأَبِي سَعِيدٍ: مَنْ عَتْرَتُهُ؟ فَقَالَ: أَهْلُ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ^(٢).

١٢٧/٥٧. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَافِظِ الْبَغْدَادِيِّ، قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَعْلَى الْأَدْمِيِّ، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قال: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ نَزَلَ غَدِيرَ خَمٍّ، فَأَمَرَ بِدُوحَاتٍ فَقَمَمَنَ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: «كَأَنِّي قَدْ دَعَيْتُ فَأُجِيبْتُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلَفُونِي فِيهِمَا، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَوْضَ»، قال: ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَوْلَايَ، وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتَ وَلِيَّهِ فَعَلِيٌّ وَلِيَّتُهُ»، فَقُلْتُ لَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ: أَنْتَ

(١) تقدّم هذا الحديث متناً وسنداً برقم (١١٩) في هذا الباب.

(٢) تقدّم هذا الحديث متناً وسنداً برقم (١٢٠) في هذا الباب.

سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: ما كان في الدوحات أحدٌ إلّا وقد رآه بعينه وسمعه بأذنه^(١).

٥٨/١٢٨. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَجَلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَأَنِّي قَدْ دَعَيْتُ فَأَجَبْتُ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحَبْلُ مَمْدُودٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَزَالَا جَمِيعاً حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَاَنْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا»^(٢).

٥٩/١٢٩. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنِ حَفْصٍ، عَنْ عَبَادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَمْرٍو بْنِ هَاشِمِ الْجَنْبِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَطِيَّةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ يَرْفَعُ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا مِنْ بَعْدِي الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحَبْلُ مَمْدُودٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(٣).

٦٠/١٣٠. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي سَيْدِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى

(١) رواه الحافظ الشَّيْخُ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ٥: ٤٥ ح ٨١٤٨، بِسَنَدِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمَّادٍ، مِثْلَهُ مَتْنًا وَسَنَدًا. وَتَقَدَّمَ هَذَا الْحَدِيثُ بِسَنَدٍ آخَرَ بِرَقْمِ (١١٥) فِي هَذَا الْبَابِ.

(٢) رواه الكوفي في المناقب: ١١٢ ح ٦٠٤، مِثْلَهُ، وَالتُّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ٣: ٦٥ بِسَنَدِهِ عَنْ الْأَعْمَشِ وَبِفَاوَاتٍ يَسِيرٍ فِي اللَّفْظِ.

(٣) رواه الحافظ ابن أبي عاصم الضَّحَّاكُ فِي كِتَابِ السَّنَةِ: ٦٢٩ ح ١٥٥٣ بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، مِثْلَهُ مَتْنًا وَسَنَدًا.

ابن جعفر بن محمد، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، قَالَ: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضِ»^(١).

١٣١/٦١. حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ نَعِيمٍ بْنُ شاذَانَ النِّسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شاذَانَ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَنْشِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَذًا بِحُلُقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ: أَلَا مِنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا أَبُو ذَرٍّ جَنْدَبُ بْنُ السَّكَنِ^(٢)، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي خَلَفْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضِ، أَلَا وَإِنَّ مِثْلَهُمَا فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ»^(٣).

١٣٢/٦٢. حَدَّثَنَا شَرِيفُ الدِّينِ الصَّدُوقُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ زُثْرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قَتِيبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ شاذَانَ النِّسَابُورِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ رَكِيزِ ابْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ، كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا

(١) رواه المصنف في عيون أخبار الرضا ٢: ٦٨ ح ٢٥٩، وعنه بحار الأنوار ٢٣: ١٤٥ ح ١٠٥.

(٢) من أسماء أبي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ، والمشهور: جندب بن جنادة بن قيس الْغِفَارِيِّ. (الاستيعاب لابن عبد البر ٤: ١٦٥٢ ترجمة أبي ذر).

(٣) عنه بحار الأنوار ٢٣: ١٦٥ ح ٧٤.

عليَّ الحوض»^(١).

١٣٣/٦٣. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ وَسِّ الْعَطَّارِ النِّسَابُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قَتِيبَةَ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي، فَإِنَّمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(٢).

١٣٤/٦٤. حَدَّثَنَا أَبُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قَتِيبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(٣).

١٣٥/٦٥. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْيَمَانِيِّ، عَنْ سَلِيمِ بْنِ قَيْسٍ الْهَلَالِيِّ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَجًا فِي أَرْضِهِ، وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا، لَا نَفَارَقُهُ وَلَا يَفَارِقُنَا»^(٤).

١٣٦/٦٦. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادَ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،

(١) رواه أحمد بن حنبل في المسند ٥: ١٨٢ مثله.

(٢) عنه بحار الأنوار ٢٣: ١٣٦ ح ٧٦.

(٣) عنه بحار الأنوار ٢٣: ١٣٦ ح ٧٧.

(٤) رواه الصفَّار في بصائر الدرجات: ١٠٣ ح ٦، والكليني في الكافي ١: ١٩١ ح ٥ مثله.

عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليه السلام قال: «سُئِلَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن معنى قول رسول الله ﷺ: إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي، من العترة؟ فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتّى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه»^(١).

١٣٧/٦٧. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه محمد بن خالد، عن غياث بن إبراهيم، عن ثابت بن دينار، عن سعد بن طريف، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لعلّي بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ أنا مدينة الحكمة وأنت بابها، ولن تؤتى المدينة إلّا من قبل الباب، فكذب من زعم أنّه يحبني ويغضك؛ لأنّك منّي وأنا منك، لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك من روحي، وسريرتك من سريرتي، وعلايتك من علانيتي، وأنت إمام أمّتي وخليفتي عليها بعدي، سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وربح من تولّاك، وخسر من عاداك، وفاز من لزمك، وهلك من فارقتك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم كمثّل النجوم كلّما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة»^(٢).

(١) رواه المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٠ ح ٢٥ مثله.

(٢) رواه المصنّف في الأمالي: ٣٤١ مجلس ٤٥ ح ١٨ مثله.

معنى العترة والآل والأهل والذرية والسلالة

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: إن سأل سائل عن قول النبي ﷺ «إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله وعتري، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض». فقال: ما تنكرون أن يكون أبو بكر من العترة وكل بني أمية من العترة أو لا يكون العترة إلا لولد الحسن والحسين فلا يكون علي بن أبي طالب من العترة؟

ف قيل له: أنكرت ذلك لما جاءت به اللغة ودلَّ عليه قوله ﷺ، فأما دلالة قوله ﷺ فإنه قال: «عتري أهل بيتي» والأهل مأخوذ من أهالة البيت، وهم الذين يعمرونه، ف قيل لكل من عمّر البيت: أهل، كما قيل لمن عمّر البيت: أهله، ولذلك قيل لقريش آل الله لأنهم عمّار بيته، والآل: الأهل، قال الله عزَّ وجلَّ في قصّة لوط: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾^(١) وقال: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾^(٢) فسمي الآل أهلاً.

والآل في اللغة: الأهل، وإنما أصله: أنَّ العرب إذا ما أرادت أن تصغّر الأهل قالت: أهيل، ثم استثقلت الهاء فقالت آل وأسقطت الهاء فصار معنى الآل كل من رجع إلى الرجل من أهله بنسبه، ثم استعير ذلك في الأمة ف قيل لمن رجع إلى النبي ﷺ بدينه: آل، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^(٣) وإنما صحَّ أن الآل في قصّة فرعون متّبعوه؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ إنَّما عذّبه على الكفر ولم يعذّبه على النسب، فلم يجوز أن يكون قوله: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ أهل بيت فرعون، فمتى قال قائل: آل الرجل، فإنما يرجع بهذا القول

(١) سورة هود ١١: ٨١.

(٢) سورة القمر ٥٤: ٣٤.

(٣) سورة غافر ٤٠: ٤٦.

إلى أهله، إلّا أن يدلّ عليه بدلالة الاستعارة، كما جعل الله عزّ وجلّ بقوله: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾، وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «ما عنى إلّا ابنيه».

وأما الأهل: فهم الذرية من ولد الرجل وولد أبيه وجده ودينه على ما تعورف، ولا يقال لولد الجدّ الأبعد: أهل، ألا ترى أنّ العرب لا تقول للعجم أهلنا، وإن كان إبراهيم عليه السلام جدّهما، ولا تقول من العرب مضر لإياد: أهلنا، ولا لربيعة، ولا تقول قريش لسائر ولد مضر: أهلنا، ولو جاز أن يكون سائر قريش أهل الرسول عليه السلام بالنسب لكان ولد مضر وسائر العرب أهله، فالأهل أهل بيت الرجل ودينه، فأهل رسول الله صلى الله عليه وآله بنو هاشم دون سائر البطون، فإذا ثبت أنّ قوله صلى الله عليه وآله «إني مخلف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي» فسأل سائل ما العترة؟ فقد فسرها هو عليه السلام بقوله «أهل بيتي».

وهكذا في اللغة: أنّ العترة شجرة تنبت على باب جحر الضبّ، قال الهذلي:

فما كنت أخشى أن أقيم خلافهم لستة أبيات كما ينبت العتر

قال أبو عبيد في كتاب الأمثال: حكاه عن أبي عبيدة: العتر والعطر أصل للإنسان، ومنه قولهم: عادت لعترها لميس، أي عادت إلى خلق كانت فارقة. فالعترة في أصل اللغة: أهل الرجل، وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله «عترتي أهل بيتي» فتبيّن أنّ العترة الأهل، والأهل الولد وغيرهم، ولو لم تكن العترة الأهل وكانوا الولد دون سائر أهله لكان قوله عليه السلام «إني مخلف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي» وإتّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» لم يدخل عليّ ابن أبي طالب عليه السلام في هذه الشريطة؛ لأنّه لم يدخل في العترة، فلا يكون عليّ عليه السلام ممّن لا يفارقه الكتاب ولا ممّن إن تمسّكنا به لن نضلّ، ولا يكون ممّن دخل في هذا القول فيكون كلام النبي صلى الله عليه وآله خاصّاً دون عام، فإن صلح أن يكون خاصّاً في

الولد صلح أن يكون في بعض الولد لأنه ليس في الكلام ما يدل على خصوصية في جنس دون جنس.

ومما يدل أن علياً عليه السلام داخل في العترة قوله عليه السلام «إنهما لن يفرقا حتى يردا علي الحوض» وقد أجمعت الأمة إلا من شذ من لا يعد في ذلك بخلاف أن علياً عليه السلام لم يفارق حكم كتاب الله، وأن رسول الله ﷺ لم يخلف في وقت مضيه أحداً أعلم بكتاب الله منه، وقد كان الحسن والحسين عليهما السلام ممن خلفهما، فهل في الأمة من يقول إنهما كانا أعلم بكتاب الله منه؟ وهل كانا إلا آخذين عنه ومقتدين به، ولا يخلو قوله عليه السلام «إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا» لكل عصر أراد أو لعصر دون عصر، فإن كان لكل عصر فالعصر الذي كان علي عليه السلام قائماً فيه من كان مخلفاً فينا هل كان الحسن والحسين هما المرادين بهذا القول أو علي عليه السلام، فإن قال قائل: إنه الحسن والحسين عليهما السلام، أوجب أنها كانا في وقت مضى النبي ﷺ أعلم من أبيهما عليه السلام، وخرج من لسان الأمة، وإن قال: إن النبي ﷺ أراد بهذا وقتاً دون وقت، أجاز على نفسه أن يكون أراد بعض العترة دون البعض؛ لأنه ليس الوقت الذي يدعيه خصمنا أحق بما ندعيه فيه من قول غيره، ولا بد من أن يكون النبي ﷺ عم بقوله التخليف لكل الأعصار والدهور أو خصص، فإن كان عم فالعصر الذي قام فيه علي بن أبي طالب عليه السلام قد أوجب أن يكون من عترته، اللهم إلا أن يقال: إنه ظلم إذ كان بحضرته من ولده من هو أعلم منه، وهذا لا يقول به مسلم ولا يميزه على رسول الله ﷺ مؤمن، وكان مرادنا بإيراد قول النبي ﷺ «إنهما لن يفرقا حتى يردا علي الحوض» في هذا الباب إثبات اتصال أمر حجج الله ﷺ إلى يوم القيامة، وأن القرآن لا يخلو من حجة مقترن إليه من الأئمة الذين هم العترة عليهم السلام يعلم حكمه إلى يوم القيامة لقوله عليه السلام: «لن يفرقا حتى يردا علي الحوض».

وهكذا قوله عَلَيْهِ السَّلَام: «إِنَّ مثلهم كمثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة»^(١)، تصديق لقولنا: إِنَّ الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه ظاهر مشهور أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله عز وجل وبيّناته.

وقد بين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ العترة المقرونة إلى كتاب الله عز وجل في الخبر الذي حدّثنا به أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ السّكّري، عن محمّد بن زكريّا الجوهريّ، عن محمّد بن عمارة، عن أبيه، عن الصادق جعفر ابن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، كِتَابُ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي، فَإِنَّمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ كَهَاتَيْنِ» وضمّ بين سبّابتيه، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاريّ وقال: يا رسول الله مَنْ عِترتك؟ قال: «عليّ والحسن والحسين والأئمّة من ولد الحسين إلى يوم القيامة».

وحكى محمّد بن بحر الشيباني^(٢)، عن محمّد بن عبد الواحد^(٣) صاحب أبي العباس ثعلب، في كتابه الذي سمّاه كتاب «الياقوتة» قال: حدّثني أبو

(١) رواه المصنّف في الأمالي: ٣٤١ مجلس ٤٥ ح ١٨.

(٢) أبو الحسين الشيبانيّ، محمّد بن بحر الرّهنيّ، سكن ترمشير من أرض كرمان، قال الشيخ الطوسي: إنّه من أهل سجستان وكان من المتكلّمين، وكان عالماً بالأخبار فقيهاً وله نحو خمسمائة مصنّف ورسالة، وهو من طبقة الشيخ الصدوق، يروي عنه النجاشيّ بواسطة شيخه أبي العباس أحمد بن عليّ بن نوح السيرافي. (خلاصة الأقوال: ٣٩٦).

(٣) في النسخ والمطبوع: (محمّد بن عبد الجبار)، والصحيح ما أثبتناه وهو موافق لكتاب معاني الأخبار للمصنّف ونسخة بحار الأنوار ولكتب التراجم، ولما تقدّم من المصنّف في الحديث (١٢١) من هذا الكتاب، وتقدّمت ترجمة محمّد بن عبد الواحد المطرّز في هذا الكتاب الحديث

العباس ثعلب، قال: حدّثني ابن الأعرابي^(١)، قال: العترة: قطاع المسك الكبار في النافجة^(٢)، وتصغيرها: عُتيرة، والعترة: الريقة العذبة، وتصغيرها عتيرة، والعترة: شجرة تنبت على باب وجار الضب^(٣)، وأحسبه أراد: وجار الضبع؛ لأنّ الذي يكون هو للضبّ مكن، وللضبع وجار^(٤)، ثم قال: وإذا خرجت الضبّ من وجارها تمرّغت على تلك الشجرة، فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر، والعرب تضرب مثلاً للذليل والذلة فتقول: أذلّ من عترة الضبّ^(٥)، قال: وتصغيرها عتيرة، والعترة: ولد الرجل وذريته من صلبه، ولذلك سمّيت ذرية محمد ﷺ من عليّ وفاطمة عليهما السلام عترة محمد ﷺ.

قال ثعلب: فقلت لابن الأعرابي: فما معنى قول أبي بكر في السقيفة: نحن عترة رسول الله ﷺ؟^(٦) قال: أراد بلدته وبيضته، وعترة محمد ﷺ لا محالة ولد فاطمة عليهما السلام، والدليل على ذلك: ردّ أبي بكر، وإنفاذ عليّ عليهما السلام بسورة براءة، وقوله ﷺ: «أمرت أن لا يبلغها عتيّ إلا أنا أو رجل متيّ»^(٧)، فأخذها منه ودفعها إلى من كان منه دونه، فلو كان أبو بكر من العترة نسباً دون تفسير ابن

(١) محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي الأحول، إمام في اللغة، مات سنة ٢٣١ هـ. (سير أعلام النبلاء ١٠: ٢٨٧ الترجمة ٢٥٤).

(٢) النافجة: وعاء المسك. (الصحاح ٢: ٧٧٧ مادة «فأر»).

(٣) لسان العرب ٤: ٥٣٩ مادة «عتر».

(٤) المكا: جحر الثعلب والأرنب ونحوه، وكذلك المكو. (الصحاح ٦: ٢٤٩٦ مادة «مكا»).

(٥) لسان العرب ٤: ٥٣٩ مادة «عتر» أورده بلفظ: هو أذلّ من عترة الضبّ.

(٦) حكاه عنه البيهقي في السنن الكبرى ٦: ١٦٦، وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٣: ١٧٧ مادة «عتر».

(٧) قال ابن حجر في فتح الباري: وأخرج أحمد بن حنبل بسند حسن عن أنس أن النبي ﷺ بعث ببراءة مع أبي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال: لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي فبعث بها مع عليّ. (فتح الباري ٨: ٢٤١).

الأعرابي أنه أراد البلدة لكان محالاً أخذ سورة براءة منه ودفعها إلى عليٍّ عليه السلام.
وقد قيل: إنَّ العترة: الصخرة العظيمة يتخذ الضبُّ عندها جحراً يأوي إليه وهذا لقلة هدايته، وقد قيل: إنَّ العترة أصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من أصولها وعروقها، والعترة في غير هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وآله: «لا فرعة ولا عتيرة»^(١).

وقال الأصمعي^(٢): كان الرجل في الجاهلية ينذر نذراً على شائه إذا بلغت غنمه مائة أن يذبح رجبته^(٣) وعتائره، فكان الرجل ربّما بخل بشائه فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه عند آهتهم ليوفي بها نذره^(٤). وأنشد الحارث بن حلزة الشكري بيتاً:

عَتَاتٌ بَاطِلًا وَظَلَمًا كَمَا تُعَدُّ تَرَعْنَ حَجَرَةَ الرَّيْبِضِ الضَّبَاءِ^(٥)

يعني: يأخذونها بذنب غيرها، كما تذبح أولئك الظباء عن غنمهم.
وقال الأصمعي: والعترة: الريح، والعترة أيضاً شجرة كثيرة اللبن صغيرة تكون نحو تهمامة^(٦)، ويقال: العتر الذكر، عتر يعتر عتراً إذا نعظ.

(١) رواه ابن قتيبة في غريب الحديث ١: ٧٦، والبيهقي في السنن الكبرى ٩: ٣١٣، وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٣: ٤٣٥ مادة «فرع». والفرعة: هو أول ما تلده الناقة، والعترة: الذبح، وقد كان أهل الجاهلية يذبحونه لأصنامهم فنهاهم الإسلام عن ذلك.

(٢) عبد الملك بن قريب بن أصمع البصري اللغوي، حجة في اللغة والأدب، مات سنة ٢١٥ هـ. (سير أعلام النبلاء ١٠: ١٧٥ ترجمة ٣٢).

(٣) نسبة إلى رجب، وهي الشاة التي كانوا يذبحونها في شهر رجب لأهتهم. (المجمل لابن فارس: ٦٤٥، النهاية في غريب الحديث ٣: ١٧٨ مادة «عتر».)

(٤) حكاه عنه ابن قتيبة في غريب الحديث ١: ٧٦، انظر أيضاً: لسان العرب ٤: ٥٣٧ مادة «عتر».

(٥) البيت أورده العسكري في جمهرة الأمثال ٢: ١٢٨، والرييض: الغنم، والربض: موضعها الذي تربض فيه. (النهاية في غريب الحديث ٢: ١٨٥ مادة «ربض».)

(٦) في معاني الأخبار للمصنف: (نحو القامة) بدل (نحو تهمامة).

وقال: الرياشي^(١): سألت الأصمعي عن العترة فقال: هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقاً^(٢).

قال محمد بن علي بن الحسين مصنف هذا الكتاب: والعترة: علي بن أبي طالب وذريته من فاطمة وسلالة النبي ﷺ، وهم الذين نصّ الله تبارك وتعالى عليهم بالإمامة على لسان نبيه ﷺ، وهم اثنا عشر: أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم المهدي صلوات الله عليه، على جميع ما ذهبت إليه العرب في معنى العترة؛ وذلك أنَّ الأئمة عليهم السلام من بين جميع بني هاشم ومن بين جميع ولد أبي طالب كقطاع المسك الكبار في النافجة، وعلومهم العذبة عند أهل الحكمة والعقل، وهم الشجرة التي رسول الله ﷺ أصلها وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها والأئمة من ولده أغصانها، وشيعتهم ورقها، وعلومهم ثمرها^(٣).

وهم عليهم السلام أصول الإسلام على معنى البلدة والبيضة، وهم عليهم السلام الهداة على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضبّ عندها جحراً فيأوي إليه لقلّة هدايته، وهم أصل الشجرة المقطوعة لأنهم وتروا وظلموا وجفوا وقطعوا ولم يواصلوا، فنبتوا من أصولهم وعروقهم لا يضرّهم قطع من قطعهم، ولا إدبار من أدبر عنهم، إذ كانوا من قبل الله منصوباً عليهم على لسان نبي الله ﷺ.

ومن معنى العترة هم المظلومون المأخوذون بما لم يجترّموه ويذنبوه، ومنافعهم كثيرة، وهم عليهم السلام ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبن، وهم عليهم السلام

(١) الرياشي: بكسر الراء، أبو الفضل عبّاس بن الفرج البصريّ النحويّ، علامة في الأدب واللغة والشعر، كثير الرواية عن الأصمعي، قتلته الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ هـ، والرياشي نسبة إلى رجل من بني جذام كان والد المترجم له عبداً له فنسب إليه. (الأنساب للسمعاني ٣: ١١١، سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٧٢ الترجمة ١٥٩).

(٢) حكاها ابن قتيبة في غريب الحديث ٢: ٣٠٢.

(٣) رواه بهذا المعنى الصّفّار في بصائر الدرجات: ٥٩ باب: أنَّ الأئمة مثلهم مثل شجرة، ورواه الكليني في الكافي ١: ٤٢٨ ح ٨٠.

ذكراناً غير إناث على معنى قول من قال: إِنَّ العترة هو الذكر، وهم عليهم السلام جند الله عزَّ وجلَّ، وحزبه على معنى قول الأصمعي: إِنَّ العترة الريح، قال النبي صلى الله عليه وآله: «الريح جند الله الأكبر» في حديث مشهور عنه^(١)، والريح عذاب على قوم ورحمة لآخرين، وهم عليهم السلام كذلك كالقرآن المقرون إليهم بقول النبي صلى الله عليه وآله: «إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي»، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾^(٢) وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾^(٣).

وهم عليهم السلام أصحاب المشاهد المتفرقة والبيوت النازحة على معنى الذي ذهب إليه من قال: إِنَّ العترة هونبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقاً، وبركاتهم عليهم السلام منبئة في المشرق والمغرب.

وأما الذرية فقد قال أبو عبيدة: تأويل الذريات عندنا إذا كانت بالآل والأعقاب والنسل، وأما الذي في القرآن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾^(٤) قرأها علي عليه السلام وحده بهذا المعنى، والآية التي في يس: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٥) وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿كَمَا أَنْشَأَكُم مِّنْ ذُرِّيَّةٍ

(١) روى الكليني في الكافي ٨: ٩٥ ح ٦٨ عن أبي جعفر عليه السلام «أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى الريح أنت جُنْدِي الْأَكْبَر».

(٢) سورة الإسراء ١٧: ٨٢.

(٣) سورة التوبة ٩: ١٢٤-١٢٥.

(٤) سورة الفرقان ٢٥: ٧٤.

(٥) سورة يس ٣٦: ٤١.

قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١﴾ فِيهِ لَغَتَانُ: ذُرِّيَّةٌ وَذَرِيَّةٌ، مِثْلُ عُلْيَا وَعِلْيَةٍ، وَكَانَتْ قِرَاءَتُهُ بِالضَّمِّ، وَقَرَأَهَا أَبُو عَمْرٍو وَهِيَ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِلَّا مَا وَرَدَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ قَرَأَ ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ﴾ ^(٢) بِالْكَسْرِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ قَوْمِهِ﴾ ^(٣) أَنَّهُمْ أَوْلَادُ الَّذِينَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ مُوسَى وَمَاتَ آبَاؤُهُمْ ^(٤)، فَقَالَ الْفَرَّاءُ ^(٥): إِنَّمَا سَمَّوْا ذُرِّيَّةً لِأَنَّ آبَاءَهُمْ مِنَ الْقَبْطِ وَأَمَهَاةَهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: وَذَلِكَ كَمَا قِيلَ لِأَوْلَادِ أَهْلِ فَارَسَ الَّذِينَ سَقَطُوا إِلَى الْيَمَنِ: الْأَبْنَاءُ؛ لِأَنَّ أَمَهَاةَهُمْ مِنْ غَيْرِ جِنْسِ آبَائِهِمْ ^(٦). قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَرِيدُ الْفَرَّاءُ أَنَّهُمْ يَسْمَوْنَ ذُرِّيَّةً وَهُمْ رِجَالٌ مَذْكُورُونَ لِهَذَا الْمَعْنَى ^(٧).

وَذُرِّيَّةُ الرَّجُلِ كَأَتَمِّ النِّشَاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْهُ، وَهُوَ مِنْ ذُرُوتٍ أَوْ ذَرِيتٍ وَلَيْسَ بِمَهْمُوزٍ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَأَصْلُهُ مَهْمُوزٌ وَلَكِنَّ الْعَرَبَ تَرَكَّتِ الْهَمْزَةُ فِيهِ ^(٨)، وَهُوَ فِي مَذْهَبِهِ مِنْ ذُرٍّ أَلِلَّهِ الْخَلْقَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ ^(٩) وَذَرَأَهُمْ أَيَّ أَنْشَأَهُمْ وَخَلَقَهُمْ، وَقَوْلُهُ عَزَّ

(١) سورة الأنعام ٦: ١٣٣.

(٢) سورة الإسراء ١٧: ٣.

(٣) سورة يونس ١٠: ٨٣.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١: ١٩٤.

(٥) يحيى بن زبيد النحوي، أبو زكريا، لَقِبَ بِالْفَرَّاءِ لِأَنَّهُ كَانَ يَفْرِي الْكَلَامَ، وَقِيلَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي النَّحْوِ، وَقَدْ بَرَعَ فِي عُلُومٍ كَثِيرَةٍ، مَاتَ سَنَةَ ٢٠٧ هـ. (سير أعلام النبلاء ١٠: ١١٨، الترجمة ١٢، نشأة النحو: ١١٩).

(٦) حكاة عن الفراء الثعلبي في تفسيره ٥: ١٤٣.

(٧) حكاة النخاس في معاني الأخبار ٣: ٣٠٩.

(٨) لسان العرب ٤: ٣٠٤ مادة «ذرر»، حَكَى كَلَامَ الْقَوْلِينَ عَنْ جَمَاعَةٍ، وَذَهَبَ أَهْلُ مَكَّةَ إِلَى أَنَّ لَفْظَ الذَّرِيَّةِ مَهْمُوزٌ وَهُوَ مِنْ ذُرٍّ أَلِلَّهِ الْخَلْقَ، وَاخْتَارَ أَبُو إِسْحَاقَ النَّحْوِيُّ أَنَّهُ غَيْرُ مَهْمُوزٍ.

(٩) سورة الأعراف ٧: ١٧٩.

وجلّ: ﴿يَذَرُوكُمْ﴾^(١) أي يخلقكم، فكان ذرية الرجل هم خلق الله عزّ وجلّ، منه ومن نسله ومن إنشاء الله عزّ وجلّ من صلبه.

ومعنى السلالة: الصفوة من كلّ شيء، يقال: سلالة وسليل، وفي الحديث قال النبي ﷺ: «اللهم اسق عبد الرحمن من سليل الجنة»^(٢)، ويقال: السليل هو صافي شرابها، وإنّما قيل له سليل لأنّه سُئل حتى خلص، وهو فعيل بمعنى المفعول^(٣)، قالوا في تفسير قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾^(٤) يعني أنّه من صفوة طين الأرض، والسلالة: التّاج، سُئل من أمّه أي نجب، وقالت هند بنت أسماء وكانت تحت الحجاج بن يوسف الثقفي: وهل هند إلا مهرة عربيّة سليله أفراس تجلّلها بعلّ فإن نتجت مهراً كريماً فبالحرّي وإن يك إقراراً فما فعل الفحل^(٥) وروي: فما جنى الفحل.

والسليل: المتوج، والسليلة: المتوجة، كأنّه يريد التّاج الخالص الصافي، وقيل للحسن والحسين والأئمّة من بعدهما صلوات الله عليهم أجمعين سلالة رسول الله ﷺ لأنّهم الصفوة من ولده ﷺ، وهذا معنى العترة والذرية والسلالة في لغة العرب، ونسأل الله التوفيق للصواب في جميع الأمور برحمته.

(١) سورة الشورى ٤٢: ١١.

(٢) قال أبو هلال العسكري في تصحيقات المحدثين: ولا أعلم أحداً رواه «سليل الجنة» والرواية «سلسيل الجنة». (تصحيقات المحدثين ١: ٣٢٥).

(٣) حكاه ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٢: ٣٩٢، قال: هو الخالص الصافي من القذى والكدر وهو فعيل بمعنى مفعول.

(٤) سورة المؤمنون ٢٣: ١٢.

(٥) الأبيات مشهورة ذكرها غير واحد، والأكثر ذكره بلفظ (فمن فعل الفحل) أو (فما أنجب الفحل)، والإقرار: مدانة الهجنة من قبل الأب. (انظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٢: ٨٨، لسان العرب ١٣: ٤٣٣ مادة «هجن»).

٢٣. باب نصّ الله تبارك وتعالى على القائم عليه السلام

وأنّه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

١/١٣٨. حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمته الله، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبو سعيد سهل بن زياد الأدمي الرازي، قال: حدّثنا محمد بن آدم الشيباني، عن أبيه آدم بن أبي إياس، قال: حدّثنا المبارك بن فضالة، عن وهب بن منبه - رفعه - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما عرج بي إلى ربّي جلّ جلاله أتاني النداء: يا محمد، قلت: لبيك ربّ العظمة لبيك، فأوحى الله تعالى إليّ: يا محمد فيم اختصم الملاء الأعلى؟ قلت: إلهي لا علم لي، فقال: يا محمد هلّا اتخذت من الآدميين وزيراً وأخاً وصيّاً من بعدك؟ فقلت: إلهي ومن أخّذ؟ تخيّر لي أنت يا إلهي، فأوحى الله إليّ: يا محمد قد اخترت لك من الآدميين عليّ بن أبي طالب، فقلت: إلهي ابن عمّي، فأوحى الله إليّ: يا محمد إنّ عليّاً وارثك ووارث العلم من بعدك، وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة، وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني أمتك، ثم أوحى الله عزّ وجلّ إليّ: يا محمد إنّني قد أقسمت على نفسي قسماً حقّاً لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولأهل بيتك وذريّتك الطيبين الطاهرين، حقّاً أقول يا محمد: لأدخلن جميع أمتك الجنة إلّا من أبى من خلقي، فقلت: إلهي هل واحد يأبى من دخول الجنة؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليّ: بلى، فقلت: وكيف يأبى؟ فأوحى الله إليّ: يا محمد اخترتك من خلقي، واخترت لك وصيّاً من بعدك وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى

إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَكَ، وَأَلْقَيْتَ مَحَبَّتَهُ فِي قَلْبِكَ وَجَعَلْتَهُ أَبَا لَوْلَدِكَ، فَحَقَّهُ بَعْدَكَ عَلَى أَمْتِكَ كَحَقِّكَ عَلَيْهِمْ فِي حَيَاتِكَ، فَمَنْ جَحَدَ حَقَّهُ فَقَدْ جَحَدَ حَقَّكَ، وَمَنْ أَبَى أَنْ يُوَالِيَهُ فَقَدْ أَبَى أَنْ يُوَالِيَكَ، وَمَنْ أَبَى أَنْ يُوَالِيَكَ فَقَدْ أَبَى أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَخَرَرْتُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَاجِداً شُكْراً لِمَا أَنْعَمَ عَلَيَّ.

فَإِذَا مَنَادِيًّا يَنَادِي: ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ رَأْسَكَ وَسَلْنِي أُعْطِكَ، فَقُلْتُ: إِلَهِي اجْمَعْ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي عَلَى وَلايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِيَرُدُّوا جَمِيعاً عَلَى حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ قَضَيْتُ فِي عِبَادِي قَبْلَ أَنْ أُخْلِقَهُمْ، وَقَضَائِي مَاضٍ فِيهِمْ لِأَهْلِكَ بِهِ مِنْ أَشَاءَ وَأَهْدِي بِهِ مِنْ أَشَاءَ، وَقَدْ آتَيْتَهُ عِلْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَجَعَلْتَهُ وَزِيرَكَ وَخَلِيفَتَكَ مِنْ بَعْدِكَ عَلَى أَهْلِكَ وَأُمَّتِكَ، عَزِيمَةٌ^(١) مَتْنِي لِأَدْخُلَ الْجَنَّةَ مِنْ أَحَبِّهِ، وَلَا أَدْخُلَ الْجَنَّةَ مِنْ أَبْغَضِهِ وَعَادَاهُ وَأَنْكَرَ وَلايَتِهِ بَعْدَكَ، فَمَنْ أَبْغَضَهُ أَبْغَضْتُ، وَمَنْ أَبْغَضْتُ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ عَادَاهُ فَقَدْ عَادَاكَ، وَمَنْ عَادَاكَ فَقَدْ عَادَانِي، وَمَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّكَ، وَمَنْ أَحَبَّكَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَقَدْ جَعَلْتُ لَهُ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ، وَأَعْطَيْتُكَ أَنْ أَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ أَحَدَ عَشَرَ مَهْدِيًّا كُلَّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنَ الْبَكْرِ الْبَتُولِ، وَآخِرُ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَصْلِي خَلْفَهُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدَلاً كَمَا مَلَأْتُ مِنْهُمْ ظُلْماً وَجَوَراً، أَنْجِي بِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَأَهْدِي بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَبْرِئْ بِهِ مِنَ الْعَمَى، وَأَشْفِي بِهِ الْمَرِيضَ.

فَقُلْتُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَكُونُ ذَلِكَ إِذَا رَفَعَ الْعِلْمَ، وَظَهَرَ الْجَهْلُ، وَكَثُرَ الْقَرَاءُ وَقَلَّ الْعَمَلُ، وَكَثُرَ الْقَتْلُ، وَقَلَّ الْفَقْهَاءُ الْهَادُونَ، وَكَثُرَ فَقْهَاءُ الضَّلَالَةِ وَالْخَوْنَةِ، وَكَثُرَ الشُّعْرَاءُ، وَاتَّخَذَ أَمْتُكَ قُبُورَهُمْ مَسَاجِدَ، وَحَلَّتِ الْمَصَاحِفُ، وَزَخَرَتْ الْمَسَاجِدُ، وَكَثُرَ الْجَوْرُ وَالْفُسَادُ، وَظَهَرَ الْمُنْكَرُ وَأَمَرَ أَمْتُكَ بِهِ، وَنَهَوْا عَنِ الْمَعْرُوفِ، وَاكْتَفَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ

(١) الْعَزِيمَةُ بِمَعْنَى الصَّرِيمَةِ، وَهِيَ إِحْكَامُ الْأَمْرِ وَالْعَزْمُ عَلَيْهِ. (لسان العرب ١٢: ٣٣٥ مادة «صرم»).

بالنساء، وصارت الأمراء كفرة، وأولياؤهم فجرة، وأعوانهم ظلمة، وذوي الرأي منهم فسقة، وعند ذلك ثلاثة خسوف: خسف بالشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وخراب البصرة على يد رجل من ذريّتك يتبعه الزوج، وخروج رجل من ولد الحسين بن عليّ، وظهور الدجال يخرج بالشرق من سجستان^(١)، وظهور السفينائيّ.

فقلت: إلهي ومتى يكون بعدي من الفتن؟ فأوحى الله إليّ وأخبرني ببلاء بني أمّية، وفتنة ولد عمّي، وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، فأوصيت بذلك ابن عمّي حين هبطت إلى الأرض، وأديت الرسالة والله الحمد على ذلك كما حمده النبيّون، وكما حمده كلّ شيء قبله وما هو خالقه إلى يوم القيامة^(٢).

١٣٩/٢. حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق عليه السلام، قال: حدّثنا محمّد ابن همام، قال: حدّثنا أحمد بن مابنداذ، قال: حدّثنا أحمد بن هلال، عن محمّد ابن أبي عمير، عن الفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أسري بي إلى السماء أوحى إليّ ربي جلّ جلاله فقال: يا محمّد إنّني أطلعت على الأرض أطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبياً، وشققت لك من اسمي اسماً، فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ أطلعت الثانية فاخترت منها عليّاً وجعلته وصيّك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذريّتك، وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا العليّ الأعلى وهو عليّ، وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان عندي من المقرّين، يا محمّد لو أنّ عبداً عبدني حتى

(١) سجستان: ولاية واسعة، جنوب هراة، بينها وبين هراة عشرة أيام، أرضها كلها سبخة. (مراصد الاطلاع ٢: ٦٩٤).

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٧٦ ح ١٧٢ عن كتاب المحتضر بإسناده إلى الصدوق.

ينقطع ويصير كالشَّنِّ^(١) البالي ثم أتاني جاحداً لولايتهم فما أسكنته جنتي، ولا أظلمته تحت عرشي، يا محمد تُحِبُّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب، فقال عزَّ وجلَّ ارفع رأسك، فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار عليٍّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعليٍّ بن الحسين، ومحمد بن عليٍّ، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعليٍّ بن موسى، ومحمد بن عليٍّ، وعليٍّ بن محمد، والحسن بن عليٍّ، ومحمد بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دري.

قلت: يا رب ومن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم الذي يحلُّ حلالي ويحرم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيُخرج اللَّات والعزَّى طريئين فيحرقهما، فلفتنة الناس يومئذٍ بهما أشدَّ من فتنة العجل والسامريِّ^(٢).

٣/١٤٠. حَدَّثَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكِ الْفَرَاذِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجَعْفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣) قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال ﷺ: «هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم عليٌّ بن أبي طالب، ثم الحسن والحسين، ثم عليٌّ بن الحسين، ثم محمد بن عليٍّ المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم عليٌّ بن موسى،

(١) الشن: الجلد اليابس الخلق، والجمع: شنان. (معجم مقاييس اللغة ٣: ١٧٦ مادة «شن»).

(٢) رواه المصنف في عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٦٠ ح ٢٧ بتفاوت يسير باللفظ.

(٣) سورة النساء ٤: ٥٩.

ثم محمد بن عليّ، ثم عليّ بن محمد، ثم الحسن بن عليّ، ثم سمّي وكنّي حجة الله في أرضه وبقّيته في عبادته ابن الحسن بن عليّ، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعة وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان».

قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال عليه السلام: «إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره ويتنفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّ لها سحاب، يا جابر هذا من مكنون سرّ الله وخزون علمه، فاكتمه إلّا عن أهله».

قال جابر بن يزيد: فدخل جابر بن عبد الله الأنصاريّ على عليّ بن الحسين عليهما السلام فبينما هو يحدثه إذ خرج محمد بن عليّ الباقر عليه السلام من عند نسائه، وعلى رأسه ذؤابة وهو غلام، فلمّا بصر به جابر ارتعدت فرائضه وقامت كلّ شعرة على بدنه، ونظر إليه مليّاً ثمّ قال له: يا غلام أقبل فأقبل، ثمّ قال له: أدبر فأدبر، فقال جابر: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله وربّ الكعبة، ثمّ قام فدنا منه فقال له: ما اسمك يا غلام؟ فقال: «محمد» قال: ابن من؟ قال: «ابن عليّ بن الحسين» قال: يا بنيّ فدتك نفسي، فأنت إذا الباقر، فقال: «نعم»، ثمّ قال: «فأبلغني ما حمّلك رسول الله صلى الله عليه وآله» فقال جابر: يا مولاي إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بشرني بالبقاء إلى أن ألقاك، وقال لي: «إذا لقيته فأقرئه منّي السلام»، فرسول الله يا مولاي يقرأ عليك السلام، فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا جابر على رسول الله السلام ما قامت السماوات والأرض، وعليك يا جابر كما بلغت السلام».

فكان جابر بعد ذلك يختلف إليه ويتعلّم منه، فسأله محمد بن عليّ عليهما السلام عن شيء، فقال له جابر: والله ما دخلت في نهي رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أخبرني أنّكم

أئمة الهداة من أهل بيته من بعده، أحكم^(١) الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً، وقال: «لا تعلموهم فهم أعلم منكم»، فقال أبو جعفر عليه السلام: «صدق جدِّي رسول الله ﷺ إني لأعلم منك بما سألتك عنه، ولقد أوتيت الحكم صبيّاً، كلّ ذلك بفضل الله علينا ورحمته لنا أهل البيت»^(٢).

١٤١/٤. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدِ الْهَاشِمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا فِرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فِرَاتِ الْكُوفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَخَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ ابْنُ صَالِحٍ الْهَرَوِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَفْضَلَ مِنِّي وَلَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنِّي، قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ جَبْرِئِيلُ؟ فَقَالَ عليه السلام: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمَقْرَبِينَ، وَفَضَّلَنِي عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَالْفَضْلُ بَعْدِي لَكَ يَا عَلِيُّ وَلِلْأئِمَّةِ مِنْ بَعْدِكَ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَخُدَّامُنَا وَخُدَّامَ حَبِيبِنَا، يَا عَلِيُّ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِوَلَايَتِنَا، يَا عَلِيُّ لَوْلَا نَحْنُ مَا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَلَا حَوَاءَ وَلَا الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ وَلَا السَّمَاءَ وَلَا الْأَرْضَ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَدْ سَبَقْنَاهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ وَمَعْرِفَةِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَتَسْبِيحِهِ وَتَقْدِيسِهِ وَتَهْلِيلِهِ؛ لِأَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْوَاحَنَا، فَأَنْطَقْنَا بِتَوْحِيدِهِ وَتَعَجِيدِهِ، ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ فَلَمَّا شَاهَدُوا أَرْوَاحَنَا نُوراً

(١) في المطبوع: (أحلم). وما أثبتناه موافق للنسخ.

(٢) عنه بحار الأنوار ٣٦: ٢٤٩ ح ٦٧.

واحداً استعظموا أمورنا، فسبّحنا لتعلم الملائكة أننا خلق مخلوقون وأنه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة لتسبيحنا ونزّهته عن صفاتنا، فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة أنّ لا إله إلا الله وأنّا عبيد ولسنا بألهة يجب أن نعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلا الله، فلمّا شاهدوا كبر محلّنا كبرنا الله لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أن ينال، وأنه عظيم المحلّ، فلمّا شاهدوا ما جعل الله لنا من العزّة والقوّة قلنا لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم لتعلم الملائكة أنّ لا حول ولا قوّة إلا بالله، فقالت الملائكة: لا حول ولا قوّة إلا بالله، فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله، لتعلم الملائكة ما يحقّ الله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه، فقالت الملائكة: الحمد لله، فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله تعالى وتسبيحه وتهليله وتحميده، ثم إنّ الله تعالى خلق آدم عليه السلام وأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبودية ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون.

وأنّه لما عُرج بي إلى السماء أذنّ جبرئيل مثني مثني، وأقام مثني مثني، ثم قال: تقدّم يا محمّد، فقلت: يا جبرئيل أتقدّم عليك؟ فقال: نعم لأنّ الله تبارك وتعالى اسمه فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضّلك خاصّة، فتقدّمت وصلّيت بهم ولا فخر، فلمّا انتهينا إلى حُجب النور قال لي جبرئيل عليه السلام: تقدّم يا محمّد، وتخلّف عني، فقلت: يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمّد إنّ هذا انتهاء حدّي الذي وضعه الله عزّ وجلّ لي في هذا المكان، فإنّ تجاوزته احترقت أجنحتي لتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله، فزخّ بي زخّة في النور^(١) حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله عزّ وجلّ من ملكوته، فنوديت: يا

(١) في «ب» وعلل الشرائع: (فزخّ بي في النور زخّة)، وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام: (فزخّ بي النور زخّة). وزخّ: رمى ودفع. (النهاية في غريب الحديث ٢: ٢٩٨ مادة «زخخ»).

محمّد، فقلت: لبيك ربّي وسعديك تباركت وتعاليت، فنوديت: يا محمد أنت عبدي وأنا ربك فيأَي فاعبد وعلّي فتوكلّ، فإنّك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحقّتي في برّيتي^(١)، لمن تبعك خلقت جنتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتك أوجبت ثوابي، فقلت: يا ربّ ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمد أنّ أوصياءك المكتوبون على ساق العرش، فنظرت وأنا بين يدي ربّي إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً في كلّ نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كلّ وصيّ من أوصيائي، أوّلهم عليّ بن أبي طالب، وآخرهم مهديّ أمّتي، فقلت: يا ربّ أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت: يا محمد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على برّيتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزّي وجلالي لأظهرن بهم ديني، ولأعلينّ بهم كلمتي، ولأطهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملكنه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرنّ له الرياح، ولأذلنّ له الرقاب الصعاب، ولأرقينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي، ولأمدنّه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيددي، ثمّ لأديمنّ ملكه، ولأداولنّ الأيّام بين أوليائي إلى يوم القيامة^(٢).

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة على نبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين وسلّم تسليمًا.

(١) في «أ»: (وحقّتي إلى برّيتي).

(٢) رواه المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٧ ح ٢٢، وعلل الشرائع ١: ٥ ح ١، والرواية سقطت من النسخة «د».

٢٤. باب ما روي عن النبي ﷺ في النصّ على القائم عليه السلام

وأنّه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

١/١٤٢. حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه رحمته الله، قال: حدّثني عمّي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن عليّ الصيرفيّ الكوفيّ، عن محمد بن سنان، عن الفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن سعيد بن المسيّب، عن عبد الرحمن بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً، ومن جادل في آيات الله فقد كفر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُزُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾»^(١)، ومن فسر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب، ومن أفتى الناس بغير علم فلعنته ملائكة السماوات والأرض، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة سبيها إلى النار.

قال عبد الرحمن بن سمرة: فقلت يا رسول الله أرشدني إلى النجاة، فقال: «يا ابن سمرة إذا اختلفت الأهواء وتفرّقت الآراء فعليك بعليّ بن أبي طالب فإنّه إمام أمّتي وخليفتي عليهم من بعدي، وهو الفاروق الذي يميّز به بين الحقّ والباطل، من سأله أجابه، ومن استرشده أرشده، ومن طلب الحقّ عنده وجده، ومن التمس الهدى لديه صادفه، ومن لجأ إليه أمّنه، ومن استمسك به نجاه، ومن اقتدى به هداه، يا ابن سمرة سلم منكم من سلم له ووالاه، وهلك من ردّ عليه وعاداه، يا ابن سمرة إنّ عليّاً منّي، روحه من روحي، وطيبته من طيبتي،

وهو أخي وأنا أخوه، وهو زوج ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وإنَّ منه إمامي أمتي وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين، تاسعهم قائم أمتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١).

١٤٣ / ٢. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخْعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هَمْزَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَطْلَعَ إِلَى الْأَرْضِ أَطْلَاعَةً فَاخْتَارَنِي مِنْهَا فَجَعَلَنِي نَبِيًّا، ثُمَّ أَطْلَعَ الثَّانِيَةَ فَاخْتَارَ مِنْهَا عَلِيًّا فَجَعَلَهُ إِمَامًا، ثُمَّ أَمَرَنِي أَنْ أَتَّخِذَهُ أَخًا وَوَلِيًّا وَوَصِيًّا وَخَلِيفَةً وَوَزِيرًا، فَعَلِيٌّ مَنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَهُوَ زَوْجُ ابْنَتِي وَأَبُو سَبْطِيِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَنِي وَإِيَّاهُمْ حُجَجًا عَلَى عِبَادِهِ، وَجَعَلَ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أُمَّةً يَقُومُونَ بِأَمْرِي وَيَحْفَظُونَ وَصِيَّتِي، التَّاسِعَ مِنْهُمْ قَائِمُ أَهْلِ بَيْتِي وَمَهْدِيَّ أَمْتِي، أَشَبَّهُ النَّاسَ بِي فِي شِبَاهِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، يَظْهَرُ بَعْدَ غَيْبَةِ طَوِيلَةٍ وَحِيرَةٍ مُضَلَّةً، فَيَعْلَنُ أَمْرُ اللَّهِ وَيَظْهَرُ دِينُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يُؤَيِّدُ بِنَصْرِ اللَّهِ، وَيُنْصِرُ بِمَلَائِكَةِ اللَّهِ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»^(٢).

١٤٤ / ٣. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخْعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي هَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حَدَّثَنِي جَبْرِئِيلُ، عَنْ

(١) رواه المصنّف في الأمالي: ٧٨ مجلس ٧ ح ٣، رواه من قوله: (قال عبد الرحمن بن سمرة: أرشدني إلى النجاة).

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٢ ح ١٠٥ عن كفاية الأثر بإسناده إلى الصدوق.

ربّ العزّة جلّ جلاله، أنّه قال: من علم أنّ لا إله إلا أنا وحدي، وأنّ محمداً عبدي ورسولي، وأنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي، وأنّ الأئمة من ولده حججبي أدخله الجنة برحمتي، ونجّيته من النار بعفوي، وأبحت له جواربي، وأوجب له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصّتي وخالصتي، إن ناداني لبّيته، وإن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكّت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فرّ منّي دعوته، وإن رجع إليّ قبلته، وإن قرع بابي فتحتّه، ومن لم يشهد أنّ لا إله إلا أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ محمداً عبدي ورسولي أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ الأئمة من ولده حججبي فقد جحد نعمتي، وصغّر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبتي، إن قصدني حجّبه، وإن سألني حرّمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيبته، وذلك جزاؤه منّي وما أنا بظلام للعبيد.

فقام جابر بن عبد الله الأنصاريّ فقال: يا رسول الله ومن الأئمة من ولد عليّ بن أبي طالب؟ قال: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، ثم سيّد العابدين في زمانه عليّ بن الحسين، ثم الباقر محمد بن عليّ وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه منّي السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى ابن جعفر، ثم الرضا عليّ بن موسى، ثم التقي محمد بن عليّ، ثم النقيّ عليّ بن محمّد، ثم الزكيّ الحسن بن عليّ، ثم ابنه القائم بالحقّ مهديّ أمّتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عزّ وجلّ السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها»^(١).

١٤٥ / ٤. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلِيٍّ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْأُتَمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ، أَوْلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ، هُمْ خَلْفَائِي وَأَوْصِيَائِي وَأَوْلِيَائِي، وَحُجَجُ اللَّهِ عَلَى أُمَّتِي بَعْدِي، الْمُقَرَّبُ بِهِمْ مُؤْمِنٌ، وَالْمُنْكَرُ لَهُمْ كَافِرٌ»^(١).

١٤٦ / ٥. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدَ بْنَ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نَابَتَةَ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلِيٍّ ذَاتَ يَوْمٍ وَيَدُهُ فِي يَدِ ابْنِهِ الْحَسَنِ عَلِيٍّ وَهُوَ يَقُولُ: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَيَدِي فِي يَدِهِ هَكَذَا وَهُوَ يَقُولُ: خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدِي وَسَيِّدُهُمْ أَخِي هَذَا، وَهُوَ إِمَامُ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدَ وَفَاتِي. أَلَا وَإِنِّي أَقُولُ: خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدِي وَسَيِّدُهُمْ ابْنِي هَذَا، وَهُوَ إِمَامُ كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدَ وَفَاتِي، أَلَا وَإِنَّهُ سَيُظْلَمُ بَعْدِي كَمَا ظُلِمْتُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَخَيْرُ الْخَلْقِ وَسَيِّدُهُمْ بَعْدَ الْحَسَنِ ابْنِي أَخُوهُ الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومَ بَعْدَ أَخِيهِ، الْمَقْتُولَ فِي أَرْضِ كَرْبَلَاءَ»^(٢)، أَمَا إِنَّهُ وَأَصْحَابُهُ مِنْ سَادَةِ الشَّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ بَعْدَ الْحُسَيْنِ تِسْعَةَ مِنْ صُلْبِهِ، خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَحُجَجُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَأَمَنَآؤُهُ عَلَى وَحْيِهِ، وَأُتَمَّةُ الْمُسْلِمِينَ، وَقَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَادَةُ الْمُتَّقِينَ، تَاسِعُهُمُ الْقَائِمُ الَّذِي يَمْلَأُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا بِهِ الْأَرْضَ نَوْرًا بَعْدَ ظُلْمَتِهَا، وَعَدْلًا بَعْدَ جَوْرِهَا، وَعِلْمًا بَعْدَ جَهْلِهَا، وَالَّذِي بَعَثَ أَخِي مُحَمَّدًا بِالنَّبَوَّةِ وَاخْتَصَّنِي بِالْإِمَامَةِ لَقَدْ نَزَلَ بِذَلِكَ الْوَحْيِ مِنْ

(١) رواه المصنف في عيون أخبار الرضا ١: ٦١ ح ٢٨، والفقهاء ٤: ١٧٩ ح ٥٤٠٦، وعنه بحار الأنوار ٣٦: ٢٤٤ ح ٥٧.

(٢) في بحار الأنوار: (في أرض كرب وبلاء).

السماء على لسان الروح الأمين جبرئيل، ولقد سئل رسول الله ﷺ وأنا عنده عن الأئمة بعده فقال للسائل: والسماء ذات البروج إنّ عددهم بعدد البروج، وربّ الليلي والأيتام والشهور إنّ عددهم كعدد الشهور، فقال السائل: فمن هم يا رسول الله؟ فوضع رسول الله ﷺ يده على رأسي فقال: أولهم هذا، وآخرهم المهديّ، من والاهم فقد والاني، ومن عاداهم فقد عاداني، ومن أحبهم فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني، ومن أنكرهم فقد أنكرني، ومن عرفهم فقد عرفني، بهم يحفظ الله عزّ وجلّ دينه، وبهم يعمر بلاده، وبهم يرزق عباده، وبهم ينزل (١) القطر من السماء، وبهم يخرج بركات الأرض، هؤلاء أصفيائي وخلفائي وأئمة المسلمين وموالي المؤمنين (٢).

١٤٧/٦. حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: من أحبّ أن يتمسك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعليّ بن أبي طالب، وليعاد عدوّه، وليوال وليّه، فإنّه وصيّ وخليفتي على أمّتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو إمام كلّ مسلم، وأمير كلّ مؤمن بعدي، قوله قولي، وأمره أمري، ونهيه نهبي، وتابعه تابعي، وناصره ناصري، وخاذله خاذلي، ثم قال عليه السلام: من فارق عليّاً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة، ومن خالف عليّاً حرّم الله عليه الجنّة وجعل مأواه النار وبئس المصير، ومن خذل عليّاً خذله الله يوم يعرض عليه، ومن نصر عليّاً نصره الله يوم يلقاه ولقنه حجّته عند المسألة، ثم قال عليه السلام: الحسن والحسين إماما أمّتي بعد أبيهما وسيّدا شباب أهل الجنّة، وأمّهما سيّدة نساء العالمين، وأبوهما سيّد الوصيّين، ومن ولد الحسين تسعة أئمة، تاسعهم القائم من ولدي، طاعتهم

(١) في المطبوع: (نزل).

(٢) عنه بحار الأنوار ٣٦: ٢٥٣ ح ٦٩.

طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم، والمضيعين^(١) لحرمتهم بعدي، وكفى بالله ولياً وناصراً لعتري وأئمة أمتي ومنتقماً من الجاحدين لحقهم، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون^(٢).

٧ / ١٤٨. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَا سَيِّدُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَا خَيْرُ مَنْ جَبْرِئِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ وَجَمِيعُ مَلَائِكَةِ اللَّهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَاءِ اللَّهِ الْمُرْسَلِينَ، وَأَنَا صَاحِبُ الشِّفَاعَةِ وَالْحَوْضِ الشَّرِيفِ، وَأَنَا وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ، مَنْ عَرَفَنَا فَقَدْ عَرَفَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ أَنْكَرَنَا فَقَدْ أَنْكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ عَلِيَ سَبَطَا أَمَّتِي وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَمَنْ وَلَدَ الْحُسَيْنِ تَسْعَةُ أَئِمَّةٍ طَاعَتُهُمْ طَاعَتِي، وَمَعْصِيَتُهُمْ مَعْصِيَتِي، تَأْسَعُهُمْ قَائِمُهُمْ وَمُهْدِيُهُمْ^(٣)».

٨ / ١٤٩. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ السَّائِحُ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيَّ يَقُولُ: «حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ لَا يَجْتَنُّكَ إِلَّا مَنْ طَابَتْ وَلَادَتُهُ، وَلَا يَبْغُضُكَ إِلَّا مَنْ خَبِثَتْ وَلَادَتُهُ، وَلَا يُوَالِيكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَعَادِيكَ إِلَّا كَافِرٌ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْنَا عَلَامَةَ خَبِيثِ الْوَلَادَةِ وَالْكَافِرِ فِي حَيَاتِكَ بِبَغْضِ عَلِيٍّ وَعِدَاوَتِهِ، فَمَا عَلَامَةُ خَبِيثِ الْوَلَادَةِ وَالْكَافِرِ بَعْدَكَ إِذَا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ بِلِسَانِهِ وَأَخْفَى مَكْنُونَ سِرِّهِ؟

(١) في بحار الأنوار: (والمستقصين).

(٢) عنه بحار الأنوار ٣٦: ٢٥٤ ح ٧٠.

(٣) عنه بحار الأنوار ٣٦: ٢٥٥ ح ٧١.

فقال عليه السلام: يا ابن مسعود، عليّ بن أبي طالب إمامكم بعدي وخليفتي عليكم، فإذا مضى فابني الحسن إمامكم بعده وخليفتي عليكم، فإذا مضى فابني الحسين إمامكم بعده وخليفتي عليكم، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد أئمتكم وخلفائي عليكم، تاسعهم قائم أمتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، لا يجهّهم إلّا من طابت ولادته، ولا يغيضهم إلّا من خبثت ولادته، ولا يواليهم إلّا مؤمن، ولا يعاديهم إلّا كافر، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، ومن أنكرني فقد أنكر الله عزّ وجلّ، ومن جحد واحداً منهم فقد جحدني، ومن جحدني فقد جحد الله عزّ وجلّ؛ لأنّ طاعتهم طاعتي وطاعتي طاعة الله، ومعصيتهم معصيتي ومعصيتي معصية الله عزّ وجلّ، يا ابن مسعود إياك أن تجد في نفسك حرجاً ممّا أقضي فتكفر، فو عزة ربّي ما أنا متكلّف ولا ناطق عن الهوى في عليّ والأئمة من ولده.

ثم قال عليه السلام وهو رافع يديه إلى السماء: «اللهم وال من والي خلفائي وأئمة أمتي بعدي، وعاد من عاداهم، وانصر من نصرهم، واخذل من خذلهم، ولا تخل الأرض من قائم منهم بحجّتك ظاهراً أو خافياً مغموراً؛ لئلا يبطل دينك وحجّتك وبرهانك وبيّناتك».

ثم قال عليه السلام: «يا ابن مسعود قد جمعت لكم في مقامي هذا ما إن فارقتموه هلكتم، وإن تمسّكتم به نجوتم، والسلام على من اتّبع الهدى»^(١).

٩/١٥٠. حدّثنا أبي عبد الله عليه السلام، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبان بن تغلب، عن سليم بن قيس الهلاليّ، عن سلمان الفارسيّ عليه السلام، قال: دخلت على النبي ﷺ فإذا الحسين بن عليّ على فخذه وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه ويقول:

«أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام أخو إمام»^(١) أبو أئمة، أنت حجة الله ابن حجته وأبو حجج تسع من صلبك، تاسعهم قائمهم»^(٢).

١٠١/١٠. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَدِينَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْيَمَانِيِّ، عَنْ سَلِيمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كُنْتُ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَرْضَتِهِ الَّتِي قَبِضَ فِيهَا، فَدَخَلْتُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَلَمَّا رَأَتْ مَا بِأَبِيهَا مِنَ الضَّعْفِ بَكَتُ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهَا عَلَى خَدَّيْهَا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَا يَبْكُكِ يَا فَاطِمَةُ» قَالَتْ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْشَى عَلَى نَفْسِي وَوَلَدِي الضَّيْعَةَ بَعْدَكَ» فَاغْرُورِقَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا فَاطِمَةُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا أَهْلُ بَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ حَتَمَ الْفَنَاءَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ أَطْلَاعَةً فَاخْتَارَنِي مِنْ خَلْقِهِ فَجَعَلَنِي نَبِيًّا، ثُمَّ أَطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ أَطْلَاعَةً ثَانِيَةً فَاخْتَارَ مِنْهَا زَوْجَكَ، وَأَوْحَى إِلَيَّ أَنِ أَرْوِّجْكِ إِلَيْهِ وَأَتَّخِذْهُ وَلِيًّا وَوَزِيرًا، وَأَنْ أَجْعَلَ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي، فَأَبُوكَ خَيْرَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَبِعَلِّكَ خَيْرَ الْأَوْصِيَاءِ، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ يُلْحَقُ بِي مِنْ أَهْلِي، ثُمَّ أَطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ أَطْلَاعَةً ثَالِثَةً فَاخْتَارَكَ وَوَلَدَكَ، فَأَنْتَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَابْنُكَ حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَبْنَاؤُكَ بَعْلُكَ وَأَوْصِيَاؤِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كُلُّهُمْ هَادُونَ مُهْدِيُونَ، وَأَوَّلُ الْأَوْصِيَاءِ بَعْدِي أَخِي عَلِيٌّ، ثُمَّ حَسَنٌ، ثُمَّ حُسَيْنٌ، ثُمَّ تَسْعَةُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ فِي دَرَجَتِي، وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ دَرَجَةٌ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ مِنْ دَرَجَتِي وَدَرَجَةِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، أَمَا تَعْلَمِينَ يَا بَنِيَّةُ أَنَّ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ إِيَّاكَ

(١) (أخو إمام): لم ترد في المصادر الآتية.

(٢) رواه المصنف في الخصال: ٤٧٥ ح ٣٨، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٥٦ ح ١٧، ورواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١١٠ ح ٩٦.

أن زوجك خير أمّتي وخير أهل بيتي، أقدمهم سلماً، وأعظمهم حِلماً، وأكثرهم علماً، فاستبشرت فاطمة عليها السلام وفرحت بما قال لها رسول الله ﷺ.

ثم قال: يا بنتي، إن لبعلك مناقب، إيمانه بالله ورسوله قبل كلّ أحد، فلم يسبقه إلى ذلك أحد من أمّتي، وعلمه بكتاب الله عزّ وجلّ وسنتي، وليس أحد من أمّتي يعلم جميع علمي غير علي عليه السلام، وإنّ الله عزّ وجلّ علّمني علماً لا يعلمه غيري، وعلم ملائكته ورسله علماً فكلّموا علّمه ملائكته ورسله فأنا أعلمه، وأمرني الله أن أعلمه إيّاه ففعلت، فليس أحد من أمّتي يعلم جميع علمي وفهمي وحكمتي غيره، وإنّك يا بنتي زوجته، وابناه سبطاي حسن وحسين وهما سبطا أمّتي، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، فإنّ الله عزّ وجلّ آتاه الحكمة وفصل الخطاب.

يا بنتي، إنّ أهل بيت أعطانا الله عزّ وجلّ ستّ خصال لم يعطها أحداً من الأوّلين كان قبلكم ولم يعطها أحداً من الآخرين غيرنا: نبيّنا سيّد الأنبياء والمرسلين وهو أبوك، ووصيّنا سيّد الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا سيّد الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب عمّ أبيك، قالت: يا رسول الله هو سيّد الشهداء الذين قتلوا معه؟ قال: لا، بل سيّد شهداء الأوّلين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيّار في الجنّة مع الملائكة، وابناك حسن وحسين سبطا أمّتي، وسيّد شباب أهل الجنّة، ومنا - والذي نفسي بيده - مهديّ هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، قالت: وأي هؤلاء الذين سمّيتهم أفضل؟ قال: عليّ بعدي أفضل أمّتي، وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد عليّ وبعديك وبعد ابنيّ وسبطيّ حسن وحسين وبعدي الأوصياء من ولد ابني هذا - وأشار إلى الحسين - منهم المهديّ، إنّ أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، ثمّ نظر رسول الله ﷺ إليها وإلى بعلمها

وإلى ابنها فقال: يا سلمان أشهد الله أنني سلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، أما إنهم معي في الجنة.

ثم أقبل على عليٍّ عليه السلام فقال: يا أخي أنت ستبقى بعدي وستلقى من قریش شدة من تظاهروا عليك وظلمهم لك، فإن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم وقاتل من خالفك بمن وافقك، وإن لم تجد أعواناً فاصبر وكف يدك ولا تلق بها إلى التهلكة، فإنك متي بمنزلة هارون من موسى، ولك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه، فاصبر لظلم قریش إيتاك وتظاهروا عليك، فإنك بمنزلة هارون ومن تبعه، وهم بمنزلة العجل ومن تبعه، يا عليّ إن الله تبارك وتعالى قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمة، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى حتى لا يختلف اثنان من هذه الأمة، ولا ينازع في شيء من أمره، ولا يحسد المفضول لذي الفضل فضله، ولو شاء لعجل النعمة وكان منه التغير حتى يكذب الظالم ويعلم الحق أين مصيره، ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال، وجعل الآخرة دار القرار، ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، فقال عليٌّ عليه السلام: الحمد لله، شكراً على نعمائه، وصبراً على بلائه»^(١).

١٥٢ / ١١. حدثنا أبو الحسن أحمد بن ثابت الدواليبي - بمدينة السلام - قال: حدثنا محمد بن الفضل النحوي قال: حدثنا محمد بن عليّ بن عبد الصمد الكوفي، قال: حدثنا عليّ بن عاصم، عن محمد بن عليّ بن موسى، عن أبيه عليّ بن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليه السلام قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أبيّ بن كعب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرض، فقال له أبيّ: وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات

والأرض أحد غيرك؟ فقال له: يا أباي والذي بعثني بالحق نبياً إنَّ الحسين بن عليّ في السماء أكبر منه في الأرض، فإنَّه مكتوب عن يمين عرش الله ^(١): مصباح هاد، وسفينة نجاة، وإمام غير وهن ^(٢)، وعزّ وفخر، وبحر علم وذخر. فلم لا يكون كذلك، وإن الله عزّ وجلّ ربّ في صلبه نطفة طيّبة مباركة زكية خلقت من قبل أن يكون مخلوق في الأرحام أو يجري ماء في الأصلاب أو يكون ليل ونهار، ولقد لقّن دعوات ما يدعو بهنّ مخلوق إلا حشره الله عزّ وجلّ معه، وكان شفيعه في آخرته، وفرّج الله عنه كربته، وقضى بها دينه، ويسّر أمره، وأوضح سبيله، وقوّاه على عدوّه، ولم يهتك ستره.

فقال أباي: وما هذه الدعوات يا رسول الله؟ قال: تقول إذا فرغت من صلاتك وأنت قاعد: اللهم إني أسألك بكلماتك، ومعاهد عرشك، وسكّان سماواتك وأرضك ^(٣)، وأنبيائك ورسلك أن تستجيب لي فقد رهقني من أمري عسر، فأسألك أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن تجعل لي من عسري يسراً، فإنَّ الله عزّ وجلّ يسهّل أمرك ويشرح لك صدرك ويلقّنك شهادة أن لا إله إلا الله عند خروج نفسك.

قال له أباي: يا رسول الله، فما هذه النطفة التي في صلب حبيبي الحسين؟ قال: مثل هذه النطفة كمثل القمر، وهي نطفة تبيين وبيان، يكون من اتّبعه رشيداً، ومن ضلّ عنه غويّاً، قال: فما اسمه وما دعاؤه؟ قال: اسمه عليّ، ودعاؤه: يا دائم يا ديموم، يا حيّ يا قيوم، يا كاشف الغمّ، ويا فارح الهمّ، ويا باعث الرسل، ويا صادق الوعد. من دعا بهذا الدعاء حشره الله عزّ وجلّ مع عليّ بن الحسين، وكان قائده إلى الجنّة، قال له أباي: يا رسول الله، فهل له من خلف أو وصيّ؟ قال: نعم،

(١) في المطبوع: (عن يمين العرش)، وما أثبتناه موافق لنسخة «أ» و«د» و«و» عيون أخبار الرضا ﷺ.

(٢) (غير وهن): لم ترد في «أ»، وفي عيون أخبار الرضا ﷺ: (خير ويمن).

(٣) (أرضك): لم ترد في «أ» و«و» عيون أخبار الرضا ﷺ.

له مواريث السماوات والأرض، قال: فما معنى مواريث السماوات والأرض يا رسول الله؟ قال: القضاء بالحق، والحكم بالديانة، وتأويل الأحكام^(١)، وبيان ما يكون، قال: فما اسمه؟ قال: اسمه محمد، وإنَّ الملائكة لتستأنس به في السماوات، ويقول في دعائه: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ لِي عِنْدَكَ رِضْوَانٌ وَوَدٌّ فَاغْفِرْ لِي وَلِمَنْ تَبِعَنِي مِنْ إِخْوَانِي وَشِيعَتِي وَطَيْبٍ مَا فِي صُلْبِي، فَرَكَّبَ اللَّهُ فِي صُلْبِهِ نَظْفَةَ مَبَارَكَةَ طَيِّبَةِ زَكِيَّةٍ، فَأَخْبَرَنِي جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ طَيَّبَ هَذِهِ النِّظْفَةَ وَسَمَّاهَا عِنْدَهُ جَعْفَرًا، وَجَعَلَهُ هَادِيًا مُهْدِيًا وَرَاضِيًا مُرَضِيًا يَدْعُو رَبَّهُ فَيَقُولُ فِي دَعَائِهِ: يَا دَيَّانُ غَيْرِ مَتَوَانٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اجْعَلْ لَشِيعَتِي مِنَ النَّارِ وَقَاءَ وَلَهُمْ عِنْدَكَ رِضَاءٌ فَاغْفِرْ ذُنُوبَهُمْ وَيَسِّرْ أُمُورَهُمْ وَاقْضِ دِيُونَهُمْ وَاسْتَرِ عَوْرَاتَهُمْ وَهَبْ لَهُمُ الْكِبَائِرَ الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ يَا مَنْ لَا يَخَافُ الضَّيْمَ وَلَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ اجْعَلْ لِي مِنْ كُلِّ هَمٍّ وَغَمٍّ فَرَجًا، وَمَنْ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ حَشَرَهُ اللَّهُ عِنْدَهُ أَبْيَضَ الْوَجْهِ مَعَ جَعْفَرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ إِلَى الْجَنَّةِ، يَا أَبِي وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَكَّبَ عَلَى هَذِهِ النِّظْفَةِ نَظْفَةَ زَكِيَّةٍ مَبَارَكَةَ طَيِّبَةٍ أَنْزَلَ عَلَيْهَا الرَّحْمَةَ وَسَمَّاهَا عِنْدَهُ مُوسَى وَجَعَلَهُ إِمَامًا، قَالَ لَهُ أَبِي: يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّهُمْ يَتَوَاصَفُونَ وَيَتَنَاسَلُونَ وَيَتَوَارَثُونَ وَيَصِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟ قَالَ: وَصَفَهُمْ لِي جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ جَلَالُهُ، فَقَالَ: فَهَلْ لِمُوسَى مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا سِوَى دَعَاءِ آبَائِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَقُولُ فِي دَعَائِهِ: يَا خَالِقَ الْخَلْقِ وَيَا بَاسِطَ الرِّزْقِ وَيَا فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى^(٢) وَيَا بَارِيَّ النَّسَمِ وَمُحْيِي الْمَوْتِ وَمُمِيتَ الْأَحْيَاءِ وَيَا دَائِمَ الثَّبَاتِ وَمُخْرِجَ النَّبَاتِ أَفْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، مِنْ دَعَاءِ هَذَا الدُّعَاءِ قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَوَائِجَهُ وَحَشَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ. وَإِنَّ اللَّهَ رَكَّبَ فِي صُلْبِهِ نَظْفَةَ طَيِّبَةِ زَكِيَّةٍ مُرَضِيَّةٍ وَسَمَّاهَا عِنْدَهُ عَلِيًّا، وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي خَلْقِهِ رَاضِيًا فِي عِلْمِهِ وَحُكْمِهِ، وَجَعَلَهُ حُجَّةً لَشِيعَتِهِ يَحْتَجُّونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

(١) في المطبوع: (وتأويل الأحلام)، وما أثبتناه موافق للنسخ ولعيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٢) (والنوى): لم ترد في «أ».

وله دعاء يدعو به: اللهم أعطني الهدى وثبني عليه واحشرنى عليه آمناً من لا خوف عليه ولا حزن ولا جزع إنك أهل التقوى وأهل المغفرة. وإن الله عز وجل ركب في صلبه نطفة مباركة طيبة زكية مرضية وسماها محمد بن علي، فهو شفيع شيعته ووارث علم جدّه، له علامة بيّنة وحجة ظاهرة إذا ولد يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، ويقول في دعائه: يا من لا شبيه له ولا مثال أنت الله لا إله إلا أنت ولا خالق إلا أنت تفني المخلوقين وتبقى أنت حلمت عمّن عصاك وفي المغفرة رضاك، من دعا بهذا الدعاء كان محمد بن علي شفيعه يوم القيامة. وإن الله تبارك وتعالى ركب في صلبه نطفة لا باغية ولا طاغية، بارة مباركة، طيبة طاهرة سماها عنده عليّاً، فألبسها السكينة والوقار، وأودعها العلوم والأسرار وكلّ شيء مكتوم، من لقيه وفي صدره شيء أنبأه به وحذّره من عدوّه، ويقول في دعائه: يا نور يا برهان يا منير يا مبين يا ربّ اكفني شر الشرور وآفات الدهور وأسألك النجاة يوم ينفخ في الصور، من دعا بهذا الدعاء كان عليّ بن محمد شفيعه وقائده إلى الجنة. وإن الله تبارك وتعالى ركب في صلبه نطفة وسماها عنده الحسن بن عليّ، فجعله نوراً في بلاده، وخليفة في أرضه، وعزّاً لأئمّته، وهادياً لشيعته وشفيعاً لهم عند ربّهم، ونقمة على من خالفه، وحجة لمن والاه، وبرهاناً لمن اتّخذة إماماً، يقول في دعائه: يا عزيز العزّ في عزّه يا عزيزاً عزّني بعزّك وأيّدني بنصرك وأبعد عني همزات الشياطين وادفع عني بدفعك وامنع عني بمنعك واجعلني من خيار خلقك يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد، من دعا بهذا الدعاء حشره الله عز وجلّ معه ونجّاه من النار ولو وجبت عليه. وإن الله عز وجلّ ركب في صلب الحسن نطفة مباركة زكية طيبة طاهرة مطهّرة، يرضى بها كلّ مؤمن يَمَن أخذ الله عز وجلّ ميثاقه في الولاية ويكفر بها كلّ جاحد، فهو إمام تقيّ نقيّ، بارّ مرضيّ، هاد مهديّ، أوّل العدلّ وآخره، يصدّق الله عزّ

وجلّ ويصدّقه الله في قوله، يخرج من تهامة حين^(١) تظهر الدلائل والعلامات، وله بالطالقان كنوز لا ذهب ولا فضة إلّا خيول مطهّمة ورجال مسوّمة يجمع الله عزّ وجلّ له من أقاصي البلاد على عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وصنائعهم وكلامهم وكناهم، كرّارون مجدّون في طاعته.

فقال له أبيّ: وما دلائله وعلاماته يا رسول الله؟ قال له: علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه، وأنطقه الله تبارك وتعالى فناداه العلم اخرج يا وليّ الله فاقتل أعداء الله، وله رايتان وعلامتان، وله سيف مغمّد فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه السيف اخرج يا وليّ الله فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم، ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله، يخرج وجبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وشعيب وصالح على مقدّمه، فسوف تذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله عزّ وجلّ ولو بعد حين، يا أبيّ، طوبى لمن لقيه، وطوبى لمن أحبّه، وطوبى لمن قال به، ينجيهم الله من الهلكة بالإقرار به وبرسول الله وبجميع الأئمة، يفتح لهم الجنة، مثلهم في الأرض كمثل المسك يسطع ريحه فلا يتغير أبداً، ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفأ نوره أبداً.

قال أبيّ: يا رسول الله، كيف بيان حال هؤلاء الأئمة^(٢) عن الله عزّ وجلّ؟ قال إنّ الله تبارك وتعالى أنزل عليّ اثني عشر خاتماً واثنتي عشرة صحيفة، اسم كلّ إمام على خاتمه وصفته في صحيفته صلى الله عليه وعليهم أجمعين^(٣).

(١) في المطبوع: (حتى)، وما أثبتناه موافق للنسخ ولعيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٢) ما أثبتناه موافق للنسخة «ب» وعيون أخبار الرضا عليه السلام، وفي «أ»: (كيف حال هؤلاء الأئمة)، وفي «د»: (كيف جاءك بيان هؤلاء الأئمة).

(٣) رواه المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٢ ح ٢٦ بتفاوت يسير.

١٥٣/ ١٢. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلُوه رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الْقَرَشِيِّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرٍ، عَنْ أَبِي حِزَّةِ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: «دَخَلْتُ أَنَا وَأَخِي عَلَى جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَجْلَسَنِي عَلَى فَخْذِهِ وَأَجْلَسَ أَخِي الْحَسَنَ عَلَى فَخْذِهِ الْآخَرَى، ثُمَّ قَبَلْنَا وَقَالَ: بِأَيِّ أَتَمَّا مِنْ إِمَامَيْنِ صَالِحَيْنِ^(١)، اخْتَارَكُمَا اللَّهُ مَتَّى وَمَنْ أَيْبِكُمَا وَأَمَكُمَا، وَاخْتَارَ مِنْ صُلْبِكَ يَا حُسَيْنُ تِسْعَةَ أَئِمَّةٍ تَأْسَعُهُمْ قَائِمُهُمْ، وَكَلَّمَهُمْ^(٢) فِي الْفَضْلِ وَالْمَنْزَلَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى سِوَاءِ»^(٣).

١٥٤/ ١٣. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ يَحْيَى الْعِطَّارُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام وَبَيْنَ يَدَيْهَا لَوْحٌ فِيهِ أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وَلَدِهَا، فَعَدَدْتُ إِثْنَيْ عَشَرَ آخِرَهُمُ الْقَائِمِ، ثَلَاثَةَ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ، وَأَرْبَعَةَ مِنْهُمْ عَلِيٌّ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ^(٤).

١٥٥/ ١٤. حَدَّثَنَا حِزَّةُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ حَمَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا غِيَاثُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدَ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: «قَالَ

(١) فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ: (سَبْطِينَ) بَدَلَ (صَالِحِينَ)، وَفِي «أ»: (سَبْطِينَ صَالِحِينَ).

(٢) فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ: (وَكَلَّمَهُمْ) بَدَلَ (وَكَلَّمَهُم).

(٣) عَنْهُ بَحَارِ الْأَنْوَارِ ٣٦: ٢٥٥ ح ٧٢.

(٤) رَوَاهُ الْمُصَنِّفُ فِي الْخُصَالِ: ٤٧٧ ح ٤٢، وَعَيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا عليه السلام ١: ٥٢ ح ٦٧ وَبَطْرِيقِينَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، وَفِي الْفَقِيهِ ٤: ١٨٠ ح ٥٤٠٨، وَرَوَاهُ الْكَلِينِيُّ فِي الْكَافِي ١: ٥٣٢ ح ٩ مِثْلَهُ.

رسول الله ﷺ: أبشروا ثم أبشروا - ثلاث مرات - إننا مثل أمّتي كمثل غيث لا يدرى أوله خير أو آخره، إننا مثل أمّتي كمثل حديقة أطعم منها فوج عاماً ثم أطعم منها فوج عاماً، لعل آخرها فوجاً أن يكون أعرضها بحراً، وأعماها طولاً وفرعاً، وأحسنها جنّياً، وكيف تهلك أمة أنا أولها، وإثنا عشر من بعدي من السعداء وأولي الألباب والمسيح عيسى بن مريم آخرها، ولكن يهلك بين ذلك نتج الهرج^(١)، ليسوا منّي ولست منهم^(٢).

١٥/١٥٦. حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَدِينَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سَلِيمِ بْنِ قَيْسٍ الْهَلَالِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ الطَّيَّارَ يَقُولُ: كُنَّا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ، وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَعَمْرُ بْنُ أَبِي سَلْمَةَ، وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَذَكَرَ حَدِيثاً جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَأَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ أَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا اسْتَشْهَدَ فَابْنِي الْحَسَنَ أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ ابْنِي الْحُسَيْنَ أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا اسْتَشْهَدَ فَابْنَهُ عَلِيٌّ أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَاسْتَدْرَكَهُ يَا عَلِيُّ، ثُمَّ ابْنَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَاسْتَدْرَكَهُ يَا حُسَيْنَ، ثُمَّ تَكْمَلَةُ إِثْنَيْ عَشَرَ إِمَاماً، تِسْعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ».

قال عبد الله: ثم استشهدت الحسن والحسين عليهما السلام، وعبد الله بن عباس، وعمر بن أبي سلمة، وأسامة بن زيد، فشهدوا لي عند معاوية، قال سليم بن قيس: وقد كنت سمعت ذلك من سلمان، وأبي ذرّ، والمقداد، وأسامة بن زيد،

(١) قال العلامة المجلسي: نتج الهرج أي من ينتج في زمان الهرج، ويحتمل أن يكون كناية عن فساد النسب والأصل. (بحار الأنوار ٣٦: ٢٤٢ ذيل الحديث ٤٨).

(٢) رواه المصنف في الخصال: ٤٧٥ ح ٣٩ مثله.

فحدّثوني أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ^(١).

١٦/١٥٧. حدّثنا أبو علي أحمد بن الحسن بن عليّ بن عبد ربّه، قال: حدّثنا أبو زيد محمد بن يحيى بن خلف بن يزيد المروزيّ - بالريّ في شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وثلاثمائة - قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظليّ - في سنة ثمان وثلاثين ومائتين - المعروف بإسحاق بن راهويه^(٢)، قال: حدّثني يحيى بن يحيى^(٣)، قال: حدّثنا هشام بن خالد، عن الشعبيّ، عن مسروق، قال: بينا نحن عند عبد الله بن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى شاب: هل عهد إليكم نبيكم ﷺ كم يكون من بعده خليفة؟ قال: إنّك لحدث السن وإنّ هذا لشيء ما سألتني عنه أحد قبلك، نعم، عهد إلينا نبيّنا ﷺ أنّه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل^(٤).

١٧/١٥٨. حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أبو عبد الله أحمد ابن محمد بن إبراهيم بن أبي الرجال البغداديّ، قال: حدّثنا محمد بن عبدوس الحرّانيّ، قال: حدّثنا عبد الغفّار بن الحكم، قال: حدّثنا منصور بن أبي الأسود، عن مطرف، عن الشعبيّ، عن عمّه قيس بن عبيد، قال: كنّا جلوساً في حلقة فيها عبد الله بن مسعود، فجاء أعرابي فقال: أيّكم عبد الله؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا عبد الله، قال: هل حدّثكم نبيكم ﷺ كم يكون بعده من الخلفاء؟ قال: نعم،

(١) رواه المصنّف في الخصال: ٤٧٧ ح ٤١، وابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١١٠ ح ٩٧، والكليني في الكافي ١: ٥٢٩ ح ٤، والنعماني في الغيبة: ٩٦ ح ٢٧ مثله.

(٢) الحافظ إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظليّ المروزيّ، نزيل نيسابور، من أعلام المحدثين، مات سنة ٢٣٨ هـ. (تهذيب الكمال ٢: ٣٧٣).

(٣) يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن الحنظليّ، أبو زكريّا النيسابوري، قال أحمد بن حنبل: كان ثقة وزيادة، مات سنة ٢٢٦ هـ. (تهذيب الكمال ٣٢: ٣١).

(٤) رواه المصنّف في الخصال: ٤٦٦ ح ٦ مثله.

إثنا عشر عدّة نقباء بني إسرائيل^(١).

١٨/١٥٩. حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَتَابُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَاعِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْفَضْلِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَوَّارٍ بْنُ وَرَاقٍ النَّفِيلِيُّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ الْحَكَمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ مَطْرِفٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ^(٢).

قَالَ عَتَابُ: وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْطَاطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ سَوَّارٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ.

قَالَ عَتَابُ: وَحَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَرَّانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَزَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَشْعَثُ بْنُ سَوَّارٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، كُلَّهُمْ قَالُوا: عَنْ عَمِّهِ قَيْسِ بْنِ عُبَيْدٍ.

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عَتَابُ: وَهَذَا حَدِيثُ مَطْرِفٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَجَاءَ أَعْرَابِي فَقَالَ: فَيْكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ؟ قَالَ: نَعَمْ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، فَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: يَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبِرْكُمْ نَبِيَّكُمْ ﷺ كَمْ يَكُونُ فَيْكُمْ مِنْ خَلِيفَةٍ؟ قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِنْذُ قَدِمْتُ الْعِرَاقَ، نَعَمْ إِثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً عِدَّةُ نِقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

قَالَ أَبُو عَرَّوْبَةَ فِي حَدِيثِهِ: نَعَمْ عِدَّةُ نِقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. قَالَ جَرِيرٌ: عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْخُلَفَاءُ بَعْدِي إِثْنَا عَشَرَ كَعِدَّةِ نِقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ»^(٣).

١٩/١٦٠. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ - يَعْنِي

(١) رَوَاهُ الْمُصَنِّفُ فِي الْخُصَالِ: ٤٦٧ ح ٧ مِثْلَهُ.

(٢) رَوَاهُ الْمُصَنِّفُ فِي الْخُصَالِ: ٤٦٨ ح ٨ بِإِخْتِصَارٍ فِي بَعْضِ فُقَرَاتِ الْحَدِيثِ.

(٣) الطَّرِيقُ الَّتِي ذَكَرَهَا عَتَابُ وَأَبُو عَرَّوْبَةَ ذَكَرَهَا الْمُصَنِّفُ فِي الْخُصَالِ: ٤٦٧ ذِيلُ الْحَدِيثِ ٨.

الهمدانيّ - قال: حدّثنا عمّي إبراهيم بن محمّد، عن زياد بن علاقة، وعبد الملك ابن عمير، عن جابر بن سمرة، قال: كنت مع أبي عند النبي ﷺ فسمعتة يقول: «يكون بعدي إثنا عشر أميراً»، ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفى رسول الله ﷺ؟ قال: قال: «كلّهم من قريش»^(١).

١٦١ / ٢٠. حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أبو عليّ محمّد بن عليّ بن إسماعيل السكّريّ المروزيّ، قال: حدّثنا سهل بن عمّار النيسابوريّ، قال: حدّثنا عمرو بن عبد الله بن رزين، قال: حدّثنا سفيان، عن سعيد بن عمرو، عن الشعبيّ، عن جابر بن سمرة، قال: جئت مع أبي إلى المسجد ورسول الله ﷺ يخطب، فسمعتة يقول: «يكون من بعدي إثنا عشر»، يعني أميراً، ثم خفض من صوته فلم أدر ما يقول، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: قال: «كلّهم من قريش»^(٢).

١٦٢ / ٢١. حدّثنا أحمد بن محمّد بن إسحاق الدينوريّ، قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم بن شاذان، قال: حدّثنا الوليد ابن هشام، قال: حدّثنا محمّد بن ذكوان، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن ابن سيرين، عن جابر بن سمرة، قال: كنّا عند النبي ﷺ فقال: «يلي هذا الأمر إثنا عشر»، قال: فصرخ الناس فلم أسمع ما قال، فقلت لأبي وكان أقرب إلى رسول الله ﷺ مني: ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال: قال: «كلّهم من قريش، وكلّهم لا يرى مثله»^(٣).

وقد أخرجت الطرق في هذا الحديث من طريق عبد الله بن مسعود، ومن طريق جابر بن سمرة في كتاب النصّ على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام بالإمامة. ١٦٣ / ٢٢. حدّثنا عبد الله بن محمّد الصائغ، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد

(١) رواه المصنّف في الخصال: ٤٦٩ ح ١٢ مثله.

(٢) رواه المصنّف في الخصال: ٤٦٩ ح ١٣ مثله.

(٣) رواه المصنّف في الخصال: ٤٧٣ ح ٢٩ مثله.

ابن سعيد، قال: حَدَّثَنَا الحسن بن عليّ بن زياد، قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ الطَّيْطَانُ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قال: حَدَّثَنِي سَفِيَّانُ، عَنْ بَرْدٍ^(١)، عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»، قَالَ مَكْحُولٌ: نَعَمْ، وَذَكَرَ لَفْظَةً أُخْرَى^(٢).

٢٣/١٦٤. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّائِغُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْقَصْرَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ بَشْرُ بْنُ مُوسَى بْنِ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ الْبَصْرِيُّ، عَنْ إِسْرَائِيلَ^(٣)، عَنْ سَمَاءَ^(٤)، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَقُومُ مِنْ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا»، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ لَمْ أَفْهَمْهَا، فَسَأَلْتُ الْقَوْمَ فَقَالُوا: قَالَ: «كَلَّهْمُ مِنْ قَرِيشٍ»^(٥).

٢٤/١٦٥. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْقَصْرَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ الْكَمَيْتِ بْنِ بَهْلُولِ الْمَوْصِلِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا غَسَّانُ بْنُ الرَّبِيعِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى عَامِرِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِي ظَاهِرًا حَتَّى يَمْضِيَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلَّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ»^(٦).

(١) برد بن سنان الشامي، ابو العلاء الدمشقي، وثقه جماعة، مات سنة ١٣٥ هـ. (تهذيب الكمال ٤٣: ٤).

(٢) رواه المصنف في الخصال: ٤٧٤ ح ٣٣ مثله.

(٣) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، وثقه جماعة، مات سنة ١٦٠ هـ. (تهذيب الكمال ٥١٥: ٢).

(٤) سماء بن حرب الذهلي، أبو المغيرة الكوفي، ثقة، مات سنة ١٢٣ هـ. (تهذيب الكمال ١٢: ١١٥).

(٥) رواه المصنف في الخصال: ٤٧٥ ح ٣٦ مثله.

(٦) رواه المصنف في الخصال: ٤٧٥ ح ٣٧ مثله.

٢٥ / ١٦٦. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَدِينَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا عليه السلام فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي خِلَافَةِ عُمَانَ، وَجَمَاعَةٍ يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَذَكَّرُونَ الْعِلْمَ وَالْفَقْهَ، فَذَكَرْنَا قَرِيشًا وَشُرَفَهَا وَفَضْلَهَا وَسَوَاقِهَا وَهَجَرَتَهَا، وَمَا قَالَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْفَضْلِ، مِثْلَ قَوْلِهِ: «الْأَثَمَةُ مِنْ قَرِيشٍ» وَقَوْلِهِ: «النَّاسُ تَبِعَ لِقَرِيشٍ» وَ«قَرِيشُ أَثَمَةُ الْعَرَبِ» وَقَوْلِهِ: «لَا تَسُبُّوا قَرِيشًا» وَقَوْلِهِ: «إِنَّ لِلْقَرَشِيِّ قُوَّةَ رَجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِهِمْ» وَقَوْلِهِ: «مَنْ أَبْغَضَ قَرِيشًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ» وَقَوْلِهِ: «مَنْ أَرَادَ هَوَانَ قَرِيشٍ أَهَانَهُ اللَّهُ»، وَذَكَرُوا الْأَنْصَارَ وَفَضْلَهَا وَسَوَاقِهَا وَنَصْرَتَهَا، وَمَا أَثْنَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ، وَمَا قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْفَضْلِ، وَذَكَرُوا مَا قَالَ فِي سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ وَغَسِيلِ الْمَلَايِكَةِ، فَلَنْ يَدْعُوا شَيْئًا مِنْ فَضْلِهِمْ حَتَّى قَالَ كُلُّ حَيٍّ مِّنَا فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَقَالَتْ قَرِيشٌ: مَتَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَتَا جَعْفَرٌ، وَمَتَا حَمْزَةُ، وَمَتَا عَبِيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَأَبُو بَكْرٌ، وَعُمَرُ، وَعُمَةُ، وَسَعْدُ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَسَلَمٌ، وَابْنُ عَوْفٍ، فَلَمْ يَدْعُوا مِنَ الْحَيِّينَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ السَّابِقَةِ إِلَّا سَمَّوْهُ، وَفِي الْحَلْقَةِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَتِي رَجُلٍ، فَمِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعُمَارُ، وَالْمُقَدَّدُ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَهَاشِمُ بْنُ عَتَبَةَ، وَابْنُ عُمَرَ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَمَنْ الْأَنْصَارُ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ ابْنِ ثَابِتٍ، وَأَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ، وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى، وَأَبُو لَيْلَى وَمَعَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَاعِدُ بَجْنَبِهِ غَلَامٌ صَبِيحُ الْوَجْهِ أَمْرَدٌ، فَجَاءَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَصَرِيُّ وَمَعَهُ ابْنُهُ الْحَسَنُ غَلَامٌ أَمْرَدٌ صَبِيحُ الْوَجْهِ

معتدل القامة، قال: فجعلت أنظر إليه وإلى عبد الرحمن بن أبي ليلى فلا أدري أيهما أجمل هيئة، غير أنَّ الحسن أعظمهما وأطولهما، فأكثر القوم في ذلك من بكرة إلى حين الزوال وعثمان في داره لا يعلم بشيء مما هم فيه وعلي بن أبي طالب عليه السلام ساكت لا ينطق لا هو ولا أحد من أهل بيته.

فأقبل القوم عليه فقالوا: يا أبا الحسن ما يمنعك أن تتكلم؟ فقال: «ما من الحيين إلّا وقد ذكر فضلاً وقال حقاً، وأنا أسألكم يا معشر قريش والأنصار بمن أعطاكم الله عزَّ وجلَّ هذا الفضل؟ أبأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أو بغيركم؟»، قالوا: بل أعطانا الله ومنَّ علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرتنا ولا بأهل بيوتاتنا.

قال: «صدقتُم يا معشر قريش والأنصار، أستم تعلمون أنَّ الذي نلتُم به من خير الدنيا والآخرة ممَّا أهل البيت خاصَّة دون غيرهم، وأنَّ ابن عمِّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إني وأهل بيتي كنَّا نوراً يسعى بين يدي الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الله عزَّ وجلَّ آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق آدم عليه السلام وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثمَّ حمّله في السفينة في صلب نوح عليه السلام، ثمَّ قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام، ثمَّ لم يزل الله عزَّ وجلَّ ينقلنا من الأصباب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، ومن الأرحام الطاهرة إلى الأصباب الكريمة من الآباء والأمهات، لم يلتق واحد منهم على سفاح قط».

فقال أهل السابقة والقعدة وأهل بدر وأهل أحد: نعم، قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثمَّ قال: «أنشدكم الله أتعلمون أنَّ الله عزَّ وجلَّ فضّل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، وأني لم يسبقني إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أحدٌ من هذه الأمّة؟»، قالوا: اللهم نعم.

قال: «فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾»

المُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ»^(١) و«السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»^(٢) سُئِلَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْصِيَائِهِمْ، فَأَنَا أَفْضَلُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَصِيِّي أَفْضَلُ الْأَوْصِيَاءِ»، قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: «فَأَشَدُّكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَتَعْلَمُونَ حَيْثُ نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾»^(٣)، وَحَيْثُ نَزَلَتْ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾»^(٤)، وَحَيْثُ نَزَلَتْ: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾»^(٥)، قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهَذِهِ خَاصَّةٌ فِي بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْ عَامَّةٌ لَجَمِيعِهِمْ؟ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَعْلَمَهُمْ وَلَاةَ أَمْرِهِمْ، وَأَنْ يَفْسِّرَ لَهُمْ مِنَ الْوَلَايَةِ مَا فَتَرَهُمْ مِنْ صَلَاتِهِمْ وَزَكَاتِهِمْ وَصَوْمِهِمْ وَحُجَّتِهِمْ فَنَصَّبَنِي لِلنَّاسِ بِغَدِيرِ خَمٍّ، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ ضَاقَ بِهَا صَدْرِي، وَظَنَنْتُ أَنَّ النَّاسَ مَكْذِبِي، فَأَوْعَدَنِي لِأَبْلَغَتِهَا أَوْ لِيُعَذِّبَنِي، ثُمَّ أَمَرَ فَنُودِيَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً، ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: قُمْ يَا عَلِيُّ، فَقُمْتُ فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالْ مَنْ وَالَاهُ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ. فَقَامَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَاؤُهُ كَمَاذَا؟ فَقَالَ ﷺ: وَلَاؤُهُ كَوْلَائِي، مَنْ كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَعَلِيٌّ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ

(١) سورة التوبة ٩: ١٠٠.

(٢) سورة الواقعة ٥٦: ١٠-١١.

(٣) سورة النساء ٤: ٥٩.

(٤) سورة المائدة ٥: ٥٥.

(٥) سورة التوبة ٩: ١٦.

نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا^(١)، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وقال: الله أكبر بتمام النعمة وكمال نبوتي ودين الله عزَّ وجلَّ وولاية عليٍّ بعدي.

فقام أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله هذه الآيات خاصة لعليٍّ؟ قال: بلى، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة، قالوا: يا رسول الله بينهم لنا؟ قال: عليٌّ أخي ووزير ووارثي ووصيي وخليفتي في أمّتي وولي كلّ مؤمن بعدي، ثمّ ابني الحسن، ثمّ ابني الحسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد، القرآن معهم، وهم مع القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا عليٍّ حوزي». فقالوا كلّهم: اللهم نعم، قد سمعنا ذلك كلّه وشهدنا كما قلت سواء، وقال بعضهم قد حفظنا جلّ ما قلت ولم نحفظه كلّه، وهؤلاء الذين حفظوا أختيارنا وأفاضلنا.

فقال عليٌّ عليه السلام: «صدقتم، ليس كلّ الناس يستوون في الحفظ، أنشدكم الله من حفظ ذلك من رسول الله ﷺ لما قام فأخبر به»، فقام زيد بن أرقم والبراء بن عازب وسلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار بن ياسر رضي الله عنهم فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه وهو يقول: «أيّها الناس إنّ الله أمرني أن أنصبّ لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي، ووصيي وخليفتي، والذي فرض الله عزَّ وجلَّ على المؤمنين في كتابه طاعته، فقرنه بطاعته وطاعتي، فأمركم بولايتي وولايته، فإنّي راجعت ربي عزَّ وجلَّ خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني ربيّ لأبلغنّها أو ليعذبني، أيّها الناس إنّ الله عزَّ وجلَّ أمركم في كتابه بالصلاة فقد بيّنتها لكم، وبالزكاة والصوم والحجّ فبيّنتها لكم وفسّرتها لكم، وأمركم بالولاية وإنّي أشهدكم أنّها لهذا خاصة - ووضع يده على كتف عليّ بن أبي طالب - ثمّ لابنيه من بعده، ثمّ للأوصياء من بعدهم من ولدهم، لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم القرآن حتى يردوا عليٍّ حوزي، أيّها الناس

قد بينت لكم مفزعكم بعدي وإمامكم ودليلكم وهاديكم وهو أخي علي بن أبي طالب، وهو فيكم بمنزلة فيكم، فقلدوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم فإنَّ عنده جميع ما علَّمني الله تبارك وتعالى وحكمته، فسלוه وتعلَّموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلَّموهم ولا تتقدَّموهم ولا تخلّفوا عنهم فإنَّهم مع الحق والحق معهم لا يزايلونه ولا يزايلهم».

ثم جلسوا فقال سليم: ثم قال عليه السلام: «أيها الناس أتعلمون أنَّ الله عزَّ وجلَّ أنزل في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١) فجمعني وفاطمة وابني حسناً وحسيناً ثم ألقى علينا كساء وقال: اللهم إنَّ هؤلاء أهل بيتي ولحمتي، يؤلمني ما يؤلمهم، ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: أنت على خير، إنَّما أنزلت فيَّ وفي أخي عليٍّ وفي ابني الحسن والحسين وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصّة، ليس معنا فيها أحد غيرنا». فقالوا كلَّهم: نشهد أنَّ أم سلمة حدَّثتنا بذلك، فسألنا رسول الله ﷺ فحدَّثتنا كما حدَّثتنا أم سلمة رضي الله عنها.

ثم قال عليُّ عليه السلام: «أنشدكم الله أتعلمون أنَّ الله عزَّ وجلَّ لما أنزل في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٢)، فقال سلمان: يا رسول الله عامّة هذه أم خاصّة؟ فقال عليه السلام: أمّا المأمورون فعامّة المؤمنين أمروا بذلك، وأمّا الصادقون فخاصّة لأخي عليٍّ وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة»، قالوا: اللهم نعم، قال: «أنشدكم الله أتعلمون أنَّي قلت لرسول الله ﷺ في غزوة تبوك: لم خلّفتني مع الصبيان والنساء؟ فقال: إنَّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك وأنت متي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي. قالوا: اللهم نعم، قال:

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٢) سورة التوبة ٩: ١١٩.

أُنشِدْكُمْ اللَّهُ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، فَقَامَ سَلْمَانُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَنْتَ عَلَيْهِمْ شَهِيدٌ وَهُمْ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ الَّذِينَ اجْتَبَاهُمُ اللَّهُ وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ ﷺ: عَنَى بِذَلِكَ ثَلَاثَةٌ عَشْرَ رَجُلًا خَاصَّةً، دُونَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، قَالَ سَلْمَانُ: بَيْنَهُمْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنَا وَأَخِي عَلِيٌّ وَوَاحِدٌ عَشْرٌ مِنْ وَلَدِي. قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: «أُنشِدْكُمْ اللَّهُ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ خَطِيبًا لَمْ يَخْطُبْ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي، فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لَثَلًا تَضَلُّوا فَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي وَعَهْدَ إِلَيَّ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضَ، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ شَبَّهَ الْمَغْضَبَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُلَّ أَهْلِ بَيْتِكَ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَوْصِيائِي مِنْهُمْ، أَوْلَهُمْ أَخِي وَوَزِيرِي وَوَارِثِي وَخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي وَوَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي هُوَ أَوْلَهُمْ، ثُمَّ ابْنِي الْحُسَيْنَ ثُمَّ ابْنِي الْحُسَيْنِ، ثُمَّ تَسْعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ، وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ الْخَوْضَ، شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَحُجَّجُهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَخَزَّانُ عِلْمِهِ، وَمِعَادُنُ حُكْمَتِهِ، مَنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ عَصَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ». فَقَالُوا كُلُّهُمْ: نَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ.

ثُمَّ تَمَادَى^(٢) بَعْلِي ﷺ السُّؤَالَ، فَمَا تَرَكَ شَيْئًا إِلَّا نَاشَدَهُمُ اللَّهَ فِيهِ وَسَأَلَهُمْ عَنْهُ، حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِ مَنَاقِبِهِ وَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، كُلُّ ذَلِكَ يَصَدِّقُونَهُ وَيَشْهَدُونَ أَنَّهُ حَقٌّ^(٣).

(١) سورة الحج ٢٢: ٧٧.

(٢) تَمَادَى: أَيُّ أَطَالَ، وَلَجَّ فِيهِ. (لسان العرب ١٥: ١٧٣ مادة «مدا»).

(٣) بحار الأنوار ٣١: ٤٠٧ ح ١ عن الإحتجاج للطبرسي بتفاوت في اللفظ وزيادة.

١٦٧/٢٦. حدّثنا محمّد بن عمر الحافظ، قال: حدّثني أبو بكر محمّد بن عليّ المقرّي - كان يلقّب بقطاة - قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن يحيى السوسيّ، قال: حدّثنا عبد العزيز بن أبان، قال: حدّثنا سفيان الثوريّ، عن جابر، عن الشعبيّ، عن مسروق، قال: سألت عبد الله هل أخبرك النبيّ ﷺ كم بعده خليفة؟ قال: نعم، إثنا عشر خليفة كلّهم من قريش^(١).

١٦٨/٢٧. حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد ابن عامر، عن المعلّى بن محمّد البصريّ، عن جعفر بن سليمان، عن عبد الله الحكم، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي إثنا عشر، أولهم أخي، وآخرهم ولدي»، قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال: «عليّ بن أبي طالب»، قيل: فمن ولدك؟ قال: «المهديّ الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحقّ نبياً لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهديّ، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصليّ خلفه، وتشرق الأرض بنوره^(٢)، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب^(٣)».

١٦٩/٢٨. حدّثنا عليّ بن عبد الله الوراق الرازيّ، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا الهيثم بن أبي مسروق النهديّ، عن الحسين بن علوان، عن عمر بن خالد، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عبد الله بن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون^(٤)».

(١) عنه بحار الأنوار ٣٦: ٢٥٥ ح ٧٣.

(٢) في بحار الأنوار: (بنور ربّها) بدل (بنوره).

(٣) عنه بحار الأنوار ٥١: ٧١ ح ١٢.

(٤) رواه المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٥ ح ٣٠ مثله.

٢٩/١٧٠. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّقَرِ الْعَبْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو معاوية، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّد النبيّن، وعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين، وإنّ أوصيائي بعدي إثنا عشر، أولهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم القائم عليه السلام»^(١).

٣٠/١٧١. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعِطَّارُ، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد بن عيسى، قالوا: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْعَبَّاسِ بن حريش الرازي^(٢)، عن أبي جعفر الثاني، عن أبيه، عن آبائه عليه السلام: «أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأصحابه: آمنوا بليلة القدر، إنّها تكون لعلّي بن أبي طالب وولده الأحد عشر من بعده»^(٣). ٣١/١٧٢. حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، ومحمد بن عيسى بن عبيد، وعبد الله بن عامر بن سعيد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن الحجاج الخشاب، عن معروف بن خربوذ، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «قال رسول الله ﷺ: إنّها مثل أهل بيتي في هذه الأمة مثل نجوم السماء، كلّما غاب نجم طلع نجم»^(٤).

٣٢/١٧٣. حَدَّثَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، قالوا: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عن أحمد بن هلال، عن محمد بن أبي عمير،

(١) رواه المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٦ ح ٣١ مثله.

(٢) له كتاب (ثواب) إنّنا أنزلناه ذكره له ابن شهر آشوب في معالم العلماء: ٧٣.

(٣) رواه المصنّف في الخصال: ٤٨٠ ح ٤٨، والكليني في الكافي ١: ٥٣٣ ح ١٢ مثله.

(٤) عنه بحار الأنوار ٢٣: ٤٤ ح ٩٠، ورواه النعماني في الغيبة: ١٥٧ ح ١٥ زيادة في آخره.

عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّ الله عزّ وجلّ اختار من الأيام الجمعة، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، واختارني على جميع الأنبياء، واختار منّي عليّاً وفضله على جميع الأوصياء، واختار من عليّ الحسن والحسين، واختار من الحسين الأوصياء من ولده ينفون عن التنزيل تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل المضلّين، تاسعهم قائمهم، وهو ظاهرهم وهو باطنهم»^(١).

٣٣/١٧٤. حدّثنا أحمد بن محمد بن زياد الهمداني رحمه الله، قال: حدّثنا محمد بن معقل القرميسيني، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله البصري، قال: حدّثنا إبراهيم بن مهزم، عن أبيه، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: الأئمة اثنا عشر من أهل بيتي، أعطاهم الله تعالى فهمي وعلمي وحكمي»^(٢)، وخلقهم من طيبتني، فويل للمتكبرين^(٣) عليهم بعدي، القاطعين فيهم صلتي، ما لهم لا أنا لهم الله شفاعتي»^(٤).

٣٤/١٧٥. حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمد ابن همام - أبو عليّ - عن عبد الله بن جعفر، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن أبي المثنى النخعي، عن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: كيف تهلك أمة أنا

(١) عنه بحار الأنوار ٣٦: ٢٥٦ ح ٧٤ مثله، ورواه النعماني في الغيبة: ٧٣ ح ٧ وفيه: (تاسعهم باطنهم وهو ظاهرهم وهو أفضلهم وهو قائمهم)، ورواه الجوهري في مقتضب الأثر: ١٠، وفي آخره: «تاسعهم باطنهم ظاهرهم قائمهم وهو أفضلهم».

(٢) في عيون أخبار الرضا عليه السلام: (وحكمتي).

(٣) في عيون أخبار الرضا عليه السلام: (فويل للمتكبرين).

(٤) رواه المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٦ ح ٣٢.

وعليّ وأحد عشر من ولدي أولو الألباب آنا أولها^(١)، والمسيح ابن مريم آخرها، ولكن يهلك بين ذلك من لست منه وليس مني^(٢).

٣٥/١٧٦. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا

أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ زِيَادِ الْأَزْدِيِّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْأُئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ، أَوَّلُهُمْ أَنْتَ يَا عَلِيُّ، وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ الَّذِي يَفْتَحُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا عَلَى يَدَيْهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا»^(٣).

٣٦/١٧٧. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلُوه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ

ابن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُلْكًا يُقَالُ لَهُ دَرْدَائِيلُ، كَانَ لَهُ سِتَّةُ عَشَرَ أَلْفَ جَنَاحٍ، مَا بَيْنَ الْجَنَاحِ إِلَى الْجَنَاحِ هَوَاءٌ، وَالهَوَاءُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَجَعَلَ يَوْمًا يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: أَفَوْقَ رَبَّنَا جَلٌّ جَلَالُهُ شَيْءٌ؟ فَعَلِمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا قَالَ، فَزَادَهُ أَجْنَحَةً مِثْلَهَا فَصَارَ لَهُ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ جَنَاحٍ، ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا إِلَيْهِ أَنْ طَرَفَاطَرُ مَقْدَارِ خَمْسِينَ عَامًا، فَلَمْ يَنْلِ رَأْسَ قَائِمَةٍ مِنْ قَوَامِ الْعَرْشِ، فَلَمَّا عَلِمَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا إِتْعَابَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ: أَيُّهَا الْمَلِكُ عُدْ إِلَى مَكَانِكَ فَأَنَا عَظِيمٌ فَوْقَ كُلِّ عَظِيمٍ، وَلَيْسَ فَوْقِي شَيْءٌ، وَلَا أَوْصَفُ بِمَكَانٍ، فَسَلَبَهُ اللَّهُ أَجْنَحَتَهُ وَمَقَامَهُ مِنْ صَفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، فَلَمَّا وَلَدَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ مَوْلَدُهُ عَشِيَّةَ الْخَمِيسِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ

(١) فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ ٣٦: ٢٤٤ ح ٥٣ عَنْ كَيْالِ الدِّينِ: (أُولُو الْأَلْبَابِ أَوَّلُهَا).

(٢) رَوَاهُ الْمُصَنِّفُ فِي عَيُونِ أَخْبَارِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ١: ٦٦ ح ٣٣ بِتَفَاوُتٍ يَسِيرٍ فِي اللَّفْظِ.

(٣) رَوَاهُ الْمُصَنِّفُ فِي الْأَمْثَالِ: ١٧٢ مَجْلِسُ ٢٣ ح ١١ مِثْلَهُ.

أوحى الله عزّ وجلّ إلى مالك خازن النار أن أخمد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمّد، وأوحى إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولود ولد لمحمّد في دار الدنيا، وأوحى الله تبارك وتعالى إلى حور العين تزيّن وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمّد في دار الدنيا، وأوحى الله عزّ وجلّ إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمّد في دار الدنيا، وأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل عليه السلام أن اهبط إلى نبيّ محمّد في ألف قبيل^(١) - والقبيل ألف ألف من الملائكة - على خيول بلق^(٢) مسرّجة ملجمة عليها قباب الدرّ والياقوت، ومعهم ملائكة يقال لهم الروحانيّون، بأيديهم أطباق^(٣) من نور، أن هتّوا محمّداً بمولوده، وأخبره يا جبرئيل أنّي قد سمّيته الحسين، وهنّته وعزّه وقل له: يا محمّد يقتله شرار أمتك على شرار الدواب، فويل للقاتل، وويل للسائق، وويل للقائد، قاتل الحسين أنا منه بريء، وهو منّي بريء، لأنّه لا يأتي يوم القيامة أحد إلّا وقاتل الحسين عليه السلام أعظم جرماً منه، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أنّ مع الله إلهاً آخر، والنار أشوق إلى قاتل الحسين ممّن أطاع الله إلى الجحّة.

قال: فبينما جبرئيل عليه السلام يهبط من السماء إلى الأرض إذ مرّ بدردائيل، فقال له دردائيل: يا جبرئيل ما هذه الليلة في السماء؟ هل قامت القيامة على أهل الدنيا؟ قال: لا، ولكن ولد لمحمّد مولود في دار الدنيا وقد بعثني الله عزّ وجلّ إليه لأهنّته بمولوده، فقال الملك: يا جبرئيل بالذي خلّقتك وخلّقتني إذا هبطت إلى محمّد فأقرئه منّي السلام، وقل له بحقّ هذا المولود عليك إلّا ما سألت ربّك أن يرضى عنّي فيردّ عليّ أجنتي ومقامي من صفوف الملائكة. فهبط جبرئيل عليه السلام

(١) القبيل: الجماعة. (لسان العرب ١١: ٥٤١ مادة «قبل»).

(٢) بلق: سواد وبياض، يقال: فرس أبلق، وبلقاء. (الصحيح ٤: ١٤٥١ مادة «بلق»).

(٣) في بحار الأنوار: (حراب من نور) بدل (أطباق من نور).

على النبي ﷺ فهتأه كما أمره الله عزَّ وجلَّ وعزَّاه، فقال له النبي ﷺ: تقتله أمتي؟ فقال له: نعم يا محمد، فقال النبي ﷺ: ما هؤلاء بأمتي، أنا بريء منهم، والله عزَّ وجلَّ بريء منهم، قال جبرئيل: وأنا بريء منهم يا محمد.

فدخل النبي ﷺ على فاطمة عليها السلام فهتأها وعزَّاهَا، فبكت فاطمة عليها السلام وقالت: يا ليتني لم ألدّه، قاتل الحسين في النار، فقال النبي ﷺ: وأنا أشهد بذلك يا فاطمة، ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام يكون منه الأئمة الهادية بعده، ثم قال عليها السلام: والأئمة بعدي الهادي علي، والمهتدي الحسن، والناصر الحسين، والمنصور علي بن الحسين، والشافع^(١) محمد بن علي، والنفاع جعفر بن محمد، والأمين موسى بن جعفر، والرضا علي بن موسى، والفعال محمد بن علي، والمؤمن علي بن محمد، والعلام الحسن بن علي، ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم عليها السلام القائم عليها السلام، فسكتت فاطمة عليها السلام من البكاء، ثم أخبر جبرئيل عليها السلام النبي ﷺ بقصة الملك وما أصيب به.

قال ابن عباس: فأخذ النبي ﷺ الحسين عليها السلام وهو ملفوف في خرق من صوف فأشار به إلى السماء ثم قال: «اللهم بحق هذا المولود عليك لا بل بحق عليه وعلى جدّه محمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب إن كان للحسين ابن علي بن فاطمة عندك قدر فارض عن درداثيل وردّ عليه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة، فاستجاب الله دعاءه وغفر للملك وردّ عليه أجنحته، وردّه إلى صفوف الملائكة، فالملك لا يعرف في الجنة إلّا بأن يقال: هذا مولى الحسين ابن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ»^(٢).

١٧٨/٣٧. حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رحمه الله،

قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا محمد بن نصر،

(١) في «أ»: (والشافع).

(٢) عنه بحار الأنوار ٤٣: ٢٤٨ ح ٢٤.

عن الحسن بن موسى الخشاب، قال: حَدَّثَنَا الحكم بن بهلول الأنصاري، عن إسماعيل بن همام، عن عمران بن قرة، عن أبي محمد المدني، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عتياش، قال: حَدَّثَنَا سليم بن قيس الهلالي، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: «ما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأنيها، وأملأها عليّ وكتبتها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله عزّ وجلّ لي أن يعلمني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه عليّ فكتبته، وما ترك شيئاً علمه الله عزّ وجلّ من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي وما كان أو يكون من طاعة أو معصية إلا أعلمنيته وحفظته و لم أنس منه حرفاً واحداً، ثمّ وضع يده على صدري ودعا الله عزّ وجلّ أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكمة ونوراً، لم أنس من ذلك شيئاً، ولم يفتني شيء لم أكتبه.

فقلت: يا رسول الله أتتخوّف عليّ النسيان فيما بعد؟ فقال ﷺ: لست أتخوّف عليك نسياناً ولا جهلاً، وقد أخبرني ربّي جلّ جلاله أنّه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك، فقلت: يا رسول الله ومن شركائي من بعدي؟ قال: الذين قرّنهم الله عزّ وجلّ بنفسه وبني فقال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١) الآية، فقلت: يا رسول الله ومن هم؟ قال: الأوصياء ممّي إلى أن يردوا عليّ الخوض كلّهم هاد مهتد^(٢) لا يضرهم من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقهم ولا يفارقونه، بهم تنصر أمتي، وبهم يمتطرون، وبهم يدفع عنهم البلاء، ويستجاب دعاؤهم، قلت: يا رسول الله سمّهم لي، فقال: ابني هذا ووضع يده على رأس الحسن، ثمّ ابني هذا ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام، ثمّ ابن له يقال له عليّ وسيولد في حياتك

(١) سورة النساء ٤: ٥٩.

(٢) في «أ» و«د»: (هادين مهدين).

فأقرئه مِنِّي السلام، ثُمَّ تَكْمِلَةُ إِثْنِي عَشَرَ، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 سَمِّهُمْ لِي رَجُلًا فَرَجَلًا، فَسَمَّاهُمْ رَجُلًا رَجُلًا فِيهِمْ وَاللَّهُ يَا أَخَا بَنِي هَلَالٍ مُهْدِي
 أُمَّتِي مُحَمَّدَ الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتَ ظُلُمًا وَجَوْرًا، وَاللَّهُ إِنِّي
 لَأَعْرِفُ مَنْ يَبَايِعُهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَأَعْرِفُ أَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَقِبَائِلِهِمْ»^(١).

٢٥. باب ما أخبر به النبي ﷺ

من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام

١٧٩/١. حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجَعْفِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «المُهْدِيُّ مِنْ وَلَدِي، اسْمُهُ اسْمِي، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، أَشْبَهَ النَّاسَ بِخَلْقٍ وَخُلُقٍ، تَكُونُ بِهِ غِيْبَةٌ وَحِيرَةٌ تَضِلُّ فِيهَا الْأُمَمُ، ثُمَّ يَقْبَلُ كَالشَّهَابِ الثَّاقِبِ يَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا»^(١).

١٨٠/٢. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَهْمُورٍ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ، عَنْ أَبِي هَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: طَوْبِي لِمَنْ أَدْرَكَ قَائِمَ أَهْلِ بَيْتِي وَهُوَ يَأْتِمُّ بِهِ فِي غَيْبَتِهِ قَبْلَ قِيَامِهِ، وَيَتَوَلَّى أَوْلِيَاءَهُ، وَيُعَادِي أَعْدَاءَهُ، ذَلِكَ مِنْ رَفَقَائِي وَذَوِي مَوَدَّتِي وَأَكْرَمِ أُمَّتِي عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

١٨١/٣. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الْبَلْخِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي خَلْفُ بْنُ حَمَادٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَهْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ الْجَبَلِيِّ، عَنْ الْخَطَّابِ بْنِ مَصْعَبٍ،

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٣٠٩ ح ١٤٨ عن كفاية الأثر بإسناده إلى الصدوق، وسيأتي مثله برواية أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام عنه عليه السلام الحديث رقم (١٨٢).

(٢) عنه بحار الأنوار ٥١: ٧٢ ح ١٤.

عن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه، يأتيهم به وبأئمة الهدى من قبله، ويبرأ إلى الله عز وجل من عدوهم، أولئك رفقائي وأكرم أمتي علي»^(١).

١٨٢ / ٤. حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن موسى المتوكل عليه السلام، قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، ومحمد بن يحيى العطار، جميعاً قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، وإبراهيم بن هاشم، وأحمد ابن أبي عبد الله البرقي، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، جميعاً قالوا: حدثنا أبو علي الحسن بن محبوب السراذ، عن داود بن الحصين، عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنييتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة حتى تفضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٢).

١٨٣ / ٥. حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار النيسابوري، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، قال: حدثنا حمدان بن سليمان النيسابوري، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه سيّد العابدين علي بن الحسين، عن أبيه سيّد الشهداء الحسين بن علي، عن أبيه سيّد الأوصياء أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة تفضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٣).

(١) عنه بحار الأنوار ٥١: ٧٢ ح ١٥.

(٢) رواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١٢٠ ح ١١٤ مثله.

(٣) عنه بحار الأنوار ٥١: ٧٢ ح ١٧.

١٨٤/٦. وبهذا الإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ:

أفضل العبادۃ انتظار الفرج»^(١).

١٨٥/٧. حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكل عليه السلام، قال: حدّثنا محمد بن

أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، عن علي بن عثمان، عن محمد بن الفرات، عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام إمام أمّتي وخليفتي عليها من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً إنّ الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر».

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: «إي وربّي، ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، يا جابر إنّ هذا الأمر أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله مطويّ عن عباد الله، فإياك والشكّ فيه، فإنّ الشكّ في أمر الله عزّ وجلّ كفر»^(٢).

١٨٦/٨. حدّثنا أبو الحسن محمد علي بن الشاه الفقيه المروزي - بمرو

روذ - قال: حدّثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين، قال: حدّثنا أبو يزيد أحمد ابن خالد الخالدي، قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن صالح التميمي، قال: حدّثنا محمد بن حاتم القطان، عن حماد بن عمرو، عن الإمام جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل في وصية النبي ﷺ يذكر فيها أنّ رسول الله ﷺ قال له: «يا عليّ واعلم أنّ أعجب الناس إيماناً وأعظمهم بقيناً قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبيّ، وحجبت عنهم الحجة»^(٣).

(١) عنه بحار الأنوار ٥٢: ١٢٥ ح ١١.

(٢) عنه بحار الأنوار ٥١: ٧٣ ح ١٨.

(٣) في المطبوع و«ب»: (وحجبتهم الحجة)، وما أثبتناه موافق للنسخة «أ» و«د».

فَأَمَّنُوا بِسَوَادٍ عَلَى بِيَاضٍ»^(١).

(١) رواه المصنّف في الفقيه ٤: ٣٦٦، في باب النوادر، وصيّ النبي ﷺ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢٦. باب ما أخبر به أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

من وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

١٨٧/١. حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن عليه السلام، قالاً: حدّثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميريّ، ومحمّد بن يحيى العطار، وأحمد بن إدريس، جميعاً عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، وأحمد بن محمّد بن عيسى، وأحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، وإبراهيم بن هاشم، جميعاً عن الحسن بن عليّ بن فضالّ، عن ثعلبة بن ميمون، عن مالك الجهنّيّ.

وحدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام، قال: حدّثنا محمّد ابن الحسن الصقّار، وسعد بن عبد الله، عن عبد الله بن محمّد الطيالسيّ، عن منذر بن محمّد بن قابوس، عن النصر بن أبي السريّ، عن أبي داود سليمان بن سفيان المسترق، عن ثعلبة بن ميمون، عن مالك الجهنّيّ، عن الحارث بن المغيرة النصريّ، عن الأصبغ بن نباتة، قال: أتيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فوجدته متفكراً ينكت^(١) في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين مالي أراك متفكراً تنكت في الأرض أرغب فيها؟ فقال: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قطّ، ولكن فكّرت في مولود يكون من ظهري، الحادي عشر من ولدي، هو المهديّ، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له حيرة وغيبة، يضلّ فيها أقوام، ويتهدي فيها آخرون.

(١) نكت: ضرب الأرض بطرفه. (النهاية في غريب الحديث ٥: ١١٣ مادة «نكت»).

فقلت: يا أمير المؤمنين وإنّ هذا لكائن؟ فقال: «نعم، كما أنّه مخلوق، وآتى لك بالعلم بهذا الأمر يا أصبغ، أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة»، قلت: وما يكون بعد ذلك؟ قال: «ثمّ يفعل الله ما يشاء، فإنّ له إرادات وغايات ونهايات»^(١).

١٨٨ / ٢. حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن، ومحمّد بن عليّ ماجيلويه رحمهم الله، قالوا: حدّثنا محمّد بن أبي القاسم ماجيلويه، عن محمّد بن عليّ الكوفي القرشيّ المقرئ، عن نصر بن مزاحم المنقريّ، عن عمر بن سعد، عن فضيل بن خديج، عن كميل بن زياد النخعيّ.

وحدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهم الله، عن محمّد بن الحسن الصفار، وسعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، وإبراهيم بن هاشم، جميعاً عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم ابن حميد، عن أبي حمزة الثماليّ، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاريّ، عن كميل ابن زياد النخعيّ.

وحدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب بن نصر بن عبد الوهاب القرشيّ، قال: أخبرني أبو بكر محمّد بن داود بن سليمان النيسابوريّ، قال: حدّثنا موسى بن إسحاق الأنصاريّ القاضي - بالريّ - قال: حدّثنا أبو نعيم ضرار بن صرد التيميّ، قال: حدّثنا عاصم بن حميد الحنّاط، عن أبي حمزة، عن عبد الرحمن ابن جندب الفزاريّ، عن كميل بن زياد النخعيّ.

وحدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثماليّ، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاريّ، عن كميل بن زياد النخعيّ.

وحدثنا الشيخ أبو سعيد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت القمي رحمته الله، قال: حدثنا محمد بن العباس الهروي، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن سعيد السعدي، قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي، قال: حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، عن عاصم ابن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي - واللفظ لفصيل بن خديج - عن كميل بن زياد، قال: أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ظهر الكوفة، فلما أصبح^(١) تنفس ثم قال: «يا كميل إن هذه القلوب أوعية، فخیرها أو عاها، احفظ عني ما أقول لك، الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق، يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، يا كميل محبة العلم دين يداين به، يكسب الإنسان به الطاعة في حياته وجميل الأحداث بعد وفاته، وصنيع المال^(٢) يزول بزواله، يا كميل مات خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، هاهنا إن هاهنا - وأشار بيده إلى صدره - لعلماً جمّاً لو أصبت له حملة، بل أصبت لقناً^(٣) غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا^(٤)، ومستظهِراً بحجج الله عز وجل على خلقه، وبنعمه على أوليائه، ليتخذ الضعفاء وليجة دون ولي الحق أو منقاداً لحملة العلم، لا بصيرة

(١) أصحر الرجل: إذا خرج إلى الصحراء. (النهاية في غريب الحديث ٣: ١٢ مادة «صحر»).

(٢) في «أ»: (ومنفعة المال) بدل (وصنيع المال)، وفي الخصال للمصنف: (فمنفعة المال).

(٣) اللقن: الفهم، وغلّام لقن: سريع الفهم. (الصحاح ٦: ٢١٩٦ مادة «لقن»).

(٤) إلى هنا رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٦: ٣٦، في ترجمة إسحاق بن محمد بن أحمد النخعي.

له في أحنائه، ينقدح الشكّ في قلبه بأوّل عارض من شبهة ألا لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذات، سلس القياد للشهوات، أو مغرماً بالجمع والادّخار، ليسا من رعاة الدين في شيء، أقرب شيء شبهاً بهما الأنعام السائقة، كذلك يموت العلم بموت حامله، اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجّة، إمّا ظاهر مشهور أو خاف مغمور؛ لئلا تبطل حجج الله وبيّناته، وكم ذا وأين أولئك، أولئك والله الأقلون عدداً، والأعظمون خطراً، بهم يحفظ الله حججه وبيّناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقائق الأمور، وباشروا روح اليقين، واستلنا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحلّ الأعلى، يا كميل أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولكم»^(١).

وفي رواية عبد الرحمن بن جندب: «انصرف إذا شئت»^(٢).

وحَدَّثَنَا بهذا الحديث أبو أحمد القاسم بن محمّد بن أحمد السراج الهمداني - بهمدان - قال: حَدَّثَنَا أبو أحمد القاسم بن أبي صالح، قال: حَدَّثَنَا موسى بن إسحاق القاضي الأنصاري، قال: حَدَّثَنَا أبو نعيم ضرار بن صرد، قال: حَدَّثَنَا عاصم بن حميد الخطاط، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي، قال: أخذ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبّانة^(٣)، فلما أصحّر جلس ثم قال: «يا كميل بن زياد،

(١) رواه المصنّف في الخصال: ١٨٦ ح ٢٥٧، والمفيد في الأمالي: ٢٤٧ ح ٣ بتفاوت يسير في اللفظ. وتقدّمت الإشارة إلى رواية الخطيب البغدادي لبعض الحديث في الهامش السابق.

(٢) وردت هذه العبارة في رواية الشيخ المفيد في الأمالي.

(٣) الجبّانة: ما استوى من الأرض وملس، وكل صحراء جبّانة. (لسان العرب ١٣: ٨٥ مادة «جبين».)

احفظ عني ما أقول لك، القلوب أوعية، فخيرها أوعاها». وذكر الحديث مثله، إلا أنه قال فيه: «اللهم بلى، لن تخلو الأرض من قائم بحجة، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته»^(١)، ولم يذكر فيه «ظاهر مشهور أو خاف مغمور»، وقال في آخره: «إذا شئت فقم».

وأخبرنا بهذا الحديث الحاكم أبو محمد بكر بن علي بن محمد بن الفضل الحنفي الشاشي - بإيلاق^(٢) - قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزاز الشافعي - بمدينة السلام - قال: حدثنا موسى بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا ضرار بن صرد، عن عاصم بن حميد الحنّاط، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي، قال: أخذ علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبّانة، فلما أصبح جلس ثم تنفس، ثم قال: «يا كميل بن زياد احفظ ما أقول لك، القلوب أوعية، فخيرها أوعاها، الناس ثلاثة: فعالم ربّاني، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمج راع أتباع كلّ ناعق»، وذكر الحديث بطوله إلى آخره.

وحدثنا بهذا الحديث أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الأسواري - بإيلاق - قال: حدثنا مكّي بن أحمد بن سعدويه البرذعي، قال: أخبرنا عبد الله ابن محمد بن الحسن المشرقي، قال: حدثنا محمد بن إدريس أبو حاتم، قال: حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن ثابت بن أبي صفية، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد، قال: أخذ بيدي علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى ناحية الجبّانة، فلما أصبح جلس ثم تنفس، ثم قال: «يا كميل بن زياد، القلوب أوعية، فخيرها أوعاها»، وذكر

(١) رواه المصنّف في الخصال: ١٨٦: ٢٥٧ مثله.

(٢) إيلاق: مدينة في بلاد الشاش المتصل بالترك، وتتصل بفرغانة، وإيلاق بلدة بنواحي نيسابور، وأخرى في نواحي بخارى. (مراصد الاطلاع: ١: ١٣٨).

الحديث بطوله إلى آخره مثله.

وَحَدَّثَنَا هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ الصَّقَرِ الصَّائِغِ الْعَدْلُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي، عَنْ ضَرَّارِ بْنِ صَرْدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حَمِيدِ الْحَنَاطِ، عَنْ أَبِي هَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَنْدَبِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ كَمِيلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ إِلَى آخِرِهِ.

وَحَدَّثَنَا هَذَا الْحَدِيثَ الْحَاكِمُ أَبُو مُحَمَّدٍ بَكْرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْحَنْفِيِّ الشَّاشِيِّ - بِإِيْلَاقٍ - قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَرْزَازِ الشَّافِعِيِّ - بِمَدِينَةِ السَّلَامِ - قَالَ: حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُوسَى أَبُو عَلِيٍّ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْهَيْثَمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهِيَاجِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّائِبِ أَبُو مَنْذَرٍ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ لُوطُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ فَضِيلِ بْنِ خَدِيجٍ، عَنْ كَمِيلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْكُوفَةِ، فَخَرَجْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْجَبَانَةِ، وَذَكَرَ فِيهِ: «اللَّهُمَّ بَلِّ لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ أَوْ بَاطِنٍ مَغْمُورٍ لئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ»، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: «انصرف إذا شئت».

وَحَدَّثَنِي أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ النُّوفَلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ هِشَامِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ لُوطُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَنْدَبٍ، عَنْ كَمِيلِ بْنِ زِيَادٍ، أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تَخْلِي الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ، إِنَّمَا ظَاهِرٌ مَشْهُورٌ أَوْ خَائِفٌ مَغْمُورٌ، لئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ».

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلُوهُ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ، عَنْ نَصْرِ بْنِ مَزَاحِمٍ، عَنْ أَبِي مُخَنِفٍ لَوْطِ بْنِ يَحْيَى الْأَزْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَنْدَبٍ، عَنْ كَمِيلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي كَلَامٍ لَهُ طَوِيلٌ: «اللَّهُمَّ بَلِّ، لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمِ اللَّهِ بِحُجَّةٍ ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ أَوْ خَافٍ مَغْمُورٍ، لئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ»، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: «انْصَرَفَ إِذَا شِئْتَ».

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ الْأَحْمَرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَنْدَبٍ، عَنْ كَمِيلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عليه السلام يَقُولُ فِي آخِرِ كَلَامٍ لَهُ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تَخْلِي الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ ظَاهِرٍ أَوْ خَافٍ مَغْمُورٍ، لئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُكَ وَبَيِّنَاتُكَ».

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زَهْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُوسَى الْبَرْقِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الزِّيَّاتِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ كَمِيلِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تَخْلِي الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرٍ أَوْ خَافٍ مَغْمُورٍ، لئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُكَ وَبَيِّنَاتُكَ».

ولهذا الحديث طرق كثيرة^(١).

١٨٩/٣. حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَذْكُورِ - بَنِي سَابُورٍ - قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ الْحَارِثِ الْبَزَّازِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ الدَّمَشَقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى الْأَسْلَمِيُّ الْمَدِينِيُّ، عَنْ

عمارة بن جوين، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: شهدنا الصلاة على أبي بكر، ثم اجتمعنا إلى عمر بن الخطاب فبايعناه، وأقمنا أياماً نختلف إلى المسجد إليه حتى ستموه أمير المؤمنين، فبينما نحن عنده جلوس يوماً إذ جاءه يهودي من يهود المدينة وهم يزعمون أنه من ولد هارون أخي موسى عليه السلام حتى وقف على عمر فقال له: يا أمير المؤمنين أيكم أعلم بعلم نبيكم وبكتاب ربكم حتى أسأله عما أريد؟ قال: فأشار عمر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له اليهودي: أذكلك أنت يا علي؟ فقال: «نعم، سل عما تريد».

قال: إني أسألك عن ثلاث، وعن ثلاث، وعن واحدة، فقال له علي عليه السلام: «لم لا تقول إني أسألك عن سبع»، قال له اليهودي: أسألك عن ثلاث، فإن أصبت فيهنّ سألتك عن الثلاث الأخرى، فإن أصبت فيهنّ سألتك عن الواحدة، وإن أخطأت في الثلاث الأولى لم أسألك عن شيء، فقال له علي عليه السلام: «وما يدريك إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت؟» قال: فضرب يده إلى كفه فأخرج كتاباً عتيقاً فقال: هذا ورثته عن آبائي وأجدادي إماء موسى بن عمران وخط هارون، وفيه الخصال التي أريد أن أسألك عنها. فقال له علي عليه السلام: «على أن لي عليك إن أجبتك فيهنّ بالصواب أن تُسلم»، فقال اليهودي: والله لئن أجبتني فيهنّ بالصواب لأسلمن الساعة على يدك. فقال له علي عليه السلام: «سل».

قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض؟ وأخبرني عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض؟ وأخبرني عن أول عين نبعت على وجه الأرض. فقال له علي عليه السلام: «يا يهودي، أما أول حجر وضع على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها صخرة بيت المقدس وكذبوا، ولكنّه الحجر الأسود نزل به آدم عليه السلام معه من الجنة، فوضعه في ركن البيت والناس يتمسحون به ويقبلونه ويمجدون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله عزّ وجلّ»، قال اليهودي: أشهد بالله

لقد صدقت.

قال له علي عليه السلام: «وأما أول شجرة نبتت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها الزيتون وكذبوا، ولكنها النخلة من العجوة نزل بها آدم عليه السلام معه من الجنة فغرسها^(١) وبالفحل^(٢)، فأصل النخل كله من العجوة^(٣)». قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي عليه السلام: «وأما أول عين نبتت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها العين التي نبتت تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا، ولكنها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المألحة، فلما أصابها ماء العين عاشت وسربت فاتبعها موسى عليه السلام وصاحبه فلقي الخضر». قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت. قال له علي عليه السلام: «سل عن الثلاث الأخرى».

قال: أخبرني عن هذه الأمة كم لها بعد نبيها من إمام عدل؟ وأخبرني عن منزل محمد أين هو من الجنة ومن يسكن معه في منزله؟

قال له علي عليه السلام: «يا يهودي، يكون لهذه الأمة بعد نبيها اثنا عشر إماماً عدلاً لا يضرهم خلاف من خالف عليهم». قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي عليه السلام: «وأما منزل محمد صلى الله عليه وآله من الجنة في جنة عدن، وهي وسط الجنان وأقربها من عرش الرحمن جلّ جلاله»، قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي عليه السلام: «والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء الأئمة الإثنا عشر»، قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت. قال له علي عليه السلام: «سل عن الواحدة».

(١) (فغرسها): لم ترد في المطبوع، أئتنه من النسخ.

(٢) (وبالفحل): لم ترد في نسخة بحار الأنوار. (بحار الأنوار ١٠: ٢٠ ح ١٠).

(٣) في «أ»: (الجنة) بدل (العجوة).

قال: أخبرني عن وصيِّ محمد في أهله كم يعيش بعده؟ وهل يموت موتاً أو يقتل قتلاً؟ قال له عليّ عليه السلام: «يا يهودي، يعيش بعده ثلاثين سنة، وتخصّب منه هذه من هذا» وأشار إلى رأسه. قال: فوثب إليه اليهودي فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأنتك وصيِّ ^(١) رسول الله ^(٢).

١٩٠/٤. حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه رحمته الله، قال: حدّثني عمي محمد ابن أبي القاسم، عن أحمد بن محمد خالد البرقيّ، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «إنَّ الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة، أخفى رضاه في طاعته فلا تستصغرن شيئاً من طاعته، فربّما وافق رضاه وأنت لا تعلم، وأخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرن شيئاً من معصيته، فربّما وافق سخطه وأنت لا تعلم، وأخفى إجابته في دعائه فلا تستصغرن شيئاً من دعائه، فربّما وافق إجابته وأنت لا تعلم، وأخفى وليّه في عبادته فلا تستصغرن عبداً من عبادته، فربّما يكون وليّه وأنت لا تعلم» ^(٣).

١٩١/٥. حدّثنا أبي، ومحمد بن الحسن رحمته الله، قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله، ومحمد بن يحيى العطار، وأحمد بن إدريس، جميعاً عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، ويعقوب بن يزيد، وإبراهيم بن هاشم، جميعاً عن ابن فضال، عن أيمن ابن محرز الحضرميّ، عن محمد بن سماعة الكنديّ، عن إبراهيم بن يحيى المدنيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما بايع الناس عمر بعد موت أبي بكر، أتاه رجل من شباب اليهود وهو في المسجد، فسلم عليه والناس حوله، فقال: يا أمير المؤمنين

(١) في غيبة النعمانيّ: (خليفة) بدل (وصي).

(٢) رواه النعمانيّ في الغيبة: ٩٧ ح ٢٩، وفي آخره: (ومن تقدّم كان مفتر، ثم خرج).

(٣) رواه المصنّف في الخصال: ٢٠٩ ح ٣١ مثله.

دَلَّنِي عَلَى أَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِكِتَابِهِ وَبِسُنَّتِهِ، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى عَلِيِّ عليه السلام فَقَالَ: هَذَا، فَتَحَوَّلَ الرَّجُلُ إِلَى عَلِيٍّ فَسَأَلَهُ: أَنْتَ كَذَلِكَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، فَقَالَ: إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثٍ وَوَاحِدَةٍ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: أَفَلَا قُلْتَ: عَنْ سَبْعٍ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: لَا، إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ، فَإِنْ أَصَبْتَ فِيهِنَّ سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ بَعْدَهُنَّ، وَإِنْ لَمْ تَصِبْ لَمْ أَسْأَلْكَ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «أَخْبِرْنِي إِنْ أَجَبْتُكَ بِالصَّوَابِ وَالْحَقِّ تَعْرِفَ ذَلِكَ؟» وَكَانَ الْفَتَى مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ، وَأَحْبَارِهَا يَرُونَ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ ابْنِ عِمْرَانَ أَخِي مُوسَى عليه السلام، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَئِنْ أَجَبْتُكَ بِالْحَقِّ وَالصَّوَابِ لَتَسْلَمَنَّ وَلَتَدْعَنَّ الْيَهُودِيَّةَ»، فَحَلَفَ الْيَهُودِيُّ وَقَالَ: مَا جِئْتُكَ إِلَّا مُرْتَاداً^(١) أُرِيدُ الْإِسْلَامَ، فَقَالَ: «يَا هَارُونِيُّ سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ تَخْبِرُ».

قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ شَجَرَةٍ نَبَتَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ؟ وَعَنْ أَوَّلِ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ؟ وَعَنْ أَوَّلِ حَجَرٍ وَضَعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ؟ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «أَمَّا سَوَأُكَ عَنْ أَوَّلِ شَجَرَةٍ نَبَتَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْيَهُودَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا الزَّيْتُونَةُ وَكَذَبُوا، إِنَّمَا هِيَ النَّخْلَةُ مِنَ الْعَجْوَةِ، هَبَطَ بِهَا آدَمُ عليه السلام مَعَهُ مِنَ الْجَنَّةِ فَغَرَسَهَا، وَأَصْلُ النَّخْلِ كُلُّهُ مِنْهَا، وَأَمَّا قَوْلُكَ أَوَّلَ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَإِنَّ الْيَهُودَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا الْعَيْنُ الَّتِي بَيْتُ الْمَقْدَسِ تَحْتَ الْحَجَرِ وَكَذَبُوا، هِيَ عَيْنُ الْحَيَّوَانِ الَّتِي أَنْتَهَى مُوسَى وَفَتَاهُ إِلَيْهَا فغَسَّلَ فِيهَا السَّمَكَةَ الْمَالِحَةَ فَحَيَّتْ، وَلَيْسَ مِنْ مَيِّتٍ يَصْبِيهِ ذَلِكَ الْمَاءُ إِلَّا حَيٌّ، وَكَانَ الْخَضِرُ عَلَى مَقْدَمَةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ يَطْلُبُ عَيْنَ الْحَيَاةِ، فَوَجَدَهَا الْخَضِرُ عليه السلام وَشَرَبَ مِنْهَا، وَلَمْ يَجِدْهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ، وَأَمَّا قَوْلُكَ أَوَّلَ حَجَرٍ وَضَعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَإِنَّ الْيَهُودَ

يزعمون أنه الحجر الذي في بيت المقدس وكذبوا، إنها هو الحجر الأسود هبط به آدم عليه السلام معه من الجنة، فوضعه في الركن والناس يستلمونه، وكان أشدّ بياضاً من الثلج فاسودّ من خطايا بني آدم».

قال: فأخبرني كم لهذه الأمة من إمام هدى هادين مهديّين لا يضرّهم خذلان من خذلهم؟ وأخبرني أين منزل محمد ﷺ من الجنة؟ ومن معه من أمته في الجنة؟

قال: أمّا قولك كم لهذه الأمة من إمام هدى هادين مهديّين لا يضرّهم خذلان من خذلهم، فإنّ لهذه الأمة إثني عشر إماماً، هادين مهديّين، لا يضرّهم خذلان من خذلهم، وأمّا قولك أين منزل محمد ﷺ في الجنة، ففي أشرفها وأفضلها: جنة عدن، وأمّا قولك من مع محمد من أمته في الجنة، فهؤلاء الإثنا عشر أئمة الهدى». قال الفتى: صدقت فو الله الذي لا إله إلا هو إنه لمكتوب عندي بإملاء موسى وخط هارون بيده.

قال: فأخبرني كم يعيش وصي محمد ﷺ من بعده؟ وهل يموت موتاً أو يقتل قتلاً؟ فقال له عليّ عليه السلام: ويحك يا يهودي^(١)، أنا وصي محمد ﷺ أعيش بعده ثلاثين سنة، لا أزيد يوماً ولا أنقص يوماً^(٢)، ثم يبعث أشقاها - شقيق عاقر ناقة ثمود - فيضربني ضربة هاهنا في مفرقي، فتخضب منه لحيتي»، ثم بكى عليه بكاءً شديداً، قال: فصرخ الفتى وقطع كستيجه^(٣)، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله

(١) في «أ» و«ب»: (ويحك يا هاروني).

(٢) قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار: أقول: فيه إشكال لأنّ وفاة الرسول ﷺ كانت في صفر، وشهادته عليه السلام في شهر رمضان، وكان ما بينها ثلاثين سنة إلا خمسة أشهر وأياماً، فكيف يستقيم قوله عليه السلام لا أزيد يوماً ولا أنقص يوماً؟ ويمكن دفعه بأنّه مبني على التقريب، والغرض أنّ لشهادتي وقتاً معيناً لا يتقدّم ولا يتأخر. (بحار الأنوار ٣٦: ٣٧٦ ذيل الحديث ٥).

(٣) الكستيج: خيط غليظ يشده الذمي فوق ثيابه دون الزنار. (تاج العروس ٣: ٤٦٧ مادة «كستيج»).

وأشهد أنّ محمدًا رسول الله وأنّك وصيّ رسول الله.

قال أبو جعفر العبديّ - يرفعه - قال: هذا الرجل اليهوديّ أقرّ له من بالمدينة أنّه أعلمهم، وأنّ أباه كان كذلك فيهم^(١).

١٩٢/٦. حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه رحمته الله، قال: حدّثنا محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقيّ، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن حيّان السّراج، عن داود بن سليمان الغسّانيّ، عن أبي الطفيل، قال: شهدت جنازة أبي بكر يوم مات، وشهدت عمر حين بويع وعليّ عليه السلام جالس ناحية، إذ أقبل عليه غلام يهوديّ عليه ثياب حسان وهو من ولد هارون، حتى قام على رأس عمر فقال: يا أمير المؤمنين، أنت أعلم هذه الأمة بكتابهم وأمر نبيّهم؟ قال: فطأ طأ عمر رأسه، فقال: إيتاك أعني، وأعاد عليه القول، فقال له عمر: ما شأنك؟ فقال: إني جئتكم مرتاداً لنفسي، شاكاً في ديني، فقال: دونك هذا الشاب، قال: ومن هذا الشاب؟ قال: هذا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهو أبو الحسن والحسين ابني رسول الله، وهذا زوج فاطمة ابنة رسول الله صلّى الله عليه وآله، فأقبل اليهوديّ على عليّ عليه السلام فقال: أكذلك أنت؟ قال: «نعم»، فقال اليهودي: إني أريد أن أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة، قال: فتبسّم عليّ عليه السلام ثمّ قال: يا هارونيّ ما منعك أن تقول سبعاً؟ قال: أسألك عن ثلاث، فإن علمتَهّن سألتك عمّا بعدهنّ، وإن لم تعلمهّن علمت أنّه ليس لك علم.

فقال عليّ عليه السلام: «إنيّ أسألك بالإله الذي تعبدّه إن أنا أجبّتك في كلّ ما تريد لتدعّن دينك ولتدخلنّ في ديني»، فقال: ما جئت إلّا لذلك، قال: «فسل». قال: فأخبرني عن أوّل قطرة دم قطرت على وجه الأرض أيّ قطرة هي؟ وأوّل عين فاضت على وجه الأرض أيّ عين هي؟ وأوّل شيء اهتزّ على وجه

(١) عنه بحار الأنوار ٣٦: ٣٧٤ ح ٥، وبهذا المعنى ما رواه الكلينيّ في الكافي ١: ٥٢٩ ح ٥، وسيأتي في الحديث رقم (١٩٢).

الأرض أي شيء هو؟

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أخبرني عن الثلاث الأخرى، أخبرني عن محمد كم بعده من إمام عدل؟ وفي أي جنة يكون؟ ومن الساكن معه في جنته؟ فقال: «يا هاروني إن لمحمد صلى الله عليه وآله من الخلفاء إثني عشر إماماً عدلاً، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم، وإنهم أرسب^(١) في الدين من الجبال الرواسي في الأرض، ومسكن محمد صلى الله عليه وآله في جنة عدن معه أولئك الإثنا عشر الأئمة العدل».

فقال: صدقت والله الذي لا إله إلا هو، إنني لأجدها في كتاب أبي هارون كتبه بيده وأمله عمي موسى عليه السلام، قال: فأخبرني عن الواحدة، فأخبرني عن وصي محمد كم يعيش من بعده؟ وهل يموت أو يقتل؟ قال: «يا هاروني يعيش بعده ثلاثين سنة، لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً، ثم يضرب ضربة هاهنا - يعني قرنه - فتخضب هذه من هذا»، قال: فصاح الهاروني وقطع كستيجه وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأنك وصيته، ينبغي أن تفوق ولا تفاق، وأن تعظم ولا تستضعف، قال: ثم مضى به عليه السلام إلى منزله فعلمه معالم الدين^(٢).

٧/١٩٣. حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن أبي يحيى المديني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء يهودي إلى عمر يسأله عن مسائل فأرشده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ليسأله، فقال علي عليه السلام: سل، فقال أخبرني كم يكون بعد نبيكم من إمام عدل؟ وفي أي جنة هو؟ ومن يسكن معه في الجنة؟ فقال له علي عليه السلام: يا هاروني، لمحمد صلى الله عليه وآله بعده اثنا عشر إماماً عدلاً، لا يضرهم خذلان من خذلهم،

(١) أرسب: أثبت وأثقل، وجبل راسب: ثابت. (لسان العرب ١: ٤١٨ مادة «رسب»).

(٢) رواه الكليني في الكافي ١: ٥٣٠ ح ٥ مثله.

ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم، أثبت في دين الله من الجبال الرواسي، ومنزل محمد صلى الله عليه وآله في جنة عدن، والذين يسكنون معه هؤلاء الإثنا عشر، فأسلم الرجل وقال: أنت أولى بهذا المجلس من هذا، أنت الذي تفوق ولا تُفارق، وتعلو ولا تُعلو^(١).

٨/١٩٤. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مَسْكِينِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عَقَبَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: «لَمَّا هَلَكَ أَبُو بَكْرٍ وَاسْتَخْلَفَ عُمَرُ، رَجَعَ عُمَرُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَعَدَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ وَأَنَا عَلَّامَتُهُمْ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ مَسَائِلَ إِنْ أَجَبْتَنِي عَنْهَا أَسَلَمْتُ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ فَقَالَ: ثَلَاثٌ وَثَلَاثٌ وَوَاحِدَةٌ، فَإِنْ شِئْتَ سَأَلْتُكَ، وَإِنْ كَانَ فِي قَوْمِكَ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ فَأَرْشِدْنِي إِلَيْهِ. فَقَالَ: عَلَيْكَ بِذَلِكَ الشَّابِّ - يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام - فَأَتَى عَلِيًّا عليه السلام فَقَالَ لَهُ: لَمْ قُلْتَ ثَلَاثًا وَثَلَاثًا وَوَاحِدَةً، أَلَا قُلْتَ سَبْعًا؟ قَالَ: أَنَا إِذَا جَاهِلٌ، إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَجِئْنِي فِي الثَّلَاثِ اكْتَفَيْتَ، قَالَ: فَإِنْ أَجَبْتُكَ تُسَلِّمُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَلْ، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ عَنْ أَوَّلِ حَجَرٍ وَضَعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَأَوَّلِ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَأَوَّلِ شَجَرَةٍ نَبَتَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

فَقَالَ عليه السلام: يَا يَهُودِيَّ، أَنْتُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ أَوَّلَ حَجَرٍ وَضَعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْحَجَرُ الَّذِي فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ وَكَذَّبْتُمْ، بَلْ هُوَ الْحَجَرُ الَّذِي نَزَلَ بِهِ آدَمُ عليه السلام مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ: صَدَقْتَ وَاللَّهِ، إِنَّهُ لَبِخْطُ هَارُونَ وَإِمْلَاءُ مُوسَى عليه السلام، قَالَ: وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ أَوَّلَ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْعَيْنُ الَّتِي نَبَعَتْ بِبَيْتِ الْمَقْدَسِ وَكَذَّبْتُمْ، هِيَ عَيْنُ الْحَيَاةِ الَّتِي غَسَلَ فِيهَا يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ السَّمَكَةَ، وَهِيَ الَّتِي

شرب منها الخضر، وليس يشرب منها أحد إلا حيي، قال: صدقت والله، إِنَّه لبخَطَّ هارون وإملاء موسى عليه السلام.

قال: وأنتم تقولون: إِنَّ أَوَّلَ شجرة نبتت على وجه الأرض الزيتون وكذَّبتم، وهي العجوة نزل بها آدم عليه السلام من الجنة، قال: صدقت والله، إِنَّه لبخَطَّ هارون وإملاء موسى عليه السلام.

قال: فالثلاث الأخرى؟ قال: كم لهذه الأمة من إمام هدى لا يضرهم من خالفهم؟ قال: إثنا عشر إماماً، قال: صدقت والله، إِنَّه لبخَطَّ هارون وإملاء موسى عليه السلام. قال: وأين يسكن نبيكم من الجنة؟ قال: في أعلاها درجة وأشرفها مكاناً في جنات عدن. قال: صدقت والله، إِنَّه لبخَطَّ هارون وإملاء موسى عليه السلام. قال: فمن ينزل معه في منزله؟ قال: إثنا عشر إماماً، قال: صدقت والله، إِنَّه لبخَطَّ هارون وإملاء موسى عليه السلام.

قال: السابعة؟ قال: فأسألك كم يعيش وصيته بعده؟ قال: ثلاثين سنة، قال: ثم يموت أو يُقتل؟ قال: يُقتل فيضرب على قرنه فتخضب لحيته. قال: صدقت والله، إِنَّه لبخَطَّ هارون وإملاء موسى عليه السلام، فأسلم اليهودي^(١).

٩/١٩٥. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، قال: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ الْكُوفِيِّ، قال: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصِّرَفِيِّ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ فَرَاتِ بْنِ أَحْنَفٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نَابَتَةَ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ ذَكَرَ الْقَائِمَ عليه السلام فَقَالَ: «أَمَا لِيغَيِّبَنَّ حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ حَاجَةٌ»^(٢).

١٠/١٩٦. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، وَمُحَمَّدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، وَهَيْثِمَ

(١) رواه المصنف في الخصال: ٤٧٦: ح ٤٠ مثله.

(٢) رواه الطوسي في الغيبة: ٣٤٠ ح ٢٩٠، وعنه بحار الأنوار ٥١: ١١٩ ح ١٩.

ابن أبي مسروق النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي إسحاق الهمداني، قال: حَدَّثَنِي الثُّقَّةُ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ سَمِعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يقول: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تَخْلِي الْأَرْضَ مِنْ حِجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ، ظَاهِرٍ أَوْ خَافٍ مَغْمُورٍ، لَثَلَا تَبْطُلَ حُجَّتُكَ وَبَيِّنَاتُكَ»^(١).

١١ / ١٩٧. حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعْدَانَ، عَنْ مُسْعِدَةَ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَةٍ لَهُ عَلَى مَنْبَرِ الْكُوفَةِ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا بَدَّ لَأَرْضِكَ مِنْ حِجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ، يَهْدِيهِمْ إِلَى دِينِكَ، وَيَعْلَمُهُمْ عِلْمَكَ، لَثَلَا تَبْطُلَ حُجَّتُكَ، وَلَا يَضِلَّ أَتْبَاعُ أَوْلِيَائِكَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ بِهِ، إِمَّا ظَاهِرٍ لَيْسَ بِالْمَطَاعِ، أَوْ مَكْتُمٍ مَتَرَقِّبٍ، إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُ فِي حَالِ هَدَايَتِهِمْ فَإِنَّ عِلْمَهُ»^(٢) وَأَدَابَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مُثَبَّتَةً، فَهَمَّ بِهَا عَامِلُونَ»^(٣).

١٢ / ١٩٨. حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ عَبَادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ يَزِيدِ الضَّخَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ: «كَأَنِّي بِكُمْ تَجُولُونَ جَوْلَانِ النِّعَمِ، تَطْلُبُونَ الْمَرْعَى فَلَا تَجِدُونَهُ»^(٤).

(١) رواه المصنف في علل الشرائع ١: ١٩٥ ح ٢، والصفار في بصائر الدرجات: ٥٠٦ ح ١٥، وابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ٢٦ ح ٤ مثله.

تنبیه: هذه الرواية وما بعدها من الروايات إلى الرواية رقم (٢٠١) ذكرت في النسخة «أ» في باب ما روي عن سيدة النساء فاطمة عليها السلام، وهو من سهو الناسخ قطعاً.

(٢) في «أ» و«ب»: (إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم لم يغب عنهم علمه).

(٣) قريب منها لفظاً ومعنى ما رواه الكليني في الكافي ١: ٣٣٦ ح ١٣ بسنده عن أبي إسحاق السبيعي عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) رواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١٢٢ ح ١٩٩ بطريقين، والنعماني في الغيبة: ١٩٧ ح ٣، وعنه بحار الأنوار ٥١: ١١٠ ح ٣.

١٣/١٩٩. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، وَعَبْدَ الصَّمَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، جَمِيعاً عَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَزَّوْرِ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ الشَّرِيدِ الطَّرِيدِ الْفَرِيدِ الْوَحِيدِ»^(١).

١٤/٢٠٠. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّنَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ زِيَادِ الْأَدْمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَظِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لِلْقَائِمِ مَنَّا غَيْبَةٌ، أَمَدُهَا طَوِيلٌ، كَأَنِّي بِالشَّيْعَةِ يَجُولُونَ جَوْلَانِ النِّعَمِ فِي غَيْبَتِهِ، يَطْلُبُونَ الْمَرْعَى فَلَا يَجِدُونَهُ، أَلَا فَمَنْ ثَبَتَ مِنْهُمْ عَلَى دِينِهِ وَلَمْ يَقْسِ قَلْبُهُ لَطُولَ أَمَدِ غَيْبَةِ إِمَامِهِ فَهُوَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْقَائِمَ مَنَّا إِذَا قَامَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، فَلِذَلِكَ تَخْفَى وَلَادَتُهُ وَيَغِيبُ شَخْصُهُ»^(٢). حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكُوفِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الرَّوْيَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَلِيٍّ الرِّضَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذَا الْحَدِيثِ مِثْلَهُ سِوَاءً.

١٥/٢٠١. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدِ الصَّرِيفِيِّ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ فِرَاتِ بْنِ أَحْنَفٍ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةَ، قَالَ: ذَكَرَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ:

(١) عنه بحار الأنوار ٥١: ١٢٠ ح ٢١.

(٢) عنه بحار الأنوار ٥١: ١٠٩ ح ١.

«أما ليغيبنّ حتى يقول الجاهل ما لله في آل محمد حاجة»^(١).

١٦/٢٠٢. حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ

ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحقّ، المظهر للدين، والباسط للعدل، قال الحسين: فقلت له: يا أمير المؤمنين وإنّ ذلك لكائن؟ فقال عليه السلام: إي والذي بعث محمدًا صلى الله عليه وآله بالنبوة، واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غيبة وحيرة، فلا يثبت فيها على دينه إلّا المخلصون المباشرّون لروح اليقين، الذين أخذ الله عزّ وجلّ ميثاقهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الإيمان، وأيدهم بروح منه»^(٢).

١٧/٢٠٣. حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زياد المكفوف، عن عبد الله بن أبي عقبة الشاعر، قال: سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: «كأنّي بكم تجولون جولان الإبل تبتغون المرعى فلا تجدونه يا معشر الشيعة»^(٣).

١٨/٢٠٤. حدّثنا أبي، ومحمد بن الحسن رضي الله عنه، قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن عبد الله بن أبي عقبة الشاعر، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «كأنّي بكم تجولون جولان الإبل تبتغون المرعى فلا تجدونه يا معشر

(١) عنه بحار الأنوار ٥١: ١١٩ ح ١٩، وتقدّم في الحديث رقم (١٩٥).

(٢) عنه بحار الأنوار ٥١: ١١٠ ح ٢.

(٣) رواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١٢٢ ح ١١٩ مثله.

الشيعة»^(١).

٥/ ١٩٠٢. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ الْأَدْمِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، قَالَا: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْخَرِيشِ الرَّازِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الثَّانِي، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ لَابْنِ عَبَّاسٍ: «إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ يَنْزِلُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَمْرُ السَّنَةِ، وَلِذَلِكَ الْأَمْرُ وَلَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «أَنَا وَأَحَدُ عَشَرَ مِنْ صُلَيْبِي أَئِمَّةٌ مُحَدَّثُونَ»^(٢).

(١) رواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١٢٢ ذيل الحديث ١١٩، والنعماني في الغيبة: ١٩٧ ح ٣ مثله.

(٢) رواه المصنف في الخصال: ٤٧٩ ح ٤٧، والكليني في الكافي ١: ٥٣٢ ح ١١ مثله.

٢٧. باب ما روي عن سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء

بنت رسول الله ﷺ من حديث الصحيفة وما فيها

من أسماء الأئمة وأسماء أمهاتهم

وأنّ الثاني عشر منهم القائم صلوات الله عليهم.

١/٢٠٦. حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمته الله، قال: حدّثنا

الحسن بن إسماعيل، قال: حدّثنا أبو عمرو سعيد بن محمّد بن نصر القطّان، قال:

حدّثنا عبد الله بن محمّد السلمي، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الرحمن، قال: حدّثنا

محمّد بن سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا العباس بن أبي عمرو، عن صدقة بن أبي

موسى، عن أبي نضرة، قال: لما احتضر أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام عند

الوفاة دعا بابنه الصادق عليه السلام، فعهد إليه عهداً فقال له أخوه زيد بن عليّ بن

الحسين: لو امتثلت في تمثال الحسن والحسين عليهما السلام لرجوت أن لا تكون أتيت

منكراً، فقال: «يا أبا الحسن إنّ الأمانات ليست بالتمثال، ولا العهود بالرسوم،

وإنّما هي أمور سابقة عن حجج الله تبارك وتعالى». ثمّ دعا بجابر بن عبد الله

فقال له: «يا جابر حدّثنا بما عاينت في الصحيفة»، فقال له جابر: نعم يا أبا

جعفر، دخلت على مولاتي فاطمة عليها السلام لأهّتها بمولد الحسين عليه السلام^(١)، فإذا هي

بصحيفة بيدها من درّة بيضاء، فقلت: يا سيّدة النسوان ما هذه الصحيفة التي

(١) في المطبوع وبحار الأنوار ونسخة «ب» و«د»: (بمولد الحسن)، وما أثبتناه موافق لرواية عيون

الأخبار ونسخة «أ» و«ج»، ويؤيده الخبر الآتي برقم (٢٠٧).

أراها معك؟ قالت: «فيها أساء الأئمة من ولدي» فقلت لها: ناوليني لأنظر فيها، قالت: «يا جابر لولا النهي لكنت أفعل، لكنّه نُهي أن يمسه إلا نبيّ أو وصي نبيّ أو أهل بيت نبيّ، ولكنّه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها». قال جابر: فقرأت، فإذا فيها أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى، أمه أمنة بنت وهب، أبو الحسن عليّ بن أبي طالب المرتضى، أمه فاطمة بنت أسد ابن هاشم بن عبد مناف، أبو محمد الحسن بن عليّ البرّ، أبو عبد الله الحسين بن عليّ التقيّ أمهما فاطمة بنت محمد ﷺ، أبو محمد عليّ بن الحسين العدل، أمه شهربانويه^(١) بنت يزدجرد بن شاهنشاه، أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر، أمه أم عبد الله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب، أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، أبو إبراهيم موسى بن جعفر الثقة، أمه جارية اسمها حميدة، أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا، أمه جارية اسمها نجمة، أبو جعفر محمد بن عليّ الزكيّ، أمه جارية اسمها خيزران، أبو الحسن عليّ بن محمد الأمين، أمه جارية اسمها سوسن، أبو محمد الحسن بن عليّ الرفيق، أمه جارية اسمها سمانه وتكنّى بأمّ الحسن، أبو القاسم محمد بن الحسن هو حجّة الله تعالى على خلقه القائم، أمه جارية اسمها نرجس، صلوات الله عليهم أجمعين»^(٢).

قال مصنّف هذا الكتاب ﷺ: جاء هذا الحديث هكذا بتسمية القائم عليه السلام، والذي أذهب إليه ما روي في النهي من تسميته، وسيأتي ذكر ما روي في ذلك من الأخبار في باب أضعه في هذا الكتاب لذلك إن شاء الله تعالى ذكره.

(١) في «ج»: (شاه بانويه).

(٢) رواه المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٧ ح ١، وعنه المجلسي في بحار الأنوار ٣٦: ١٩٣ ح ٢.

٢٨. باب ذكر النصّ على القائم عليه السلام في اللوح

الذي أهداه الله عزّ وجلّ إلى رسوله صلّى الله عليه وآله ودفعه إلى فاطمة عليها السلام
فعرضته على جابر بن عبد الله الأنصاريّ حتى قرأه وانتسخه
وأخبر به أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام بعد ذلك

٢٠٧/١. حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن عليهما السلام، قالوا: حدّثنا سعد بن عبد
الله، وعبد الله بن جعفر الحميريّ، جميعاً عن أبي الحسن صالح بن أبي حمّاد،
والحسن بن طريف، جميعاً عن بكر بن صالح.
وحدّثنا أبي، ومحمّد بن موسى بن المتوكّل، ومحمّد بن عليّ ماجيلويه، وأحمد
ابن عليّ بن إبراهيم، والحسن بن إبراهيم بن ناتانة، وأحمد بن زياد الهمدانيّ عليهم السلام،
قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن بكر بن صالح، عن
عبد الرحمن بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي عليه السلام لجابر بن
عبد الله الأنصاريّ: «إنّ لي إليك حاجة، فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك
عنها؟ فقال له جابر: في أيّ الأوقات شئت^(١)، فخلا به أبو جعفر عليه السلام، قال له
يا جابر: أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يديّ أمي فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله
وما أخبرتك به أنّه في ذلك اللوح مكتوباً.

فقال جابر: أشهد بالله أنّي دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله
أهنتها بولادة الحسين عليه السلام، فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنّه من زمرد،

(١) في الكافي: (أحببت) بدل (شئت).

ورأيت فيه كتابة بيضاء شبيهة بنور الشمس، فقلت لها: بأبي أنت وأمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله عز وجل إلى رسوله ﷺ فيه اسم أبي، واسم بعلي، واسم ابني، وأسماء الأوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي ليسرني^(١) بذلك.

قال جابر: فأعطتني أمك فاطمة عليها السلام، فقرأته وانتسخته، فقال له أبي عليه السلام: فهل لك يا جابر أن تعرضه علي؟ فقال: نعم، فمشى معه أبي عليه السلام حتى انتهى إلى منزل جابر، فأخرج إلى أبي صحيفة من رق، فقال: يا جابر انظر أنت في كتابك لأقرأه أنا عليك، فنظر جابر في نسخه فقرأه عليه أبي عليه السلام، فو الله ما خالف حرف حرفاً.

قال جابر: فإني أشهد بالله أتى هكذا رأيته في اللوح مكتوباً: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نوره^(٢) وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين، عظم يا محمد أسمائي، واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، إني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين، ومبير المتكبرين^(٣)، ومذل الظالمين^(٤)، وديان يوم الدين، إني أنا الله لا إله إلا أنا فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذبت عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، فإيتاي فاعبد، وعلي فتوكل، إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً، وإني فضلتك على الأنبياء، وفضلت وصيتك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك بعده، وبسبطيك الحسن والحسين، وجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته

(١) في الكافي: (ليسرني).

(٢) في الكافي: (لمحمد نبيه ونوره).

(٣) (ومبير المتكبرين): لم ترد في «أ»، والكافي وعيون الأخبار. أثبتناه من بقية النسخ.

(٤) في الكافي: (ومدليل الظالمين).

بالشهادة وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه والحجة البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب، أولهم عليّ سيّد العابدين وزين أوليائي الماضين، وابنه سميّ جدّه المحمود محمّد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر، الراد عليه كالراد عليّ، حقّ القول منّي لأكرم من مثوى جعفر ولأسرّته في أوليائه وأشياعه وأنصاره، وانتجت بعده موسى^(١)، واتيحت^(٢) بعده فتنة عمياء حندس^(٣)، لأنّ خيط فرضي لا ينقطع، وحقّتي لا تخفى، وأنّ أوليائي لا يشقون أبداً^(٤)، ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غير آية من كتابي فقد افترى عليّ؛ وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة عبدي موسى وحببي وخيري، ألا إنّ المكذب بالثامن مكذب بكلّ أوليائي، وعليّ ولّتي وناصري ومن أضع عليه أعباء النبوة وأمتحنه بالاضطلاع، يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح ذو القرنين إلى جنب شرّ خلقي، حقّ القول منّي لأقرن عينه بمحمّد ابنه وخليفته من بعده، فهو وارث علمي ومعدن حكمتي وموضع سرّي وحقّتي على خلقي، جعلت الجنة مثواه، وشقّفته في سبعين من أهل بيته، كلّهم قد استوجبوا النار، وأختم بالسعادة لابنه عليّ ولّتي وناصري والشاهد في خلقي وأميني على وحيي، أخرج منه الدّاعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن،

(١) (وانتجت بعده موسى): لم ترد في المطبوع، أثبتناه من نسخة «أ» ورواية عيون أخبار الرضا عليه السلام ونسخة بحار الأنوار.

(٢) في المطبوع وعيون أخبار الرضا عليه السلام: (انتجت)، وفي بحار الأنوار: (انتجت)، وما أثبتناه موافق لنسخة «أ» ولرواية الكافي وغيبة النعماني والإختصاص.

(٣) الحندس: الليل الشديد الظلمة، وأسود حندس: أي شديد السواد. (لسان العرب ٦: ٥٨ مادة «حندس»).

(٤) في الكافي: (وإنّ أوليائي يسقون بالكأس الأوفى).

ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين^(١)، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب، سُنْدَلٌ أوليائي في زمانه، ويتهادون رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض من دمائهم، ويفشو الويل والرنين في نساءهم، أولئك أوليائي حقاً، بهم أُدْفَع كل فتنة عمياء حندس، وبهم أُكْشَف الزلازل وأُرفَع عنهم الآصار والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون.

قال عبد الرحمن بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفاك، فصنه إلا عن أهله^(٢).

٢٠٨ / ٢. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَاذَوِيهِ الْمُؤَدَّبُ، وَأَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ الْقَاضِي رحمهما الله، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ الْكُوفِيِّ، عَنْ مَالِكِ السُّلُولِيِّ، عَنْ دُرَيْسِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنْ أَبِي السَّفَاتِجِ^(٣)، عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَاتِي فَاطِمَةَ عليها السلام وَقَدَامَهَا لَوْحٌ يَكَادُ ضَوْؤُهُ يَغْشَى الْأَبْصَارَ، فِيهِ اثْنَا عَشَرَ اسْماً، ثَلَاثَةٌ فِي ظَاهِرِهِ، وَثَلَاثَةٌ فِي بَاطِنِهِ، وَثَلَاثَةٌ أَسْمَاءُ فِي آخِرِهِ، وَثَلَاثَةٌ أَسْمَاءُ فِي طَرَفِهِ، فَعُدَدْتُهَا فِإِذَا هِيَ اثْنَا عَشَرَ اسْماً، فَقُلْتُ: أَسْمَاءُ مِنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَتْ: هَذِهِ أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ، أَوْ هُمْ ابْنُ عَمِّي وَأَحَدُ عَشَرَ مِنْ

(١) في الكافي: (واكمل ذلك بابنه م ح م د رحمة للعالمين)

(٢) رواه المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٨ ح ٢، وابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١٠٣ ح ٩٢، والكليني في الكافي ١: ٥٢٧ ح ٣، والنعماني في الغيبة: ٦٩ ح ٥، والمفيد في الاختصاص: ٢١٠، والمجلسي في بحار الأنوار ٣٦: ١٩٥ ح ٣ والكل يتفاوت سير في اللفظ.

(٣) إسحاق بن عبد العزيز البرّاز، كوفي، يكتنّى أبا السفاتج، روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام. (خلاصة الأقال: ٣٠٩).

ولدي آخرهم القائم صلوات الله عليهم أجمعين». قال جابر: فرأيت فيها محمداً محمداً محمداً في ثلاثة مواضع، وعلياً وعلياً وعلياً وعلياً في أربعة مواضع^(١).

٢٠٩/٣. وحدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمته الله، قال: حدثني أبي،

عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: «دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه^(٢) أسماء الأوصياء، فعددت إثني عشر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علي^(٣).

٢١٠/٤. وحدثنا أبو محمد الحسن بن حمزة العلوي رحمته الله، قال: حدثنا أبو

جعفر محمد بن الحسين بن درست السروي، عن جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدثنا محمد بن عمران الكوفي، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، وصفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «يا إسحاق ألا أبشرك»، قلت: بلى جعلت فداك يا ابن رسول الله، فقال: «وجدنا صحيفة بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط أمير المؤمنين عليه السلام فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم»، وذكر حديث اللوح كما ذكرته في هذا الباب مثله سواء، إلا أنه قال في آخره: ثم قال الصادق عليه السلام: «يا إسحاق، هذا دين الملائكة والرسول، فصنه عن غير أهله يصنك الله ويصلح بالك» ثم قال عليه السلام: «من دان بهذا أمن عقاب الله عز وجل»^(٤).

(١) رواه المصنف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥١ ح ٥ مثله.

(٢) في المطبوع: (لوح مكتوب فيه).

(٣) رواه المصنف في الخصال: ٤٧٧ ح ٤٢، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٢ ح ٦، والكليني في الكافي ١: ٥٣٢ ح ٩، والفيد في الإرشاد ٢: ٣٤٦ مثله. وسيأتي الحديث في هذا الباب بهذا اللفظ وبسند آخر.

(٤) رواه المصنف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٠ ح ٣ مثله.

٥/٢١١. وَحَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ الْقَطَّانِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى الرَّوْيَانِيُّ أَبُو تَرَابٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بَاقِرَ الْعِلْمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَعَ وَلَدَهُ وَفِيهِمْ عَمَّهُمْ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ أَخْرَجَ كِتَابًا إِلَيْهِمْ بِخَطِّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِمْلَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَكْتُوبٍ فِيهِ: «هَذَا كِتَابُ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ». وَذَكَرَ حَدِيثَ اللَّوْحِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ: «أُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ»، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهِ: قَالَ عَبْدُ الْعَظِيمِ: الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ وَخُرُوجِهِ إِذْ سَمِعَ أَبَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ هَكَذَا وَيُحْكِيهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا سِرُّ اللَّهِ وَدِينُهُ وَدِينُ مَلَائِكَتِهِ فَصْنَهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ وَأَوْلِيَائِهِ^(١).

٦/٢١٢. حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، جَمِيعًا عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَبَيْنَ يَدَيْهَا لَوْحٌ فِيهِ أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ، فَعُدَدْتُ إِثْنَيْ عَشَرَ اسْمًا آخَرَهُمُ الْقَائِمُ، ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ، وَأَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ عَلِيٌّ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ^(٢).

(١) رواه المصنف في عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ ١: ٥١ ح ٤ مثله.

(٢) رواه المصنف في عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ ١: ٥٢ ح ٧ مثله. وتقدم بسند آخر في أول هذا الباب.

٢٩. باب ما أخبر به الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

٢١٣/١. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، جَمِيعاً قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هَاشِمٍ دَاوُدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيُّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: «أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ وَمَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَسَلْمَانُ الْفَارَسِيُّ عليه السلام، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مَتَكَّى عَلَى يَدِ سَلْمَانَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَجَلَسَ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَسَنَ الْهَيْئَةِ وَاللِبَاسِ فَسَلَّمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي بِهِنَّ عَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ رَكَبُوا مِنْ أَمْرِكَ مَا أَقْضِي عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمُأْمُونِينَ فِي دُنْيَاهُمْ وَلَا فِي آخِرَتِهِمْ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى عَلِمْتُ أَنَّكَ وَهُمْ شَرٌّ سِوَاءٍ. فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: سَلْنِي عَمَّا بَدَأَ لَكَ، فَقَالَ: أَخْبَرْنِي عَنِ الرَّجُلِ إِذَا نَامَ أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ؟ وَعَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يَذْكُرُ وَيَنْسَى؟ وَعَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يَشْبَهُ وَلَدُهُ الْأَعْمَامُ وَالْأَخْوَالُ؟

فَالْتَفَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَجِبْهُ، فَقَالَ: أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْإِنْسَانِ إِذَا نَامَ أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ فَإِنَّ رُوحَهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالرِّيحِ، وَالرِّيحُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْهَوَاءِ إِلَى وَقْتٍ مَا يَتَحَرَّكُ صَاحِبُهَا لِلْيَقَظَةِ، فَإِنْ أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَرْدَ تِلْكَ الرُّوحِ إِلَى صَاحِبِهَا جَذِبَتْ تِلْكَ الرُّوحُ الرِّيحَ، وَجَذِبَتْ تِلْكَ

الريح الهواء، فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها، وإن لم يأذن الله عزّ وجلّ برّد تلك الروح إلى صاحبها جذب الهواء الريح، وجذبت الريح الروح، فلم تردّ إلى صاحبها إلى وقت ما يبعث.

وأما ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان فإنّ قلب الرجل في حُوق، وعلى الحقّ طبق، فإن صلّى الرجل عند ذلك على محمّد وآل محمّد صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحقّ فأضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسيه، وإن هو لم يصلّ على محمّد وآل محمّد أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحقّ، فأظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكر.

وأما ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله فإنّ الرجل إذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب فأسكنت تلك النطفة في جوف الرحم خرج الولد يشبه أباه وأمه، وإن هو أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن مضطرب اضطربت تلك النطفة ف وقعت في حال اضطرابها^(١) على بعض العروق، فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه، وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الرجل أخواله.

فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنّك وصيّته والقائم بحجّته بعده - وأشار بيده إلى أمير المؤمنين عليه السلام - ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنّك وصيّته والقائم بحجّته - وأشار إلى الحسن عليه السلام وأشهد أنّ الحسين بن عليّ وصيّ أبيك والقائم بحجّته بعدك، وأشهد على عليّ بن الحسين أنّه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمّد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمّد أنّه القائم بأمر محمّد بن عليّ، وأشهد على موسى بن جعفر أنّه القائم بأمر جعفر بن

محمد، وأشهد على علي بن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن موسى، وأشهد على علي بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على الحسن بن علي أنه القائم بأمر علي بن محمد، وأشهد على رجل من ولد الحسن بن علي لا يكتى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

ثم قام فمضى، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد، فخرج الحسن عليه السلام في أثره، قال: فما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله، فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته، فقال: يا أبا محمد أتعرفه؟ فقلت: الله ورسوله وأمر المؤمنين أعلم، فقال: هو الخضر عليه السلام ^(١).

٢١٤/٢. حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعُلَوِيِّ السَّمَرْقَنْدِيِّ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصِّرَفِيِّ، عَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ سَدِيرِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَقِيصَا، قَالَ: لَمَّا صَالَحَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَلَامَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَيْعَتِهِ، فَقَالَ عليه السلام: «وَيَحْكُمُ، مَا تَدْرُونَ مَا عَمِلْتُ، وَاللَّهِ الَّذِي عَمِلْتُ خَيْرَ لَشِيعَتِي مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرِبَتْ، أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّي إِمَامُكُمْ مَفْتَرَضُ الطَّاعَةِ عَلَيْكُمْ، وَأَحَدُ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَنَصَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم عَلَيَّ؟» قَالُوا: بَلَى.

قال: «أما علمتم أن الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام

(١) رواه المصنف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٧ ح ٣٥، وعلل الشرائع ١: ٩٦ ح ٦، وابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١٠٦ ح ٩٣، والنعماني في الغيبة: ٦٦ ح ٢ مثله.

كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً، أما علمتم أنَّه ما منّا أحدٌ إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يخفي ولادته ويغيّب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين، ابن سيّدة النساء^(١)، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شابّ دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أنَّ الله على كلِّ شيءٍ قديرٌ^(٢).

(١) في «ج» والمطبوع وبحار الأنوار: (ابن سيّدة الإمام).

(٢) عنه بحار الأنوار ٥١: ١٣٢ ح ١.

٣٠. باب ما أخبر به الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام
من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

١/٢١٥. حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس العطار، قال: حدّثنا أبو عمرو الكشي، قال: حدّثنا محمّد بن مسعود، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن شجاع، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «قال الحسين بن عليّ عليه السلام: في التاسع من ولدي سنّة من يوسف، وسنّة من موسى بن عمران عليه السلام، وهو قائمنا أهل البيت يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة»^(١).

٢/٢١٦. حدّثنا أحمد بن محمّد بن إسحاق المعاذي رحمته الله، قال: حدّثنا أحمد ابن محمّد الهمدانيّ الكوفي، قال: حدّثنا أحمد بن موسى بن الفرات، قال: حدّثنا عبد الواحد بن محمّد، قال: حدّثنا سفيان، قال: حدّثنا عبد الله بن الزبير، عن عبد الله بن شريك، عن رجل من همدان، قال: سمعت الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: «قائم هذه الأئمة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغيبة، وهو الذي يُقسّم ميراثه وهو حيّ»^(٢).

٣/٢١٧. حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن

(١) عنه بحار الأنوار ٥١: ١٣٢ ح ٢.

(٢) عنه بحار الأنوار ٥١: ١٣٣ ح ٣.

إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: أخبرنا وكيع بن الجراح، عن الربيع بن سعد، عن عبد الرحمن بن سليل، قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: «منا إثنا عشر مهدياً، أولهم أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو الإمام القائم بالحق، يحيى الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها أقوام، ويثبت فيها على الدين آخرون، فيؤذون، ويقال لهم: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله»^(١).

٢١٨ / ٤. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْقَزويني، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضرمي، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْأَحول، قال: حَدَّثَنَا خَلاد المقرئ، عن قيس بن أبي حصين، عن يحيى بن وثاب، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، كذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول»^(٢).

٢١٩ / ٥. حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطّار، قال: حَدَّثَنَا جعفر بن محمد بن مالك، قال: حَدَّثَنِي همدان بن منصور، عن سعد بن محمد، عن عيسى الخشاب، قال: قلت للحسين بن علي عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ قال: «لا، ولكن صاحب الأمر الطريد الشريد، الموتور بأبيه، المكتئب بعمه، يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر»^(٣).

(١) رواه المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٩ ح ٣٦، والجوهري في مقتضب الأثر: ٢٣ مثله.

(٢) عنه بحار الأنوار ٥١: ١٣٣ ح ٥.

(٣) رواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١١٥ ح ١٠٣ مثله.

٣١. باب ما أخبر به سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام

من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

١/٢٢٠. حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطار رحمته الله، قال: حدّثنا أبي،

عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعريّ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمّد بن الحسن، عن أبي سعيد العصفريّ، عن عمرو بن ثابت، عن أبي حمزة، قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «إنّ الله تبارك وتعالى خلق محمّداً وعليّاً والأئمة الأحد عشر من نور عظمتهم، أرواحاً في ضياء نوره، يعبدونه قبل خلق الخلق، يستبحون الله عزّ وجلّ ويقدّسونه، وهم الأئمة الهادية من آل محمّد عليه السلام» ^(١).

قال مصنف هذا الكتاب رحمته الله: قد روي هذا الخبر بغير هذا اللفظ، إلّا أنّ مسموعي ما قد ذكرته.

٢/٢٢١. حدّثنا عليّ بن عبد الله الورّاق، قال: حدّثنا محمّد بن هارون

الصوفيّ، عن عبد الله بن موسى، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسينيّ رحمته الله، قال: حدّثني صفوان بن يحيى، عن إبراهيم بن أبي زياد، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي خالد الكابليّ، قال: دخلت على سيّدي عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام

(١) رواه الكلينيّ في الكافي ١: ٥٣٠ ح ٦، وفي الأصول الستة عشر- أصل العصفري: ١٣٩ ح ٣٧، وفيها في آخره: (وهم الأئمة من ولد رسول الله عليه السلام) بدل (وهم الأئمة الهادية من آل محمّد عليه السلام). محمد عليه السلام.

فقلت له: يا ابن رسول الله أخبرني بالذين فرض الله عزَّ وجلَّ طاعتهم ومودَّتهم وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله ﷺ؟

فقال لي: «يا كنكر^(١) إِنَّ أُولِي الْأَمْرِ الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ أئِمَّةً لِلنَّاسِ وَأَوْجِبَ عَلَيْهِمْ طَاعَتَهُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ الْحَسَنِ، ثُمَّ الْحُسَيْنَ ابْنَا عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْنَا»، ثُمَّ سَكَتَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي رَوَيْ لَنَا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَحُلُو مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ عَلَى عِبَادِهِ»، فَمَنْ الْحُجَّةُ وَالْإِمَامُ بَعْدَكَ؟

قال: «ابنِي مُحَمَّدٌ وَاسْمُهُ فِي التَّوْرَةِ بَاقِرٌ، يَبْقَرُ الْعِلْمَ بَقْرًا، هُوَ الْحُجَّةُ وَالْإِمَامُ بَعْدِي، وَمَنْ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ابْنُهُ جَعْفَرٌ، وَاسْمُهُ عِنْدَ أَهْلِ السَّمَاءِ الصَّادِقُ»، فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي فَكَيْفَ صَارَ اسْمُهُ الصَّادِقُ وَكَلَّمَكُمْ صَادِقُونَ؟

قال: «حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا وَلَدَ ابْنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَمَّوْهُ الصَّادِقَ، فَإِنَّ لِلْخَامِسِ مِنْ وَلَدِهِ وَلَدًا اسْمُهُ جَعْفَرٌ، يَدَّعِي الْإِمَامَةَ اجْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ وَكُذْبًا عَلَيْهِ، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ جَعْفَرُ الْكَذَابِ الْمُفْتَرِي عَلَى اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وَالْمُدَّعِي لِمَا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ، الْمُخَالَفُ عَلَى أَبِيهِ، وَالْحَاسِدُ لِأَخِيهِ، ذَلِكَ الَّذِي يَرُومُ كَشْفَ سِتْرِ اللَّهِ عِنْدَ غِيْبَةِ وَلِيِّ اللَّهِ عزَّ وجلَّ»، ثُمَّ بَكَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَكَاءً شَدِيدًا ثُمَّ قَالَ: «كَأَنِّي بِجَعْفَرِ الْكَذَابِ وَقَدْ حَمَلَ طَاغِيَةَ زَمَانِهِ عَلَى تَفْتِيشِ أَمْرِ وَلِيِّ اللَّهِ وَالْمَغِيبِ فِي حِفْظِ اللَّهِ، وَالتَّوَكُّلِ بِحَرَمِ أَبِيهِ، جَهْلًا مِنْهُ بَوْلَادَتِهِ، وَحِرْصًا مِنْهُ عَلَى قَتْلِهِ إِنْ ظَفَرَ بِهِ، وَطَمَعًا فِي مِيرَاثِهِ حَتَّى يَأْخُذَهُ بَغِيرُ حَقِّهِ». قَالَ أَبُو خَالِدٍ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَإِنْ ذَلِكَ لَكَائِنْ؟

فقال: «إِي وَرَبِّي، إِنَّ ذَلِكَ لَمَكْتُوبٌ عِنْدَنَا فِي الصَّحِيفَةِ الَّتِي فِيهَا ذَكَرَ الْمُحَنِّ

التي تجري علينا بعد رسول الله ﷺ». قال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله ثم يكون ماذا؟

قال: «ثم تمتد الغيبة بولي الله عز وجل الثاني عشر من أوصياء رسول الله ﷺ والأئمة بعده، يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان؛ لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف، أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عز وجل سراً وجهرًا».

وقال علي بن الحسين عليه السلام: «انتظار الفرج من أعظم الفرج»^(١).

وحديثنا بهذا الحديث علي بن أحمد بن موسى، ومحمد بن أحمد السنائي، وعلي بن عبد الله الوراق، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الأدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عليه السلام، عن صفوان، عن إبراهيم بن أبي زياد، عن أبي حمزة الشامي، عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين عليه السلام^(٢). قال مصنف هذا الكتاب عليه السلام: ذكر زين العابدين عليه السلام لجعفر الكذاب

دلالة في إخباره بما يقع منه. وقد روي مثل ذلك عن أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام أنه لم يسر به لما ولد، وأنه أخبرنا بأنه سيضل خلقاً كثيراً، كل ذلك دلالة له عليه السلام أيضاً لأنه لا دلالة على الإمامة أعظم من الإخبار بما يكون قبل أن يكون، كما كان مثل ذلك دلالة لعيسى بن مريم عليه السلام على نبوته إذ أنبأ الناس بما يأكلون وما يذخرون في بيوتهم، وكما كان النبي ﷺ حين قال أبو سفيان في نفسه: من فعل مثل ما فعلت، جئت فدفعت يدي في يده إلا كنت أجمع عليه الجموع من الأحابيش وكنانة فكنت ألقاه بهم، فلعلني كنت أدفعه. فناداه النبي ﷺ من

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٣٨٦ ح ١ عنه وعن الاحتجاج للطبرسي.

(٢) عنه بحار الأنوار ٣٦: ٣٨٧ ذيل الحديث ١.

خيمته فقال: «إِذَا كَانَ اللَّهُ يَجْزِيكَ»^(١) يَا أَبَا سَفِيَّانَ. وَذَلِكَ دَلَالَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَدَلَالَةِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكُلِّ مَنْ أَخْبَرَ مِنَ الْأُئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَهِيَ دَلَالَةٌ تَدُلُّ النَّاسَ عَلَى أَنَّهُ إِمَامٌ مَفْتَرَضُ الطَّاعَةِ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْفَرَاتِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْهَيْثَمِ - الْمَعْرُوفِ بِابْنِ سِيَابَةَ - قَالَتْ: كُنْتُ فِي دَارِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي وَلَدَ فِيهِ جَعْفَرٌ، فَرَأَيْتُ أَهْلَ الدَّارِ قَدْ سُرُّوا بِهِ، فَصُرْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ أَرِهِ مَسْرُورًا بِذَلِكَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي مَا لِي أَرَاكَ غَيْرَ مَسْرُورٍ بِهَذَا الْمَوْلُودِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَهُونُ عَلَيْكَ أَمْرُهُ، فَإِنَّهُ سَيُضِلُّ خَلْقًا كَثِيرًا»^(٣).

٢٢٢/٣. حَدَّثَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النُّوفَلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَلَالٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى الْكَلَابِيِّ، عَنْ خَالِدِ ابْنِ نَجِيحٍ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حِمْرَانَ، عَنْ أَبِيهِ حِمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَيِّدَ الْعَابِدِينَ عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «فِي الْقَائِمِ مِثْلُ سَنَنِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، سَنَةٌ مِنْ أَبْنَاءِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسَنَةٌ مِنْ نُوحٍ، وَسَنَةٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ، وَسَنَةٌ مِنْ مُوسَى، وَسَنَةٌ مِنْ عِيسَى، وَسَنَةٌ مِنْ أَيُّوبَ، وَسَنَةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَمَّا مِنْ آدَمَ وَنُوحٍ فَطُولُ الْعُمُرِ، وَأَمَّا مِنْ إِبْرَاهِيمَ فَخَفَاءُ الْوِلَادَةِ وَاعْتِرَالُ النَّاسِ، وَأَمَّا مِنْ مُوسَى فَالْخَوْفُ وَالْعَيْبَةُ، وَأَمَّا مِنْ عِيسَى فَاخْتِلَافُ النَّاسِ فِيهِ، وَأَمَّا مِنْ أَيُّوبَ

(١) فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ: (يَجْزِيكَ) بَدَلُ (يَجْزِيكَ). (بَحَارِ الْأَنْوَارِ ٣٦: ٣٨٨ ذَيْلُ الْحَدِيثِ ١).

(٢) عَنْهُ بَحَارِ الْأَنْوَارِ ٣٦: ٣٨٧ ذَيْلُ الْحَدِيثِ ١.

(٣) عَنْهُ بَحَارِ الْأَنْوَارِ ٥٠: ٢٣١ ح ٥.

فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد عليه السلام فالخروج بالسيف»^(١).

٤/٢٢٣. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَشَّارٍ الْقَزْوِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْفَرَجِ الْمُظَفَّرُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكُوفِيُّ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى ابْنُ عِمْرَانَ النَّخْعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ هَمْزَةَ بْنِ هَمْرَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَيِّدَ الْعَابِدِينَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُولُ: «فِي الْقَائِمِ سِتَّةٌ مِنْ نُوحٍ وَهُوَ طَوْلُ الْعُمَرِ»^(٢).

٥/٢٢٤. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الدَّقَّاقُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّنَائِي عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخْعِيِّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ هَمْزَةَ بْنِ هَمْرَانَ، عَنْ أَبِيهِ هَمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَيِّدَ الْعَابِدِينَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُولُ: «فِي الْقَائِمِ سِتَّةٌ مِنْ نُوحٍ وَهُوَ طَوْلُ الْعُمَرِ»^(٣).

٦/٢٢٥. وَهَذَا الْإِسْنَادُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عليه السلام: «الْقَائِمُ مَتَا تَخَفَى وَلَادَتَهُ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا لَمْ يُولَدْ بَعْدُ، لِيُخْرَجَ حِينَ يُخْرَجَ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ»^(٤).

٧/٢٢٦. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادَ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمْدَانِيُّ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَسْطَامِ بْنِ مَرْثَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عليه السلام: «مَنْ ثَبَتَ عَلَى مَوَالَاتِنَا فِي غِيَبَةِ قَائِمِنَا أَعْطَاهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا أَجْرَ أَلْفِ شَهِيدٍ مِنْ شُهَدَاءِ بَدْرٍ وَأَحَدٍ»^(٥).

(١) عنه بحار الأنوار ٥١: ٢١٧ ح ٤.

(٢) عنه بحار الأنوار ٥١: ٢١٧ ح ٥.

(٣) عنه بحار الأنوار ٥١: ٢١٧ ذيل الحديث ٥.

(٤) عنه بحار الأنوار ٥١: ١٣٥ ح ٢.

(٥) عنه بحار الأنوار ٥٢: ١٢٥ ح ١٣.

٢٢٧/ ٨. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَصَامٍ الْكَلِينِيُّ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنِ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَزْوِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حَمِيدِ الْحَنَاطِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ ثَابِتِ الثَّمَالِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(١)، وَفِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾^(٢)، وَالْإِمَامَةُ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّ لِلْقَائِمِ مَتْنِ غَيْبَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْأُخْرَى، أَمَّا الْأُولَى فَسِتَّةُ أَيَّامٍ، أَوْ سِتَّةُ أَشْهُرٍ، أَوْ سِتُّ سِنِينَ^(٣)، وَأَمَّا الْأُخْرَى فَيَطْوِلُ أَمْدُهَا حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرَ مِنْ يَقُولُ بِهِ، فَلَا يَثْبِتُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ قَوِيَ يَقِينُهُ وَصَحَّتْ مَعْرِفَتُهُ، وَلَمْ يَجِدْ فِي نَفْسِهِ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْنَا وَسَلَّمْ لَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ»^(٤).

(١) سورة الأنفال ٨: ٧٥.

(٢) سورة الزخرف ٤٣: ٢٨.

(٣) قَالَ الْعَلَمَةُ الْمَجْلِسِيُّ رحمته الله: (قَوْلُهُ عليه السلام): «فِسِتَّةُ أَيَّامٍ» لَعَلَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى اخْتِلَافِ أَحْوَالِهِ عليه السلام فِي غَيْبَتِهِ، فِسِتَّةُ أَيَّامٍ لَمْ يَطْلُعْ عَلَى وَلَادَتِهِ إِلَّا خَاصُّ الْخَاصِّ مِنْ أَهْلِيهِ، ثُمَّ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ أَطْلُعَ عَلَيْهِ غَيْرُهُمْ مِنَ الْخَوَاصِّ، ثُمَّ بَعْدَ سِتِّ سِنِينَ عِنْدَ وَفَاةِ وَالِدِهِ عليه السلام ظَهَرَ أَمْرُهُ لَكَثِيرٍ مِنَ الْخَلْقِ، أَوْ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ بَعْدَ إِمَامَتِهِ لَمْ يَطْلُعْ عَلَى خَبَرِهِ إِلَى سِتَّةِ أَيَّامٍ أَحَدٍ، ثُمَّ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ انْتَشَرَ أَمْرُهُ، وَبَعْدَ سِتِّ سِنِينَ ظَهَرَ وَانْتَشَرَ أَمْرُ السُّفَرَاءِ. وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى بَعْضِ الْأَزْمَانِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي قُدِّرَتْ لَغَيْبَتِهِ وَأَنَّهُ قَابِلٌ لِلْبَدَاءِ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ الْكَلِينِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْأَصْبَغِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَدْ مَرَّ بَعْضُهُ فِي بَابِ أَخْبَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام «ثُمَّ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَكَمْ تَكُونُ الْحَيَرَةُ وَالْغَيْبَةُ؟ فَقَالَ: سِتَّةُ أَيَّامٍ أَوْ سِتَّةُ أَشْهُرٍ أَوْ سِتُّ سِنِينَ، فَقُلْتُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنْ؟ فَقَالَ: نَعَمْ كَمَا أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَأَتَى لَكَ بِهَذَا الْأَمْرِ يَا أَصْبَغُ أُولَئِكَ خِيَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَعَ خِيَارِ أَهْلِ هَذِهِ الْعَتَرَةِ، فَقُلْتُ: ثُمَّ مَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ، فَإِنَّ لَهُ بَدَءَاتٍ وَإِرَادَاتٍ وَغَايَاتٍ وَنَهَايَاتٍ» فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ قَابِلٌ لِلْبَدَاءِ، وَالتَّرْدِيدُ قَرِينَةُ ذَلِكَ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ. (بحار الأنوار ٥١: ١٣٤ ذيل الحديث ١).

(٤) عنه بحار الأنوار ٥١: ١٣٤ ح ١.

٩/٢٢٨. وبهذا الإسناد قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «إنّ دين الله عزّ وجلّ لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة، ولا يصاب إلّا بالتسليم، فمن سلّم لنا سلم، ومن اقتدى بنا هدي، ومن كان يعمل بالقياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسه شيئاً ممّا نقوله أو نقضي به حرجاً كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم»^(١).

٣٢. باب ما أخبر به أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

١/٢٢٩. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الرَّبِيعِ الْمَدَائِنِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ أَسِيدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، عَنْ أُمِّ هَانِي، قَالَتْ: لَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُفِ الْجَوَارِ الْكُنُفِ﴾^(١) فَقَالَ: «إِمَامٌ يَخْنُسُ فِي زَمَانِهِ عِنْدَ انْقِضَاءِ مِنْ عِلْمِهِ سَنَتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ، ثُمَّ يَبْدُو كَالشَّهَابِ الْوَقَادِ»^(٢) فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ، فَإِنْ أَدْرَكَتْ ذَلِكَ قَرَّتْ عَيْنَاكَ»^(٣).

٢/٢٣٠. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ الْقَاسِمِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَاذَوِيهِ الْمُؤَدَّبُ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ الْعَبَّاسِ ابْنِ عَامِرِ الْقَصْبَانِيِّ.

وَحَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْكُوفِيِّ،

(١) سورة التكوين ٨١: ١٥ - ١٦.

(٢) في «أ»: (الواقد)، وفي الكافي وغيبة النعماني: (يتوقد) بدل (الوقاد).

(٣) رواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١١٩ ح ١١٣ مثله، والكليتي في الكافي ١: ٣٤١ ح ٢٢ و٢٣، والنعماني في الغيبة: ١٥١ ح ٦ و٧ بطريقين.

قال: حَدَّثَنِي جَدِّي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرِ الْقَصْبَانِيِّ، عَنْ مُوسَى بْنِ هَلَالِ الضَّبِّيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّ شِيعَتَكَ بِالْعِرَاقِ كَثِيرُونَ، فَوَاللَّهِ مَا فِي أَهْلِ بَيْتِكَ مِثْلُكَ، فَكَيْفَ لَا تَخْرُجُ؟ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ: «قَدْ أَمَكَنْتَ الْحَشَوَ»^(١) مِنْ أَذْنِكَ، وَاللَّهِ مَا أَنَا بِصَاحِبِكُمْ». قُلْتُ: فَمَنْ صَاحِبُنَا؟ قَالَ: «انْظُرُوا مَنْ تَخْفَى عَلَى النَّاسِ وَلَادَتَهُ فَهُوَ صَاحِبُكُمْ»^(٢).

٣/٢٣١. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَمْرِو بْنِ يَزِيدِ الصَّقِيلِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حمزة، عَنْ أَبِي بصير، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾^(٣)، فَقَالَ: «هَذِهِ نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ، يَقُولُ: إِنْ أَصْبَحَ إِمَامُكُمْ غَائِبًا عَنْكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيْنَ هُوَ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِإِمَامٍ ظَاهِرٍ يَأْتِيكُمْ بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَحَلَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحَرَامِهِ»، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «وَاللَّهِ مَا جَاءَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ، وَلَا بَدَّ أَنْ يَجِيءَ تَأْوِيلُهَا»^(٤).

٤/٢٣٢. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي حمزة، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرْسَلَ مُحَمَّدًا صلوات الله عليه وآله إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَجَعَلَ مِنْ بَعْدِهِ الْإِثْنِي عَشَرَ وَصِيًّا، مِنْهُمْ مَنْ مَضَى وَمِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ، وَكُلُّ وَصِيٍّ جَرَتْ فِيهِ سُنَّةُ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ الَّذِينَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه وآله عَلَى سُنَّةِ أَوْصِيَاءِ عَيْسَى عليه السلام

(١) الحشو: فضول الكلام.

(٢) عنه بحار الأنوار ٥١: ٣٤ ح ٢.

(٣) سورة الملك ٦٧: ٣٠.

(٤) رواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١١٥ ح ١٠٥ مثله.

وكانوا إثني عشر، وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح^(١).

٢٣٣/٥. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَادِ الْأَنْصَارِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ، جَمِيعاً عَنْ أَبِي الْجَارُودِ زِيَادِ بْنِ الْمَنْذَرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: قَالَ لِي: «يَا أَبَا الْجَارُودِ، إِذَا دَارَتِ الْفَلَكَ، وَقَالَ النَّاسُ: مَاتَ الْقَائِمُ أَوْ هَلَكَ بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ، وَقَالَ الطَّالِبُ: أَتَى يَكُونُ ذَلِكَ وَقَدْ بَلَيْتَ عِظَامَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ فَارْجُوهُ، إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فَاتُوهُ وَلَوْ حَبِوًّا^(٢) عَلَى الثَّلْجِ^(٣)».

٢٣٤/٦. حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رضي الله عنه، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ أَرْبَعُ سِنِينَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْبِيَاءَ عليهم السلام، سَنَةٌ مِنْ مُوسَى، وَسَنَةٌ مِنْ عِيسَى، وَسَنَةٌ مِنْ يُوسُفَ، وَسَنَةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فَأَمَّا مِنْ مُوسَى فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ، وَأَمَّا مِنْ يُوسُفَ فَالْحَبْسُ، وَأَمَّا مِنْ عِيسَى فَيَقَالُ إِنَّهُ مَاتَ وَلَمْ يَمُتْ، وَأَمَّا مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَالْسَيْفُ^(٤)».

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ الْأَهْمَدَانِيُّ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام بِمِثْلِ ذَلِكَ.

٢٣٥/٧. وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَصَامٍ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

(١) رواه المصنف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٩ ح ٢١، والخصال: ٤٧٨ ح ٤٣، ورواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ١٣٤ ح ١٤٦، والكليني في الكافي ١: ٥٣٢ ح ١٠، والمفيد في الإرشاد ٢: ٣٤٥ مثله.

(٢) الحبو: أن يمشي على يديه وركبتيه، أو على أسته، يقال: حبو الصبي، إذا زحف على أسته. (النهاية في غريب الحديث ١: ٣٣٦ مادة «حبا».)

(٣) رواه النعماني في الغيبة: ١٥٧ ح ١٢ مثله بسند آخر عن عبد الله بن حماد الأنصاري.

(٤) رواه ابن بابويه في الإمامة والتبصرة: ٩٣ ح ٨٤ مثله.

يعقوب الكليني، قال: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَزْوِينِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حَمِيدِ الْحَنَاطِ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ مُسْلِمٍ الثَّقَفِيِّ الطَّحَّانِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي مُبْتَدَأً: «يَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَ، إِنَّ فِي الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَبَهَا مِنْ خَمْسَةِ مِنَ الرِّسْلِ: يُونُسُ بْنُ مَتَّى، وَيُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا شَبْهُهُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَرَجُوعُهُ مِنْ غَيْبَتِهِ وَهُوَ شَابٌّ بَعْدَ كِبَرِ السِّنِّ.

وَأَمَّا شَبْهُهُ مِنْ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالْغَيْبَةُ مِنْ خَاصَّتِهِ وَعَامَّتِهِ، وَاجْتِنَاؤُهُ مِنْ إِخْوَتِهِ، وَإِشْكَالُ أَمْرِهِ عَلَى أَبِيهِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ قَرَبِ الْمَسَافَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ وَأَهْلِهِ وَشِيعَتِهِ.

وَأَمَّا شَبْهُهُ مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَوَامُ خَوْفِهِ، وَطُولُ غَيْبَتِهِ، وَخُفَاءُ وَلَادَتِهِ، وَتَعَبُ شِيعَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِمَّا لَقُوا مِنَ الْأَذَى وَالْهَوَانِ إِلَى أَنْ أَذْنُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظَهْرِهِ وَنَصْرَهُ وَأَيَّدَهُ عَلَى عَدُوِّهِ.

وَأَمَّا شَبْهُهُ مِنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاجْتِنَاؤُهُ مِنْ اخْتِلَافٍ فِيهِ حَتَّى قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: مَا وَلَدَ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: مَاتَ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: قُتِلَ وَصَلَبَ.

وَأَمَّا شَبْهُهُ مِنْ جَدِّهِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخُرُوجُهُ بِالسَّيْفِ، وَقَتْلُهُ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَأَعْدَاءَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْجَبَّارِينَ وَالطَّوَاعِيتِ، وَأَنَّهُ يَنْصُرُ بِالسَّيْفِ وَالرَّعْبِ، وَأَنَّهُ لَا تَرْدَ لَهُ رَايَةٌ.

وَأَنَّ مِنْ عَلَامَاتِ خُرُوجِهِ: خُرُوجُ السِّفْيَانِيِّ مِنَ الشَّامِ، وَخُرُوجُ الْيَهَانِيِّ^(٥)، وَصَبْحَةُ مِنَ السَّمَاءِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَمِنَادِي نَادِي مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ^(٦).

٨/٢٣٦. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا

(٥) في المطبوع زيادة: (من اليمن)، ولم ترد في النسخ.

(٦) عنه بحار الأنوار ٥١: ٢١٧ ح ٦.

محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، والهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن الحسن بن محبوب السرد، عن علي بن رئاب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «إن أقرب الناس إلى الله عز وجل وأعلمهم به وأرفهم بالناس محمد صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، فادخلوا أين دخلوا، وفارقوا من فارقوا - عنى بذلك حسيناً وولده عليهم السلام فإن الحق فيهم، وهم الأوصياء، ومنهم الأئمة، فأينما رأيتموهم فاتبعوهم، وإن أصبحتم يوماً لا ترون منهم أحداً فاستغيثوا بالله عز وجل، وانظروا السنة التي كنتم عليها واتبعوها، وأحبوا من كنتم تحبون، وأبغضوا من كنتم تبغضون، فما أسرع ما يأتيكم الفرج»^(١).

٢٣٧/٩. حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن عليه السلام، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، ومحمد بن عيسى، عن محمد ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن محمد بن مسلم، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «ما أجاب رسول الله صلى الله عليه وآله أحد قبل علي بن أبي طالب وخديجة عليها السلام، ولقد مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة ثلاث سنين مختفياً، خائفاً يترقب، ويخاف قومه والناس»^(٢).

والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه.

٢٣٨/١٠. حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق عليه السلام، قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدثني الحسن بن محمد ابن سماعة، قال: حدثنا أحمد بن الحارث، عن الفضل بن عمر، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إذا قام القائم عليه السلام

(١) عنه بحار الأنوار ٥١: ١٣٦ ح ٢.

(٢) عنه بحار الأنوار ١٨: ١٨٨ ح ١٩.

قال: فررت منكم لما خفتكم، فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين»^(١).
 ٢٣٩/ ١١. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي
 عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخْعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ
 يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي هِزْمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ:
 سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ
 عِيسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ، وَسُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا مِنْ مُوسَى فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ،
 وَأَمَّا مِنْ عِيسَى فَيَقَالُ فِيهِ مَا قَدْ قِيلَ فِي عِيسَى، وَأَمَّا مِنْ يُوسُفَ فَالسَّجْنُ وَالْعَنِيَّةُ،
 وَأَمَّا مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْقِيَامُ بِسِرِّهِ، وَتَبْيِينَ آثَارِهِ، ثُمَّ يَضَعُ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ
 أَشْهُرٍ، فَلَا يَزَالُ يَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»، قُلْتُ: وَكَيْفَ يَعْلَمُ
 أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ رَضِيَ؟ قَالَ: «يَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَلْبِهِ الرَّحْمَةَ»^(٢).

٢٤٠/ ١٢. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ وَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو
 عَمْرٍو الْكُتَيْبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَمِّيُّ،
 عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الْأَزْدِيِّ، عَنْ
 ضَرِيرِيسِ الْكِنَاسِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ فِيهِ
 سُنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ، ابْنِ أُمَّةٍ سُودَاءَ، يَصْلُحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ»^(٣).

٢٤١/ ١٣. وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَبْرِئِيلُ بْنُ
 أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ وَهْبِ الْبَغْدَادِيِّ، وَيَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ
 سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلْفٍ الزَّامِ^(٤)، عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرْبُودَ،

(١) عنه بحار الأنوار ٥٢: ٢٨١ ح ٨ وفيه: (ففررت منكم).

(٢) رواه النعماني في الغيبة: ١٦٧ ح ٥ بسند آخر عن عبد الله بن جبلة، عن الحسن بن أبي حمزة، عن
 أبي بصير، وبتفاوت يسير في اللفظ.

(٣) رواه النعماني في الغيبة: ١٦٦ ح ٣ بسند آخر عن ضريس الكناسي، مثله.

(٤) سعد بن أبي خلف، يعرف بالزَّام، مولى بني زهرة بن كلاب، كوفي ثقة، يروي عن أبي عبد الله

قال: قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: أخبرني عنكم؟ قال: «نحن بمنزلة النجوم، إذا خفي نجم بدا نجم متنا، أمن وأمان، وسلم وإسلام، وفتح ومفتاح، حتى إذا استوى بنو عبد المطلب فلم يدر أي من أي^(١) أظهر الله عز وجل لكم صاحبكم، فاحمدوا الله عز وجل وهو يخبر الصعب والذلول»، فقلت: جعلت فداك فأيتها يختار؟ قال: «يختار الصعب على الذلول»^(٢).

٢٤٢/ ١٤. وهذا الإسناد عن محمد بن مسعود، عن نصر بن الصباح، عن جعفر بن سهيل، قال: حدثني أبو عبد الله أخو أبي علي الكابلي، عن القابوسي، عن نصر بن السندي^(٣)، عن الخليل بن عمرو، عن علي بن الحسين الفزاري، عن إبراهيم بن عطية، عن أم هانئ الثقفية، قالت: غدوت على سيدي محمد بن علي الباقر عليه السلام فقلت له: يا سيدي آية في كتاب الله عز وجل عرضت بقلبي، فأفلقني وأسهرت ليلي، قال: «فسي يا أم هانئ»، قالت: قلت: يا سيدي قول الله عز وجل: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾^(٤) قال: «نعم المسألة سألتيني يا أم هانئ، هذا مولود في آخر الزمان، هو المهدي من هذه العترة، تكون له حيرة وغيبة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها أقوام، فيا طوبى لك إن أدركته، ويا طوبى لمن أدركه»^(٥).

وأبي الحسن عليه السلام، له أصل. (رجال النجاشي: ١٧٩).

(١) قال العلامة المجلسي: بيان «فلم يدر أي من أي» لا يعرف أيهم الإمام، أو لا يميزون في الكمال تميزاً يبيناً لعدم كون الإمام ظاهراً بينهم. (بحار الأنوار ٥١: ١٣٦ ذيل الحديث ٣).

(٢) عنه بحار الأنوار ٥١: ١٣٦ ح ٣.

(٣) في بحار الأنوار: (نصر بن السندي)، ولعل الصواب هو (منصور بن السندي) الذي يروي عنه المنذر بن محمد بن قابوس كما في الكافي وغيبة النعماني. (الكافي ١: ٣٣٨ ح ٧، غيبة النعماني: ٦٨ ح ٤، بحار الأنوار ٤١: ١٣٧ ح ٤).

(٤) سورة التكوين ٨١: ١٥ - ١٦.

(٥) عنه بحار الأنوار ٥١: ١٣٧ ح ٤.

١٥/٢٤٣. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّقَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْمَغِيرَةِ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغِيبُ عَنْهُمْ إِمَامُهُمْ، فَيَا طُوبَى لِلثَّابِتِينَ عَلَى أَمْرِنَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، إِنَّ أَدْنَى مَا يَكُونُ لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ أَنْ يَنَادِيَهُمُ الْبَارِئُ جَلَّ جَلَالُهُ فَيَقُولُ: عِبَادِي وَإِمَائِي آمَنْتُمْ بِسَرِّي، وَصَدَقْتُمْ بِغَيْبِي، فَأَبْشَرُوا بِحَسَنِ الثَّوَابِ مَتَى، فَأَنْتُمْ عِبَادِي وَإِمَائِي حَقًّا، مِنْكُمْ أَتَقَبَّلُ، وَعَنْكُمْ أَعْفُو، وَلَكُمْ أَغْفِرُ، وَبِكُمْ أَسْقِي عِبَادِي الْغَيْثَ وَأُدْفِعُ عَنْهُمْ الْبَلَاءَ، وَلَوْلَاكُمْ لَأَنْزَلْتُ عَلَيْهِمْ عَذَابِي»، قَالَ جَابِرٌ: فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا أَفْضَلُ مَا يَسْتَعْمَلُهُ الْمُؤْمِنُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ قَالَ: «حِفْظُ اللِّسَانِ وَلِزُومُ الْبَيْتِ»^(١).

١٦/٢٤٤. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَصَامٍ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَزْوِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حَمِيدِ الْحَنَاطِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ عليه السلام يَقُولُ: «الْقَائِمُ مَتَى مَنْصُورٌ بِالرَّعْبِ، مُؤَيَّدٌ بِالنَّصْرِ، تَطْوِي لَهُ الْأَرْضُ، وَتُظْهِرُ لَهُ الْكُنُوزَ، يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ، وَيُظْهِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ خَرَابٌ إِلَّا قَدْ عَمِرَ، وَيَنْزِلُ رُوحُ اللَّهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام فَيُصَلِّيُ خَلْفَهُ».

قال: قلت: يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم؟ قال: «إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدول،

واستخفّ الناس بالدماء وارتكاب الزناء وأكل الربا، واتّقي الأشرار مخافة ألسنتهم، وخروج السفينائي من الشام، والبياني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد عليه السلام بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأنّ الحقّ فيه وفي شيعته، فعند ذلك خرج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأول ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١) ثم يقول: أنا بقية الله في أرضه وخليفته وحجته عليكم، فلا يُسلم عليه مسلم إلّا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع إليه العقد - وهو عشرة آلاف رجل - خرج، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عزّ وجلّ من صنم ووثن وغيره إلّا وقعت فيه نار فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به»^(٢).

١٧/٢٤٥. حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رحمته الله، قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا أبو القاسم، قال: كتبت من كتاب أحمد الدهان، عن القاسم بن حمزة، عن ابن أبي عمير، قال: أخبرني أبو إسماعيل السراج، عن خيثمة الجعفي، قال: حدّثني أبو أيوب المخزومي، قال: ذكر أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام سير الخلفاء الإثني عشر الراشدين صلوات الله عليهم، فلما بلغ آخرهم قال: «الثاني عشر الذي يصليّ عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، عليك بسنته والقرآن الكريم»^(٣).

هذا آخر الجزء الأول من كتاب «كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الغيبة

(١) سورة هود ١١: ٨٦.

(٢) عنه بحار الأنوار ٥٢: ١٩١ ح ٢٤ وفيه: (شهادات العدل) بدل (شهادات العدول).

(٣) في «أ» و«ب» و«د»: (عنده سنة يس والقرآن الحكيم) بدل (عليك بسنته والقرآن الكريم)، وما أثبتناه موافق للنسخة «ج» وبحار الأنوار. (بحار الأنوار ٥١: ١٣٧ ح ٥).

وَكَشَفِ الْحَيَرَةِ»، تصنيف الشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ رحمته الله.^(١)

(١) ظاهر جميع النسخ أنَّ هذه العبارة من الناسخ وليست من أصل الكتاب.

فهرس موضوعات الكتاب

فهرس الجزء الأول

٧	مقدمة التحقيق:
٨	ترجمة المصنّف
٢٦	منهجيّة التحقيق، وعملنا في هذا الكتاب:
٣٩	مُقدّمة المصنّف
٤٣	الخليفة قبل الخليفة
٤٥	وجوب طاعة الخليفة
٤٩	ليس لأحد أن يختار الخليفة إلّا الله عزّ وجلّ
٥٠	وجوب وحدة الخليفة في كلّ عصر
٥٠	لزوم وجود الخليفة
٥١	وجوب عصمة الإمام
٥٤	السّرّ في أمره تعالى الملائكة بالسجود لآدم
٦٢	وجوب معرفة المهديّ عجلّ الله تعالى فرجه
٦٣	إثبات الغيّبة والحكمة فيها

رد إشكال	٦٧
وجه آخر لإثبات المشاكلة	٦٩
رد إشكال	٧٤
الكيسانية	٧٩
ما روي في وفاة محمد بن الحنفية	٨٣
إبطال قول الناووسية والواقفة في الغيبة	٨٥
ما روي في وفاة الإمام موسى بن جعفر <small>عليه السلام</small>	٨٥
ادعاء الواقفة الغيبية على العسكري <small>عليه السلام</small>	٨٩
ما روي في وفاة الإمام الحسن العسكري <small>عليه السلام</small>	٨٩
جواب عن اعتراض	٩٦
جواب عن اعتراض آخر	٩٩
اعتراضات لابن بشار	١٠٣
جواب ابن قبة على كلام المعتزلة	١١٥
كلام لأحد المشايخ في الرد على الزيدية	١١٩
استدلال على وجود إمام غائب من العترة يظهر ويملا الأرض عدلاً	١٢١
اعتراض آخر	١٣٣
اعتراض آخر للزيدية	١٣٧
اعتراض آخر	١٣٩
اعتراض آخر	١٤٠

- ١٤٣ اعتراض آخر لبعض الزيدية
- ١٤٤ شبهات من المخالفين ودفعها
- ١٥٠ مناظرة المصنّف مع ملحد عند ركن الدولة
- ١٩٧ ١. باب في غيبة إدريس النبي ﷺ
- ٢٠٥ ٢. باب في ذكر ظهور نوح ﷺ بالنبوة بعد ذلك
- ٢٠٩ ٣. باب ذكر غيبة صالح النبي ﷺ
- ٢١١ ٤. باب في غيبة إبراهيم ﷺ
- ٢١٧ ٥. باب في غيبة يوسف ﷺ
- ٢٢٣ ٦. باب في غيبة موسى ﷺ
- ٢٣٣ ٧. باب ذكر مضي موسى ﷺ ووقوع الغيبة بالأوصياء والحجج
- ٢٤١ ٨. باب بشارة عيسى بن مريم ﷺ بالنبي محمد المصطفى ﷺ
- ٢٤٥ ٩. باب خبر سلمان الفارسي رحمه الله عليه في ذلك
- ٢٥١ ١٠. باب في خبر قس بن ساعدة الأيادي
- ٢٥٥ ١١. باب في خبر ثُبّع
- ٢٥٧ ١٢. باب في خبر عبد المطلب وأبي طالب
- ٢٦٥ ١٣. باب في خبر سيف بن ذي يزن
- ٢٧١ ١٤. باب في خبر بُحيرى الراهب
- ٢٧٩ ١٥. باب ذكر كبير الرهبان في طريق الشام
- ٢٨١ ١٦. باب في خبر أبي المويهب الراهب

٤٦٠..... كِبَالُ الدِّينِ وَمَنَامُ النِّعَمَةِ ج ١

١٧. باب خبر سطيح الكاهن..... ٢٨٣

١٨. باب خبر يوسف اليهودي بالنبي ﷺ وبصفاته وعلاماته..... ٢٨٧

١٩. باب خبر دؤاس بن حوَّاش المقبل من الشام..... ٢٩١

٢٠. باب خبر زيد بن عمرو بن نفيل..... ٢٩٣

٢١. باب العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام عليه السلام..... ٢٩٧

٢٢. باب اتّصال الوصية من لدن آدم عليه السلام..... ٣٠٩

معنى العترة والآل والأهل والذرية والسلالة..... ٣٤٨

٢٣. باب نصّ الله تبارك وتعالى على القائم عليه السلام..... ٣٥٩

٢٤. باب ما روي عن النبي ﷺ في النصّ على القائم عليه السلام..... ٣٦٧

٢٥. باب ما أخبر به النبي ﷺ من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام..... ٤٠١

٢٦. باب ما أخبر به أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام..... ٤٠٥

٢٧. باب ما روي عن سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء..... ٤٢٥

٢٨. باب ذكر النصّ على القائم عليه السلام في اللوح..... ٤٢٧

٢٩. باب ما أخبر به الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام..... ٤٣٣

٣٠. باب ما أخبر به الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام..... ٤٣٧

٣١. باب ما أخبر به سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام..... ٤٣٩

٣٢. باب ما أخبر به أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام..... ٤٤٧

إصدارات مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي

ت	اسم الكتاب	المؤلف
١	المختار من أخبار الأئمة الأبرار عليه السلام ج ١-ج ٣	الشيخ ابن أبي جامع العاملي
٢	مقتل الإمام الحسين عليه السلام من كتب العامة	الشيخ قيس بهجت العطار
٣	الكشكول فيما جرى لآل الرسول عليه السلام	السيد العارف حيدر بن علي الآملي
٤	موضح أسرار النحو	الشيخ الفاضل الهندي
٥	تلخيص المرام في فقه حج بيت الله الحرام	الشيخ الحسن بن زين الدين العاملي
٦	الزهراء المرضية في المكتبة الإسلامية	أم علي مشكور
٧	تحفة الطالبين في معرفة أصول الدين	الشيخ عبد السميع بن فياض الحلي
٨	تسلية الحزين في فقد العافية والأحباب والبنين	السيد عبد الله شبر
٩	الخصائص الحسينية	السيد مجتبی الموسوي الفيوري
١٠	الفضائل ومستدركاها	الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي
١١	كنز الطالب ج ١-ج ٣	السيد ولي بن نعمه الله الحسيني
١٢	كنز جامع الفوائد ودافع المعاند ج ١-ج ٢	علم بن سيف بن منصور الحلي
١٣	ديوان الحافظ	رجب البرسي الحلي
١٤	وصول الأخبار إلى أصول الأخبار	الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي
١٥	مشكاة الأنوار في اثبات رجعة محمد وآله الاطهار	الشيخ محمد آل عبد الجبار القطيفي
١٦	منهج الارشاد الى مايجب فيه الاعتقاد	الشيخ خضر بن عباس الدجيلي
١٧	الكلم الطيب والغيث الصيب	السيد علي صدر الدين الحسيني
١٨	تقويم المحسنين	الشيخ الفيض الكاشاني
١٩	الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه ج ١-ج ٤	الشيخ فضل علي الافندي

﴿إصدارات مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي﴾

ت	اسم الكتاب	المؤلف
٢٠	الصحيفة السجادية الثالثة	الميرزا عبدالله بن عيسى الأفندي
٢١	المعقبين من ولد أمير المؤمنين عليه السلام	ابو الحسين المدني العبدلي
٢٢	الفصول المهدية للعقول	الصاحب بن عباد
٢٣	كتاب امهات الائمة عليهم السلام	السيد حسين بن جعفر الموسوي
٢٤	الأربعون حديثاً ج ١ - ج ٢	ابراهيم بن الحسين الدنيلي الخفوي
٢٥	كمال الدين ج ١ - ج ٢	الشيخ الصدوق
٢٦	شرح الصحيفة السجادية ج ١ - ج ٢	الشيخ علي بن زين الدين العاملي
٢٧	الدرة الغراء في وفاة الزهراء عليها السلام	الشيخ حسين آل عصفور البحراني
٢٨	بغية الطالب لإيمان أبي طالب عليه السلام	محمد بن عبد الرسول البرزنجي
٢٩	الحجج البالغة والنعم السابغة	الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني
٣٠	ذريعة النجاة من مهالك تتوجه بعد الممات	الشيخ محمد اسماعيل المازندراني
٣١	مطلع السعادات في تحريم الخمر والمسكرات	الشيخ صالح الكركزكاني البحراني
٣٢	الاربعون حديثاً	الشيخ حسين بن علي البحراني
٣٣	موسوعة العلامة ابن فهد الحلبي عليه السلام ج ١ - ج ١٤	العلامة ابن فهد الحلبي عليه السلام
٣٤	بحوث مؤتمر العلامة ابن فهد الحلبي عليه السلام ج ١ - ج ٣	عدة باحثين
٣٥	تحفة الملوك وهي خبرٌ من الذهب المسكوك	ولي بن نعمه الله الحائري الحسيني
٣٦	تذكرة المجتهدين	الشيخ يحيى بن حسين البحراني
٣٧	العقائد الكافئة في سلوك منهج الفرقة الناجية	الشيخ محمد بن علي العاملي التوليني
٣٨	عروة الاخبار ج ١ - ج ٢	الشيخ علم الهدى الفيض الكاشاني